



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باتنة 1

قسم التاريخ والآثار

الحاج لخضر

الدور العسكري للمنطقة الأولى من الولاية الأولى في الثورة التحريرية

ورد فعل الإستعمار الفرنسي اتجاهه 1956-1958

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

تحت اشراف:

اعداد الطالب:

أ.د/ ليلى تيتة

إسماعيل حنفوق

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
جمعة بن زروال	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة باتنة 1
ليلى تيتة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة باتنة 1
محمد السعيد عقيب	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة حمة لخضر الوادي
ناصر بالحاج	أستاذ محاضراً	عضوا	جامعة غرداية
محمد شقرة	أستاذ محاضراً	عضوا	جامعة باتنة 1
شهرزاد شلي	أستاذ محاضراً	عضوا	جامعة محمد خيضر بسكرة

السنة الجامعية: 2021-2022



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

جامعة باتنة 1

قسم التاريخ والآثار

الحاج لخضر

الدور العسكري للمنطقة الأولى من الولاية الأولى في الثورة التحريرية
ورد فعل الإستعمار الفرنسي اتجاهه 1956-1958

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

تحت إشراف:

اعداد الطالب:

أ.د/ ليلى تيتة

إسماعيل حنفوق

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
جمعة بن زروال	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة باتنة 1
ليلى تيتة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة باتنة 1
محمد السعيد عقيب	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة حمة لخضر الوادي
ناصر بالحاج	أستاذ محاضراً	عضوا	جامعة غرداية
محمد شقرة	أستاذ محاضراً	عضوا	جامعة باتنة 1
شهرزاد شلبي	أستاذ محاضراً	عضوا	جامعة محمد خيضر بسكرة

السنة الجامعية: 2021-2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهداء

الى الذي تركني ورحل، الى روحك الطاهرة يا ابي-ابراهيم- فرحمة الله عليك واسكنك الله
فسيح الجنان، ها أنا ذا أكملت يا ابي ما وعدتك به، ولن أنساك في دعائي ماحييت.

الى نبع الروح وسعادة الحياة أطال الله في عمرها أمي الغالية- زوينة- التي أمتني في أحلك
الأيام وغمرتني في أحلاها.

إليكما فقط أهدي هذا العمل المتواضع وأطلب من العلي القدير أن يجمعني معكم في جنات
النعيم إنشاء الله يارب العالمين.

والى كل من جاهد وضحى بالنفس والنفيس لتحرير الجزائر.

التشكرات

الحمد لله ذي المنة والإحسان، الحمد لله الذي أعانني فبلغت، ووفقني فأنجزت، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

امثالاً لقول المصطفى ﷺ: " من صنع منكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ماتكافئونه فادعوا له حتى ترى أنك قد كافأتموه" (رواه ابو داوود في السنن، 4445)، أتوجه بالشكر والتقدير وعظيم الإمتنان الى:

- الأستاذة الدكتورة ليلي تيتة التي تفضلت بالإشراف على هذه الدراسة وعلى ما أولتني به من تشجيع ونصح وتسامح وتواضع وجميل الصبر.

- الدكتور مختار هواري الذي أمدني بيد المساعدة والتوجيه.

- أعضاء لجنة المناقشة الأساتذة والدكاترة الأفاضل كل باسمه، لتفضلهم بقبول مناقشة الأطروحة ومراجعتها وتكرمهم بإرشادي الى مواطن الخلل والنقص.

- كل من ساعدني وشجعني على اتمام هذه الدراسة، أذكر منهم الأستاذ بوزيان ياسين الذي وقف بجانبني في كثير من متاعب هذا البحث وزوجة أخي حجار عبلة والاستاذة حبشي وبن ناصر، وأفراد أسرتي (حكيمه ورزيقة وعماد وكنزة وأيوب ويعقوب وأسامة وشيماء وقره عيني إسلام وزوجات ابنائي) على كل ما قدموه لي من تفهم وتعاون وخدمة.

الشكر موصول أيضا إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة باتنة، وإدارة كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، وإلى كل من قدم لي يد المساعدة ولو بالكلمة الطيبة، فلهم العرفان والإمتنان .

مقدمة

تعتبر الكتابة في تاريخ الجزائر عبر مراحلها المختلفة أمرا غاية في الأهمية، وتزداد هذه الأهمية عندما يكون ذلك مبنيا على بحث وتقص ونقد وتحليل يصل بنا في الأخير الى محاولة المساهمة في حفظ وقائع هذا التاريخ ومساره وقيمه. وإذا كان تاريخ الجزائر تاريخ طويل، فقد مثلت مرحلة التواجد الفرنسي حقبة منه.

مع مطلع القرن التاسع عشر، وبالضبط في 05 جويلية 1830، حطت القوات الفرنسية أقدامها بأرض الجزائر ثم سعت بعد ذلك الى محاولة السيطرة عليها بغزو عسكري واستيطاني حركته دوافع متعددة تاريخية وحضارية واقتصادية وسياسية، ثم العمل على تقويض أركان هوية سكانها لنسف مقومات المجتمع الجزائري الممتدة عبر قرون طويلة، فجوهبت بمقاومة شعبية شرسة خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وبفشلها برزت مقاومة سياسية مطلع القرن نفسه وصلت الى إعلان الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954.

مثلت المنطقة الأولى الأوراس والتي حملت إسم الولاية الأولى الأوراس النمامشة بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 إحدى قلاع الثورة التحريرية بالجزائر، وقد كانت المنطقة الأولى جزءا منها.

1- التعريف بالموضوع وأهميته:

تحتفظ الثورة التحريرية اليوم بفضل كبير للرعيل الأول من روادها الذين أقاموا أرضية جيش وجهية التحرير الوطنيين، وقد كان للمنطقة الأولى الأوراس قبل 20 أوت 1956 ثم الولاية الأولى التاريخية بعده الدور الريادي والمحوري في هذه الثورة من حيث الإعداد المادي والبشري.

قسمت المنطقة الأولى الأوراس بداية الثورة إلى ثلاث نواح، تشمل الأولى منها أريس وباتنة، وتشمل الثانية كيمل وطامزا والصحراء، أما الثالثة فقد مثلتها كل من تبسة وخنشلة. كانت المنطقة الأولى التي نحن بصدد دراستها قبل 20 أوت 1956 تابعة للناحية الأولى أريس باتنة، ثم سميت بالناحية الغربية للأوراس. بعد انعقاد مؤتمر الصومام استقل هذا الجزء وأصبح يسمى بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى ليضم الجزء الغربي منها، ويشكل محطة بارزة في مسيرة الثورة وتاريخها المجيد. ولعل أهم ما يجب الحديث عنه اليوم والبحث والتنقيب فيه بدقة وموضوعية في مسيرة ثورتنا التحريرية المباركة حسب رأي الجانب العسكري كونه يمثل المحك والميدان الحقيقي للمواجهة بين القوتين (القوة الوطنية والقوة الإستعمارية).

تعتبر الفترة التي سأتناولها 1956-1958 من الفترات التاريخية الأساسية، لقد تميزت سنة 1956 بشمولية الثورة وانضمام كل شرائح المجتمع تقريبا لها في النصف الأول من السنة، ثم انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 والذي وضع الإستراتيجية الجديدة للثورة الجزائرية في كافة المجالات، ومنه برزت الى الوجود المنطقة الأولى من الولاية الأولى بتقسيماتها الإدارية وهيكلها لتلعب دورا بارزا في الكفاح المسلح إلى غاية سنة 1958 التي مثلت سنة الفشل للحكومات الفرنسية المتعاقبة في القضاء على الثورة ومجيء الجنرال شارل ديغول إلى الحكم في جوان من نفس السنة والذي جاء بسياسة جديدة هدفها القضاء على الثورة، وإنقاذ الشرف العسكري الفرنسي مستخدما كل الوسائل خاصة المخططات العسكرية انطلاقا من مخطط شال والذي اجبرني على دراسة جزء من سياسته المطبقة الى غاية عملية الشرارة في جويلية 1959 .

من هنا تبرز أهمية الموضوع في أنه دراسة موضوعية لجانب هام من جوانب كفاح الشعب الجزائري من أجل سيادته وتحرره، وهو جانب حسب اطلاعي تغافلت عنه الكتابات التاريخية، جانب الدور العسكري للمنطقة الأولى من الولاية الأولى في نواحيها الأربعة (باتنة، عين التوتة، سطيف، بريكة) في الثورة التحريرية وردود الفعل الفرنسية اتجاهه في الفترة الممتدة من 1956 - 1958 .

2- أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

يرجع اختياري لهذا الموضوع الى مجموعة من الدوافع التي أقنعتني وأغرقتني بتناوله والتصدي لإشكاليته وتساؤلاتها المتعددة، من هذه الدوافع ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي.

أ- الدوافع الذاتية:

- رغبتني الملحة في دراسة تاريخ الثورة التحريرية عموما، وتاريخ الثورة في الأوراس خصوصا في المنطقة الأولى من الولاية الأولى لأنها كانت قاعدة خلفية ومحورية لتوسطها أربع ولايات الأولى والثانية والثالثة والسادسة.

- أنه كلما حلت مناسبة وطنية وطلب مني إلقاء كلمة أو تدخل حول تاريخ الثورة في المدينة التي أسكن فيها (وهي من المنطقة الأولى من الولاية الأولى) إلا وأجد نفسي محرجا بدون زاد، لفقر المراجع للمادة التاريخية الخاصة بذلك، ولذلك قررت البحث في تاريخ المنطقة الأولى التي أنتهي إليها جغرافيا لأشفي غليلي أولا وأقدم أحداث الثورة في المنطقة ثانيا.

- أنه مشروع كنت قد وعدت به والدي رحمه الله الذي كان يحفزني على البحث دائما رغم أميته.

ب- الدوافع الموضوعية:

- أن الثورة التحريرية الجزائرية إحدى الثورات الكبرى في عصرنا هذا، غير أن ما واكبها وقابلها من كتابات تاريخية لم يكن في مستوى عظمتها، وعليه جاء هذا البحث كمحاولة لخدمة تاريخ ثورتنا ولفتح المجال لدراسات أكثر تعمقا للثورة بالمنطقة الأولى وإبراز دورها في الكفاح المسلح.

- غياب دراسة تاريخية قيمة حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى ككل تتفرّد بالحديث حول الموضوع وتثري أفكاره بمنهج علمي ورؤى موضوعية ونقاش هادئ ونزيه ومجرد يثمن المكاسب ويقوم الخطأ.

- أن ما كتب عن تاريخ المنطقة الأولى من الولاية الأولى أثناء الثورة ما هو إلا شذرات في مذكرات وصحف وتقارير وكتب قليلة جدا.

- محاولة متابعة التطور العسكري للثورة التحريرية في المنطقة الأولى من الولاية الأولى وأهم أحداثها لإرواء الشغف المعرفي وترسيخ الذاكرة لدى جيل الاستقلال.

- الرغبة في الإتصال بالذين عايشوا الثورة في المنطقة من مجاهدين ومسبلين وفدائيين وشعبيين لتبادل الآراء وبلورة الأفكار والتصور الصحيح للأحداث كما كانت، وتبيان جزء من حياة وبطولات بعض قادة الثورة في المنطقة والذين سجلوا تاريخها بدمائهم وأعمالهم الجهادية مثل (الحاج لخضر، مصطفى رعايلي، طورش عبد الحفيظ، بن عكشة محمد الشريف، مصطفى مرادة، محمد الصالح بلعباس، عبد القادر عزيز، معجوج العمري، بشير ورتان، عمار عشبي، أحمد الجدارمي، بوخريصة السعيد، علي النمر، بوشارب يوسف، يعلاوي يوسف، صالح سرسور... وعددهم كبير رحمة الله عليهم جميعا).

3- إشكالية الموضوع:

يحاول هذا الموضوع طرح اشكالية رئيسية تتمثل محاولة التعرف وإبراز الدور العسكري للمنطقة الأولى من الولاية الأولى خلال الثورة التحريرية الكبرى في الفترة الممتدة من 1956 - 1958 من حيث المعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجمات التي قام بها جيش التحرير الوطني، وما هي ردود الفعل الفرنسية السياسية والنفسية والعسكرية اتجاهه؟ و للإحاطة بهذه الإشكالية وتحليلها تحليلًا وافيا قمت بطرح مجموعة من الأسئلة وهي:

- ما هي أبرز الخصائص الجغرافية والتاريخية للمنطقة الأولى من الولاية الأولى قبل 20 أوت 1956؟

- كيف كانت الأوضاع العامة في المنطقة الأولى قبل اندلاع الثورة في 1954 وما هي ردود الفعل الأولية الوطنية والفرنسية على اندلاع الثورة في المنطقة؟

- كيف انطلقت الثورة في المنطقة الأولى وما كانت تنظيماتها الإدارية والعسكرية قبل مؤتمر الصومام وكيف نظمت الثورة إداريا وعسكريا بعد مؤتمر الصومام؟

- ماهو القانون الداخلي الذي انفردت به المنطقة الأولى؟ وما هي أهم المراكز والمخابيء التي أنشأت بالمنطقة ودورها في مسار الثورة؟

- فيما تمثل الدور العسكري للمنطقة الأولى، وما كانت أهم المعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجمات بها في الفترة الممتدة بين 1956 و 1958؟

- فيما تمثلت ردود الفعل الفرنسية السياسية والنفسية والعسكرية للقضاء على الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى في الفترة المدروسة؟

4- منهج البحث:

لدراسة هذا الموضوع والإجابة عن الإشكالية المطروحة وأسئلتها الفرعية اعتمدت على المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المعلومات، تبويبها، نقدها وتمحيصها ثم تحليلها وعرضها والخروج بنتائج بشأنها. قدمت الأحداث بعد تمريرها على الخطوات السابقة في سياقها الزمني والمكاني لأن موضوع البحث جملة من الأحداث في الثورة التحريرية وقعت في المنطقة الأولى من الولاية الأولى تخص الجانب العسكري، فكان الحديث عن المعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجمات في المواقع التي حدثت فيها، والأساليب التي استخدمت فيها ومجريات أحداثها، وقد خص الحديث أيضا الإستراتيجية العسكرية لقادة الثورة في المنطقة واستراتيجية العدو وأساليبه لمحاصرة الثورة والقضاء عليها، كل ذلك في إطاره الكرونولوجي، وفق أسلوب تحليلي نقدي انتهى بنا للوصول الى مجموعة من النتائج ختمنا بها هذه الدراسة.

5- الدراسات السابقة:

الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تناولت موضوع الدور العسكري للمنطقة الأولى ككل من الولاية الأولى في الثورة التحريرية قليلة جدا إن لم أقل منعدمة، كل ما وجدته بعض

الإشارات الى بعض جوانب الموضوع أو تطرق الى جانب من جوانب الموضوع ولكن في مكان محدد من المنطقة الاولى.

للأستاذ عبد الكريم بوصفصاف مع منظمة المجاهدين لولاية سطيف كتابين: الأول حول حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف 1954 – 1962، والثاني موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 بولاية سطيف، ما يلاحظ عليهما ان الاول تطرق الى التنظيم السياسي والاداري في عهد الاستعمار الفرنسي وانواع الجيوش والاسلحة الفرنسية واساليب الحرب الاستعمارية في الجزائر بصفة عامة ثم ركز على ولاية سطيف منذ ما قبل التاريخ الى غاية الثورة التحريرية الكبرى وقد خص فصلين كاملين عن اهم المراكز العسكرية الفرنسية ابان الثورة التحريرية في كل بلدية من بلديات ولاية سطيف، اما الموسوعة فقد تناولت التعريف بشهداء ولاية سطيف من حيث جوانب من حياتهم وجهادهم ودورهم في الثورة التحريرية، ومن خلال هذين الكتابين حاولت ان ادرس السياسة الفرنسية العسكرية التي طبقتها في الجزء التابع للولاية الاولى الاوراس النمامشة خاصة من حيث المراكز العسكرية الفرنسية التي انشأتها في المنطقة وتبيان دور مجاهدي ولاية سطيف خلال الثورة التحريرية.

للمنظمة الوطنية للمجاهدين تقريرين وهما مصدران جمعا في كتابين، حمل الاول عنوان أحداث الثورة التحريرية في الاوراس من 20 اوت 1956 الى 31 ديسمبر 1958، و حمل الثاني عنوان أحداث الثورة التحريرية في الاوراس من فاتح جانفي 1959 الى 05-07-1962، ما يلاحظ على هذين المصدرين انهما تناولا الاحداث السياسية والعسكرية ابان الثورة في الاوراس من مؤتمر الصومام الى تاريخ الاستقلال من حيث المعارك، الكمائن، الهجومات، العمليات الفدائية، الحصارات ومراكز جيش التحرير ومراكز العدو، وقد حاولت ان اركز وادرس هذه الجوانب في المنطقة الاولى من الولاية الاولى بشيئ من التفصيل.

عدا هذه الدراسات التي مست جوانب من موضوعي، لم أعتز على دراسات تناولت الموضوع بكلياته، وكل ما كتب خص لدراسة أحداث الثورة التحريرية في المنطقة ثم الولاية الأولى ولكن في جهتها الشرقية.

6- المصادر والمراجع المعتمدة:

رغم افتقار تاريخ المنطقة الأولى الى المصادر والمراجع فإنني حاولت جاهدا أن أستخرج المعلومة من وثائق من أرشيف ما وراء البحار (Centre des archives d'outre-mer) وأرشيف

الجيش البري (Le service historique de l'armée de terre) بفرنسا زودتني بها الأستاذة المشرفة وبعض الأساتذة والزملاء، ومن وثائق حصلت عليها من مركزي الأرشيف بكل من قسنطينة وسطيف، ومكتبة متحف المجاهد بباتنة ومكاتب متاحف دوائر كل من مروانة وبريكة وعين أولمان وسطيف.

التقارير حول كتابة تاريخ الثورة التي أعدتها المنظمة الوطنية للمجاهدين حول الولاية الأولى التاريخية والتي جمعت في كتابين كاملين الأول للفترة 1956-1958 والثاني للفترة 1959 إلى 1962 والخاصة بالجانبين السياسي والعسكري شكلت هي الأخرى مصدرا هاما عدت إليه في جمع المعلومة خاصة ما تعلق بالمعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجمات التي قام بها جيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى خلال الفترة 1956-1958، غير أن هذا لم يمنع اطلاعي على تقارير أخرى مشابهة خصت الثورة التحريرية بكل من سطيف ومسيلة وتيزي وزو.

شكلت مذكرات قادة الثورة في الأوراس مصدرا أساسيا لكتابة التاريخ العسكري باعتبارهم صناع لتلك المعارك والبطولات مثل مذكرات الحاج لخضر والذي كان مسؤولا للناحية الأولى باتنة ومسؤولا على المنطقة الأولى ثم الولاية الأولى، ومذكرات مصطفى مرادة (ابن النوي) والذي كان مسؤولا في الناحية الرابعة بريكة ثم تولى قيادة الولاية الأولى، دون أن أنسى مذكرات لهلايلي محمد الصغير ومبارك مازوز والرائد عمار ملاح وغيرهم والتي أنارت لي الطريق في شرح وتحليل الكثير من الأحداث التي وقعت في المنطقة الأولى، أضف إلى شهادات بعض الفاعلين من مجاهدين وفدائيين والتي سجلتها صوتا وصورة، دون أن أنسى شهادات عاجل عجول ومسعود بلعقون في كتاب مغربلو الرمال لصاحبه مرداسي محمد العربي.

مثلت جريدة المجاهد لسان حال جيش التحرير إبان الثورة بتقاريرها العسكرية والسياسية مصدرا آخر عدت إليه، أضف إلى مجلة أول نوفمبر التي انفردت بتحقيقات حول المعارك والكمائن والمعتقلات والسجون بشهادات حية من أفواه الذين عايشوها.

رافقتني في البحث عمليين مميزين للمنظمة الوطنية للمجاهدين بولاية سطيف بإشراف وإعداد الدكتور عبد الكريم بوصفصاف رحمه الله، الأول حول حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي بسطيف وهو المرجع الذي تحدث بإسهاب حول السياسة العسكرية الفرنسية في سطيف وكان له النصيب الأكبر في هذه الدراسة، والثاني من جزأين موسوعة حول شهداء

الثورة في سطيف، أما العمل الثالث الذي عدت له في الكثير من مواضع هذا البحث فهو كتاب للرائد عمار ملاح في سبعة أجزاء حول قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى من حيث التعريف بالكثير من المجاهدين والمعارك وبعض الأحداث التاريخية.

مجموعة أعمال اليوم الدراسي الذي خصه مخبر الأمن الإنساني لجامعة باتنة لتاريخ المنطقة الأولى من الولاية الأولى إبان الثورة التحريرية كان مرجعا آخر من أهم المراجع التي عدت إليها، حوى الكتاب في مجموعته دراسات أكاديمية مست بعضا من جوانب تاريخ الثورة التحريرية بالمنطقة بالإضافة الى مجموعة من المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية وكذا كتب من المكتبة الرقمية وعدد كبير من المقالات خاصة ماكتبه الدكتوران كمال بيرم وخميس سعدي حول منطقة المسيلة، والرسائل الجمعية وكذا زيارات ميدانية الى بعض المناطق التاريخية.

7- خطة البحث:

للإحاطة بهذا الموضوع والإجابة عن الإشكالية المطروحة رأينا ضرورة تقديم البحث. بفصل تمهيدي تناولت فيه لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى الأوراس ذلك أنه لا يمكنني أن أتكلم عن المنطقة الأولى محل الدراسة دون التعرف على الولاية الأولى كإطارها الإداري والجغرافي الثوري قبل 20 أوت 1956، من حيث التسمية والموقع والمساحة والتضاريس والمناخ والسكان، ثم الجانب الإداري والجغرافي للناحية الأولى من منطقة الأوراس قبل 20 أوت 1956، ثم التقسيم الإداري لها بعد مؤتمر الصومام، مركزا على الخصائص الجغرافية للمنطقة الأولى كالموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية كدراسة الجبال والسهول والهضاب ثم السكان، و التعريف بأهم المدن الرئيسية التي شكلت النواح الأربعة للمنطقة وهي باتنة وعين التوتة وسطيف وبريكة، دون أن ننسى الجانب التاريخي للمنطقة الأولى من الولاية الأولى قبل 20 أوت 1956 كدراسة اهم المقاومات الشعبية التي ظهرت فيها والتي شكلت أرضية وقاعدة للنضال الثوري ضد الاستعمار كمقاومة احمد باي 1837 - 1848 بأولاد سلطان، ومقاومة 1871 ببلزمة وحيدوسة، ومقاومة الأوراس 1916 ببلزمة وعين التوتة وبريكة، و خصصت جانبا لدراسة الأوضاع العامة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى قبل الثورة التحريرية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، ثم اندلاع الثورة بالمنطقة الأولى وردود الفعل الأولية الوطنية

والفرنسية ، مع الإشارة الى التنظيم الاداري والعسكري وهيكله الجيش بالمنطقة الاولى واهم العمليات العسكرية قبل 20 اوت 1956.

الفصل الأول:

تناولت فيه التنظيم العسكري للمنطقة الاولى من الولاية الاولى من 20 اوت 1956 الى بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 1957/11/17، بدافع القاء الضوء على مؤتمر الصومام والثورة بالمنطقة الاولى من الولاية الاولى بعد 20 اوت 1956 ، وخلافات الولاية الاولى والمنطقة الاولى والسعي الى حلها من خلال زيارة عميروش الى الولاية ، ثم ركزت على القانون الداخلي الذي إنفردت به المنطقة الاولى في 1957/11/17، ودور المراكز والمخابئ في مسار الثورة ، ثم تطرقت الى طرق ومحطات الدوريات عبر تراب المنطقة الاولى و الصعوبات التي تواجهها ، والتعرف على التسليح في المنطقة الاولى من حيث النوع والمصادر .

الفصل الثاني:

حول أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الاولى من الولاية الاولى من 20 اوت 1956 الى نهاية 1958 ، بهدف الوقوف والتعرف على أهم المعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجومات التي قام بها جيش التحرير الوطني خلال هذه الفترة.

الفصل الثالث:

فقد ضم هذا الفصل محاولة فهم ردود الفعل الفرنسية السياسية والنفسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 1956/1958، من خلال ردود الفعل الفرنسية السياسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى كتطبيق سياسة قانون الطوارئ والمناطق المحرمة والمحتشدات ومكاتب المصالح الإدارية المتخصصة ، ثم ردود الفعل الفرنسية النفسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى خاصة الأساليب المستخدمة في الحرب النفسية كالديعاية والإشاعة و الهيئات الفاعلة في الحرب النفسية مثل منظمة اليد الحمراء والمكتب الثاني والخامس.

الفصل الرابع:

وهو مكمل للفصل السابق حاولت من خلاله ان ابين ردود الفعل الفرنسية العسكرية اتجاه الثورة في المنطقة الاولى من الولاية الأولى 1956- 1958 كدراسة الفرق والمراكز العسكرية

الفرنسية مثل إنشاء فرق الحركى والقومية ومراكز الدرك والشرطة والمراكز العسكرية الأخرى مثل المدفعية والتموين والمطارات والثكنات وأبراج المراقبة وغيرها، إضافة الى المعتقلات والسجون ومراكز التعذيب واساليبها ، و الحصارات الفرنسية لسنوات 1956 و 1957 و 1958، الى جانب المحتشدات والمراكز الإدارية المتخصصة ، مع الاشارة الى مخطط شال سنة 1959 خاصة عملية الشرارة التي مست منطقة الحضنة وسطيف وبلزمة.

وفي الأخير توجت موضوع رسالتي بمجموعة من الإستنتاجات في الخاتمة، وقد ذللته بمجموعة من الوثائق الأرشيفية والشهادات الحية والخرائط والصور التي تخدم الموضوع، منها ما هو متداول ومنها ما هو غير ذلك.

8-الصعوبات:

أثناء إنجازي لهذه الدراسة اعترضتني عدة صعوبات منها ما هو شخصي كصعوبة الجمع بين مسؤولية العمل والبحث التاريخي وكذا الالتزامات الأسرية، ومنها ما هو خارج عن سيطرتي كغلق المؤسسات العلمية ممثلة في دور الأرشيف والمكتبات والمتاحف، وكذا المجال الجوي أمام الطائرات بسبب المرض الذي ألم بالعالم، وعليه فقد كان كل ما استطعت توضيفه هو ما جمعته قبل هذه الفترة.

أما بخصوص غير ذلك من الصعوبات فيمكن أن أذكر:

- قلة الوثائق الأرشيفية التي تتناول التاريخ العسكري للمنطقة المدروسة، وصعوبة الوصول إليها خاصة الوثائق المحفوظة بدور الأرشيف الوطنية.
- قلة المصادر والمراجع التي تناولت الثورة في المنطقة بصفة مباشرة، فكل الذين تكلموا عن المنطقة أشاروا إليها ولم يسجلوا جانبها العسكري إلا بالشيء القليل جدا.
- قصور هذه المصادر والمراجع مما تطلب منا التدقيق في المادة العلمية والمقارنة والتحليل من أجل إعادة تركيب الأحداث خاصة العسكرية منها، فالتقارير التي أعدتها المنظمة الوطنية للمجاهدين تقدم لنا المعارك والكمائن والعمليات الفدائية وحتى الهجمات بشيء من الاختصار، ولا تقدم لنا وصفا دقيقا عن كل حدث من حيث الزمان والمكان والأسباب، كما أنها تقدم إحصائيات تقريبية، ورغم ذلك فهو مجهود جبار قامت به المنظمة ليأتي أهل الاختصاص لترتيبه وكتابته وبعثه للأجيال.
- تحفظ بعض رجال الثورة بالمنطقة عن تقديم الوثائق وحتى التسجيل معهم.

- صعوبة ترجمة الوثائق التي استطعت الوصول إليها من اللغة الفرنسية الى العربية، وكذا حاجتها الى التدقيق والفهم السليم وفق دراسة نقدية لها.

رغم كل هذه العوائق فقد اجتهدت لتكملة هذا البحث بعون الله أولاً، وبتوجيهات المشرفة الدكتورة ليلى تيتة ثانياً، فلها كل الفضل والشكر على صبرها وجهدها. وإني اعتذر من كل أولئك الذين جاهدوا وأخطأنا في تقديراتنا بخصوصهم، وأعترف أنني لا أنتقص شيئاً من تضحيات وبطولات مجاهدي الجزائر عموماً والمنطقة الأولى خصوصاً، كما أشكر أولئك الذين اجتهدوا للكتابة في تاريخ المنطقة وأخذت عنهم.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس
النمامشة قبل 20 أوت 1956

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية
الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956.

المبحث الأول: الإطار الإداري والجغرافي الثوري للمنطقة الأولى من الولاية الأولى.
المطلب الأول: الإطار الإداري والجغرافي الثوري للمنطقة الأولى الأوراس قبل 20 أوت
1956.

المطلب الثاني: الإطار الإداري والجغرافي الثوري للمنطقة الأولى من الولاية الأولى
الأوراس النمامشة .

المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى قبل 20 أوت 1956.
المطلب الأول: النشاط العسكري للمنطقة قبل الثورة.
المطلب الثاني: الأوضاع العامة بالمنطقة عشية اندلاع الثورة.
المطلب الثالث: اندلاع الثورة بالمنطقة الأولى وردود الفعل الأولية.

المبحث الثالث: التنظيم الإداري والعسكري وهيكل الجيش بالمنطقة الأولى وأهم
العمليات العسكرية قبل 20 أوت 1958.

المطلب الأول: التنظيم الإداري في المنطقة الأولى قبل 20 أوت 1956.
المطلب الثاني: التنظيم العسكري وهيكل الجيش قبل 20 أوت 1956.
المطلب الثالث: أهم العمليات العسكرية في المنطقة الأولى قبل 20 أوت 1956.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

إذا كان الإستعمار الفرنسي قد نجح في حجب التاريخ عن الشعب الجزائري بسياسة التجهيل والتفكير، فإنه لم ينجح في تهديم كيانه وأصالته، إذ عاش حياة كلها مقاومة وكفاح من الإحتلال إلى الإستقلال للحفاظ على كينونته ووجوده من خلال المقاومة العسكرية لأكثر من سبعين عاما والسياسية لأكثر من خمسين عاما واختتمها بثورة تحريرية اقتلعت جذوره ووجوده من أرض الجزائر، وبذلك صنعنا التاريخ الذي حاولت فرنسا طمسه ومحوه وأصبحت ثورة نوفمبر 1954 في الجزائر منعرجا هاما في تاريخنا لأنها محصلة نهائية للثورات والإنتفاضات الشعبية وللمسار النضالي السياسي الطويل للحركة الوطنية التي عرفتها الجزائر بصفة عامة والأوراس بصفة خاصة إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962.

سنحاول في هذا الفصل التمهيدي أن نطرح عدة تساؤلات عن ماهية الخصائص الجغرافية لمنطقة الأوراس عموما؟ والجغرافية والتاريخية للمنطقة الأولى منها خصوصا؟ وماهي أهم المقاومات الشعبية التي مست المنطقة قبل الثورة؟ وكيف كانت الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية بالمنطقة الأولى في ظل السياسة الإستعمارية عشية اندلاع الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954؟ وكيف كان التنظيم العسكري بالمنطقة قبل 20 أوت 1956 تاريخ انعقاد مؤتمر الصومام؟ وماهي أهم العمليات العسكرية في المنطقة قبل نفس التاريخ أي 20 أوت 1956؟

المبحث الأول: الإطار الإداري والجغرافي الثوري للمنطقة الأولى من الولاية الأولى

المطلب الأول: الإطار الإداري والجغرافي الثوري للمنطقة الأولى الأوراس قبل 20 أوت

1956

1- التعريف بمصطلحي الأوراس والنمامشة:

قبل الإنطلاق في دراسة خصائص المنطقة الأولى من الولاية الأولى، كان لابد من التعريف بالولاية الأولى (الأوراس- النمامشة) لما لها من أهمية في مساعدتنا على فهم إطار الدراسة وهو المنطقة الأولى من الولاية الأولى.

أ-التعريف بمصطلح الأوراس:

لقد وردت عدة آراء ومفاهيم حول أصل تسمية الأوراس التي تعددت صور وأشكال النطق بها (أوراس، أوريس، الأوراس)، ففي القرن الثاني بعد الميلاد وردت لفظة أوراس عند بطليموس Ptolémée باسم اوديس Aidus، وفي القرن السادس سماها المؤرخ البيزنطي بروكوب Procope باسم أوراسيوس.¹ وهناك من يرى أن أصل الكلمة بربري نسبة إلى الملك البربري أوراس الذي حكم بعد الملكين البربريين (انطانيوس وبايداس)²، ويذهب البعض إلى القول بأن أصل الكلمة بربري أطلقها السكان على جنوب خنشلة وأصبحت التسمية تطلق على كافة المنطقة المحيطة بالجبل³، وقد سايرهم في ذلك عبد الرحمان الجيلالي الذي أورد لها ثلاث أسماء (أوريس، أورايوس، أوروس) وهي كما نرى قريبة جدا مما نسميه اليوم بأوراس، وأرجع هذه اللفظة إلى القرن السادس الميلادي مستشهدا بما ذكره البكري والإدرسي ثم ياقوت الحموي وابن خلدون وابن حوقل الذين سموها أوراس⁴، في حين يرى آخرون أن أصل الكلمة عربية صاحبت الفتح الإسلامي وهي مأخوذة من كلمة (رذري ورأس) لوجود قمم جبلية متعددة بها منها قمة شيليا⁵، أما عبد الرحمان بن خلدون فقد ذكرها في تاريخه المشهور المقدمة سنة 808 م بالقول: "إن جبل الأوراس هو جبل كتامة"⁶. وقد ذكره البكري في القرن 05هـ (11م) باسمه الحالي أوراس فقال عنه: "هو جبل على مسيرة سبعة أيام يمتد من مدينة طبننة إلى بغاي

¹ - عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1839)، ج1، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 13.

² - محمود عبد السلام، جغرافية دائرة أريس ونظام التركيبة الاجتماعية أثناء فترة الإستعمار الفرنسي 1837-1954، جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار قرقي، باتنة، دت، ص 12.

³ - محمد الطاهر عزوي، "مقاومة الأوراس خلال العهد الفرنسي 1837-1879"، مجلة التراث، ع 01، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1986، ص 29.

⁴ - عبد الرحمان الجيلالي، "شخصيات لامعة من الأوراس"، مجلة الأصالة، ع 60-61، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1978، ص 104.

⁵ - العربي دحو، الشعر العربي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة قسنطينة، 1993، ص 1-3.

⁶ - عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2007، ص 74.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

وما وراءها، تتخلله سلسلة من الجبال الوعرة الصعبة الإختراق¹. أما الإدريسي فقد زاد في المسافة وجعلها إثنا عشر يوماً لتشمل منطقة تبسة شرقاً إلى بركة غرباً، وتصبح مساحتها 30000 كيلومتر مربع².

أما عن معنى اللفظة فقد طرحت فرضيتان:

الأولى: لصاحبها لوتورنو (Letourneux)³، تذهب إلى الاعتقاد بأن أصل هذه الكلمة مشتق من كلمة أرزونة (Arzouna) والتي تعني شجرة الأرز المنتشرة بقوة في المنطقة، والتي مازالت آثارها إلى يومنا هذا.

الثانية: لصاحبها جورج مارصي (Georges-Marçais)⁴ الذي يستلهم دلالتها من اللون الأشقر أو الأصهب⁵.

أطلقت التسمية كذلك على رأس قمة مرتفعة تقع جنوب غرب خنشلة تسمى بقمة جبل رأس (أسردون)، وهي كلمة شاوية تعني (رأس البغل) لأن قمة الجبل تشبه رأس البغل، وقد تحمل معان لبعض الحيوانات المتوحشة منها الأسد (آر) أو آريس أو مرادفة لكلمة (أوراغ) التي تعني اللون الأصفر أو الأشقر وهو لون الحيوانات التي كانت تعيش بالمنطقة⁶.

يرى الكثير أن كلمة أوراس هي اسم الجبل الوحيدة المتداولة منذ العصر الروماني والبيزنطي إلى يومنا هذا⁷، ومهما يكن فإن كلمة أوراس تعددت التعاريف بخصوصها والراجح أنها تكون كلمة بربرية لها معناها عند قدماء البربر مازالت تحتاج إلى بحث وتعمق.

¹ - عبد الله الشافعي، ثورة الأوراس 1335م-1916م، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية الثورة في الأوراس، باتنة، 1996، ص 33.

² - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 18.

³ - اسمه الكامل أرسيد لوتورنو (Aristide Letourneux) عالم نبات ولد بمدينة رين عام 1820، تعلم اللغة العربية، اهتم بالتاريخ الطبيعي، عضو في الجمعية النباتية في فرنسا ورئيس جمعية علم المناخ في الجزائر، كتب عن منطقة القبائل خلال الفترة (1872-1873) وزار منطقة الأوراس، وتعرض لحادث حصار أثناء رحلته العلمية فيها وتوفي على إثرها في 03 مارس 1890 بالجزائر العاصمة. ينظر: عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 14.

⁴ - جورج مارصي (Georges Marçais): من مواليد 11 مارس 1876 بمدينة رين الفرنسية اشتغل بالتدريس ثم عالم آثار، يتقن العربية وله عدة مؤلفات حول الجزائر منها مدن وريف الجزائر، تلمسان مدينة الفن والتاريخ، وقد توفي عام 1962.

ينظر: data.bnf.fr/11914388/george_marcais

⁵ - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 16.

⁶ - المرجع نفسه، ص 17.

⁷ - محمد الصالح أونيسي، الأوراس تاريخ وثقافة، دار الطباعة العصرية، الجزائر، 2007، ص 17.

ب- التعريف بمصطلح النمامشة:

تعددت تسميات هذا المصطلح إلى اللمامشة أو الممامشة وهي قبيلة أمازيغية بربرية كبيرة، ويختلف الكثير حول معنى هذه التسمية فبعض المؤرخين ينسبونها إلى الجد الأول وهو موش ابن هور ابن كتام، أما الرأي الآخر فيرى أنها تعني رعاة الشاة. بخلاف ذلك يرى رأي ثالث أنه خلال الحكم التركي وقعت معركة بين قبيلة النمامشة وقبيلة أخرى من الشمال وقد تساءل رجل عربي عن تباطئ النمامشة في لم بعضهم البعض فقال (تلموش) بمعنى هل اجتمعوا؟ أما الرأي الرابع فيرى أن الفرنسيين قد سموهم (Mouches) أي الذباب لكثرة عددهم عندما ثارت عليهم القبيلة أيام الإحتلال.¹

يرجع أصل قبيلة النمامشة إلى قبيلة هواره ومغراوة البربرية أحد بطون قبيلة زناتة، وتنقسم قبيلة النمامشة إلى عدة فرق كبيره منهم البرارشة والعلاونة واولاد رشاش، وقد امتاز رجال النمامشة بالشجاعة وحب القتال والكرم وكرههم للإستعمار وعدم الرضوخ له، فخاضوا معارك كثيرة ضد الرومان والوندال والبيزنطيين والعرب المسلمين وضد العثمانيين والفرنسيين.²

منطقة النمامشة كتلة جبلية وعرة ذات رؤوس مسننة وكتل صخرية قاحلة وشعاب ضيقة ومساحتها شاسعة أغلبها مغطى بنبات الحلفاء، تقع جنوب قسنطينة يحدها القطر التونسي شرقا والصحراء جنوبا والأوراس غربا، تتخللها شبكة من الوديان جافة في غالب الأحيان والمحصورة بين جرف بديعة المنظر، هذه الكتلة مأهولة منذ أقدم العصور من طرف البربر وهم أقوام جموحون ذوو أنفة وعزة نفس لم يخضعوا ولا استكانوا طيلة تاريخهم الطويل.³

¹-<https://namamicha.yoo7.com/le/08/10/2020>.

²-<http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-html>.

³- دومينيك فارال، معركة جبال النمامشة 1954-1962 مثال ملموس عن حرب العصابات والحرب المضادة تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008، ص21.

المناخ السائد في المنطقة مناخ قاس يتميز بفصل الصيف الحار نهارا والبارد ليلا والخريف الممطر والشتاء الشديد البرودة مصحوبا بالثلوج، يعتمد سكانها على التنقل والترحال نحو الجنوب في الخريف ويعودون الى الشمال في فصل الربيع.¹

كتب الجنرال بيجار (Bigear) في مذكراته عن جبال النمامشة - والذي شارك في المعارك التي وقعت فيها أثناء الثورة- واصفا أياها بأنها معقل من معاقل المتمردين وأنها أكثر المناطق ترويعا وترهيبا في القطاع القسنطيني بسبب تضاريسها المرعبة والشبهية بسطح القمر وما تتوفر فيها من مغارات وكهوف، أما الجنرال فانوكسيم (Vanuxem) قائد المنطقة فوصفها بأبواب الجحيم، أما الكولونال شاتو جوبير (Château Jobert) الذي حارب فيها على رأس الكتيبة الثانية من المظليين فوصفها بأنها بلد قاحل، وأن الداخلة إليها لا يعود سالما إذا لم يحتط لأمره كما يجب، فهي قلعة حصينة للشاوية شديدي البأس وهم عدو لذوذ متشبهت بالأرض.²

غالبا ما يطلق على الكتلتين الجبلتين تسمية مركبة هي أوراس النمامشة ولكنهما لا تشتركان في نفس الخصائص فالأولى أكثر ارتفاعا وأوفر من حيث الغطاء النباتي والغابات أما الثانية فخالية من النبات تقريبا.

2- الموقع والمساحة:

يطلق مصطلح الأوراس جغرافيا على المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالا، وزريعة الواد وبسكرة جنوبا بحيث يكون شكلا رباعيا بطول 100 كلم للضلع الواحد، أما ثوريا فأطلق على المنطقة الأولى الأوراس بين 1954-1956 ثم الولاية الأولى أوراس النمامشة بين 1956-1962.³

تقع منطقة الأوراس في الجزء الشرقي للجزائر وهي تابعة لإقليم الهضاب العليا المحصور بين الإقليم التلي في الشمال والإقليم الصحراوي في الجنوب، تمتد من جبال بوطالب والحضنة

¹ - المرجع نفسه، ص 26.

² - نفسه، ص 19.

³ - محمد العيد مطمر، ثورة نوفمبر 1954-1962 أوراس النمامشة أوفاتحة النار، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2015، ص 11.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

غربا إلى تبسة شرقا، ومن الصحراء جنوبا إلى الحدود القسنطينية شمالا¹، محصورة داخل مساحة خماسية الأضلاع تبلغ 30000 كيلومتر مربع².

بعد استيلاء فرنسا على منطقة الأوراس، توسعت المنطقة غربا إلى المسيلة، وشرقا إلى تبسة، وجنوبا إلى بسكرة وشمالا إلى قسنطينة³، وعموما فالأوراس في مجموعها تشكل كتلة جبلية ضخمة ذات تضاريس معقدة اعتبرت همزة وصل بين الأطلس التلي والصحراوي، وتتحكم في الإتصال بين الجنوب التونسي والشرق الجزائري، وتسيطر على حركة الإنتقال بين منطقتي الصحراء في الجنوب والتل في الشمال، وهذا ما أهلها لأن تكون قلعة حصينة سهلة الدفاع وصعبة الإقتحام وتضل مركز مقاومة وملجأ للثوار⁴.

من أبرز خصائصها الطبيعية اتساع مساحتها ومناعة جبالها نظرا للتباعد الكبير بين أطرافها، إذ تمتد من الجهة الشرقية من جبل سيدي صالح شمالا إلى نقرين جنوبا على الحدود التونسية، ومن الجهة الغربية من برج بوعرييج إلى المسيلة، ومن الجهة الشمالية من سطيف والعلمة واولاد رحمون وسيقوس وسدراته ومداوروش كحدود مع الولاية الثانية، أما من الناحية الجنوبية فتمتد من المسيلة عبر شط الحضنة، بركة، بيطام، تلاطو، معافة، الجبل الأزرق، بني بوسليمان، جبل حمر خدو، عين الناقة، سيدي خليل، خنقة سيدي ناجي، زريبة الواد، بونقار، بوقشة، كحدود مع الولاية السادسة⁵، وهذه هي حدود منطقة الأوراس جغرافيا في بداية الثورة التحريرية الكبرى كما حددها مصطفى بن بولعيد ورفاقه⁶.

3- التضاريس:

¹ - ينظر الملحق رقم 01، ص 372.

² - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 18.

³ - عبد الله الشافعي، المرجع السابق، ص 30.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 50.

⁵ - جمال قندل، استراتيجية الإستعمار الفرنسي في تطويق الثورة من خلال خطي شال وموريس 1957-1962، دار الكوثر، الجزائر، 2013، ص 41.

⁶ - مختار فيلاي، "الولاية التاريخية وثورة نوفمبر الخالدة 1954-1962"، مجلة التراث، ع11، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 2003، ص 43.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

لإحكام سيطرتها على الجزائر بصفة عامة ومنطقة الأوراس بصفة خاصة، ركزت فرنسا على دراسة جانبيين أساسيين: الأول جغرافي يساعدها على فهم طبيعة الأرض التي تم احتلالها من حيث الجبال و ثناياها والأودية والمضايق والسهول والهضاب لمتابعة الثوار ومعرفة مراكز تركيزهم، أما الجانب الثاني فركزت فيه على دراسة الأجناس التي ساعدتها على فهم طبيعة السكان ونمط معيشتهم وأهم مميزاتهم.

لعبت تضاريس الأوراس دورا هاما في الثورات ضد الغزاة خاصة في العهد الفرنسي مثل ثورة أحمد باي 1844-1848 وثورة الصادق بن الحاج 1858-1859 في جبال احمر خدو وثورة 1879 بقيادة محمد أمزيان وثورة الأوراس 1916، وقد انفردت المنطقة بسبب طبيعتها الصخرية الصعبة الإختراق الكثيفة الأشجار والواسعة الفجاج المتصلة ببعضها البعض بخصائص شكلت حاجزا مانعا للمؤثرات الصحراوية، أشرفت في سفوحها الجنوبية على إقليم الزيبان الذي يشتهر بواحاته الأمر الذي جعلها تكتسي أهمية بالغة عبر العصور، فهي امتداد طبيعي لسلسلة الأطلس الصحراوي الذي يشمل (جبال القصور، العمور، اولاد نايل، الحضنة وأوراس النمامشة) ولذا فهي محصورة بين منطقة الهضاب العليا شمالا والإقليم الصحراوي جنوبا ومن جبال الحضنة غربا إلى جبال النمامشة شرقا.

أ- الجبال:

تعد الكتلة الجبلية الأوراسية امتدادا طبيعيا من حيث التكوين الجيولوجي حيث تعرضت الى حركتين إلتوائيتين: إحداهما في بداية الزمن الجيولوجي الثالث والثانية في نهايته، ولهذا ظلت شديدة الإرتفاع ومعقدة وصعبة الإختراق، تمتاز بقممها الشامخة والإخضرار الدائم وهي قسمان:

● جبال الأوراس الشرقي والأوسط: فالجبال الشرقية تمتد من الحدود التونسية حتى جبل عالي الناس أو مايعرف بسكتور عباس لغرور، وهي جبال جرداء تتخللها أودية عميقة بها متاهات ومخانق، أما جبال الأوراس الأوسط فتتكون من جبال شديدة الإرتفاع أهمها جبل شيليا الذي يبلغ ارتفاعه 2328 م وهو أعلى قمة سميت بقمة -كلثوم- ذات الإنحدار الشديد والتي تقع شرق حوز أريس، يليه جبل المحمل 2321م، ثم جبل احمر خدو 2000م، وجبل إيش

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

علي 1809م، وبرقوق 1795م، وجبل ملالو 1780م، وبوعريف 1741م وتافرننت 1403م¹، بالإضافة إلى جبال أخرى مثل الجبل الأزرق وجبل تجروين، وتطل هذه الجبال على مدينة تيمقاد الرومانية شمالاً وإقليم الزيبان جنوباً.

● **جبال الأوراس الغربي:** تتشكل سلسلة الأوراس الغربي من جبال الرفاعة 2170م، والشلعلع 2100م، وجبال مسعودة 1750م، ومستاوة 1648م، واولاد سلطان 1393م²، بالإضافة إلى جبال بوطالب 1932م، وجبل لمعاصيد 1848م وجبال اولاد تبان 1740م، ومرتفعات بلزمة (جبال مثليي، اولاد سلام، اولاد علي بن صابور)³.

تكسو هذه الجبال شرقها وغربها غابات كثيفة منها غابة بني ملول وغابة كيمل ومستاوة والشلعلع بأشجار الصنوبر والأرز والعرعار والبلوط⁴، ونبات الشيح والحلفاء والديس، كما تشتهر هذه الجبال بتربية الحيوانات كالأبقار والخيول والأغنام والماعز وزراعة الحبوب في منحدراتها كالقمح والشعير. أما جنوباً فتنتشر واحات النخيل في عدة مناطق مثل اولاد جلال، طولقة، بسكرة، سيدي عقبة، زريبة الواد، خنقة سيدي ناجي، لارباع، ومشونش.

ب- السهول والمنخفضات:

تخترق هذه الجبال الشرقية والغربية مجموعة من السهول والأحواض والمنخفضات، ففي كتلة الأوراس الشرقية نجد سهول خنشلة وسهل لمدينة (إشمول) شمالاً، وسهل لوطاية والقصور جنوباً، وسهول القنطرة وعين التوتة شمالاً، ومن المنخفضات نجد منخفض غوفي السحيق والسياحي ومنخفض القنطرة، أما الخوانق فنجد خنقة سيدي ناجي جنوباً وخانق القنطرة، أما الأودية فأهمها وادي عبدي والوادي الأبيض⁵. أما من الناحية الغربية من الأوراس فتمتد مجموعة من السهول أهمها سهل بلزمة وزانة وسهول سطيف والحضنة وهي عالية

¹ - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 29.

² - عبد الله الشافعي، المرجع السابق، ص 35.

³ - اسماعيل حنوق، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، ص 1.

⁴ - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 30.

⁵ - عبد النور قرينة، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيلية 1840-1939، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، ص 23.

الخصوبة والمردودية ساهمت في إقامة مراكز استيطانية في كل من كورناي (مروانة) وبرناي (وادي الماء) وباستور (سريانة) وراس لعيون ونقاوس.¹ أما المنخفضات فنجد منخفض وادي الشعير ومجموعة من السبخات كشط البيضاء في سطيف والقصب في المسيلة.²

4- المناخ

يتميز مناخ منطقة الأوراس بالتباين بين الشمال والجنوب، ففي الشمال يسود المناخ الشبه الجاف القاري الذي يتميز بحرارة الصيف وبرودة الشتاء ويتلقى كمية من الإمطار تتراوح بين 200 إلى 600 ملم سنويا، أما الجنوب فيسود المناخ الصحراوي الذي يتميز بالحرارة والجفاف ولا تزيد كمية التساقط فيه عن 200 ملم، وتنتشر أشجار السنديان وغابات الأرز على الهوامش الشمالية لكتلة الأوراس في حين أن المنحدرات الجنوبية ذات غطاء نباتي قليل جدا يتمثل في غابات الصنوبر الحلبي والعرعار ونبات الحلفاء.³

5- التقسيم الثوري قبل مؤتمر الصومام:

أثناء الثورة التحريرية الكبرى، قسمت المنطقة الأولى الأوراس بين الفاتح نوفمبر 1954 الى غاية 20 أوت 1956 الى جهات معينة مثل (أريس، بلزمة، سطيف، البرج، الحضنة، خنشلة، سوق اهراس والحدود الجزائرية التونسية وبسكرة ووادي سوف) بقيادة مصطفى بن بولعيد ونائبه شبحاني بشير ومساعداه عباس لغرور وعاجل عجول وأسندت كل جهة الى مسؤول معين وسميت الجهة باسمه⁴ وكمثال على ذلك:

- كلف عبد الحفيظ طورش ببرىكة والمسيلة والحضنة.
- مصطفى رعايلي بسطيف وبرج بوعريرج.
- محمد الشريف بن عكشة بعين التوتة، مثليلي، القنطرة وعين زعطوط.
- محمد الطاهر عبيد المعروف بالحاج لخضر بباتنة، بلزمة، العلمة والقرزي.
- الطاهر نويشي بجبل بوعريف ونواحيه حتى عين مليلة.

¹- عبد الله الشافعي، المرجع السابق، ص 35.

²-Armand Camborieux , *Sétif et région: Essai de monographie historique, géographique et économique*, Les imprimeries Gabella, Carcassonne, 2^{eme} trimestre, 1978, p 30.

³- عبد الله الشافعي، المرجع السابق، ص 35.

⁴- مختار فيلاي، افتتاحيات ومحاضرات نشرت في مجلة التراث، شركة باتنيت للمعلوماتية، باتنة، 2004، ص 174.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

- أحمد نواورة بأريس ووادي عبدي.
- مسعود عايسي بشلية، ورميلة وقايس، أما أحمد عزوي فبفوج الكومندو في منعة وكيمل .
- في ظل غياب مصطفى بن بولعيد، حاول خليفته شبحاني بشير تنظيم أمور المنطقة الأولى الأوراس، وتخفيف الصراع بينه وبين معارضيه عمر بن بولعيد الذي يطالب بتعويض أخيه في قيادة الأوراس وعايسي مسعود. غير أن الأخيرين تحالفا ضد شبحاني فقام الأخير بعدة إجراءات كان أهمها:¹
- تغيير مقر القيادة من غابة بني ملول الى مركز القلعة جنوب خنشلة.
- الإتفاق على تقسيم منطقة الأوراس الى ثلاثة نواحي كبرى وفق التكوين الجغرافي للمنطقة وهي:
 - ناحية الغرب التي تبدأ من محيط باتنة الى حدود منطقة القبائل وتشمل سطيف والحضنة وما بينهما وهي التي حملت اسم المنطقة الأولى بعد مؤتمر الصومام.
 - ناحية الوسط وتشمل جبل تامزة وشلية وغابة بني ملول وكيمل والبراجة واحمر خدو واجبل الزرق والصحراء.
 - ناحية الشرق التي تبدأ من جبل عالي الناس الى الحدود التونسية.

المطلب الثاني: الإطار الجغرافي والإداري الثوري للمنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة بعد 20 أوت 1956

1- الموقع الجغرافي للمنطقة الأولى :

إن إطار دراستنا محدد بوضوح: الناحية الغربية للأوراس، ويتعلق الأمر بالمنطقة المحصورة داخل مربع يكاد يكون متساوي الأضلاع بين باتنة، سطيف، بريكة، عين التوتة²، وهي إحدى المناطق الست لولاية الأوراس النمامشة وأكبرها مساحة إذ تقدر بـ 57838 كلم². تمتد غربا من مدينة المسيلة إلى برج بوعريريج، وشمالا من برج بوعريريج الى سطيف، العلمة، شلغوم العيد، التلاغمة، وادي العثمانية عبر خط سكة حديد قسنطينة - الجزائر³، وشرقا من

¹ - محمد الصغير هلايلي، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، وهران، 2013، ص ص 173-175.

² - ينظر الملحق رقم 02، ص 373.

³ - C.A.O.M 93/4410 : Procès verbal de la réunion des responsables des mintiqas 1-3, 12/10/1957, p3.

التلازمة إلى عين ياقوت، باتنة، عين التوتة، وجنوبا من عين التوتة إلى بركة، برهوم حتى المسيلة، وتحتل بذلك موقعا استراتيجيا هاما بتوسطها الولايات التاريخية الثورية ففي الشمال لها حدود مع الولاية الثانية والثالثة وغربا مع الولاية الرابعة وشرقا مع الولاية الأولى التي تنتمي إليها. تشمل اليوم خمس ولايات وهي باتنة شرقا، سطيف وبرج بوعرييج شمالا، المسيلة غربا، وأم البواقي شمال شرق.

2- الخصائص الجغرافية للمنطقة الأولى :

إن دراستنا للخصائص الطبيعية (جبال، سهول، هضاب، أودية) للمنطقة الأولى من الولاية الأولى تعود بالأساس إلى دورها الريادي في الثورة، فقد كانت المسكن والملاجئ والمخزن وساحة للقتال وميدانا للشرف، وفي فجاجها تكلمت لغة الرصاص التي أزهبت العدو وزعزعت كيانه، فعرفت معارك كبيرة بطولية أفزعت جنرالات فرنسا وساهمت بأشجارها وغيرها وكهوفها وحيواناتها وحجارتها وثمارها في تحرير الجزائر ومن أهمها:

أ- الجبال:

يتميز سطح المنطقة الأولى بالجبال الصخرية ذات الأخاديد والإرتفاع الكبير والتي تمتد من جبال الحضنة غربا إلى جبال بوعريف شرقا تتوسطها سلسلة جبلية متراكمة ومتلاصقة مع بعضها البعض كجبال بوطالب، ارفاعة، مثليلي، الشلعلع ومستاوة، وكلها تشهد على شراسة المعارك بين جيش التحرير والإستعمار. سنحاول في هذه الدراسة أن نتناول بعضها باختصار وذلك بسبب الدور الفعال والريادي والرئيسي لهذه الجبال في الثورة، فمعظم معارك جيش التحرير الوطني انطلقت منها وقد كان من أهمها:

- جبل الرفاعة: يقع هذا الجبل ببلدية تكسلانت¹، ينتمي إلى سلسلة الأطلس الصحراوي ويعتبر ثاني قمة (2178 م) من حيث الإرتفاع بعد قمة شيليا² ورابع قمة في الجزائر، طوله 13 كلم وعرضه 03 كلم، يتميز بشدة الإنحدار وحافته الصخرية الخطيرة وكثافة غطاءه النباتي

¹ - هي إحدى بلديات ولاية باتنة، أنشأت سنة 1957. سميت ببلدية اولاد فاطمة ثم مكرونة وبعد الإستقلال عرفت باسم تاكسلانت. تبعد عن مقر الولاية بـ 60 كلم غربا، وهي منطقة جبلية بنسبة 90%، وبلدية تاريخية بامتياز حيث شهدت

معارك كثيرة وكبيرة أثناء ثورة التحرير. ينظر: www.wilaya-batna.gov.dz

² - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 29.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

وغاباته الكثيفة من أشجار العرعار والبلوط، والصنوبر والأرز.¹ كان هذا الجبل مقرا ومعقلا للثوار والمعارك الشديدة ومنطقة عبور إلى المناطق الأخرى، وبرج مراقبة لأي تحرك في المناطق المجاورة، به كهوف ومغارات مثل غار أوشطوح وغار أوكرميش²، وبه مكان يعرف باللمهجة المحلية الخلوث³، وبجوار جبل ارفاعة توجد عدة مرتفعات مثل مركونة شمالا وتارشوين جنوبا.

● **جبل الشلعلع:** يقع شرق مدينة وادي الماء⁴، يصل علوه 1848م، مليئ وكثيف بأشجار الأرز والصنوبر، يشقه طريق يربط بين وادي الماء وباتنة يعرف باسم الجبل ثم جبل بوسدان 1583 م ويطل شمالا على بلدية سريانة.⁵

● **جبل مستاوة:** ارتفاعه 1648م، يبعد عن وادي الماء بحوالي 17 كلم شمالا، يمتاز بانتشار الأشجار الكثيفة، به كهف يعرف بـ (غار نوسالاس) أي الغار المظلم، سمي بكهف الأسود في العهد الإستعماري بحكم أنه كان مأهولا بالأسود سابقا.⁶

تكسو مرتفعات الشلعلع ومستاوة أشجار عملاقة تعمر لأكثر من مائة سنة، ويبلغ ارتفاعها أربعون مترا، كما توجد بهذه الجبال أجمل عينات شجر الأرز والتي استغلت بصورة كثيفة خلال العهد الإستعماري لتشديد بعض المرافق في باتنة كالثكنة والمستشفى العسكري، وتشديد قرى للمستوطنين في بلدية باستور (سريانة) وكورناي (واد الماء) وكوقود للتدفئة.⁷ بجوار هذه الجبال يمتد من الناحية الغربية جبل مسعودة وجبل فوغال 1750م وجبل كف

¹ - حمادة بن ساسي، "جبل ارفاعة شموخ وتاريخ"، مجلة التواصل ع 02، جمعية الإحياء الثقافي، مروانة، نوفمبر 2014، ص 10.

² - حمادة بن ساسي، "غار أوشطوح رمز الصمود"، المرجع السابق، ص 14.

³ - غار الخلوث: هو كهف صخري يتواجد في قمة جبل الرفاعة، يعني اسمه المكان الذي يخلو فيه الإنسان بنفسه. يعتبر واحدا من أغرب الكهوف وهو غير معروف وغير مدروس إلى يومنا هذا. ينظر: وليد حجازي، "غار الخلوث أسطورة التاريخ"، المرجع السابق، ص 15.

⁴ - تقع واد الماء في الجنوب الغربي لباتنة بـ 30 كلم، مساحتها 196.14 كم²، أنشأت من قبل المستعمر الفرنسي سنة 1904 وسماها برنال (Bernelle) نسبة لجنرال فرنسي. سميت بالمحلية إغزرانوامان بمعنى وادي الماء. ينظر: وادي الماء / <http://www.wilaya-batna.gov.dz>

⁵ - تقع سريانة شمال مدينة باتنة بـ 30 كلم. كانت مركزا استعماريًا وعرفت باسم باستور. ينظر:

<http://www.wilaya-batna.gov.dz> (Pasteur)

⁶ - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 29.

⁷ - المرجع نفسه، ص 29.

تلشنييت 1649 م وجبل أم الطيور والكاف لحرمر وصولاً إلى جبال راس لعيون¹، ثم جبل قطيان وجبل تشريريت وجبل اكيال وجبل شعابة وجبل اولاد مبارك وجرمية²، وإلى الجنوب يوجد جبل تقرت 2100 م الذي يسمى عند سكان المنطقة بجبل حيدوس وهو امتداد لمرتفعات بلزمة، ثم جبل بوغريف 1741 م المحاذي لمدينة باتنة بالإضافة إلى جبال مثليي بمدينة عين التوتة³.

● **جبل بوطالب:** يقع جنوب مدينة سطيف بحوالي 40 كلم. يرجع اسمه إلى رجل نزل بالجبل فسمي باسمه، ويرجح أنه علي بوطالب عم الأمير عبد القادر، اعتبر منطقة محرمة أثناء الثورة التحريرية بسبب موقعه الإستراتيجي وجباله الشاهقة ودروبه الوعرة حتى أطلق المستعمر عليه اسم الأوراس الثاني. كان محطة عبور الكثير من قادة الثورة التحريرية نحو الولاية الثالثة والرابعة، اقترح لكي يعقد به مؤتمر الثورة لحصانته واتساع مساحة غاباته التي تمثل 28700 هكتارا من الأشجار المتنوعة كالبلوط والصنوبر والزان والزيتون، شهد معارك كبيرة وكثيرة.

● **جبال الحضنة:** تمثل حلقة وصل بين السلاسل الأطلسية والتلية الصحراوية، تقع شمال منطقة لمسيلة ومنها جبال ونوغة غربا وجبال المعاضيد وبوطالب شمالا وجبال الأوراس شرقا وجبال بوسعادة جنوبا، يتراوح ارتفاعها ما بين 1400 و2000م.

ب- السهول والهضاب والأودية:

إن الدارس لجغرافية المنطقة يجدها جبلية بنسبة كبيرة تتخللها مجموعة من السهول أهمها سهل بلزمة الذي يمتد من وادي الماء إلى نقاوس مروراً بمروانة وراس العيون، ثم سهل زانة وملال بين بلديتي سريانة وعين جاسر، يليها منخفض وادي الشعير ببرىكة، وهي من أخصب الأراضي الزراعية وأكثرها مردودية مما جعل الإستعمار الفرنسي يسارع إلى الإستلاء عليها وإقامة مستوطنات وضياح بها، ثم سهل الحضنة الذي يشمل منطقة واسعة تضم عدة مدن منها المسيلة، بوسعادة، اولاد دراج، مقرة، واسم الحضنة مشتق من الإحتضان وله دلالة جغرافية حيث تحتضنه الجبال من جميع الجهات⁴. به قسم زراعي على شكل هلال خصيب يتوفر على

¹ - يعود أصل نشأة راس العيون إلى سنة 1894 حيث صودق على مخططها المشائخي، وإلى سنة 1909 عند تعميمها بجنسيات مختلفة. يعود سبب تسميتها كذلك إلى كثرة العيون المائية. ينظر: أحمد مريوش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص 24.

² - منظمة المجاهدين لبلدية رأس العيون، تحديد الموقع الجغرافي للمنطقة، نشرة خاصة، د.ت، ص 01.

³ - اسماعيل حنفوق، المرجع السابق، ص 2.

⁴ - كمال بريم، مدخل إلى مدينة المسيلة من الإحتلال الروماني إلى العهد العثماني، دار الأوطان للطباعة، الجزائر، 2011، ص 21.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

التربة الخصبة والمياه الجارية والجوفية وقسم صحراوي رعوي¹ تجري به عدة أودية كوادي القصب، وادي سلمان، وادي لقمان وفي وسطه يمتد شط الحضنة الذي يفصل بين أراضي الجر شمالا وأراضي الرمل جنوبا²، ووادي بورغدة وتبقارت ووادي الشعير وراس العيون والتي تشكل في معظمها وادي بركة الذي يصب هو الآخر في شط الحضنة³، كما تمتد بولاية سطيف نطاقات سهلية واسعة تتخللها سلسلة من المنخفضات مشكلة سبخات كسبخة بازر وقلال وشطوط كشط البيضاء⁴.

أما عن مناخ المنطقة فهو متباين ومتذبذب حسب الموقع الجغرافي، فهو حار جاف صيفا وبارد ممطر شتاءً مع الاعتدال في فصل الخريف والربيع، يتميز بانخفاض درجات الحرارة الى الدنيا شتاء والإرتفاع صيفا لتصل الى 40° تقابله ثلوج في المرتفعات. يقدر معدل التساقط في المنطقة عموما بحوالي 400 مم حيث تتلقى بلدية برنال (واد الماء) 455 مم، في حين يقدر معدل تساقط الثلوج في باتنة بـ 14.4 مم يوما⁵ انعكست العوامل الطبيعية على الغطاء النباتي في المنطقة فكان بها الجفاف بسبب هبوب رياح الشهبلي الحارة من الصحراء عبر خانق بركة ونقاوس وبرودة الشتاء وانتشار الصقيع، وكلها عوامل أثرت سلبا على النباتات باستثناء الشوكية والطويلة الجذور كالحلفاء والشيح والديس⁶. أما المناطق الجبلية فتنتشر بها غابات الأشجار المتنوعة كالأرز والصنوبر والعرعار والبلوط والصنوبر⁷ مثل غابات جبال الشلعلع ومستأوة ورافاعة وبوطالب واولاد تبان والمعاضيد، الأمر الذي أدى الى تنوع الحيوانات الأليفة

¹ - كمال بيرم، بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية 1848-1945، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2007، ص 09.

² - كمال بيرم، مدخل الى مدينة المسيلة من الإحتلال الروماني الى العهد العثماني، المرجع السابق، ص 16.

³ - عبد الله الشافعي، المرجع السابق، ص 40.

⁴ - لحسن فرطاس، السكان والسكن وتنظيم المجال الريفي في بلديات السهول العليا لبلديات سطيف، رسالة ماجستير في تهيئة المجال، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، قسم التهيئة العمرانية، جامعة قسنطينة، 1995، ص 05.

⁵ - مختار هواري، نماذج من القمع الإستعماري تجاه بعض القبائل في الجنوب القسنطيني 1871-1916، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، 2016-2017، ص 16.

⁶ - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 39.

⁷ - S.H.A.T 1H1011: Octave Depont, Troubes insurrectionels de l' arrondissement de Batna en 1916.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

مثل الأحصنة والأحمره والأغنام والماعز والأبقار والدجاج والبرية الجبلية خصوصا كالذئب والثعالب والأرانب والضباء.¹

مما سبق نلاحظ أن المنطقة الأولى تتمتع بكثيرة التضاريس والإلتواءات وصعوبة المنحدرات وعمق الفجاج وارتفاع الجبال مما كان سببا في تقريب المداشر والقرى من بعضها، وعليه اعتبرت جبالها قلاعاً للصمود وملاذا لجيش التحرير الوطني، اشتهرت بالفلاحة التقليدية المعاشية وبتربية الحيوانات التي تناغمت كلها مع الثورة.

3- السكان:

عرف سكان الأوراس منذ القدم بتسميات عديدة، فقد سماهم الإغريق الليبيين وسماهم الرومان الماسيل والمساسيل ثم المور، وسماهم البيزنطيين البرابرة، وسماهم العرب الأمازيغ أو البربر ابتداءً من القرن الخامس الميلادي، أما في الوقت الراهن فيعرفون باسم الشاوية. تقطن المنطقة الشرقية من الأوراس قبائل وأعراش اولاد رشاش والنمامشة وبني ملول واولاد بوسليمان والسراحنة واولاد غسيرة وبني اوجانة والعمامرة واولاد داود والشرفة، أما المنطقة الغربية التي نحن بصدد دراستها فتسكنها أعراش وقبائل اولاد اشليح ولحراكتة والثلاث واولاد سي علي واولاد احمد بن بوزيد و بلقاضي واولاد بوعون واولاد سلطان واولاد فاطمة واولاد مومن وحيدوسة واولاد سلام. تحتضن الحضنة اولاد سحنون وتتفرع عنهم قبائل اولاد دراج والخذران والسوامع. يتركز أغلب سكان الأوراس الغربي في سهل بلزمة، أما قبيلة ريغا ففي جنوب سطيف²

تسكن المنطقة الأولى في شرقها قبائل من أصول شاوية بباتنة وسريانة ومروانة وعين جاسر وراس العيون ونقاوس واولاد سي سليمان، أما غربها فيسكنه أناس يتكلمون العربية كأعراش السحاري واولاد دراج والسوامع، وأعراش سطيف وجنوب البرج وعين أولمان وصالح باي وأعراش بريكة وغيرهم.³

¹ - مختار هواري، المرجع السابق، ص 19.

² - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص 63-64.

³ - مختار هواري، المرجع السابق، ص 22.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

من القبائل التي سكنت وطن بلزمة نجد بني يفرن بنقاوس واولاد فاطمة وحيدوسة واولاد سيدي يحي بن زكري واولاد سلام واولاد علي بن صابور واولاد اشليح ولخضر حلفاوية واولاد سيدي عبد الرحمان واولاد سي الحاج واولاد سلطان واولاد بوعون والحليمية.¹ يكون اولاد سلام أكبر عرش في المنطقة الأولى حيث شكلوا ثلاث عشرة مشيخة في العهد العثماني، أما فرنسا فقسمتهم الى أربعة عشائر وهي لمسيل وبيضاء برج وتلقرننت والرحابة ابتداء من سنة 1868²، أما اولاد بوعون فقد سكنوا بلزمة وسفوح جبل مستاوة وشكلوا مجموعة من الدواوير وهي بوغزال واولاد المحمد وزانة واولاد امهنة وواد الماء ومروانة واولاد فاطمة.³

ينتمي اولاد عوف الى عرش اولاد سلطان بجانب اولاد سي سليمان وسفيان ومركونده ونقاوس، وقد خرج عنهم اولاد اشليح من اولاد امهنة في عهد علي بن بوعون، وهم اليوم يسكنون قرب باتنة وتجاورهم عشيرة الثلاث والحراكتة وجرمة واولاد احمد بن سعيد وبوزيد واولاد قاضي⁴، والى الجنوب توجد قبيلة لخضر حلفاوية في البريكات وتيلاطو، ثم قبيلة السحاري ببيظام والقنطرة جنوب بريكة.⁵

¹ ناصر الدين سعيدوني، الشرق الجزائري: بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف، ط2، دارالبصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 279.

² مختار هواري، المرجع السابق، ص 25.

³ المرجع نفسه، ص 26.

⁴ عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 72.

⁵ مختار هواري، المرجع السابق، ص 27.

4- التعريف بالمدن الرئيسية للمنطقة الأولى من الولاية الأولى:

أ- باتنة:

● الإطار التاريخي للمدينة:

كان موقع باتنة منذ العهد الروماني نقطة عبور للجنود من نوميديا إلى الصحراء، وفي الفترة الإسلامية كان مكان استراحة للمسافرين بين قسنطينة وبسكرة¹، أما نشأة مدينة باتنة فترتبط بالإحتلال الفرنسي بسبب القلق الذي انتاب الفرنسيين نتيجة توسع مقاومة أحمد باي في الأوراس شرقا وغربا وكذا ظهور محمد الصغير بلحاج خليفة الأمير عبد القادر، ورغم العداء بينهما إلا أن فرنسا تخوفت من وحدتهما العفوية خاصة عندما تعرضت مجموعة عسكرية عائدة من بسكرة إلى قسنطينة بقيادة الكولونيل بوتافوكو (Betafoko) إلى هجوم مباغت من طرف الأهالي، ولذلك أرسلت فرنسا جنرالاتها منهم الجنرال بييدو (Bidault) والدوق دومال (Duc-d'Aumale) وأسسوا في 04 فيفري 1844 معسكرا في المنطقة من أجل مقارعة المقاومة ومراقبة وحماية طرق القوافل نحو الجنوب. حملت المنطقة في البداية اسم لامبيز الجديدة² ثم قررت اللجنة الإستشارية بقسنطينة جعلها مدينة مستقبلية نظرا لموقعها الإستراتيجي وإطلالها على المدن التالية سطيف، بسكرة، تبسة، خنشلة، قسنطينة، فأصدرت مرسوم 20 جوان 1849 الذي نسب لها اسم باتنة.³

في البداية، أشرف على تنظيم المعسكر العقيد بوتافوكو حيث نصب خيم الجنود وبدأ في إنشائه بقيمة 200 ألف فرنك وأصبح بذلك نواة لتطویر المدينة، وبحلول 13 أكتوبر 1849 أصبحت محافظة مدنية، ثم صدر قرار 18 فيفري 1860 لتتحول إلى بلدية يسيرها محافظ مدني ورئيس بلدية.⁴ أنشأت بها أول نيابة لعمالة قسنطينة في 1885، وقد ضمت البلديات الكاملة الصلاحيات (باتنة، بسكرة، لامبيز) والبلديات المختلطة (أريس، اولاد سلطان، عين القصر، عين التوتة، خنشلة)، رقيت الى عمالة سنة 1956.⁵

¹ ناصر الدين سعيدوني، "باتنة عاصمة الأوراس"، مجلة التراث، ع12، جمعية التاريخ والتراث الأثري لمنطقة الأوراس، شركة باتنيت، باتنة، جويلية 2004، ص182.

²-Georges Rozet, *L'Aurès exalier du désert*, Edition Baconnier, Alger, 1935, p 18.

³-Georges Robert, *Voyage à travers l'Algerie (Note Et Croquis)*, Editon Dentu, Paris, 1980, p169.

⁴ - أبو حفص بن شنوف، باتنة ما قبل 1888، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2014، ص 24.

⁵ - توفيق بوزباشة، دليل الجمهورية ولايات وبلديات، ج 01، طاكسوس للنشر والاعلام، الجزائر، د.ت، ص 218.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

تحمل كلمة باتنة عدة معان فالأول بالعربية من كلمة بطن batn بسبب موقعها في الوسط وتحيط بها الجبال من كل ناحية، ولكون حرف الطاء لا يوجد في اللاتينية كتبت بالطاء فأصبحت باتنة، أما المعنى الثاني والشائع فجاء من مصطلح أنبات هنا Nbathna وهي تسمية أطلقها العرب الرحل الذين كانوا يتنقلون من قسنطينة نحو بسكرة فيببتون في هذا المكان لوجود الماء والكلأ لإبلهم وبغالهم وهذا ما أشار إليه الرحالة الإنجليزي توماس شو¹. (Thomas Shaw)

تحولت باتنة الى مركز عمراني استقرت به مجموعة من السكان من المناطق المجاورة بتشجيع من فرنسا فكانت بالمدينة ثكنات واسطبلات للأحصنة ومستشفى وسوق ومسجد (العتيق 1852) كمكان للصلاة ومدرسة لتعليم الأطفال²، وهاجر إليها الأوروبيون للإقامة والتجارة فبنيت بها مدرستان وكنيسة سنة 1863 ومحكمة وفندق سنة 1885 ومسرح ومركز للبريد³ ومعظمها قائم الى اليوم.

بلغ عدد سكانها سنة 1851 م حوالي 1261 منهم 359 فرنسي وارتفع عددهم في 1861 إلى 5990 منهم 1941 فرنسي، سكنت مدينة باتنة وضواحيها قبائل الشاوية منها اولاد شليح والثلاث واولاد سي علي واولاد احمد بن بوزيد وبلقاضي⁴، أما عن العرب فاستوطنت احدى قبائل رياح باتنة وهي المعروفة بقبيلة لخضر الحلفاوية والتي استقرت في جبل مثليلي وملكت الكثير من الجمال⁵.

ارتبطت الحياة الثقافية في المدينة في معظمها بظاهرة التصوف حيث عرفت عدة طرق أهمها الرحمانية والقادرية لنشر التعاليم الإسلامية ثم تم إنشاء المدارس العربية كمدرسة

¹ - توفيق بوزباش، المرجع نفسه، ص 218.

² - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 237.

³ -Toufik Guerbaoui et Said Hamraoui, **Intervention urbaine au centre-ville de Batna**, Mémoire de fin d'étude en vue de l'obtention du diplôme d'Architecte d'état, Institut d'Architecture et d'Urbanisme, Université de Batna, 2011, p 06.

⁴ -C.A.O.M 10H17, **Notice sur la division territoriale de la population Indigène 1848.**

⁵ - **Ibid.**

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

البلدية سنة 1851 ومدرسة البنات سنة 1852¹ ثم جاء علماء الزيتونة، وبعدها تم تأسيس الشعبة الأوراسية لجمعية العلماء المسلمين سنة 1937 يرأسها الشيخ عمر دردور ومحمد الغسيري والطاهر مسعودان، وقد ظهرت بالمدينة عدة صحف منها (جريدة الأوراس) و(صدي الصحراء 1881) تدافع عن المصالح المحلية والجهوية للناحية وجريدة (باتنة 1886) غير أنها اهتمت بمصالح الكولون وتجاهلت الأهالي.² وأمام القوانين الجائرة (الأهالي 1881، المحاكم الرادعة 1902، التجنيد الإجباري 1912) وسوء الأحوال الإجتماعية والإقتصادية، عرفت باتنة هجرات سكان مختلفة³، بالإضافة الى احتكار المستوطنين لكل مصادر الرزق، واتباع فرنسا لسياسة التفجير مع تسلط القيادة والإداريين والموظفين خاصة بعدما أحيطت المدينة بسور لحمايتها من غارات القبائل، وأربع أبراج للحراسة، وفرضت رقابة مشددة على أبواب المدينة الأربعة.⁴

● الإطار الجغرافي:

تقع مدينة باتنة جنوب شرق مدينة الجزائر بحوالي 425 كلم، وجنوب مدينة قسنطينة بـ 120 كلم وسط منخفض لايزيد عرضه عن 3 كلم يعرف بمضيق بلخزير الذي يقع بين سلاسل جبلية. تفصل بين كتلي الأوراس الغربي والأوراس الشرقي جبال بلزمة⁵، وتفصل كذلك بين الهضاب العليا القسنطينية شمالا ومنخفض الصحراء الشرقية جنوبا، أي شريط طويل يمتد من بحيرة عين ياقوت الى غاية القنطرة تتوسطه مدينة باتنة، وهذا ما جعلها طريقا رئيسا بين الشمال والجنوب ونقطة عبور بين التل والصحراء، يصل ارتفاعها الى 1035 متر محاطة بمجموعة من الجبال ذات ارتفاع وغطاء نباتي كثيف مثل جبل تقرت 2094 متر وجبل

¹ - فتيحة معمري، مظاهر الولاء وعدم الإستقرار في الأوراس إبان الفترة الكولونيالية 1900-1930، مذكرة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص58.

² - عبد النور غرينه، المرجع السابق، ص ص 84-85.

³ - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1960، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 124.

⁴ - محمد العربي ولد خليفة، الإحتلال الإستطاني للجزائر، دار ثالثة للنشر، الجزائر، 2008، ص59.

⁵ - ناصر الدين سعدوني، باتنة عاصمة الأوراس، المرجع السابق، ص 180.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

بومزرقة 1780 م وجبل كاسرو 1644 م وجبل ايش علي 1809 م وجبل بوعريف 1741 م القائم على 7 كم شمال شرق باتنة¹، لتشكل أثناء الثورة الناحية الأولى من المنطقة الأولى.

أما اليوم يحد باتنة من الشمال بلديتي سريانة وفسديس ومن الشرق تازولت وعيون العصافير ومن الغرب وادي الشعبة ووادي الماء ومن الجنوب لمبريدي. أما عن حدودها مع الولايات فيحدها شمالا كل من سطيف وميلة وام البواقي، وغربا المسيلة، وشرقا خنشلة، وجنوبا بسكرة، مما أهلها بأن تكون عاصمة للأوراس، ونقطة التقاء طرق الشمال والجنوب والشرق والغرب. تنحصر فلكيا بين خطي عرض 30°-35° شمالا وخطي طول 06°-11° شرقا ويسودها مناخ شبه رطب فالحرارة تنخفض الى أقل من 0° الى 6° بسبب موقع باتنة القريب من الجبال المحيطة بها وتتعدى 30° صيفا، ومتوسط سقوط المطر بالمدينة يتراوح بين 600 الى 800 ملم سنويا وتعتبر باتنة من أبرد الولايات في الجزائر حيث يصل تساقط الثلوج الى 01 متر لكثرة الجبال العالية.²

ب- عين التوتة:

تقع مدينة عين التوتة شمال شرق الجزائر وجنوب مدينة باتنة تبعدا بـ 35 كلم، و90 كم عن بسكرة و154 عن قسنطينة، بلغ عدد سكان قرية عين التوتة أواخر القرن التاسع عشر 400 نسمة منهم 130 فرنسي و16 يهودي متجنس و06 أجنب و284 من الأهالي، أما مجموع سكان البلدية فبلغ 34548 نسمة منهم 34066 من الأهالي.³ سميت بهذا الإسم نسبة الى شجرة التوت ومنبع الماء الذي كان موجودا فيها، أما في العهد الاستعماري فسميت عام 1872 بهوربورغ ثم حملت اسم ماك ماهون رئيس الحكومة بين 1864-1870 ثم رئيس الجمهورية بين 1873 و1879.⁴ استولى المعمرون على هذه المنطقة لغناها الطبيعي، فطرد سكانها الأصليين الى الجبال، وهو الأمر الذي دفعهم الى المشاركة في ثورتي 1871 و1916.

¹ - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص34.

² - المرجع نفسه، ص24.

³ - حسين قادري، "ثورة الأوراس 1916 قراءة في وثائق وتقارير الإدارة الإستعمارية البعد الوطني لثورة 1916"، دراسات أكاديمية حول الثورة التحريرية في المنطقة الأولى 1954-1962، منشورات مخبر الأمن الإنساني، جامعة باتنة 01، 2020، ص30.

⁴ - Commune mixte d'Aïn-Touta,

تحتل مدينة عين التوتة موقعا استراتيجيا مهما إذ يحدها شمالا بلدية حيدوسة ووادي الشعبة وشرقا بلدية بني فضالة وغربا بلدية تيلاطو وجنوبا بلدية معافة، الأمر الذي أهلها إلى أن تكون ممرا رئيسيا يربط الشمال التلي بالجنوب الصحراوي.¹ أغلب سكانها شاوية ينتسبون إلى عرش اولاد عوف واولاد سلطان واولاد سيدي يحي وبني معافة وبني فضالة وعرش البريكات، يعتمدون على الزراعة خاصة الأشجار المثمرة كالزيتون والتفاح والمشمش، يتميز مناخها بالشتاء البارد والصيف الحار.

ج- سطيف:

• الإطار التاريخي:

منطقة نبتت من رحم التاريخ شهدت استقرار المجموعات البشرية الأولى في التاريخ الإفريقي، إذ دلت البحوث الأركيولوجية لما قبل التاريخ على وجود بقايا عظام بشرية وحيوانية وأدوات حجرية ترجع الى الزمن الجيولوجي الرابع البلايستوسين الأسفل في موقع عين لحنش² ومزلوق وقجال. أصل كلمة سطيف بربري (ازديف) وتعني التربة السوداء نسبة لطابعها الفلاحي وأراضيها³ الخصبة، كانت تابعة لمملكة مسيسيليا بقيادة سيفاكس، وقد تم احتلالها من طرف الرومان سنة 146 ق م وسميت ستفيس. اتخذت مركزا عسكريا واقتصاديا، وجعلت مطمورة للرومان نظرا لكثرة سهولها ووفرة حبوبها وثمارها وحيواناتها وخير دليل على ذلك مدينة كويكول (جميلة).

قاوم سكان المنطقة الرومان بقيادة يوغرطة الذي قتل ماريوس قرب مدينة سطيف⁴ لكنه انهزم فيما بعد سنة 105 ق م⁵، ونظرا لأهمية الموقع انشأ الرومان عدة مراكز لقداماء

<https://francearchives.fr/findingaid/682d3c594be9bf5fc1dd3b92481f59bbcda56e3d>

¹ -Ibid.

² - تقع عين لحنش ببلدية القلطة الزرقاء شمال مدينة العلمة، تعد من المواقع الأكثر قدما في الجزائر، يرجح أنها تعود الى العصر الحجري القديم الأسفل والذي يؤرخ بـ 02 مليون سنة. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي بولاية سطيف 1954-1962، دار البعث، قسنطينة، 1998، ص 498.

³ - شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تر: محمد مزارى والبشير بن سلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969، ص 33.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 01.

⁵ - Stéphane Gsell, Atlas archéologique de l'Algérie, T1, 2^{ème} Edition, Adolphe Jourdan, Alger, 1911, p22.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

الجيش مثل مركز فارتانيانس (قصر الأبطال) ودياناتس (قجال) ومركز بوبرينانس (صالح باي).¹

بعد أفول الرومان من المنطقة وتهدم المدينة بزلزال سنة 419م والذي وصفه القديس أوغستين بالكارثة بقوله: " لقد كانت الهزات عنيفة إذ أن السكان اجبروا على البقاء خارج المنازل مدة 15 يوما"² ، جاء الوندال سنة 429م واحتلوا المدينة ورموها وجعلوها عاصمة لإقليم موريتانيا، ثم جاء البيزنطيون سنة 539م بقيادة سولومون لكنهم لم يمكثوا طويلا نتيجة الثورات المحلية المستمرة.

بظهور الإسلام في شمال إفريقيا، أخذت اسم سطيف حيث يذكر ياقوت الحموي: "سطيف مدينة في جبال كتامة، بين تهرت والقيروان، من أرض البربر ببلاد المغرب، وهي صغيرة غير أنها ذات مزارع وعشب عظيم".³ أصبحت في العهد الفاطمي بين سنتي 910م-960م قاعدة أساسية في انشاء الخلافة الفاطمية وذلك عندما استغل أبو عبد الله الشيعي الداعي للمذهب الإسماعيلي قبيلة كتامة⁴ في نواحي سطيف لنشر مذهبه ووضع أسس الدولة الفاطمية في المشرق والمغرب.⁵ أما في العهد العثماني، فقد كانت مدينة سطيف تابعة لبايك الشرق خاصة في عهد الحاج أحمد باي (1826-1837) وفيها بلدية سميت الآن بصالح باي.

احتلت المدينة في العهد الفرنسي في 15 ديسمبر 1848 من طرف العميد قاليلو (Galilo) والذي قام بمصادرة الأراضي والأملاك وطرد السكان الى الجبال، استولى المستوطنون والشركات على الأراضي مثل شركة جونام، وانتشر الفقر والمرض والجوع مما أدى الى نشوب عدة ثورات أهمها ثورة المقراني والحداد سنة 1871⁶ ، ثم أصبحت معقلا للحركة الوطنية ومركزا لانطلاق شرارة 08 ماي 1945 بحكم وجود شخصيتين بارزتين في تاريخ سطيف

¹ - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 134.

² -Stéphane Gsell, Op.Cit, p22.

³ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط 2، دار المصادر، بيروت، 1955، ص 1511.

⁴ - كتامة من أكبر قبائل المغرب، يعود نسبها الى كتام بن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام، قاعدتها جبل اكجان قرب سطيف واراضيهم تمتد من الاوراس الى بجاية. ينظر: موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 92.

⁵ - المرجع السابق، ص 93.

⁶ - عبد الكرم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 113.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

البشير إبراهيمي وفرحات عباس الذي بات عنده مصالي الحاج سنة 1945¹، وفيها تأسست حركة أحباب البيان والحرية، وبها سقط أول شهيد بوزيد سعال في 08 ماي 1945، وحسب جدول بياني أعدته مديرية المجاهدين بسطيف بلغ عدد شهداء مدينة سطيف 21 من مجموع شهداء منطقة سطيف البالغ 950 خلال هذه المجازر.²

أثناء الثورة التحريرية، شكلت سطيف الناحية الثالثة من المنطقة الأولى، تتوسط ثلاث ولايات الأولى، الثانية والثالثة وتم تقسيمها بينها على النحو التالي:

- القسم الجنوبي ضم إلى الولاية الأولى أوراس النمامشة.

- القسم الشمالي ضم إلى الولاية الثانية الشمال القسنطيني.

- القسم الغربي والشمال الغربي ضم إلى الولاية الثالثة القبائل.

يفصل بين الولاية الأولى والثانية خط سكة حديد، وقد أصبحت عمالة سنة 1956 وشكلت حجر زاوية في الثورة بحكم أنها كانت مركز التقاء الولايات الثلاثة، ومعبّر حيويًا للجنود نحو تونس لجلب السلاح.

• الإطار الجغرافي:

تقع سطيف جنوب شرق الجزائر تنتمي إلى الهضاب العليا الشرقية، وهي منطقة سهلية محاطة بمجموعة من السلاسل الجبلية تنتمي إلى الأطلس التلي كجبال خراطة وبابور شمالًا، وجبال الحضنة واولاد نايل جنوبًا، جبال اليبان غربًا ومجموعة من السهول والهضاب شرقًا. تحيط بسطيف مجموعة من البلديات كعين الكبيرة وأوراسيا شمالًا وعين أرناط غربًا ومزلوق جنوبًا والعلمة واولاد صابر شرقًا، أما حدودها مع الولايات فيحدها شمالًا بجاية وجيجل وغربًا برج بوعرييج، وشرقًا ميله، وجنوبًا باتنة والمسيله، أما مناخها فهو متوسطي شبه رطب يتميز بشتاء بارد ممطر وثلوج كثيفة وانتشار السقيع، وصيف حار وجاف تهب فيه رياح السيروكو مما يؤثر على الغطاء النباتي والزراعي.³

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص 248.

² - عبد الكرم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص 133-137.

³ - المرجع نفسه، ص 368.

د- بريكة:

● الإطار التاريخي:

عرفت بريكة في القدم باسم طبنه، ولما نجح الرومان في فرض سيطرتهم على مدن وسهول نوميديا قاموا بتأسيس هذه المدينة سنة 4م كمنشأة عسكرية رومانية لمراقبة تحركات البربر¹، وهكذا وردت لها عدة أسماء في المصادر باسم تابنيس (Tebpnis)، وتيبان (Tuben)، وتيبينسو (Tubuneso) والتي تعني كلها المدينة الرومانية التي عرفت ازدهارا وتطورا، أما التسمية الأمازيغية فكانت تابناو (Thabune)².

لما جاء البيزنطيون حاولوا تحسين صورتها حيث بنيت بها قلعة حصينة في القرن 5م، وقام الوندال بتدميرها في القرن 6م، وفي الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وصلها عقبة بن نافع عند عودته من الحملة التي قادته إلى المغرب الأقصى³، وقد وصفها البكري في كتابه المسالك والممالك بقوله: "إنها مدينة كبيرة سورها مبني بالطوب وبه قصر وداخل القصر جامع... إن قصر طبنه قصر قديم وكبير مبني بالصخر وعليه باب"⁴، ووصفها صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار: "طبنه تشتهر بدساتينها وكثرة نخيلها وثمارها، كما كان يتخللها نهر يجري وسط غاباتها"⁵. عمرت المدينة مرة أخرى من طرف الفاطميين في القرن 8م واتخذت عاصمة للزيان، وقال عنها الإدريسي: "طبنه في غرب أوراس هي مدينة رائعة كثيرة المياه تقع وسط حدائق وحقول من القطن ومزارع الشعير والقمح، سكانها خليط من مختلف الشعوب، وتعمل في تجارة ناجحة وهناك الكثير من التمور والفواكه"⁶. اجتاحتها القبائل الهلالية في القرن 13م ودمروها لتصبح مدينة مهجورة.⁷

¹ - مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج 3، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 69.

² - المرجع نفسه، ص 69.

³ - نفسه، ص 69.

⁴ - أبي عبيد البكري، المسالك والممالك، ج 2، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 592.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980، ص 263.

⁶ - الشريف الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية والمقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تح: هنري بريس، معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر، 1957، ص 66.

⁷ - أحمد بن عبد الوهاب النويري، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تح: مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الرباط، 1984، ص 253.

سميت في العصر الحديث باسم بركة نسبة الى وادي بركة الذي يمر بها، ومن القبائل التي سكنتها قبيلة اولاد دراج في الحضنة الغربية وقبيلة اولاد سحنون في الحضنة الشرقية والتي تشكل السواد الأعظم من سكان المدينة، ومنها تفرعت عائلات كثيرة مثل اولاد محمد واولاد عبد الله واولاد عمار، سكنت المنطقة كذلك قبائل أخرى مثل قبيلة الحرايز والغوانم والخذران والسوامع. اهتمت سكان المنطقة تربية الأغنام والماعز والبساتين وزراعة الحبوب¹، وشكلت أثناء الثورة التحريرية الناحية الرابعة من المنطقة الأولى.

• الإطار الجغرافي:

تقع مدينة بركة في الشمال الشرقي للجزائر ضمن إقليم ولاية باتنة وتعد من أكبر دوائر الولاية تبعتها بـ 80 كلم في الجنوب الغربي، تتوسط العواصم الأربعة بسكرة عاصمة الزيبان جنوبا، والمسيلة عاصمة الحضنة غربا وسطيف عاصمة الهضاب العليا شمالا، وباتنة عاصمة الأوراس شرقا² ومحاطة بسلسلة من الجبال كجبال الحامة وبوطالب شمالا ومثليي شرقا وشط الحضنة غربا، يحدها شمالا بلدية الجزائر واولاد عمار وشرقا سقانة وعين التوتة وجنوبا بلدية بيظام وامدوكال وغربا بلدية عزيل عبد القادر، يسودها مناخ قاري يتميز بطول الصيف وارتفاع درجات الحرارة وهبوب رياح السيروكو مع الزوابع الرملية، أما شتاء فتتميز بالبرودة وانخفاض درجة الحرارة، يخترقها وادان رئيسيان وهما وادي بركة ووادي بيظام.³

من خلال استعراضنا لهذه المدن وجدناها تاريخية بامتياز، تميزت بمواقع استراتيجية جعلتها تكون محل اهتمام الإنسان البشري منذ القديم لما تتميز به من خصائص طبيعية وتضاريسية هامة. شكلت مقرا لاستقرار الإنسان وخدمته من حيث معيشتة وحروبه، فكانت بها الحصون والقلاع التي تحطمت على أسوارها جيوش الإحتلال من العهد الروماني الى العهد الفرنسي، وقد كان لكل مدينة من هذه المدن التي تشكلت منها المنطقة الأولى من الولاية الأولى أثناء الثورة التحريرية الكبرى بطولات عرفت وامتازت بها في الفترة المتددة ما بين 1954-1962.

¹ - جمعة بن زروال، منطقة بركة واولاد دراج: دراسة اقتصادية واجتماعية من خلال وثائق ارشيف جزائرية وفرنسية 1850-1914، ملتقى الحضنة في القرن 19 وبداية القرن 20، جامعة المسيلة، ديسمبر 2012. غير منشور.

² - محمد الصغير غانم، مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية، مطبعة عمار قرفي، باتنة، دت، ص 11.

³ - عزالدين ميهوبي، "طبنة حاضرة يذكرها التاريخ"، جريدة الشعب، ع 75، 28 مارس 1988، ص 05.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى قبل 20 أوت 1956

المطلب الأول: النشاط العسكري للمنطقة قبل الثورة

بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر العاصمة عام 1830م، واجه الجيش الفرنسي صعوبات كبيرة في التوسع غربا بسبب مقاومة الأمير عبد القادر، وشرقا بسبب مقاومة أحمد باي في إقليم قسنطينة، وكذلك المقاومة التي برزت في جبال الأوراس خاصة في الفترة الممتدة من 1844-1916م حيث عرفت المنطقة بروز أبطال وزعماء قادوا الجهاد في سبيل تحرير الوطن وتصدوا للغزو الفرنسي بكل الإمكانيات وسوف نتطرق باختصار شديد إلى هذه الإنتفاضات الشعبية التي مست المنطقة الأولى من الولاية بطريق مباشر أو غير مباشر لما لها من أثر على المنطقة أثناء الثورة التحريرية الكبرى فقد شكلت أرضية خصبة وخزان لها.

1- مقاومة أحمد باي 1837:

تمثل سنة 1837 تاريخ سقوط مدينة قسنطينة ولجوء أحمد باي¹ إلى جبال الأوراس، ومنها نظم المقاومة ضد الإستعمار وخصومه أعوان الأمير عبد القادر، خاصة وأن الأوراس شكلت ملجأ للكثير من المقاومين والمعارضين للإحتلال خلال القرن التاسع.² يقول أحمد باي في مذكراته: "جاءني اولاد دراج يطلبون مني مصاحبتهم إلى الحصنة ولبيت الدعوة عام 1841 حيث أقمت هناك إلى أن جاءتني رسالة من مسعود شيخ ريغة يخبرني بأن طابور من سطيف يطلبني وبأنه يجب أن أجمع أجنادي وانضم إليه، فوزعت 4000 بوجو على فرساني والتحقت بهم،

¹ - ينتمي أحمد باي الى أسرة كرجلية من بايلك قسنطينة، أبوه تركي وأمه جزائرية من عائلة ابن قانة، كان يسمى باسم أمه الحاج احمد ابن الحاجة اشريفة. نشأ في بيت أخواله حياة البداوة والفروسية والقتال، عين بايا على قسنطينة سنة 1827، شارك في الدفاع عن الجزائر أثناء الحملة العسكرية الفرنسية، ثم عاد إلى قسنطينة ودخل في حرب ضد فرنسا الى غاية وفاته سنة 1850. ينظر : أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث: بداية الإحتلال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 40.

² - محمد الطاهر عزوي، "مقاومة الأوراس خلال الإحتلال الفرنسي"، مجلة التراث، ع01، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1986، ص 37.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

وعندما التقيت بالطابور الفرنسي خسرت ستة رجال وتسعة أحصنة ثم اتجهت إلى اولاد سلطان وبقيت عندهم عام ونصف".¹

خلال إقامته عند اولاد سلطان، هاجمه طابور من سطيف، وتمركز القتال عند اولاد علي قرب راس العيون ودام يومين كاملين، ثم تراجع القوات الفرنسية وجمعت قوات كثيرة من سطيف و قسنطينة، وكانت قوات أحمد باي تتكون من 700 فارس وجندي ومعهم اولاد سلطان وتم تطويق الجبل.² خاض معهم مجموعة من المعارك من أهمها معركة اولاد سلطان حيث واجه الجنرال راندون (Randon) في ثلاث معارك 24 أفريل و 01 ماي و08 ماي 1844م، وأكد أنها من أكبر المعارك التي خاضها في حياته³، أجبر في الأولى القوات الفرنسية المتجمعة في سفوح الجبال على التراجع وألحق بها خسائر كبيرة وكان يقودها الجنرال سيلاق (Silegue) وهي أعنف معركة حضرها.⁴ بعد أسبوع حاول الفرنسيون الهجوم مرة أخرى في معركة 1 ماي 1844 لكنهم خسروا 21 قتيل و70 جريح، وفي 8 ماي قام الدوق دومال بتحريض قبائل بن قانة الحليفة لفرنسا بالهجوم على مزارع ومحاصيل اولاد سلطان للتأثير على اقتصادهم حيث يقول قائد المنطقة: "أمرنا الرجال بالإلتحاق بنا فحلوا بالمنطقة ونزلوا وسط الزرع وانقضت مواشيمهم على الحقول كأنها أسراب جراد فتسببت في خسائر لاتعوض"⁵، وكانت معضلته الأساسية هي تأمر وخيانة صهره بن قانة.⁶ من اولاد سلطان اتجه أحمد باي الى الأوراس الشرقي ليستمر في المقاومة.

للقضاء على أحمد باي لجأت فرنسا إلى تطبيق استراتيجية شاملة فاتخذت من باتنة معسكرا لها ومنها شن الجنرال بودو في ربيع 1845م حملة عسكرية على جبال الأوراس وتعقب أحمد باي الذي كان يقيم عند عائلة بن عباس بزاوية منعة، وقامت فرنسا بسلسلة من الهجومات لإخضاع السكان حيث استسلم الكثير من الأعراس منهم اولاد داود، اولاد عبدي، بني

¹ - أحمد باي، مذكرات أحمد باي، تر: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص 90.

² - المصدر نفسه، ص 92.

³ - محمد الصالح العنتري، فريدة مؤنسة في حال دخول الأتراك بلدة قسنطينة واستلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة)، تر: يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص 280.

⁴ - صالح فركوس، الحاج أحمد باي 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 87.

⁵ - مختار هواري، المرجع السابق، ص 44.

⁶ - يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص 549.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

فرح وبني سليمان وغيرهم¹، وتم إلحاق الدمار بالأعراش والقرى حيث أفرغت المخازن وسلب كل ما فيها من مؤن خاصة الشعير وقطعت الأشجار وعم التقتيل²، ورغم ذلك قاتلت هذه الأعراش ولم تستسلم، فأدركت فرنسا أن سرّ قوتها يكمن في شخص أحمد باي الذي لجأ إلى قلعة فرغوس أكباش سنة 1845م بجبل احمر خدو إلى غاية سنة 1848م، هناك نظم الجيش الفرنسي حملة عسكرية بمساعدة بوعزيز بن قانة واحمد بن شنوف وبأمر من الحاكم العام كافينياك³ (Cavaignac) القاضي بضرورة تصفية أحمد باي، فسُدت كل الطرق في وجهه فحاول الهروب إلا أنه فشل فسلم نفسه ووضع تحت الإقامة الجبرية إلى غاية وفاته سنة 1850م.⁴

2- ثورة 1871 بالأوراس:

إن ثورة 1871 التي قادها الحاج المقراني في منطقة برج بوعرييج، تطايرت شرارتها بسرعة البرق إلى مختلف أنحاء الوطن وخاصة منطقة القبائل التي يوجد فيها الشيخ الحداد الداعي إلى تحرير الوطن والجهاد، ومن الأسماء التي سارعت للتنقل من المنطقة إلى منطقة برج بوعرييج سليمان الدروعي من عرش حيدوسة والتقى مع محمد بن عدة من أسرة المقراني والذي أرسله إلى بلزمة محملا إياه رسائل تعد بقدوم الباشاغا المقراني على رأس جيش كبير إلى بلزمة للثأر لقبيلة حيدوسة من زمالة القايد سي السعيد⁵ الذي حاول اعتقال سليمان الدروعي، وعند عودته دعى الأعراش إلى توحيد الصفوف والتحالف مع الباشاغا المقراني تحسبا للقيام بالجهاد ضد المسيحيين، وجاءت الرسل من برج بوعرييج إلى منطقة بلزمة بالأوراس الغربي وهم (أحمد بن عبد الله، يخلف بن مرة، وعلي بوشوارب)⁶ يحملون معهم نداء الجهاد، وكانت أول محطاتهم هي

¹ - جمعية الزاوية القادرية لدار بن عباس، "القائد المجاهد أحمد باي"، مجلة المريد، ع01، منعة، جوان 2006، ص 02.
² - رسالة بعثها الجنرال بودو إلى الجنرال بيجو يوم 26 ماي 1845 يقول فيها: "إن المرابطين من اولاد عبدي جاءوا يلتمسون العفو وقد تبعهم في هذا المسعى رؤساء كل القرى وهم مذعورون ويرجون عدم قطع أشجار الفواكه فأوقفت تنفيذ القرار لأن أشجار الفواكه مصدر من مصادر الثروة في هذه المنطقة". ينظر: عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص132.
³ - اسمه الكامل لويس اوجان كافينياك (Louis Eugène Cavaignac) ولد بباريس عام 1802، كان حاكما للجزائر ثم وزير حربية ثم رئيس لمجلس الوزراء سنة 1948. توفي بأورن عام 1857. ينظر: فيليكس جاكو، حملة الجنرال كافينياك في الصحراء الجزائرية افريل ماي 1847، تر: حليمة يابوش، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص12.
⁴ - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في الجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص58.
⁵ - لويس رين، تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، دت، ص464.
⁶ - مسعود عثماني، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2008، ص 106.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

قبيلة اولاد سلطان، فاستقبلهم مقدمي العرش ومنهم (محمد الصديق، سي سليمان بن علي، احمد بن رحمون، وسليمان دروعي) وعندما تعلق الأمر بالجهد استدعوا كل اعراش بلزمة للإجتماع في 21 أفريل 1871 وهم اولاد سلطان واولاد فاطمة واولاد شليح والحليمية ووضعوا خطة لإعلان الجهاد¹، فتجهز سليمان الدروعي وجمع ما بين 1500-2000 رجل في ثنية بغيث وجبل قنطاس ومعه أحمد بن رحمون وبتحريض من مقدمي الطريقة الرحمانية كمحمد الصديق من اولاد اشليح وسليمان بن علي من زاوية اولاد بن زيان وأمدهم بـ 1000 رجل من اولاد سلطان.²

حددت الأهداف كمراكز الاستيطان والكولون ومؤسستهم مثل الهجوم على مؤسسة النجارة العامة لصاحبها سيلارين (Silarine) بوادي الماء وهرب عمالها إلى باتنة فاعترضهم الثوار وقتلوا منهم 12 وجرح آخرون،³ واعترضوا كذلك قافلة فرنسية في وادي الشعبة في 14 ماي 1871 وهاجموا مزرعة المعمر بوتتي جينس (Betit-Jines)، كما قتلوا عددا من المستوطنين في المنحدر الأزرق (Ravain Bleu)، وانتقل لهيب المقاومة إلى مدينة باتنة فهاجموها ليلا على الساعة العاشرة واضرموا النيران في المنازل⁴، وقاموا كذلك باستهداف قايد اولاد بوعون السعيد بن الشريف في قصر بلزمة وأرغموه على الإنسحاب إلى باتنة بعد أن أحرقوا قصره وخيامه ورحى الحبوب.⁵ ثم معركة الثنية البيضاء بمستواة بين قوات محمد الدروعي وقوات أودليير (Odlir) دامت أربعة أيام كاملة من 17 إلى 20 ماي 1817 وقد وصفها الجنرال لالماند (Lallmand) بأنها أكثر المعارك دموية في إفريقيا يخوضها الجيش الفرنسي والتي تركت وراءها مقتل 30 ضابط وجرح سبعة منهم ومقتل 13 جندي و 111 جريح.⁶

أمام هذه المقاومة تاهبت قيادة الأوراس الغربي لرصد تحركات الأعراش والأشخاص وكتبوا عدة رسائل إلى المكتب العربي بباتنة برئاسة لويس رين خاصة قائد اولاد سلطان محمود

¹ - يحي بوعزيز، "دور الإخوة الرحمانيين في ثورة الأوراس وأثر المقراني والحداد فيها"، مجلة الثقافة، ع 38، وزارة الإعلام والثقافة، أفريل 1977، ص 13.

² - لويس رين، المصدر السابق، ص 471.

³ - مسعود عثمان، المرجع السابق، ص 107.

⁴ - لويس رين، المصدر السابق، ص 477.

⁵ - يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص 650.

⁶ - عبد الحميد زوزو، ثورة 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 26-27.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

باشتارزي الذي وضح أن مركز الأحداث كان منطقة نقاوس والقبائل المشاركة في الثورة هي (اولاد سلطان، اولاد شليح، اولاد فاطمة، اولاد رحاب، ثلاث، الحليمية، اولاد علي، حيدوسة)، وفي رسالة أخرى أخبره بنشاط قبيلة يفرن في صناعة البارود.¹ ونظرا لخطورة الثورة على المنطقة قام حاكم باتنة باحتجاز كل السكان المتجولين متهما إياهم بالجوسسة والتخطيط لمهاجمة الحامية، ودعا إلى تحصين المدينة، فقام الثوار بمهاجمة مزارع المعمرين بقرية المعذر وفيسديس فهرب المعمرون إلى زاوية عبد الصمد طلبا للنجاة.²

كرد فعل قامت فرنسا بإعدام 32 مواطنا في عين ياقوت بكل وحشية³، ولإخماد الإنتفاضة في المنطقة استعانت فرنسا بالقياد الذين امدوها بـ 400 فارس تحت قيادة الترجمان العسكري كانكون (Kankon) المكلف بحماية مدينتي لا مبيز وكورناي⁴، وأعلن الحاكم العام حالة الطوارئ في 25 أفريل 1871 ليشمل نيابة باتنة حتى يتسنى لهم القضاء على المقاومة في المنطقة، وتعززت النجديات من كل الجهات خاصة من بسكرة وقسنطينة⁵، وتم تمشيط بلزمة ومستاوة بقيادة العقيدين أودلير من جهة زانة شمالا ولوماري (Lemarie) من جهة وادي الشعبة جنوبا⁶، واستخدموا المدافع والبنادق وتمكنا من إبادة قرى بكاملها خاصة في وادي الشعبة وجبال مستاوة حيث قدرت بألف قتيل⁷، ثم امتدت الأحداث إلى الأوراس الشرقي بقيادة عمر بن مسعود الخماتي من قبيلة البراجة والذي قام بعدة هجومات على المصالح الفرنسية بمنطقة كيمل وبوزينة وغسيرة وقد دامت هذه المواجهات إلى غاية 1873.

¹ - مسعود عثمانى، المرجع السابق، ص 110.

² - عبد الحميد زوزو، ثورة 1879، المرجع السابق، ص 26.

³ - محمد شرقي، الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الإستعمار الفرنسي 1830-1881، أطروحة ماجيستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 1996-1997، ص 270.

⁴ - لويس رين، المصدر السابق، ص 497.

⁵ - عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 167.

⁶ - لويس رين، المصدر السابق، ص 686.

⁷ - المصدر نفسه، ص 698.

3- ثورة الأوراس 1916

اندلعت هذه الإنتفاضة يوم 11 نوفمبر 1916 وامتدت لغاية ماي 1917 في المنطقة الممتدة من بريكة غربا الى خنشلة شرقا.¹ بالمنطقة الأولى، مست هذه الثورة منطقة بلزمة ومثليبي وسهل بريكة بالحضنة أي (بريكة، متعكوك، مقرة، عين الخضراء، سفيان، نقاوس، مركونده، اولاد سي سليمان، مروانة، اولاد عوف، اولاد اشليح، جرمة ووادي الماء).²

من الأسباب التي أدت الى قيام هذه الإنتفاضة، استمرار فرنسا في سياستها القمعية على الشعب الجزائري كرفع الضرائب ومصادرة الأملاك وانتشار الفقر خاصة وأنهم انهكوا بالحروب والأمراض، ثم معاناتهم من مزاحمة المستوطنين في ظل دعم الإدارة الفرنسية لهم بالقوانين العقارية 1887-1897 والتي أعقبتها بإنشاء المراكز الإستيطانية ككورناي (مروانة) التي كان بها 265 أوروبي وبرنال (واد الماء) بها 264 أوروبي³، وطردت الأهالي الى المناطق الجبلية الغير الصالحة للزراعة، وقد تعرض سكان بلزمة الى عقوبات قضائية كالسجن والأعمال الشاقة بمحكمة باتنة، وطرد حوالي 437 ساكن من مشتة نافلة وتادات من دوار مروانة الى الغابة وبقوا بدون مأوى⁴، كما حرم أهالي بلزمة من 5500 هكتار من أراضيهم⁵، وزاد كره السكان لمصالح الغابات والمياه خاصة حراسها الذين منعوهم من الرعي والسقي والكلأ والحطب، ولم يجد الشباب ملجأ سوى الهروب الى الجبال والإلتحاق بمن سمتهم فرنسا بلصوص وقطاع الطرق.⁶

غير أن السبب المباشر والذي تأثر به سكان المنطقة هو مطالبتهم بتقديم أبناءهم للخدمة العسكرية بمرسوم 03 فيفري 1912 للمساهمة في المجهود الحربي⁷، وزادت الحدة

¹ - ينظر الملحق رقم 03، ص 374 .

² - يعي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 49.

³ - S.H.A.T 1H1011, Op.Cit, p 61.

⁴ - Ibid, p 68.

⁵ - شارل رويبر أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج 1، تر: محمود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 828.

⁶ - مختار هواري، المرجع السابق، ص 99.

⁷ - عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي: التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، ج 02، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومه للنشر، الجزائر، 2005، ص 07.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

أكثر بعد صدور مرسوم 07 سبتمبر 1916¹ الذي قابله السكان بالرفض بقولهم أن فرنسا أخذت كل شيء ولم يبق لها إلا ابناؤنا فلا نسلمهم.²

أمام كل هذا جاء التمرد وأعلنت ثورة 1916 وبرزت مجموعة من المقاومين في كل جهة، ففي بلزمة ظهرت شخصية عمر بن موسى من عرش لحليميه وشاركه في ذلك عرش اولاد سلام، واولاد فاطمة، واولاد مهنة، وحيدوسة، واولاد شليح، وخاض مجموعة من المعارك بداية من 11 نوفمبر 1916 وأهمها معركة تاجنانت ومعركة تيطاو³ ضد فرقة الزواف وحرر 68 مسجل في التجنيد في بلزمة، كما هاجم مركزا فرنسيا بجبل مثليلي حيث استولى على 60 بندقية.⁴

تولى قيادة الثورة في عين التوتة المدعو بن علي محمد بن النوي ورفيقه زرقين ومعه اولاد سلطان واولاد عوف والخذران واهل بريكة حيث قاموا بهجوم على مقر الحاكم الفرنسي في بلدية عين التوتة، وقتلوا نائب عامل العمالة كاسينلي (Kasseneli)، ودمروا المقر واحرقوا أرشيف الحالة المدنية، وقتلوا حارس الغابة في دشرة تامارا،⁵ أما ابن النوي فقد قام بنزع قضبان السكة الحديدية. هاجموا مزارع المعمرين في اولاد اشليح وبريكة ونقاوس واحرقوها ونهبوا مافها، وقطعوا خيوط الإتصال بين بريكة والمسيلة وهاجموا السرايا الفرنسية والزواف. وفي مستاوة بتاريخ 30 نوفمبر 1916، تم مهاجمة جنود الزواف بقيادة الملازم الأول كايبران (Kabirene) في تاجنانت بين سريانة ووادي الماء فأصيب الملازم الأول كايبران وقتل الرقيب لران (Laran) وأحد الزواف، وفر المجندون نحو الجبال. وفي ديسمبر اصطدموا مع

¹ - مرسوم 7 مارس 1916: نص على أن جميع المولودين بعد عام 1890 ملزمون بأداء الخدمة العسكرية، ومدد فترة التجنيد، وعطل العمل بحق الإعفاء والإستخلاف، ثم جاء بعده مرسوم يقضي بتزويد فرنسا بـ 171500 عامل جزائري.

ينظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 214.
² - شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من 1871-1919، تر: جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 420.

³ - محمد تغليسية، ثورات محلية (ثورة بلزمة وعين التوتة)، مجلة صدى الأوراس، ع01، المؤسسة الولائية لأشغال الطباعة، تيمقاد، د.ت، ص 105.

⁴ - مختار هواري، المرجع السابق، ص 100.

⁵ - المرجع نفسه، ص 105.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

فيلقي فالقوس (Falgos) وبول (Bol) وقتلوا 8 وجرحوا 21¹ ، تلى ذلك معركتي تانغيت والرفاعة.²

للقضاء على هذه الإنتفاضة حوّل الحاكم العام الأحكام العسكرية والمدنية الى رئيس دائرة باتنة موريس (Maurice) ودعّمه عسكريا بالزواف والسنغاليين خاصة، وقد وصل عدد القوات الى 6172 رجلا و102 ضابطا³ وضاعفتها سنة 1917 مع تدعيمها بالطائرات، قامت بتمشيط المناطق الجبلية ما بين سريانة ووادي الماء ومركونده ومروانة واولاد فاطمة واولاد عوف بقيادة فالقوس، وتم إلقاء القبض على علي بن النوي في فيفري 1917 وحكم عليه بالإعدام أمام المحكمة العسكرية مع 13 من رفاقه رميا بالرصاص أمام المملأ في سوق عين التوتة⁴، وتم إحراق المشاتي وإفراغ المخازن ومصادرة الحبوب والمواشي وبيعها.⁵

كل هؤلاء سموا بفرسان القمم، وقيلت فيهم أشعار ومدائح وأغاني وذاع صيتهم باعتبارهم أصحاب " بارود" و"لصوص شرف"، أسالوا عرق فرنسا وهي مشغولة بأحداث الحرب العالمية الأولى، فنعتهم بقطاع الطرق والخارجون عن القانون وطبقت ضدهم سياسة النهب والحرق والقتل الجماعي والتعذيب والجوع والأشغال الشاقة والنفي إلى كاليدونيا.

المطلب الثاني: الأوضاع العامة في المنطقة عشية اندلاع الثورة سنة 1954

لإحكام سيطرتها على الجزائر طبقت فرنسا سياسة استعمارية في كافة المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، كانت لها انعكاسات سلبية على المجتمع الجزائري، وشكلت أرضية صلبة ساعدت على تفجير الثورة، وعليه عرفت المنطقة الأولى في ظل هذه السياسة أوضاعا مزرية نتيجة القوانين الإستثنائية الجائرة التي طبقتها على سكانها، والتي ساهمت بشكل كبير في تهيئة النفوس لتقبل أي فكرة تطرح لمقاومة همجية الإستعمار.

¹ - S.H.A.T 1H1011, Op.Cit , pp330-331.

² - مختار فيلاي، افتتاحيات ومحاضرات نشرت في مجلة التراث، المرجع السابق، ص 129.

³ - عمار هلال، "ثورة الأوراس في 1334هـ الموافق لـ 1916م"، ثورة الأوراس 1916، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1994، ص 108.

⁴ - عبد الله الشافعي، المرجع السابق، ص 422.

⁵ - شارل روبر أجيرون، "الإضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني (نوفمبر 1916-يناير 1917)"، ثورة الأوراس 1916، المرجع السابق، ص 299.

1- الوضع السياسي:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وانتصار دول الحلفاء، كانت الجزائر تعيش ويلات أوضاع مجزرة عرفت الإنسانية في 8 ماي 1945 والتي كانت بداية لنهاية، نهاية للتقاعس السياسي والتردد وبداية لعهد جديد هو عهد التحرر لأنها فتحت أعين الجزائريين على حقيقة فرنسا الإستعمارية وعرفوا أن الحرية تأخذ ولا تعطى، وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، فازدادوا إيماناً بانكشاف وجه فرنسا الحقيقي، وبذلك اعتبرت هذه الحوادث تحول كبير في مسار الحركة الوطنية الجزائرية.

على غرار بقية الوطن، مست آثار هذه المجازر سكان المنطقة الأولى من قريب أو من بعيد خاصة الناحية الثالثة من المنطقة الأولى (سطيف). ففي يوم 07 ماي 1945 خرجت دول الحلفاء للإحتفال بانتصارهم في الحرب خاصة في فرنسا التي عانت من القهر النازي، وانتقلت المهرجانات للإحتفال في الجزائر والتي قاطعها الجزائريون ونظموا مظاهرات معاكسة تطالب باستقلال الجزائر، وإطلاق سراح مصالي الحاج، وتذكير فرنسا بالوعود التي قطعها لهم في بداية الحرب سنة 1939 علماً أن هذه المظاهرات تميزت بالسلمية وتسريح من فرنسا.¹

في سطيف، اجتمع يوم الثلاثاء 08 ماي 1945 بمسجد أبا ذر الغفاري 30 مواطناً تتقدمهم فرقة الكشافة تردد نشيد "حيو الشمال الإفريقي".² كان اليوم يوم سوق حيث يجتمع الناس إذ تعدى عددهم 15 ألف فلاح من كل النواحي³، وخرج الموكب حاملاً للراية الوطنية وهاتفاً بشعار الحرية الجزائرية⁴، وما إن وصل أمام مقهى فرنسي في شارع جورج كلمنصو حتى أطلق محافظ الشرطة أولفري (Oliveri) الرصاص على الشباب سعال بوزيد⁵ حامل العلم فأرداه

¹-Ahmed Mahsas, *Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1^{ère} guerre mondiale à 1954*, Editions El Maarifa, Alger, 1979, p 198 .

²- عبد المالك حابي، سطيف بعد 8 ماي 1945، الملتقى الوطني (سطيف آثار، حضارة، تطور) مرور 19 قرن على تأسيس مدينة سيتيفيس، أيام 28، 29، 30 أبريل 1997، المتحف الوطني، سطيف، د.ت، ص 138

³- فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، تر: أبو بكر رحال، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 189.

⁴- الأخضر الزبيري، "من وحي فكرة 8 ماي 1945، *مجلة أول نوفمبر*، ع 50، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1981، ص 19.

⁵- بوزيد سعال من مواليد 1919 بقرية الزايري بأوريسيا ولاية سطيف، انخرط في الكشافة الإسلامية وهو أول شهيد في مجازر 8 ماي 1945. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 117.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

قتيلا، وكان سقوطه بداية لمذبحة يندى لها جبين الإنسانية بعدما تحولت إلى صدمات بين الشعب الجزائري الأعزل والخواوي اليدين والمعمرين والجندرمة والبوليس والعساكر المدججين بمختلف الأسلحة برا وجوا وبحرا، فصبوا جام غضبهم على السكان، ثم انتقلت من سطيف إلى المناطق المجاورة لها.

يرجع الدكتور عبد الكريم بوصفصاف أسباب تركزها وانطلاقها من مدينة سطيف لأهميتها الثقافية والسياسية والإستراتيجية، ولذا كانت أول هدف للحقد الإستعماري وانتقام المستوطنين¹، وقد حمل فرحات عباس مسؤولية هذه الأحداث إلى حزب الشعب وفرنسا لضرب حزبه أحباب البيان والحرية²، وقد تم اختيار مدينة سطيف حسب رأيه لأنها مهد حركته³. أما يوسف بن خدة فرأى أن تركيز فرنسا على سطيف كان لكونها عاصمة سياسية للجزائر منذ 1942 لوجود فرحات عباس بها زعيم المنتخبين المسلمين، ومدينة إبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين واحمد بن معيزة أمين مال الجمعية⁴. هذا وقد لعبت استراتيجية المدينة دورا في الأسباب، فهي ملتقى ومفترق الطرق بين الجزائر وسطيف وقسنطينة، بالإضافة إلى أسباب أخرى كالأوضاع الإجتماعية المزرية وانتشار الوعي الوطني واستغلال هزيمة فرنسا وسقوط أسطورة الإمبراطورية التي لا تقهر.

إذا كانت المجازر قد تركت 45 ألف شهيد فإن فرنسا قد صرحت أن سطيف قد قتل بها 77 منهم 13 امرأة وطفل وإيطاليين⁵، ونحن نرى أن العدد أكبر من ذلك في سطيف التي بدأت منها المجازر، وكانت مركزا للأحداث، وقد يكون هذا العدد في اليوم الأول فقط لأن الحقد الإستعماري للمعمرين وللسلطات كان شديدا للقضاء على المظاهرات قبل أن تتسع إذ قامت الأخيرة بعدة اعتقالات في المدينة مست فرحات عباس والدكتور سعدان ومعظم مناضلي الأحزاب، وكانت أهم نتيجة للمظاهرات في المنطقة تأسيس فرحات عباس للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وتكتل حزب الشعب في حركة الإنتصار للحرية الديمقراطية، وبقيت جمعية

¹ - المرجع نفسه، ص 118

² - تأسس في 14 مارس 1944 بزعامة فرحات عباس، وضم مختلف الإتجاهات السياسية في الجزائر كرد فعل مباشر على رفض فرنسا لمطالب البيان الجزائري 1943 إذ طالبوا بدستور وبرلمان وحكومة جزائرية.

² - فرحات عباس، المصدر السابق، ص 185.

³ - فرحات عباس، المصدر نفسه، ص 185.

⁴ - Ben youcef Ben khedda, *Les origines du 1 novembre 1954*, Edition Dahleb, Alger, 1989, p90.

⁵ - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 118.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

العلماء تحمل نفس الاسم، وقد أكد فرحات عباس ابن مدينة سطيف بأن حزبه يختلف في نضاله عن حزب مصالي الحاج¹ لأنه يقوم على ما ورد في البيان الجزائري سنة 1943، ودعا إلى ما سماها بـ (الثورة بالقانون) كسبيل للوصول إلى تحقيق أهدافه سلمياً ومما جاء عنه: "لا إدماجاً ولا سيدياً جديداً ولا انفصالاً، غايتنا إبراز شعب فتحي مكون ديمقراطياً واجتماعياً... مشترك مع دولة قوية وحررة، وإنشاء دولة فتية تقود خطاها الديمقراطية الفرنسية"²، ويعني هذا إنشاء دولة جزائرية مرتبطة فيدرالياً مع فرنسا.

سيطر على سطيف حزب فرحات عباس الذي اتخذ من مقهى الوفاق مقر له، وعقد أول مؤتمر وطني بالمدينة في 25 - 27 سبتمبر 1948 حيث شرح فرحات عباس آفاقه وتطلعاته حول مستقبل الجزائر مطالباً فرنسا بإرسال لجنة تحقيق حول أحداث 08 ماي 1945 وتعويض الضحايا وإطلاق سراح المعتقلين وإنهاء الإحتلال بالجزائر.³ ورغم مطالبته بإلغاء انتخابات المجلس الجزائري المزورة فإنه شارك في انتخابات 17 جوان 1951 وفاز فيها بمدينة سطيف⁴، وبعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى صرح باسم البيان قائلًا: "إن أحداث أول نوفمبر 1954 ناتجة عن رفض السياسة القائمة على المغالطات ولن تأخذ بعين الإعتبار تطور العالم وأن تفهم وعي الشعب الجزائري"⁵.

إذا ركزنا قليلاً على شخصية فرحات عباس فإن مدينة سطيف كانت أكثر مدن المنطقة الأولى امتزاجاً سياسياً بين أحزاب الحركة الوطنية، لعب فيها فرحات عباس دوراً بارزاً، وكان له الأثر في بلورة الوعي القومي الوطني واذكاء الحماس الثوري باسم القانون.

¹ - شارل اندري جوليان، أفريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية) تر: المنجلي سليم وآخرون، الدار التونسية، تونس، 1979، ص 341.

² - فرحات عباس، المصدر السابق، ص 198.

³ - عز الدين معيزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1899-1985، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2004-2005، ص 210.

⁴ - احمد مرسل، ثورة نوفمبر 1954 في صحافة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجاً من 1 نوفمبر 1954 - 31 ديسمبر 1955، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 94.

⁵ - حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، د.ت، ص 130.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

بمدينة باتنة، ظهرت شخصيات بارزة من أنصار الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لعبت دورا في إنماء النشاط السياسي كالدكتور ابن جلول العامل في الصحة العمومية والدكتور سعدان وهو طبيب حر.¹ أما بالمسيلة، فقد كان من أبرز الشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في نشر أفكار هذا الحزب شخصية بن سالم بن عيسى والذي كان مرشح الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من 1946-1954، وقد زار فرحات عباس المسيلة بتاريخ 12 أبريل 1944 وعقد اجتماعا مع أنصاره وأسس خلية لأحباب البيان برئاسة كابوية المدني ومعه كابوية ابراهيم وبوديعة بلقاسم وبن عمر محمد، وفي 18 ديسمبر 1947 تأسست خلية الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالمسيلة بحضور الدكتور بن سالم وبتراثة خوجة بوبكر وتشكل المكتب من السادة زغلاش البشير أمينا عاما وبوديعة بلقاسم أمينا للمال وكابويه ابراهيم كاتباً وآخرون.²

بعد إعادة تشكيل حركة انتصار الحريات الديمقراطية في المنطقة، كان سكان المنطقة بصفة عامة يسمعون ويتابعون رئيسها مصالي الحاج إلا أنهم كانوا غائبين عن الأحداث المتتالية التي عرفها الحزب، فمثلا كان للحركة مكتب ينشط في مدينة سطيف من أبرز منضاليه السعيد بوخريصة وعباس مسعود والحاج سليمان ومحمد قراس الذي كان أول مسؤول على لجنة سطيف وعضو في المنظمة السرية³، أما أنصار المنظمة السرية فقد نشطوا بقوة في الأوراس ونظموا في قسامات حيث قسمت دائرة باتنة إلى خمسة قسامات وهي (باتنة، بركة، خنشلة، فم الطوب وأريس) وما يهمننا هنا قسمتي باتنة وبركة اللتان تنتميان إلى المنطقة الأولى فسوف تشكلان فيما بعد الناحيتين الأولى والرابعة في الثورة التحريرية بالمنطقة الأولى. وعن هيكلتهما فقد كانت على النحو التالي⁴:

¹ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 11.

² - كمال بيرم، الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة (دراسة وثائقية في النشاط السياسي 1954)، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 131.

³ - الزبير بوشلاغم، "من شهداء الثورة: الشهيد السعيد بوخريصة"، مجلة أول نوفمبر 1954، ع 60، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1983، ص 21.

⁴ - ليلي تيتة، "موقف مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمنطقة الأوراس من أزمة الحزب وتداعياتها من خلال الوثائق الأرشيفية والشهادات، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 3، ع 1، 2019، ص 86.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

- قسمة باتنة: كان عدد مناضليها 50 وتتكون لجنتها من الإخوة بوشكيوة يونس، باهيري الطاهر، خالد لزهاري وبوشمال محمد ودراج حسين وبوضياف احمد ويرأسهم شيخاني بشير، وقد ألحقت بها عدة فروع في المناطق المجاورة لدائرة باتنة وعين عليها مسؤولون يتولون أمور الجهة المعينون عليها على النحو التالي:¹

- منطقة القنطرة برئاسة بن ذياب محمد وتحت إمرته 10 مناضلين.
- منطقة عين التوتة التي ستكون مستقبلا الناحية الثانية يرأسها بلخوجة عبد المجيد ومعه 10 مناضلين.
- منطقة الشمرة برئاسة عالية العيفة ومعه 40 من المناضلين .
- وجود نواة في عين ياقوت يرأسها العمري محمد.

- قسمة بريكة: كان يرأسها غمراس الطاهر الملقب بـ (الطاهر النويشي) وتضم 30 مناضلا.

بعد وقوع أزمة حركة الانتصار وانقسامها إلى مصاليين ومركزيين، التزم مناضلو الحركة مبدأ الحياد اقتداء بموقف رئيسهم شيخاني بشير، وبعد اجتماع بمنزل مسعود بلعقون برئاسة شيخاني بشير وبن بولعيد عضو اللجنة المركزية وبوشكيوة يونس عن باتنة، وغمراس الطاهر عن فم الطوب، ومزيان محمد عن بريكة، وعجول نوردي عن اريس، أمضوا على قرار الحياد وأرسلوه إلى حسين لحول ومزغنة احمد.²

أما في المسيلة فقد زار مصالي الحاج المنطقة خلال الحملة الانتخابية للمجلس العام يوم الجمعة 8 نوفمبر 1946 وأقام بها ساعة واحدة خلال تجمع شعبي حضره أكثر من 1000 مواطن من أهل البلدة. بحلول سنة 1947 استقبلت مدينة المسيلة والمعاضيد بودة احمد وحسين لحول رئيس اللجنة المركزية حيث قدما خطبا للسكان بالجهة زادت من الحماس والوعي والحس الاستقلالي، وأنشأ محمد بوضياف لجان حركة انتصار الحريات الديمقراطية لمدينة المسيلة وكان يقوم باجتماعات دورية في محل مخبزة للمدعو بلقبايلية بوعلام بأحياء المدينة وضواحيها والتي أسفرت عن تشكيل 6 لجان خاصة بأحياء المدينة وضواحيها سنة 1947، وهي

2. المرجع نفسه، ص 86.

²- ليلي تيتة، المرجع نفسه، ص 87.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

اللجان التي ستأخذ على عاتقها فيما بعد مسألة التحضير للثورة التحريرية 1954¹، ومن الشخصيات البارزة في المنطقة نجد الشيخ مشتي السعيد المدعو (القبائلي) والذي زواج بين نشاطه الإصلاحية كعضو في جمعية العلماء المسلمين والسياسي في إطار حزب الشعب، فأصبح ملاحقا ومتابعا من قبل الشرطة الفرنسية، وكانت التقارير تكتب عن خطبه بمسجد سيدي الصالح واتصالاته بالشخصيات الوطنية²، وبذلك أصبح رمزا للمقاومة والوطنية والتفت حوله الشخصيات المحلية وأعضاء الأحزاب .

أما جمعية العلماء المسلمين فقد انتشر تلاميذها بكامل المنطقة، فبعد صدور العفو الشامل في 16 مارس 1946، أعادت نشاطها بقيادة البشير الإبراهيمي، افتتحت لها مدارس ولجان ثقافية في عدة جهات، ففي باتنة كان لها فرع اشرف عليه العديد من رجال المنطقة، منهم الشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي والشيخ عمر دردور³ ومحمد الغسيري ومحمد العيد آل خليفة ومحمد سبايكي والحسن فضلاء الذي أوكلت له مهمة إدارة مدرسة التربية والتعليم التي افتتحت سنة 1937 وكان مديرها في البداية محمد الغسيري، استقبلت 150 تلميذا، وكان من معلمها أحمد الفروج والعياشي فردي ومحمد العويبي، ومن المعلمات فاطمة بن فطوم وربيعة شيخي⁴.

لعبت مدرسة النشء الجديد دورا هاما في نشر التعليم والتي أنشأت في سبتمبر 1954 يأتريها الشيخ محمد خير الدين والطاهر مسعودان ومحمد العيد آل خليفة وأحمد مسعودي وأحمد بن ذياب. استقبلت المدرسة في البداية 575 تلميذا ليرتفع الى 799 تلميذ بعد سنة واحدة⁵، وقد ساهمت في إعداد جيل جديد متعلم ومسائر لمتطلبات تلك المرحلة من نضال وكفاح سياسي.

بمدينة سطيف فتحت مدرسة الفتح ومن أبرز أعضائها الفضيل الورتلاني ويوسف العلاوي، ومنها حاول رئيس الجمعية ربط العلاقات مع الدول العربية والإسلامية للتعريف بالقضية الجزائرية⁶، وقد لعبت هذه المدرسة دورا كبيرا في التوعية عن طريق المحاضرات

¹ - كمال بيرم، الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة، المرجع السابق، ص 107.

² - المرجع نفسه، ص 110.

³ - سليم سوهالي، باتنة حكاية مدينة، دار النشر انزار، بسكرة، 2017، ص 168.

⁴ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر القطاع القسنطيني، ج1، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص 93.

⁵ - محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص ص 99-101.

⁶ - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 271.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

والدروس التي يلقيها المشايخ في المساجد والكتاتيب، وكان معظم الطلبة خريجي جامع الزيتونة أو من تلاميذ الشيخ ابن باديس الذين ساهموا بقوة في نشر الوعي ومحو الأمية ومحاربة الطرقية والخرافات، فكان دورها إصلاحيا ظاهريا وسياسيا باطنيا.

وفي المسيلة تضافرت جهود أعضاء الجمعية أمثال محمد الطاهر لطرش ونعيم النعيمي وموسى الأحمدي ومشتي السعيد وعيسى المعتوق ومحمد الدراجي العدوي في بعث الحركة التعليمية والفكرية رغم الإمكانات الضعيفة ومحاصرة الإدارة الإستعمارية لنشاطهم الذي كان جزءا من العمل السياسي الوطني والذي ساهم في توحيد الجهود ولم يشمل مع باقي الحركات الوطنية. بحلول عام 1950 تكون مكتب الشعبة الذي كان يتكون من الأعضاء التالية أسماؤهم: (مصطفى بن يحيى رئيسا ومشتي السعيد نائبا وكبوية عيسى كاتباً عاما والحاج الطاهر لطرش أميناً للمال وأعضاء آخرون).¹

كان للكشافة الإسلامية خاصة في سطيف وباتنة نشاط، فبسطيف انعقد أول مؤتمر للكشافة بتاريخ 20-26 جويلية 1950 وفيه تأسس مجلس الإدارة للكشافة الإسلامية التي اهتمت بالأعمال الخيرية ونشر العلم والقيم وحب الوطن ونبذ الاستعمار² وأنشأت لها فروع في كافة بلديات المنطقة الأولى. أما الحزب الشيوعي فكان قليل الانتشار ومناضله معدودون على الأصابع ظهر في مدينة باتنة عام 1950 واغلبهم من الشباب الذي يدرس في المدارس الفرنسية و من سكان المدينة الذين تأثروا بأفكار الحزب التي تدعو إلى المساواة في الحقوق³، كان من أبرزهم حسين بوشمال كاتب ضبط في محكمة باتنة والمحامين العيد العمراني ومعلم عباس والطالب عمار قرفي الذي انضم للثورة سنة 1956.⁴

في المسيلة نشطت الحركة الشيوعية بالإقليم في نطاق ضيق من خلال فئة قليلة انحصرت في مدينة بوسعادة والمسيلة ومن ابرز أعضائها بوضياف عبد الحميد وشاكر بلقاسم وهما اللذان أسسا خلية بالمسيلة 1944، ونشطا في المنطقة للدفاع عن المصالح المادية والمعنوية. وفي 1949 نصب مكتب جديد لخلية الحزب الشيوعي يتكون من السادة شاكر

¹ - كمال بريم، الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة، المرجع السابق، ص 113.

² - أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي، الكشافة الإسلامية 1935 - 1955، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2008، ص 75.

³ - جمعة بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ

الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص 100

⁴ - المرجع نفسه، ص 101.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

بلقاسم أمينا عاما ومعه بوضياف عبد الحميد وحجاج حاسم وآخرون.¹ أما في سطيف فقد عايش الحزب الشيوعي مضايقات لتورط بعض مسؤوليه إلى جانب المعمرين والإدارة الفرنسية في مجازر 8 ماي 1945، فحاول تصفية الأجواء وامتصاص الغضب ابتداء من عام 1947 بتغيير أساليب العمل والتقرب من الجماهير، وانضمت إليه بعض الشخصيات البارزة نذكر منهم ابراهيم بن خدة وعبد القادر قروش واحمد عكاشة وجهاد عبد الرحمان وبيار فالي²، إلا أن نشاطه كان ضعيفا لأنه مرتبط مع الحزب الشيوعي الفرنسي.

بعد اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950، حاولت الحركة الوطنية جمع شمل الجزائريين في جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها عام 1951، إلا أنها فشلت نتيجة الصراع بين قادتها وتبخرت أحلام الجزائريين، ثم جاءت أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي أفرزت تيارا ثالثا يمثله الشباب الثوري الذي لا يؤمن بالعمل السياسي ويرفض الصراع القائم في الحزب بين المصاليين والمركزيين، فعقد مؤتمر 23 مارس 1954 ونتج عنه تشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل والتي أفرزت بدورها مجموعة 22 ثم لجنة الست وهم: (مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف، مراد ديدوش، العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، كريم بلقاسم) إضافة إلى ثلاثة كانوا بالخارج وهم (أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد خيضر)، وفي 23 أكتوبر 1954 عقد اجتماع لجنة الستة حددوا فيه يوم وتاريخ وساعة اندلاع الثورة، وغيروا اسم اللجنة لتصبح جبهة التحرير الوطني سياسيا وجيش التحرير الوطني عسكريا، واعدوا البيان وقسموا البلاد إلى خمس مناطق وتم تعيين مسؤوليها، فكان مصطفى بن بولعيد على المنطقة الأولى الأوراس النامشة، وديدوش مراد على المنطقة الثانية الشمال القسنطيني، وكريم بلقاسم على الثالثة القبائل، ورابح بيطاط على الرابعة العاصمة، والعربي بن مهيدي على الخامسة وهران، مستغلين المد الثوري التحرري لاسيما في شمال افريقيا والهند الصينية، وتراجع مكانة فرنسا الدولية مترجمين كل ذلك في بيان أول نوفمبر 1954 الموجه للشعب الجزائري.

وعليه يمكن القول أن المنطقة حوت كل التيارات السياسية بشكل نسبي في ظل نظام استعماري قائم على حكم نظام البلديات المختلطة يؤطرها الاستعمار بأبناء العائلات التي

¹ - كمال بيرم، الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة، المرجع السابق، ص ص 103-104

² - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى نوفمبر 1954، دار البعث للنشر، قسنطينة، د. ت، ص 232.

ربطت مصيرها بالوراثة أبا عن جد، يتولى مهمة الأمن فيها رجال الجندرمة بمساعدة القياد والأوقاف.

2- الوضع الإقتصادي:

كانت الأوضاع الإقتصادية في المنطقة على غرار عموم الجزائر تعتمد على الأسلوب التقليدي في الزراعة والصناعة أو التجارة، في حين اعتمد الاستعمار على استخدام الآلة واليد العاملة الرخيصة، محولا بذلك الجزائر إلى قاعدة خلفية لتنمية اقتصاده، وتعويض ما خسره في الحرب العالمية الثانية معتمدا على سياسة السلب والنهب متبوعا بالقتل والتشريد على حساب الشعب الجزائري الذي حكمت عليه بالموت البطيء.

أ- المجال الزراعي:

أول عمل قام به الإستعمار الفرنسي في الجزائر هو الإستيلاء اللاشعري على أراضي السكان في وقت مبكر إبان عملية الإستيطان، فالأراضي الخصبة التي تتميز بها المنطقة كسهل بلزمة والهضاب العليا وسهول الحضنة تحولت إلى ضيعات واسعة للمعمرين، ساعدهم في ذلك المراكز الإستيطانية التي أنشأتها فرنسا وحولتها بعد ذلك إلى بلديات مختلطة مثل مروانة، وادي الماء، سريانة، راس العيون، عين التوتة، نقاوس، بريكة، عين اومان، العلمة، بيضاء برج، برهوم، المعاضيد والمسيلة وكلها سهول وهضاب كانت ملكا للجزائريين، فمثلا سهول بلزمة الخصبة تحولت إلى مزارع للحبوب وكذا سهول ملال بسريانة ونقاوس إلى مستثمرات فلاحية، ولم يبق في يد سكان المنطقة إلا النذر اليسير من الأراضي ومعظمها في الجبال، والتي لا تصلح إلا للزراعات المعاشية خاصة الشعير - لأن القمح نادرا ومحتكر من طرف المعمرين-، وبعض الزراعات الخاصة كالخضر والفواكه التي تزرع على حواف الأودية الجبلية كأشجار الزيتون والرمان والمشمش، معتمدين على الوسائل التقليدية في عملهم كالمحراث الخشبي والمنجل والمذراة، سقيت محاصيلهم من الأودية وبعض الآبار المحفورة باليد، وكل ذلك باستخدام الحيوانات كالأحمر والبغال في النقل والسقي والحراث.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

أما منطقة سطيف ذات التربة الخصبة والمنتجة للحبوب فقد استولت عليها الوكالات الفرنسية المتخصصة في تحسين الإنتاج مثل شركة مجتمعات الشعوب لزراعة التبغ، وشركة التحسينات للمناطق الريفية والتي قامت بتطوير مزرعة بألف هكتار من بساتين الزيتون في المسيلة وبريكة التي تتميز بالطابع الفلاحي الرعوي، والتي وصفها ابن حوقل بقوله: "طبنه مدينة قديمة كانت عظيمة البساتين والزرع والقطن والحنطة والشعير وأكثر غلاتها بالسقي.. وجميع الحبوب فيها غزيرة كثيرة، وكانت وافرة الماشية من البقر والغنم وسائر الكرام والنعم"¹، مع صيانة المزارع القائمة في الحضنة خاصة شعبة الزيتون، وتم توسيع محطة إقليمية بسطيف عام 1950 لتجارب الزراعية على الحبوب الشتوية والصيفية والبطاطا والعلف الصناعي²، كل هذه المشاريع باتت تصب لصالح المستوطنين وفرنسا، أما الجزائريين فهم وقودها يعيشون الحرمان والذل والفقر.

ب- المجال الصناعي:

كانت الصناعة في المنطقة قليلة جدا، ذات طابع تقليدي، سيطر عليها الأوروبيون وأهمها صناعة الحلفاء التي انتشرت بقوة في جبال الأوراس الغربي، واستخدمت في صناعة الحبال والحصائر والأحذية والبرادع³ والقبعات وبعض أدوات النقل كالقفة والتيس وغطاء المنازل، وانتشرت كذلك صناعة الخشب مثل القصعة والمغارف، أدوات الحرث والحصاد والدرس، خاصة من أشجار البلوط الصلبة والأرز الحمراء⁴. اهتم الأوروبيون أكثر بالمعادن في المنطقة كاستغلال منجم الرصاص بالقرب من مدينة باتنة والذي كان من أهداف ليلة أول نوفمبر، وكذا صناعة مناشير الخشب لوفرة الثروة الغابية في جبال المنطقة والتي أصبحت حكرا لهؤلاء، وفي مدينة باتنة وسطيف والعلمة وبريكة انتعشت صناعة الصياغة خاصة الفضة، وكذا صناعة القرמיד في سطيف وصناعة التبغ والسجاد ومعاصر الزيتون في برج بوعريج وقرقور

¹ - ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 85.

² - Armand Comborieux, Op .Cit, p 32.

³ - عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان فترة الإستعمار الفرنسي، ج1، المرجع السابق، ص 398.

⁴ -Jeuperes et Eugene Delessert, **Batna (Algerie)**, Imprimerie Veethion-perou, Paris , 1875, p04.

وقلال، كما عرفت منطقة المعاضيد بالمسيلة صناعة السجاد حيث أنتجت سنة 1953 ما يقارب 300 سجاد.¹

ج- المجال التجاري :

كانت المنطقة الأولى من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها معبرا للقوافل التجارية ومقصدا للتجارة والتجار، ربطت الشمال بالجنوب، فكانت مدينة باتنة ممرا أساسيا ونقطة لقاء وربط بين قسنطينة وبسكرة، وربطت مدينة سطيف بين قسنطينة والجزائر وبلاد القبائل. عرفت كل بلديات المنطقة أسواقا أسبوعية عرضت فيها جميع المبيعات، وقصدها الناس من كل صوب لاقتناء ضروريات الحياة مثل المواشي، الأواني، الملابس، أدوات الفلاحة والخضر والفواكه وهو حال سوق باتنة الذي بيعت فيه هذه الضروريات يوم السبت والحبوب يوم الأحد وبقي سوق الخضر مفتوحا يوميا، تم التعامل فيه بالمقايضة في غالب الأحيان، وقد عرفت هذه الأسواق حركة انتشار واسعة عند إنشاء خطوط السكك الحديدية.²

أرهقت كواهل سكان المنطقة بالضرائب (كضريبة الحبوب وضريبة الأنعام وضريبة الحكور)، وكانت المكاتب العربية في وقت سابق تستعمل القيادات الأهلية (القياد) لجباية الضرائب فتضع القوائم في شهر جانفي وتشرع في تنفيذ العملية في ماي من كل سنة.³

3- الوضع الاجتماعي:

انعكست السياسة الإستعمارية المطبقة في الجانبين السياسي والإقتصادي سلبا على الجانب الاجتماعي، فقد تحول سكان المنطقة إلى غرباء في وطنهم وخماسين في أرضهم وبأبخس الأثمان، فاشتد فقرهم أمام قلة عطاء الأرض الجبلية وتناقص قطعان المواشي بمحاصرتهم بحراس المعمرين في السهول وحراس الغابات في الجبال، ولم تعد تتعدى مكونات معيشتهم

¹-Armand Comborieux , Op.Cit, p 51.

²- Jeaupes et Eugene Delessert, Op.Cit, p27.

³- ابوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 77.

اليومية ما يتم الحصول عليه بطريق بيع الفحم أو الحطب أو أعمال الجمالة عند الكولون أو في الأسواق والمطاحن¹، وحتى الأجور كانت ضئيلة جدا، بالإضافة إلى كثرة الضرائب المفروضة على السكان حيث شملت كل الممتلكات وكانت على كل أفراد العائلة.

قال جان بول سارتر في كتابه عارنا في الجزائر: "وفي الجزائر انتشر جيشنا بالأراضي كلها، فنحن نملك العدد والمال والسلاح، أما الثوار فلا يملكون أي شيء إلا الثقة وتأييد قسم كبير من الشعب لهم"². ويضيف: "فكان كثير من الناس يبيت على الطوى والمحظوظ منهم يعيش بخبز مصنوع من طحين البلوط أو النخالة، والبعض يأكل أنواعا من الحشائش المعروفة في اللهجة المحلية بـ"ثالغودة"³ و"ثالغودة نبات ينمو تحت التراب، أسود اللون يشبه البطاطا، وقد تناول سكان المنطقة أيضا نبات قبابوش و"ثالملة وتيقرنينة، وقد كانوا يحرمون منها هي الأخرى في كثير من الأحيان لكونها تنمو في مزارع الكولون. لقد كانت هذه شهادة حية من فيلسوف فرنسي على الأساليب المسخرة لفرض السيطرة الفرنسية بجميع الإمكانيات بما فيها القوة معترفا بثقة الجزائريين بأنفسهم رغم محدودية إمكانياتهم.

أمام قسوة الطبيعة، لبس سكان المنطقة ما كانوا يصنعونه بأيديهم كالتيس والغرارة والخيشة⁴ وكذا البرنوس والقشابية، أما فراشهم وغطاؤهم فكان الحصير المصنوع من الحلفاء والحنبل المصنوع من الصوف، وقد ازدادت الوضعية سوءا حين استولت السلطات الإستعمارية الفرنسية وبمساعدة القيادة على كل ما يملكه السكان من الحيوانات والحبوب المخزونة في المطامير، مما زاد من معاناة السكان، واضطر الكثير منهم إلى أكل الأعشاب والجدور، فكان ربع سكان باتنة يقتاتون من المراعي، والبعض يذهب إلى قرية الزنوج لطلب الإنتساب إلى مأوى المتسولين⁵.

¹ - مصطفى مرادة، مذكرات الرائد مصطفى مرادة (ابن النوي): شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2003، ص 25.

² - جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، تر: عائدة سهيل إدريس، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ص 55.

³ - بودوح السبتي، مذكرات بعض حقائق الثورة المعاشة بايجابياتها وسلبياتها 1955-1962، مطبعة عمار قرني، باتنة، د.ت، ص 12.

⁴ - مصطفى مرادة، المرجع السابق، ص 28.

⁵ - عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان فترة الإستعمار الفرنسي، ج1، المرجع السابق، ص 254.

لقد أدى كل ذلك إلى انتشار الفقر والحرمان، بعدما ركزت فرنسا على الجزائر لإعادة بناء نفسها بعد خراب الحرب العالمية الثانية، مما أدى إلى نزوح ريفي رهيب وهجرة نحو المدن، فانتشرت بذلك الأكوخ وكثرت البطالة والأمراض كالسل والملاريا حيث كان السكان يشاهدون أطفالهم وذوهم يموتون بالملاريا في لحظات.¹

في تقرير على شكل أسئلة قدمه حاكم باتنة إلى الحاكم العام بالجزائر سنة 1936 بين الأول أن نسبة الزيادة السكانية لبلدية اوراس المختلطة قدرت بـ 761 نسمة سنوياً، وأن عدد عائلات الأهالي 14600 بمعدل 4 أفراد للعائلة الواحدة، وأن عدد المواليد في نفس السنة بلغ 2691 نسمة، وقد لاحظ التقرير أيضاً الزيادة السريعة للمواليد رغم أن الوفيات كانت مرتفعة بـ 1410 نسمة منهم 15% أطفال من الولادة إلى سنة، و35% من سنة إلى 10 سنوات، و5% من 10 إلى 20 سنة، و45% لأكثر من 20 سنة.² كان سكان المدينة أكثر من الريف فقد بلغ عدد سكان مدينة سطيف مثلاً 50287 نسمة، أما عدد سكان الريف فكان 1387 نسمة، في حين سكن مدينة سانت ارنو (العلمة) 13780 نسمة، أما الريف فكان به 60 نسمة.³ ولمواجهة الأمراض المتفشية في أوساط سكان المنطقة اعتمدوا على الطب الشعبي خاصة النباتات التي كان لها مفعول باعتراف الفرنسيين والرحالة،⁴ والإعتماد على الطب الديني كالرقية والتعويدة والكي والحجامة والتعزيمة الخرافية لمحاربة السحر والجن والذي ساد أوساط الطرق الصوفية والمرابطين.⁵

4- الوضع الثقافي:

ارتبطت الحياة الثقافية والدينية في المنطقة بظاهرة التصوف الذي انتشر بقوة خلال القرن 19 خاصة الطريقة الرحمانية بزاوية عبد الصمد بباتنة، وزاوية مول القرقور بلزمة، وزاوية بلقاضي بجرمة، وزاوية سيدي يحيى زروق بمعافة.⁶ كانت كل هذه الزوايا محاطة بالمدينة

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، المرجع السابق، ص 127.

² - Archive de Constantine, Gouvernement générale de l'Algerie, Questionnaire et renseignements généraux sur la commune mixte d'Aurès, pp1-2.

³ -Armand Comborieux, Op .Cit, p 122.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، مج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 77.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 249.

⁶ - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 97.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

ولها أتباع يزورونها، وكان عدد المقدمين في باتنة 16 وإخوان 912¹، إلا أن تطويق فرنسا لهذه الزوايا وتقنينها حال دون إتمام دورها الأساسي خاصة بعد ظهور جمعية العلماء المسلمين التي أنشأت المدارس والكتاتيب التي مست كل نواحي المنطقة.

لعب مسجد باتنة وإمامه الطاهر مسعودان دورا مهما في تعليم سكان المنطقة، وخلال فترة الصحوة الثقافية والإصلاحية التي عرفتها الجزائر في الثلاثينات، وصل عدد النوادي والجمعيات الثقافية بباتنة إلى ما يقارب 34 ناديا وجمعية دينية وثقافية، تمكنت من توسيع نشاطها إلى القرى والأرياف.²

تكون أول فوج كشفي في باتنة سنة 1936 وقد سمي بفوج الرجاء بقيادة بن غزال بشير وبدعم من الدكتور بن خليل، ثم ظهرت أفواجا أخرى كفوج الآمال والوداد، وكان من أبرز القادة الكشفيين بوشيب الهاشمي، حسين جراح وشاوي حمودي³، أما المدارس الفرنسية التي أنشئت - بموجب قرار 13 فيفري 1883 لوزير التعليم جول فيري (Jules-Ferry) وإجبارية التعليم ابتداء من سنة 1884⁴ - فقد كان عددها خمسة بباتنة، ثلاثة مدارس كان يدرس بها حوالي 50 تلميذ منهم 19 داخلي⁵، أما في سطيف فكانت هناك ثانويتين ومدرسة مهنية وأخرى للتعليم الحر، وكانت أهم مدرسة لصاحبها روجي فيتيار (Roger Vétillard) تتكون من 13 قسم، والمدرسة المختلطة مزلق ومدرسة الذكور.⁶

المطلب الثالث: اندلاع الثورة في المنطقة الأولى وردود الفعل

1- التحضير للثورة في المنطقة الأولى:

كانت منطقة الأوراس منبع ومنبت مجموعة من الخلايا التي أسسها بن بولعيد بين 1947-1954 والتي اهتمت خصوصا بجمع وشراء الأسلحة والتدريب مع وجود مجموعة ممن سمتهم

¹-Octave Depont et Xavier Coppolani, *Les Confréries religieuses musulmanes*, Alger, Ajordan, 1897, p 314.

²- سليم سوهالي، المرجع السابق، ص 164

³- المرجع نفسه، ص 166.

⁴- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري، المرجع السابق، ص 43.

⁵- عبد النور غرينة، المرجع السابق، ص 35.

⁶-Armand Combarieux, *Op.Cit*, p 153.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

فرنسا الخارجون عن القانون¹، أما في سطيف فكان يشرف على هذه الخلايا محمد النذير معيزة ومعه 45 مناضلا منهم 21 عضوا من مدينة سطيف بقيادة رابح حربوش.

مع اكتشاف المنظمة السرية في مارس 1950، وفشل جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها في لم شمل الحركة الوطنية، انتشر الركود السياسي الى غاية 23 مارس 1954 أين تم تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي حاولت إصلاح ذات البين بين المصاليين والمركزيين إلا أنها فشلت في ذلك، فسعت إلى توحيد القاعدة النضالية ومنعها من الإنسياق والإنسيار وراء أي طرف² فكان اجتماع 22 التاريخي في 25 جوان 1954 بالعاصمة والذي خرج بقرار تكوين لجنة الخمسة التي اجتمعت يوم 23 أكتوبر 1954 بعد انضمام كريم بلقاسم وسميت بلجنة الستة.³ تم في هذا الاجتماع ضبط التقسيم الإقليمي للبلاد على النحو التالي:⁴

- المنطقة الأولى: الأوراس يرأسها بن بولعيد ونائبه شهباني بشير.
 - المنطقة الثانية: الشمال القسنطيني يرأسها ديدوش ونائبه زيغود يوسف.
 - المنطقة الثالثة: القبائل يرأسها كريم بلقاسم ونائبه عمر او عمران.
 - المنطقة الرابعة: العاصمة يرأسها رابح بيطاط ونائبه سويداني بوجمعة وبوشعيب.
 - المنطقة الخامسة: وهران يرأسها العربي بن مهيدي ونائبه عبد المالك رمضان وبوصوف.
 - أما الصحراء فألحقت بالمنطقة الأولى وترك لبن بولعيد مهمة تشكيلها.
- إذا كانت المنظمة السرية قد تم اكتشافها سنة 1950 وتم إلقاء القبض على جزء كبير من مناضليها في معظم المناطق، فإن منطقة الأوراس كانت بمنأى عن ذلك، فهرب إليها الكثير من الأعضاء وأصبحت تشكل الضربة القاضية للإستعمار الفرنسي، وعليه يمكن القول أن المنظمة الخاصة هي النواة الأولى لجبهة التحرير الوطني، مروراً باللجنة الثورية للوحدة والعمل التي قال عنها يوسف بن خدة: "اللجنة الثورية لعبت دور المفجر للثورة وظهرت كقوة جديدة

¹ - منهم (قرين بلقاسم والصادق شبشوب المعروف بقوزير وحسين برحايل والمكي عايسي وخالد النويوة والمسعود بن زلماط الثاني وابراهيم عجول ورمضان حسوني ولخضر بن مسعود وصيفي ومسعود عياش ولخضر بورك وعلي صايغي ومحمد بوحنيك واحمد قادة...). ينظر: الجمعية الثقافية للبحوث التاريخية باتنة، صفحات ناصعة من حياة قادة الثورة مصطفى بن بولعيد وقرين بلقاسم، نشرية ع 1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2002، ص 24.

² - عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تر: موسى اشور، ط 2، منشورات الشهاب، باتنة، 2010، ص 60.

³ - لجنة الستة هم: مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف، مراد ديدوش، العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، وكريم بلقاسم.

⁴ - عيسى كشيدة، المرجع السابق، ص 94.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

على مسرح الوطن الجزائري، والتي تكشف للعالم يوم الفاتح نوفمبر 1954 تحت عنوان جبهة التحرير الوطني".¹

بالأوراس، بدأ مصطفى بن بولعيد بعقد سلسلة من اللقاءات تحضيراً لتفجير الثورة، فكان أول اجتماع له في منزل مسعود بلعقون بحي الزمالة بباتنة بتاريخ 30 مارس 1954 بحضور عاجل عجول عن (اريس) والطاهر النويشي عن (بوعريف) وعباس لغرور عن (خنشلة)، وفي هذا الاجتماع اتفق الحاضرون على إقرار العمل المسلح وطلب منهم تحمل مسؤولياتهم التاريخية وضرورة إشراك المواطنين المالكين للأسلحة في الثورة ودراسة استعداد السكان²، ثم اجتماع آخر بمزرعة بن بولعيد في لامبيز في 30 أبريل 1954 مع مجموعة من المقاومين وهم: عاجل عجول، الطاهر النويشي، مسعود بلعقون وعباس لغرور أين أقسم الجميع على الإنخراط في الثورة³، وفي الحقيقة هؤلاء هم النواة الأولى للثورة في الأوراس، وشكلوا مجموعة الخمسة ثم بعد 15 يوماً انضم إلى هذه المجموعة بشير شيجاني، وبشير حاجي من مدينة الخروب، ومحمد خنترة من مدينة بريكة⁴ فأصبحت المجموعة تتكون من ثمانية أفراد، آمنوا بالعمل المسلح وطلب منهم بن بولعيد إعداد المناضلين والمقاومين نفسياً والاستعداد الدائم، ثم جاء الاجتماع المصيري والتاريخي بنقرين وهي مشتة تقع بدوار اولاد عمر ببني فاضل بلدية اولاد فاضل حالياً ولاية باتنة، ويعود سبب اختيار هذه المنطقة لثقة بن بولعيد في سكانها ومعرفته السابقة بهم خاصة صاحب الدار التي اجتمعوا فيها عبد الله بن مسعودة الملقب بالمزيتي بتاريخ 26 أكتوبر 1954 بحضور قيادة الثورة بالأوراس وهم: عاجل عجول، عباس لغرور، شيجاني بشير، الطاهر النويشي، حاجي موسى، ومحمد خنترة⁵، حددت فيه الترتيبات الأساسية للإعلان الفعلي للثورة، ومن النقاط التي درست في هذا الاجتماع:

- تحديد عدد الأفواج المعدة لتنفيذ العمليات والأهداف التي يتم ضربها.

¹ - Ben youcef Ben khedda , Op.Cit, p36.

² - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 57.

³ - محمد العربي مداسي، مغربلو الرمال: الأوراس النمامشة 1954-1959، تر: صلاح الدين الاخضري، المؤسسة الوطنية للاشغال، الرويبة، 2011، ص 14.

⁴ - المرجع السابق، ص 14.

⁵ - عمار ملاح، ثورة التحرير المباركة الفاتح نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2019، ص ص 32 -

- تعيين المناطق وقادتها وكذا حدود المنطقة الأولى الأوراس¹.
- تحديد وسائل النقل وأماكن الإنطلاق والإسحاب بعد العمليات.
- تقديم قوائم المناضلين من طرف رؤساء الأفواج (عاجل عجول و النويشي الطاهر وعباس لغرور).
- طبع بيان أول نوفمبر ومجموعة المناشير التي خصصت للتعريف بالثورة وأهدافها من طرف عاجل عجول بالعربية وعباس لغرور بالفرنسية.²
- إعلام الحضور بتاريخ وساعة ويوم اندلاع الثورة المباركة.
- تحديد مكانين للقاء، الأول بدشرة الحجاج بأولاد موسى والثاني بخنقة معاش (خنقة لحدادة) بدار بولقواس³ بقيادة الطاهر النويشي.
- بدشرة الحجاج خطب بن بولعيد وشرح المهمة للأفواج الحاضرة ثم شكل الأفواج ووضع كل واحد تحت تصرف رئيسه، ووزع السلاح وحدد جهته، ثم اتجه الى مجموعة النويشي وقام بنفس العمل وكانت كلمة السر تلك الليلة خالد عقبة.⁴
- بالعودة الى المنطقة الأولى نلاحظ أن مصطفى بن بولعيد اهتم كثيرا بمدينة باتنة فهي عاصمة الدائرة ومركز الجيش الفرنسي، ولذا عقد أول اجتماع مع مناضلي باتنة بحي المجزرة وهم (الحاج لخضر، حرسوس محمد، عمر العايب، عبد الصمد عبد الحفيظ، محدي السعيد، بوشمال رشيد، ملاح علي المدعو علي النمر)⁵ وأخبرهم بأن موعد الثورة قرب، وقدم الحاضرون تقاريرهم حول استعداداتهم للثورة ونخص بالذكر ما قام به الحاج لخضر في باتنة من أعمال حيث أنشأ أول مركز وهو مركز المجاهد سي عمار الفاطمي بدشرة عين علي لجمع السلاح الصالح وغير الصالح، ثم مخاباً في منزله بحي ألكا (Camp) يجمع فيه الأسلحة الآتية من اريس وضواحيها مثل خماسي ألماني، قارة أمريكية، خماسي أنجليزي، تامسو، سباعي ميترايات، ثم

¹ - المرجع نفسه، ص 33.

² - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 70.

³ - ينظر الملحق رقم 04، ص 375.

⁴ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 64.

⁵ - سليم سوهالي، المرجع السابق، ص 150.

اهتم باللباس الذي يشتريه من السوق واغلبه مهرب يبيعه المنخرطون في الجيش الفرنسي¹، ثم كوّن خلايا سرية ضاربة امتازت بالانضباط والفعالية.

كتب الحاج لخضر قائد الولاية الأولى في مذكراته يقول: "الأول مرة أعرف بأن للجزائر طلائع جاءت لتقول كلمتها عن طريق فواحات البنادق وطلقات البارود، لأول مرة أعرف بان مخاض 130 سنة لها لحظة الولادة فكانت اللحظة هي أول نوفمبر 1954 كل هذا بخنقة لحدادة"²، وقد اجتهد مصطفى بن بولعيد كذلك في اختيار المناضلين المخلصين الذين هم في مستوى التحديات لحمل السلاح ومستعدين للتضحية إذ قال: "لا بد علينا أن نفجر الثورة كقرار نهائي فهي مغامرة خطيرة في نظر البعض، وعملية انتحارية في نظر الآخرين، وإقدام جنوني في نظر الكثير، وعند المخلصين هي الخطة الناجحة والعمل المثمر"³.

2- هجومات ليلة أول نوفمبر في الناحية الأولى:

في ليلة أول نوفمبر اتجه الحاج لخضر مع مجموعته إلى خنقة لحدادة للقاء بن بولعيد الذي حدد لهم أهداف وأماكن الهجومات، فكلف محمد الشريف سليمان والصادق بن دايدة ومنصور فوغالي وهم ثلاث مقاومين محنكين بمهاجمة مدينة بريكة ويساعدهم في ذلك ست رجال وزعت عليهم بنادق صيد⁴، أما مدينة عين التوتة فأوكلت مهمة الهجوم عليها إلى اسماعيل كشرود مع مجموعة صغيرة، أما باتنة فقد حضيت باهتمام بالغ من طرف بن بولعيد لتركز الثكنات والمعمرين والمرافق بها فجعلها أهدافا أساسية ورئيسية ليلة أول نوفمبر فحدد لها فوجين، الأول بقيادة محمد الطاهر عبيدي المدعو الحاج لخضر⁵ ونائبه بن كاوحة لخضر، أما الفوج الثاني بقيادة الطاهر النويشي.

¹ - عمر تابلت وصالح بن فليس، العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى التاريخية في الجهادين، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 2012، ص 19.

² - الجمعية الثقافية للبحوث التاريخية باتنة، المرجع السابق، ص 33.

³ - الطاهر حليس، قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى، شركة الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، د.ت، ص 45.

⁴ - محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 17.

⁵ - اسمه عبيدي لخضر المعروف بالحاج لخضر ولد في 12 مارس 1914 بقرية ثيقرى بدوار اولاد شليح، سافر لفرنسا وعمره 20 سنة، اشتغل في مقالة ثم في مخبزة، كانت له اتصالات مع أعضاء الحركة الوطنية، بعد عودته سنة 1939 انشأ خلية سرية بمدينة باتنة واتصل به مصطفى بن بولعيد وطلب منه توسيع الخلايا السرية وتنظيمها وجمع التبرعات والاشتراكات وبث الروح الوطنية، نفي الى تونس لأنه اعتدى على دركي فرنسي وهناك اشتغل بالتجارة، وفي أواخر 1952 أدى فريضة

انطلقت هذه الأفواج من دشرة اولاد موسى وخنقة لحدادة نحو أهدافها المحددة والمضبوطة من طرف قيادة المنطقة، وتم نقل فوجي باتنة في سيارتين الأولى لمصطفى بن بولعيد والأخرى لمقاوم يدعى بن شايبة¹، ونظرا لأهمية مدينة باتنة رافق بن بولعيد الأفواج المتجهة إليها - حسب رواية عاجل عجول لصاحب كتاب مغربلو الرمال- ثم عاد إلى دشرة اولاد موسى على الثالثة صباحا، أما الفوجين فقد نزلا عند جسر عبد الصمد في الضاحية الشرقية للمدينة حيث اتجه فوج الطاهر النويشي نحو مدينة تازولت لضرب السجن، أما الحاج لخضر فشكل ثلاثة أفواج، الفوج الأول بقيادته لمهاجمة الثكنة والفوج الثاني بقيادة محمد مسعودي لمهاجمة مخزن الذخيرة والمتفجرات²، وفوج آخر بقيادة محمد بوشمال مهمته مساعدة وإسناد المجاهدين المكلفين بقتل حراس الثكنة، لأن الخطة كانت محاصرة الثكنة (ثكنة الصبايحية) واغتيال الحراس بالخنجر لا بالبارود. قبل الهجوم اتجه الحاج لخضر نحو داره بحي ألكا لإحضار الفؤوس من أجل ثقب جدار الثكنة العسكرية المركزية التي تحتوي على مخزن الأسلحة³.

عند التنفيذ اتجه المناضلون لقتل الحارس بالأسلحة الأبيض إلا أنهم فشلوا فاستخدموا السلاح بعدما انتبه لهم الحراس وقتلوا العريف أوجين كوشي (Eugène Cochet) ثم القناص بيار أودا (Pierre-Audat)⁴، أما الحاج لخضر فقد أحدث ثقبا في الجدار ودخل مع مجموعته إلى مخزن الأسلحة إلا أنهم وجدوها مربوطة بسلاسل فعجزوا عن فكها، وعندما سمعوا صوت الرصاص رموا عدة قنابل في المخزن ثم انسحبوا بطلب من محمد الصغير عزوي، ومن الأسلحة التي استخدموها في تلك الليلة نذكر (الستاتي الإيطالية، وموزر الألمانية، وغاراند الأمريكية، والستين الإنجليزية، وماس 36 و49 الفرنسية)⁵.

الملاحظ هنا هو أن مصطفى بن بولعيد قد اختار لهجوم باتنة العناصر الأكثر تدريبا وحماسا ومنحهم أحسن الأسلحة لأن مدينة باتنة كانت مركزا حساسا حتى يسمع صوت

الحج، كلفه مصطفى بن بولعيد باستقبال المناضلين الفارين من الشمال القسنطيني، وكان من الطلائع التي نفذت هجومات ليلة أول نوفمبر، توفي في 24 فيفري 1998. ينظر: الجمعية الثقافية للبحوث التاريخية، المرجع السابق، ص 29.

¹ - محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 19.

² - الجمعية الثقافية للبحوث التاريخية، المرجع السابق، ص 34.

³ - الطاهر حليس، المرجع السابق، ص 63.

⁴ - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، دار موفم، الجزائر، 1994، ص 18.

⁵ - محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 38.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

الثورة، إلا أن نتائج هذا الهجوم كانت قليلة بالمقارنة مع الإمكانيات المتوفرة، فمقتل جنديين فرنسيين وإحداث ثقب في جدار الثكنة وبث الهلع والفرع داخلها لم تكن نتائج مرضية ولم تحقق المبتغى المطلوب، ويرجع محمد العربي مرداسي سبب ذلك إلى عدم معرفة المدينة جيدا من طرف الكثير من المهاجمين، وكذلك ثقل القنابل المحمولة التي كانت توقد بالسجائر، ثم أن اللباس الجديد ضايقهم على التحرك¹، أما نحن فنرى أن أصعب الأمور بداياتها، وأن هذه الهجومات تمثل شجاعة نادرة من شبان تعطشوا للحرية والإنتعاق، فمغامراتهم في نظرنا كانت ناجحة لأنها أدخلت الحيرة والهلع وعدم الإطمئنان لدى الفرنسيين والدليل على نجاحها الرد السريع لفرنسا في الأيام الموالية.

بعد الانسحاب اتجه الحاج لخضر ومجموعته إلى جبل كاسرو، ونظرا لقلّة النتائج في الليلة الأولى قرر مهاجمة القطار الحامل للسلع باتجاه مدينة بسكرة عبر مدينة باتنة بحل قضبان السكك الحديدية للقطار.

كانت العملية الأخرى التي قامت بها المجموعة الأولى هي الهجوم على ضيعة المعمرين جيلو (Jilo) وفوزو (Fozo) بمنطقة باستور (سريانة) بسبب مشاركتهم في قتل جزائريين خلال مجازر 08 ماي 1945، وقد كلف بالعملية مجاهدين بقيادة قرين بلقاسم² يوم 03 نوفمبر 1954 وهو الهجوم الذي استشهد فيه أول شهيد في المنطقة مزوجي احمد³ الذي دخل إلى منزل المعمر فوزو عبر المدخنة ووقع بينهما اشتباك ففر المعمر بعد إصابته إلى الخارج واختبأ داخل البوابة، وبعد

¹ - محمد العربي مداسي، المرجع نفسه، ص 18.

² - قرين بلقاسم من مواليد 29 ماي 1927 بسالات بكيميل حوز اريس اعتبر من الخارجين عن القانون، بسبب رفضه الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، عمل مع مصطفى بن بولعيد، وخصص حاكم فابي جائزة مالية لم يأتي بقرين بلقاسم حيا او ميتا، حارب العملاء الماجورين رفقة زملائه قبل الثورة، حضر الاجتماع التاريخي بدشرة أولاد موسى وخنقة لحدادة وكان ضمن فوج باتنة مع الحاج لخضر حيث قضى ثلاث أسابيع من شهر نوفمبر 1954 في ناحية باتنة، استشهد في 29 نوفمبر 1954 مع مجموعته في معركة بوادي عبدي تسمى بمعركة انزه احمد قرب أريس. ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2008، ص ص 72-73 وكذا محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص ص 44-45.

³ - مزوجي أحمد المدعو عمر اوقرقور من مواليد 01 جويلية 1910 بدوار ايشمول، اشتغل بالفلاحة والتجارة. وانخرط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عام 1947، مسؤول على فوج ملوكة المكون من ثلاث خلايا، أوى في منزله الفارين بعد اكتشاف المنظمة السرية منهم عمار بن عودة ورايح بيطاط، حضر اجتماع خنقة لحدادة وانضم لفوج باتنة بقيادة الحاج لخضر. ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 1، المرجع نفسه، ص 134.

³ - صالح مسعودي، "الشروق في أثر أول الشهداء غداة تفجير الثورة"، جريدة الشروق أون لاين 15/02/2016، ص 20.

خروج مزوجي من المنزل اتجه إلى بيت المعمر الثاني جيلو ضنا منه بأن المعمر فوزو هرب إليه لكن فوزو أطلق عليه النار من داخل البالوعة فسقط شهيدا.

شد انتباهي مقال لصالح مسعودي بجريدة الشروق اون لاين تحت عنوان (الشروق في أثر أول الشهداء غداة تفجير الثورة)¹ وفيه يؤكد الأخوين منصوري عمر ولحسن وهم من سكان المنطقة أن تاريخ استشهاد مزوجي أحمد كان مساء الثالث من نوفمبر 1954 وقد شاهد ذلك بنفسهما، ولعل هذا ما أكدته جريدة أردار (Ardar) الصادرة بتاريخ 04 نوفمبر 1954 التي تطرقت إلى خبر مقتل مزوجي مرفقة الخبر بصورة للشهيد بعد مقتله²، كما أن التقرير الذي أعده مراسل صدى الجزائر (L'écho d'Alger) ونشر في 14 نوفمبر 1954 تناول حادثة استشهاد مزوجي واصفا إياه بالخارج عن القانون، في حين يرى الرائد عمار ملاح في كتابه قادة جيش التحرير الجزء الثاني بأنه أول شهيد في الأوراس³، وقد ذكر الحاج لخضر في مذكراته تاريخ 14 نوفمبر 1954 كتاريخ استشهاد عمر اوقرقور ولعله يقصد تاريخ مقال مراسل جريدة صدى الجزائر الذي تناول حادثة مزوجي يوم 14 نوفمبر 1954 رغم ان بعض الروايات تؤكد بان القيادي بن عبد المالك رمضان هو أول شهيد في 04 نوفمبر 1954 بمنطقة سيدي العربي بمستغانم.

بغض النظر عن من هو الأول أو الأخير فإن مجمل المعطيات تؤكد وحسب صاحب المقال: " أن بن عبد المالك أول قيادي يسقط في ميدان الشرف بحكم أنه معروف ومن مجموعة 22 في حين يعتبر مزوجي أحمد أول جندي يفتح قافلة الشهداء يوم 03 نوفمبر 1954".⁴ أما عن قتلى الفرنسيين فان جريدة صدى الجزائر في مقال لها يوم 05 مارس 1957 كتبت بعنوان القتلى الأربعة الأوائل لأجل فرنسا⁵ (Les quatre premiers morts pour la France)) بقولها أن الموتى الأوائل في حرب الجزائر كانوا مجندين جدد (Appelés) منهم بيار أوديت وعمره 21 سنة توفي في

¹ - صالح مسعودي، المرجع السابق، ص 20.

² - ينظر الملحق رقم 05، ص 375.

³ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 2، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2009، ص 70.

⁴ - صالح مسعودي، المرجع السابق، ص 21.

⁵ - ينظر الملحق رقم 06، ص 377.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

16 نوفمبر 1954 بطريق تازولت، قناص من الفرقة التاسعة أما الثاني فهو أوجين كوشي وعمره 21 سنة رئيس فرقة في ثكنة وسط المدينة.¹

ببريكة، تكفل مصطفى بن بولعيد وسليمان بشير بنقل السلاح إلى المجموعة هناك² التي كان على رأسها محمد الشريف سليمان ومعه الصادق بن داخنة ومنصور فوغالي إلا أن هجومهم فشل بسبب وشاية من أحد الخونة فلادوا بالفرار تاركين أسلحة قوامها تسعة بنادق سلمت لهم للهجوم³، ليقوموا بعد ذلك بتخريب خطوط المواصلات خاصة الهاتفية التي تربط بين بريكة وسطيف.⁴

هكذا عرفت المنطقة الأولى الأوراس ليلة أول نوفمبر تنفيذ ثلاث وأربعين هجوماً⁵ بإمرة بن بولعيد خلفت هذه الهجومات ستة قتلى وستة جرحى في صفوف أوروبي الجزائر والإستحواذ على ستة أسلحة.⁶

لتقييم نتائج هجومات ليلة أول نوفمبر بمنطقة الأوراس، عقد مصطفى بن بولعيد مع قادة الأفواج اجتماع 10-11 نوفمبر 1954 والذي درس فيه عدة نقاط كان أهمها قضية محمد الشريف سليمان الذي تبين أنه لم يقدر الهجوم مما أثار غضب بن بولعيد فطلب معاقبته وتعيينه كمجاهد بسيط مع نقله إلى خنقة عريش، ثم دراسة حالة التراجعات فسرح بعض المجندين، كما قام بتنظيم النقل وتغيير كلمة السر وتحديد نقاط التجمع ودراسة ملف قلة السلاح والذخيرة حيث اضطر بن بولعيد إلى سحب الكثير من الأسلحة غير الصالحة ورفع شعار نفتك سلاحنا من عدونا.⁷

كان من نتائج هذه العمليات أن زرعت الرعب والخوف في نفوس العدو الذي سارع إلى تتبع آثار منفاذي هذه العمليات وتوصل إلى معرفة بعض الحقائق من الذين وقعوا في قبضته مثل بوشمال محمد رشيد قائد فوج الإسناد والمساعدة ليلة أول نوفمبر، والذي سلم نفسه في 05

¹-L'écho d'Alger, Les quatre premiers morts pour la France, 05/03/1957, p11.

²- محمد لحسن زغيدي وحسن بومالي، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2012، ص 25.

³- محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 23.

⁴- بسام العسلي، الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، دار الرائد للطباعة والنشر، الجزائر، 2008، ص 168.

⁵- Salem Boubakeur, " Le 1^{er} Novembre à Khenchela: Recits de feu , Temoignages sur la guerre de liberation nationale , SNED- El Moudjahid, Alger, 1997 , p11.

⁶- مسعود عثمان، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2017، ص 207.

⁷- محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص ص 38-41.

نوفمبر 1954 واعترف بكل شيء، ثم وقوع مناضلين ومجاهدين في الأسر مثل القائد مسعودي محمد وبوخلوف محمد ناقل الأفواج وفرحات بن شايبة والباللطة سليمان ممون المهاجمين، وقد أصدرت محكمة باتنة قراراً إدانة ضد عشرين مجاهداً على رأسهم بن بولعيد وشيخاني بشير والحاج لخضر بتهمة تكوين مجموعة أشرار وتخريب الممتلكات والقتل العمدي.¹

أمام هذا الإرتباك الفرنسي وتراجع بعض المناضلين وتفرق الأفواج حاول مصطفى بن بولعيد وشيخاني بشير تحديد مدونة سلوك المجاهد ورسم خطوط تنظيم هيكلية للثورة بعد أن أحصى قرابة 300 مقاوم²، وعليه تم تحديد عقوبة الإعدام لكل من عصى الأوامر أو حرفها أو تمرد أو أنشأ مجموعة مسلحة خارج الجيش أو ضيع سلاحه، أما عقوبة الحبس فشملت السرقة والزيارات بدون إذن أو حمل وثائق وصور.³

3- انتشار الثورة وأسباب توسعها في المنطقة الأولى:

أ- انتشار الثورة في المنطقة الأولى:

أولاً وقبل كل شيء، تعتبر منطقة وسط الأوراس المنطقة التي شهدت الأحداث الأولى للثورة بسبب وجود القيادة التاريخية بها مثل ابن بولعيد وعاجل عجول وشيخاني بشير وعباس لغرور... ورجوع معظم هؤلاء في الأصل إليها، بالإضافة إلى طبيعتها التضاريسية الوعرة وغاباتها الكثيفة⁴، ثم أنها كانت مهداً لسلسلة من الثورات خلال القرن 19 وبداية العشرين، وملاذا للخارجين عن القانون الفرنسي، وأرضية خصبة للخلايا التي أنشأها مصطفى بن بولعيد في الفترة الممتدة من 1947-1954 ودوره الريادي في جمع الأسلحة وتخزينها، ولم شمل الأعراس وتوحيدها وإقناعها بأن الثورة ضرورة حتمية فرضتها السياسة الفرنسية القاسية، ثم أن الذين فجروا الثورة علموا أن عملية حمل السلاح معناه الموت، والموت من أجل الوطن شعور يشترك فيه كل المناضلين، والكثير تحمس لحمل السلاح واستعد للموت من أجل التحرر وضرب العدو، ففي ظرف قصير تعدى عدد المجاهدين 300 جندي، والذين استطاعوا خلال شهر نوفمبر كسر هاجس الخوف، ومواجهة العدو الشرس، إلا أن آمالهم بدأت تتراجع بسبب قلة السلاح، وهي المشكلة العويصة التي واجهت الثورة في بدايتها وأصبحت هاجس مفجرها في الأوراس

¹ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المرجع السابق، ص 24.

² - محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 53.

³ - المرجع نفسه، ص 54.

⁴ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 95.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

خاصة وأن ابن بولعيد وعد بتحمل الأوراس للثورة لمدة 6 أشهر على الأقل، وهو ما أثار قلقه وبدأ يفكر في الحلول، ثم أن الثورة عند جيراننا المغرب وتونس كانت مشتعلة، وكان الحل الوحيد هو السفر إلى ليبيا والإلتقاء بالوفد الخارجي أملا في الحصول على السلاح.

كانت رمزية ابن بولعيد بمثابة صمام أمان حقيقي للثورة، حارب النزوات الشخصية والصراعات الهامشية، فاعتبرت فترته بالفترة الذهبية رغم قلة الإمكانيات، تحمل أعبائها في البداية معتمدا على التكوين السياسي والنضالي للمناضلين والمواطنين المخلصين في أريس وباتنة وعين التوتة وخنشلة، وأمام كل ذلك وقبل سفره قام بمجموعة من التعيينات رسم فيها الأفواج الأولى التي عاشت أحداث ليلة أول نوفمبر في أماكنها وأعطاهم دفعا قويا نحو العمل العسكري، وكانت هذه التعيينات كما يلي:

● تعيين قيادة عامة للثورة في الأوراس برئاسة شبحاني بشير ونائبه عاجل عجول وعباس لغرور، تتولى تسيير الأفواج، والقيادات الفرعية للثورة، ومتابعة تنفيذ كل الأعمال العسكرية والسياسية.

● تعيين وتثبيت رؤساء الأفواج، وعليه كانت التعيينات في المنطقة الأولى على الشكل التالي:

- عبيدي محمد الطاهر المدعو الحاج لخضر، كلفه بباتنة وضواحيها والتي ستصبح فيما بعد تعرف بالناحية الأولى من المنطقة الأولى.

- بن عكشة محمد الشريف¹ كلفه بعين التوتة وضواحيها² والتي ستصبح تعرف بالناحية الثانية من المنطقة الأولى.

- مصطفى رعابلي³ كلفه بناحية سطيف وبرج بوعرييج التي ستصبح تعرف بالناحية الثالثة من المنطقة الأولى.

¹ - محمد الشريف بن عكشة من مواليد 25 جانفي 1926 بدوار ايشمول، اشتغل بالفلاحة والتجارة، درس عند ابن باديس ودرس في مدينة انوغيسن والحجاج واشمول، كان عضوا في حزب الشعب، ثم المنظمة السرية، أسس خلية بايشمول لجمع السلاح وتدريب المناضلين، كلفه مصطفى بن بولعيد بناحية عين التوتة، استشهد في جبل ثامر ببوسعادة مع سي الحواس وعميروش في معركة 28 مارس 1959. ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج1، المرجع السابق، ص 126.

² - عمر تابلت وصالح بن فليس، المرجع السابق، ص 28.

³ - مصطفى رعابلي من مواليد 19 فيفري 1927 بخنقة أمعاش دوار ايشمول (اريس)، مارس الرعي والفلاحة، انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946 في منطقة وادي الأبيض. كان من الرعيل الأول الذي فجر الثورة، ساهم في تأسيس قواعد الثورة في سطيف وبرج بوعرييج، استشهد في ناحية بوسعادة سنة 1959 ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 2، المرجع السابق، ص ص 25-26.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

- عبد الحفيظ طورش¹ كلفه ببريكة والحضنة والتي ستصبح تعرف بالناحية الرابعة من المنطقة الأولى.

كانت حنكة وفطنة ابن بولعيد السياسية والعسكرية في تثبيت رؤساء الأفواج في مناطقهم تمثل بعد النظر عند هذه الشخصية لأنهم كانوا على دراية ومعرفة بالمنطقة، أشعلوا فتيل الثورة فيها، تتبعوا خطوات العدو في ملاحقتهم، ...

بالعودة الى فوج باتنة مثلا، استمر الأخير في هجوماته، فبعد عملية سريانة يوم 03 نوفمبر 1954 عاد قرين بلقاسم إلى منطقة كاسرو، وفي منزل البطل مصطفى مرادة² شرح أسباب قيام الثورة وضرورة الالتفاف حولها، وبذلك تحول منزل مرادة إلى مركز للمجاهدين ومخزن للذخيرة والسلاح واللباس، ونقطة اتصال مع باقي الأعراس كحيدوسة واولاد منعة واولاد فاطمة والحراكتة وباتنة³، وقام بتشكيل مجموعة من سكان كاسرو مختصة في تخريب ممتلكات المعمرين وقطع الأعمدة الكهربائية والهاتفية، ومن هذه المنطقة تحركت الأفواج الأولى غربا إلى سطيف وبريكة، ثم تلتها عملية اختيار الأشخاص لإقامة المراكز في القرى والمدامر خارج مدينة باتنة، وكان أول مركز تم تعيينه هو مركز عمار الفاطمي في دشرة عين على، والذي اهتم بإنجاز المخابئ بطريقة محصنة لتصبح المقر الأول في المنطقة الأولى يختص بجمع السلاح، كما أنه كان للحاج لخضر مخبأ سريا في منزله بحي الكا يجمع فيه الأسلحة التي تأتيه من منطقة الحجاج بأريس⁴.

¹ - عبد الحفيظ طورش من مواليد 1920، انخرط في حركة انتصار للحريات الديمقراطية ثم في المنظمة السرية كمسؤول على خلية من المناضلين في خنقة معاش، كلفه مصطفى بن بولعيد بمنطقة بريكة، استشهد في معركة بوعمود ناحية الوزنة في 28 مارس 1958، ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 1، المرجع السابق، ص 129.

² - مصطفى مرادة، المدعو مصطفى بن النوي من مواليد 1928 بدوار اولاد شليح ولاية باتنة. انخرط في صفوف الثورة كمناضل في 14 نوفمبر 1954 ثم جندي في ماي 1955 عن طريق الحاج لخضر، عين ملازما اوليا في بريكة مكلف بالاتصال والاحبار ثم عضو في مجلس المنطقة وقائد الناحية الرابعة، ثم نقيب مسؤول عن المنطقة الثانية أريس وما بين افريل 1959 الى افريل 1960 مسؤول للولاية الأولى بالنيابة، تقلد مناصب عسكرية وسياسية في الدولة بعد الاستقلال. ينظر: مصطفى مرادة (ابن النوي)، المصدر السابق، ص ص 11-12.

³ - المصدر نفسه، ص 36.

⁴ - الطاهر حليس، المصدر السابق، ص ص 46-47.

ب- أسباب توسع الثورة في الناحية الغربية (المنطقة الأولى):

توسيع الثورة نحو الغرب قرار اتخذه مصطفى بن بولعيد في اجتماع وقع في منطقة الحدود بتاريخ 25 ديسمبر 1954 حضره أغلب القياديين نتيجة كثافة الحملات العسكرية على الأوراس، والمجهود النسبي للمناطق المجاورة، وعجزها عن تخفيف الضغط على المنطقة الأولى الأوراس.¹

بعد أن شد مصطفى بن بولعيد الرحال اتجاه ليبيا في فيفري 1955 بحثا عن السلاح والاتصال بالوفد الخارجي، تولى القيادة شبحاني بشير الذي سارع إلى استدعاء رؤساء الأفواج في آخر مارس 1955 بمنطقة كيمل منهم (الطاهر النويشي، حسين برحاييل، مسعود بن عيسى، عمر بن بولعيد، عبد الوهاب عثمانى، مدور عزوي، مصطفى بوستة، علي شايبة، مسعود بلعقون، علي بعزي، محمد بن مسعود، سيدي حني)، ساعده في الإجتماع عاجل عجول وعباس لغرور لتطبيق قرار ابن بولعيد الموجود في السجن بمحاولة فك الحصار عن الأوراس نفسها بنفسها بواسطة سلسلة من الرسائل لمناطق لا يعرف عنها جنودها شيء، ومهمتها مناوشة المراكز الاستعمارية للعدو، فيجبره ذلك إلى التراجع لتأمين قواعده وطرق امداداته فيخف الضغط على الأوراس.² وكان جدول الأعمال كالتالي:

- عرض عن إعادة تنظيم ناحية النمامشة.

- توسيع العمل المسلح اتجاه سطيف وبريكة.

- تنظيم الإتصالات.

ما يهمننا من هذا الإجتماع هي النقطة الثانية حول توسيع العمل المسلح، فقد تم إرسال عدة فصائل من مجاهدي منطقة الأوراس إلى المناطق المجاورة منها فرقة إلى سوق اهراس بقيادة أحمد تيفورغي المشهور بالأوراسي، وفرقة نحو الزاب الغربي قادها الصادق جغروري، وفرقة محمد عثمانى إلى أم البواقي، وفرقة محمد عبدلي إلى الصحراء، أما الفرق التي اتجهت إلى الناحية الغربية للأوراس فهم فرقة طورش عبد الحفيظ إلى ناحية الحضنة وبريكة وفرقة مصطفى رعايلي إلى سطيف³ وابن عكشة إلى عين التوتة ومثليبي، أما الحاج لخضر فقد توسع

¹ - مسعود عثمانى، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص 207

² - المرجع نفسه، ص 207

³ - نفسه، ص 208.

نطاقه الى شمال وغرب باتنة، ورغم أن توسع الثورة كان ألياً وحتمية يملها الطابع الثوري إلا أن هناك حسب وجهة نظرنا أسباباً فرضت حتمية هذا التوسع وباستعجال وهي:

- الحصار المضروب على الجهة الشرقية للولاية الأولى، حيث قامت فرنسا بأوامر من الوالي العام روجي ليونار ووزير الداخلية فرنسوا ميتران بمحاصرة الجهة الشرقية للقضاء على الثورة وذلك بزيادة عدد الجيوش الفرنسية وتشجيعها ميدانياً، أما الوالي العام جاك سوستيل فقد اهتم شخصياً بتطهير الأوراس مستخدماً كل الوسائل وغالقا كل الأبواب على هذه المنطقة¹ مما دفع شيجاني إلى القول: "الأوراس محاصر، لا بد من تمديد عملياتنا حتى سطيف وسيكون ذلك عمل سي الطاهر (الطاهر النويشي) وسي عبد الحفيظ وسي مصطفى"²، وقد انطلق مصطفى رعايلي من جبال سريانة تجاه سطيف، وعبد الحفيظ طورش من جبال مثليي نحو بريكة³، ومحمد الشريف بن عكشة نحو عين التوتة وفوج اتجاه قسنطينة، فكان من أهداف خلفاء ابن بولعيد فك الحصار وتشتيت القوات الفرنسية نحو الناحية الغربية وتوسيع الثورة إلى الشمال.
- ازدياد عدد الجنود الذي وصل في ربيع 1955 إلى نحو 1000 مجاهد بين الأوراس والنمامشة وهو ما تطلب المزيد من السلاح والمخابئ والمؤونة التي تتوفر في الجهة الغربية من الأوراس الغنية اقتصادياً مقارنة بالناحية الشرقية التي تعرضت إلى السلب والنهب والتضييق الذي مارسه فرنسا على سكانها والتي جمعت معظمهم في المحتشدات والمراكز المنشأة، واستولت على ممتلكاتهم لإبعادهم عن المجاهدين، وصادرت أرزاقهم واستولت على كل ما تجده مثل الدقيق، القهوة، النقود، الحليب وأتلفت ما لم تأخذه⁴.
- حصانة المنطقة الغربية وقوة تضاريسها كالجبال (بوطالب، الرفاعة، مثليي، الشلعلع، مستاوة، المعاضيد..) التي تضاهي الجبال الشرقية الحصينة التي فجرت الثورة، وكذا الكهوف والمغارات التي تميزت بها هذه المنطقة والتي ستشكل المخابئ والملاجئ والمخازن للثورة.

¹ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 95.

² - وهم الذين اختارهم بن بولعيد لنشر الثورة في الناحية الغربية قبل سفره علماً أنهم من أقرب الناس إليه فمصطفى رعايلي ابن أخته.

³ - محمد العربي مدايمي، المرجع السابق، ص 74.

⁴ - المرجع نفسه، ص 75.

• وجود طاقة خام من المناضلين والمتطوعين الراغبين في المشاركة بكل الإمكانيات من أسلحة ومؤونة.

• الإتصال بالمناطق الأخرى لأن توسيع مجال الثورة أصبح ضرورة حتمية وحيوية وإلا فسوف تختنق الثورة في الأوراس في وقت قصير كما قال شيجاني، فالمنطقة الأولى تشكل منطقة عبور واتصال مع المناطق الأخرى لذا طلب ابن بولعيد قبل سفره من شيجاني بشير أن يوجه رسائل إلى المجاهدين في القبائل لإبلاغهم بأن حصار الأوراس يجعل من المستحيل إرسال أي أسلحة من منطقتهم.¹

كان للمنطقة الأولى من الولاية الأولى وضع خاص في بداية الثورة لأن مناضليها لم يلتحقوا ويشاركوا في تفجير الثورة ليلة أول نوفمبر باستثناء مدينة باتنة وعين التوتة وبريكة التابعة للناحية الغربية التي شهدت عمليات عسكرية، ثم أنهم كانوا لا يزالون موالين لمصالي الحاج ماعدا القليل منهم² وهم معدودين على الأصابع، ولذا ركز ابن بولعيد على القيادات الأكثر معرفة وثقة بضروريات الثورة ومن مفجري ليلة أول نوفمبر فسارت الأفواج نحو غرب الأوراس وكانت ناحية باتنة من نصيب الحاج لخضر بحكم انتمائه ومعرفته للمدينة ونشط فيها قبل الثورة ويعرف مداخلها ومخارجها وهو الذي اشرف ليلة أول نوفمبر على الهجوم عليها، أما عبد الحفيظ طورش المنتهي إلى ناحية أريس فتوجه إلى ناحية بريكة والحضنة برفقة مجاهدين ينتمون إلى نفس الجهة مثل محمد الشريف باله وقادري احمومة وبوسماحة، أما مصطفى رعايلي حفيد ابن بولعيد من عرش التوابة فقد توجه إلى ناحية سطيف بمساعدة احمد بن العربي زروالي ومعه علي النمر، ومما يحكى عن جنود هذه الفرقة " انهم قصدوا أحد البيوت للتزود بالحاجات الضرورية فلما علم سكان القرية بذلك راحوا يتسللون الى المكان ويسترقون النظر الى الجنود بداخل الدار قصد التعرف على الطبيعة البشرية لهؤلاء الأوراسيين الذين اظهروا التمرد على فرنسا"³، أما عين التوتة فقد توجه اليها بن عكشة محمد الشريف مع نائبه الحاج ادريس.⁴

¹ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 76.

² - المصدر نفسه، ص 81.

³ - مسعود عثمان، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص 208.

⁴ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 81.

إن النواح التي سارت إليها هذه الأفواج أصبحت تسمى بالقطاعات، فيقال قطاع الحاج لخضر بدل فوج الحاج لخضر وقطاع رعايلي بدل فوج رعايلي لأن الأفواج توسعت وأصبحت أفواجا بدل فوج¹، وأصبح كل قائد يعمل في مجاله المحدد ولم يكن هناك أي تنسيق أو انسجام بين هذه القطاعات، فاهتم كل مسؤول بالقطاع المكلف به، وقاموا بنشر الثورة شيئا فشيئا من منزل إلى آخر، ومن دوار إلى آخر، فكونوا الخلايا وجندوا الكثير ثم بدأوا في تأسيس المراكز والمخابئ وجمع الاشتراكات والمؤونة، ولم تمر ستة أشهر من الثورة حتى احتضنت المنطقة الأولى الثورة من باتنة إلى الحضنة ومن سطيف إلى عين التوتة، وأصبحت جزءا من الثورة تقوم بالمعارك والكمائن وتهاجم العدو في مراكزه ويحسب لها ألف حساب.

كانت المهام الأساسية لهذه الأفواج هي تعميم الثورة، وتوسيع القاعدة النضالية لدى السكان، وجمع الأسلحة واللباس وتوعية الشعب وتجنيدده لخدمة الثورة، وتبيان الأسباب الحقيقية لها، ومهاجمة المعمرين وحراس الغابات والخونة والعملاء وحرقت المنشآت الاقتصادية وتهديم أعمدة الهاتف والكهرباء والجسور ومهاجمة مراكز العدو²، وإحكام السيطرة وتشتيت العدو والحفاظ على المجاهدين تم تنظيم الجيش فقسم إلى أفواج يتكون كل منها من 11 مجاهدا تقوم بالعمليات العسكرية الإستطلاعية والتخريب يحملون الأسلحة الخفيفة، وقد ينقسم الفوج الى افواج صغيرة حسب الضرورة ثم يأتي الفصل أو الفرقة وتتكون من 35 مجاهدا بأسلحة مختلفة بالإضافة إلى المناضلين والمسبلين³.

¹ - عمر تابليت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 28.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين سطيف، التقرير التاريخي لسنوات 1956-1957-1958 لولاية سطيف، الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بتاريخ 15 نوفمبر 1984 بمحافظة سطيف، ص 16.

³ - آمال شلي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الكبرى 1954-1956، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006، ص 85.

ردود الفعل الأولية على اندلاع الثورة في المنطقة الأولى

أ. ردود الفعل الوطنية في المنطقة الأولى

1- الشعب: لقد أخذ الشعب الجزائري قرار لارجعة فيه بخوض الكفاح المسلح ضد النظام الاستعماري رغم الظروف الاستثنائية الصعبة والمعقدة ماديا وتنظيميا، بالإضافة إلى السياسة الاستعمارية القائمة على القمع والنهب و السلب والتي أنكرت علينا سيادتنا الوطنية وشخصيتنا التاريخية وحقنا في الحياة العادلة، فقد تبادر الى الأذهان هاجس التساؤل من طرف سكان المنطقة عما حدث في 01 نوفمبر 1954 خاصة البعيدين عن مدينة باتنة، وسارعوا الى البحث عما حدث باندهاش، ولذا كان حديث العام والخاص حول الثورة وضرورة القضاء على الاستعمار، لكن في الحقيقة تكاد مختلف الشهادات تجمع على أن الغالبية من الجزائريين خلال هذه الفترة سواء كانوا في المدينة أو الريف قد تفاجئوا بالأحداث وانتابهم حالة من الخوف والترقب لما ستقدم عليه فرنسا وخوفا من أن يكون ذلك على شاكلة 8 ماي 1945،¹ وإذا كان الأوراس الشرقي قد حوشر وشرد سكانه فإن سكان الأوراس الغربي الذي لم تمسه العمليات العسكرية إلا قليلا غرب باتنة كانوا في حالة ترقب وحذر والخضوع لقانون الصمت متأثرين بالدعاية، فكانوا يتحدثون عن إنجازات وحدات جيش التحرير بقتصص تأخذ في الكثير من الأحيان طابعا اسطوريا، يتحدثون عن افواج مسلحة البعض منها حقيقية والبعض الآخر خيالية واعتقدوا أن ساعة الخلاص قربت،² وعليه فإن الاغلبية الساحقة من سكان المناطق التي مستها الثورة كانت خائفة وتعود الى منازلها مبكرا وتراقب الاحداث عن بعد وتنتظر رد الفعل الفرنسي وتخاف من أن تتهم بالمشاركة في هذه الاعمال، فمثلا عرفت المقاهي العربية في مدينة باتنة التي كانت تكتض بالليل خلاء تاما من الوافدين اليها، ولقد ظن العدد الأكبر من السكان في المدينة أن كل شيء يعود الى نصابه وأن هؤلاء "المتمردين" حسب تسمية فرنسا سيتم وضع حد لهم³، ويذهب محمد حربي الى القول عن موقف الشعب من الأحداث الأولى للثورة بأن الجزائريين كانوا مترددين ومتخوفين من المغامرة وهذا في نظره ليس بالشيء الغريب، فقد كان أبناء الجزائر يتأرجحون بين الرغبة في وضع حد للإستعمار تحت راية جديدة، وبين الخوف

¹- ليلي تيتة، تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 2012/2013، ص71.

²- المرجع نفسه، ص88

³-Jean- Charles Jauffret , *La guerre d'Algérie par les documents: Les portes de la guerre 1946-1954*, T2,Vincennes, Service historique de l'armée de terre,1998, p 728.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

من أن تقود هذه النزعة التجديدية التي ينادونها بكل جوارحهم الى عمل شاق كما وقع سنة 1945.¹ أما مسعود عثمانى الذي كتب عن الأوراس كثيرا فيقول: " قد يكون من السخف الإدعاء بأن الشعب الجزائري كان معبأ متضامنا لحضنة اندلاع الثورة وملتفا حولها ... الأكيد أن الشعب الجزائري لم يقدم في الكثير من المناطق لجهة وجيش التحرير الوطني الدعم العام والكاف الذي كان يعول عليه".²

أمام كل هذا، بادرت جبهة وجيش التحرير الوطنيين الى إعطاء الأولوية للعمل السياسي ونيل ثقة الجزائريين ودفعهم الى الإلتزام بدعم المعركة من أجل الإستقلال والمشاركة فيها³، وعليه فقد اعتبرها البعض ساعة الخلاص من العبودية والهيمنة وعرفوا أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، أما البعض الآخر فبقي مترددا خائفا من المجهول، وعليه جاء دور الأفواج الأولى لتوعية الشعب وشرح أهداف الثورة المتمثلة في استرجاع السيادة باللغة التي لا يفهم الاستعمار غيرها، وكانت هذه الافواج تنتقل من مكان لآخر وتمر على القرى والمدامر والتي يقسم سكانها على المصحف الشريف بالوفاء حتى الموت الى الوطن والى القضية الوطنية التي تمثلها جبهة التحرير الوطني⁴، في الوقت الذي لم يكن لمنفذي العمليات عند بدايتها صحافة خاصة بهم تعرفهم وتسعى لكسب التأييد لهم بل بدأت جبهة التحرير نشاطها الإعلامي بالمناشير.⁵

سعت القيادة في بداية الثورة الى خلق جبهة موحدة وكبيرة لمقاومة الاستعمار كي لا يكون مآل الثورة كمال الثورات التي سبقتها والتي لم يتمكن قادتها من خلق تأييد شعبي واسع لها⁶، وقد أشار ديدوش مراد الى ذلك في بداية معركة التحرير بقوله: " يجب أن تعرفوا أن الحرب لن تنتهي في عام أو عامين، يجب أن تتيقنوا بأنها ستطول، كما يجب أن تبعدوا من حساباتكم مثال تونس أو حتى الهند الصينية، إن الجزائر في نظر الإستعمار الفرنسي دستوريا أرض فرنسية، فالمطلوب من هذا الشعب أن يقود كفاحا عسيرا...."⁷.

¹ - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص32.

² - مسعود عثمانى، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، المرجع السابق، ص264.

³ - عبد الرزاق بوحارة، منابع التحرير: أجيال في مواجهة القدر، تر: صالح عبد النوري، دار القصة، الجزائر، 2006، ص 132.

⁴ - محمد عباس، رواد الوطنية، دار دحلب، الجزائر، 1992، ص43.

⁵ - زهير احداون، الصحافة الجزائرية من بدايتها الى الاستقلال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص117.

⁶ - ليلي تيتة، تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص62.

⁷ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث، الجزائر، 1991، ص286.

من هنا بدأت العمليات الأولى للإتصال بسكان المنطقة قصد التوعية والحصول على الدعم والتموين معتمدين على أناس أمناء وذوي ثقة وكلمتهم مسموعة في وسط السكان، ومثال على ذلك يذكر ابن النوي في مذكراته أن قرين بلقاسم بعد عودته من عملية سريانة بين 12 و 13 نوفمبر 1954 جمع رؤساء العائلات في كاسرو وأدخلهم الى بيت بن نوي سرا وبدأ حديثه بالقول (اطفئوا سجايركم)¹ وهي إشارة الى الانضباط والجدية. لقد كان سكان كاسرو أول من كسر الجمود وبدأوا في تجنيد وتأسيس الخلايا والإعتماد على الشجعان منهم لتموين الثوار بمستلزمات الكفاح من مال ومؤونة وسلاح ورجال وشرح أهداف الثورة وضرورة دعمها والقضاء على الجواسيس والحث على الإنضمام لصفوف الجيش ومراقبة تحركات العدو والمتعاملين معه.² يقول الحاج لخضر أن الإلتحاق بالثورة لم يكن بالعمل الجزافي يناله كل راغب في ذلك، بل قبل كل ذلك كانت تقدم له المعلومات التالية:³

هل تعلم:

- أن التحاقك بالثورة لتستشهد في سبيل الله.
 - أنك ستموت بين عشية وضحاها شهيدا.
 - إذا كنت متزوجا ولديك أولاد فإنك لاتراهم.
 - تطبق الأوامر بدون نقاش وتطيع المسؤول.
- إن قبل بهذه الشروط يكلف بعملية فدائية حتى يقطع الجسر الذي يربطه بالحياة المدنية وينظم الى المجاهدين.

يضيف الحاج لخضر: قمنا بحملة توعية للمواطنين عن طريق إشاعة أخبار مفادها:⁴

- أن الثورة لها أسلحة فتاكة قادرة على تحطيم المستعمر.
- أن الثورة ولدت لتحيا وتستمر حتى تأسس دولة قوية.
- تنظيم المواطنين وتنصيب خلايا الثورة.

بذلك بدأنا نزيل الضبابية على المترددين الذين لم يصدقوا بقيام الثورة، وبدأت الناس تفهم وتنخرط شيئا فشيئا بالعمل المسلح ويقدمون يد المساعدة، ويضيف: "إن موقف

¹ - مصطفى مرادة(ابن النوي)، المصدر السابق، ص34.

² - ليلي تيتة، تطور الرأي العام الجزائري، المرجع السابق، ص 76.

³ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص33.

⁴ - الطاهر حليس، المصدر السابق، ص73.

المواطنين من الثورة موقف في غاية الأهمية، فهم الذين نفخوا روح الحياة وأعطوها النفس القوي الذي جعلها تصمد وتقاوم حتى آخر لحظة لذلك تعلق قلبنا بهؤلاء المواطنين فكنا نحبهم ونحب أبناءهم الصغار فنشجعهم على مواصلة المسيرة والمقاومة والثبات، فلانجد منهم إلا الطاعة في تطبيق الأوامر، فكانوا وقود الثورة وشريانها وثباتها"¹.

أمام كل هذا التحق سكان المنطقة الأولى بالثورة واقتنعوا بها وقدموا الدعم المادي والبشري والمعنوي لها، والدليل على ذلك أنه خلال الفترة 1954-1955 كان الشعب ملتزما بالتموين إذ يقول الحاج لخضر: "منذ بداية الثورة حتى نهاية 1955 لم نتخذ لأنفسنا مراكز لتموين الجيش بالغذاء والمؤونة إنما كان اعتمادنا على المواطنين، فقد كنا **نخشي** ببيوتهم نأكل ونتزود وهم عيون ساهرة علينا يقدمون أعز مايملكون"²، وبذلك أصبحوا خزان وقود للثورة وملاذها فاحتضنوها بشدائدها ومضايقاتها من طرف العدو.

لقد تفاعل سكان المنطقة مع الثورة روحيا وعقائديا وتضامنوا مع الجيش والتزم الجميع بالنضال والجهاد لتحرير الوطن وانضموا بتلقائية وعفوية، فكان تفاعل أعراش اولاد شليح واولاد سلطان وحيدوسة واولاد سلام واولاد مهنة والحليمية وأعراش بريكة والحضنة وسطيف وبرج بوغيريج وعين التوتة مع الثورة ايجابيا لدى كل الفئات من شيوخ ورجال ونساء وأطفال، وانطلق الكل في جمع السلاح والمؤونة وإحصاء المغارات في الجبال، واجتهد كل واحد في جمع أكبر كمية من الأسلحة والألبسة والتدريب في أماكن معزولة³ بعيدا عن أعين فرنسا وأذنانها استعدادا للإلتحاق بالثورة، وقد اعتمد مفجروا الثورة في المنطقة على العمليات العسكرية لاسترجاع الثقة مع الشعب فكلما قاموا بعملية فرح المواطنون وتناقلوا أخبارها.

● الحركة الوطنية: لقد كان نشاط أحزاب الحركة الوطنية في المنطقة الأولى إبان انفجار الثورة وحتى قبلها قليلا باستثناء مدن المنطقة كسطيف وباتنة والمسيلة وبريكة وعين التوتة

¹ - الطاهر حليس، المصدر نفسه، ص ص 89 - 90.

² - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 33.

³ - محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 13.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

كما وضحنا أنفا حيث رأوا فيها مغامرة واستفزازا وعملية انتحارية ولم يعتقدوا في أسلوب الكفاح لكنهم كانوا ينتظرون انهياره حتميا.¹

لقد تفاجئ المصاليون بالعمليات العسكرية التي وقعت ليلة أول نوفمبر حيث بادر مصالي الحاج بنداء للفرنسيين في 08 نوفمبر 1954 أبدى فيه معارضته للسياسة المنتهجة من طرف فرنسا وانعكاساتها، وفي 03 ديسمبر 1954 أسس حزبا جديدا يعرف بالحركة الوطنية الجزائرية، أما المركزيون فوصفوا أحداث نوفمبر بالخطيرة في البداية ثم انضموا للثورة تباعا.²

رفض الإتحاد الديموقراطي الاعتراف بالثورة واعتبرها مغامرة ويأس ودعا الحكومة الفرنسية الى القيام باصلاحات لتحسين أوضاع الجزائريين ثم انضموا الى الثورة في أبريل 1956، أما جمعية العلماء المسلمين فقد تفاجأت بأحداث أول نوفمبر وبدأت تبحث عن الأسباب والتفاصيل، وفي بيان 15 نوفمبر 1954 بالقاهرة اعتبرت الكفاح المسلح السبيل الوحيد إلى إحدى الحسنيين.³

بالأوراس، حاول بعض الشيوعيين الإتصال بقيادة الثورة بهدف إيجاد قنوات للتعاون حيث كلف محمد قروف في 05 نوفمبر 1954 بالاتصال مع القائد سي سليمان لتقديم مساعدة مادية لثوار منقطة الأوراس⁴، وبعد حل الحزب من طرف فرنسا حاول الشيوعيون مرة أخرى الإتصال والإلتحاق بالكفاح المسلح إلا أن اختلاف وجهات النظر وتمسكهم بأرائهم جعل بن بولعيد يرفضهم ويقوم بإعدام البعض منهم بعد محاولات كثيرة لإقناعهم بالإنضمام للجيش والتخلي عن الحزب الشيوعي، أما المدنيين من الحزب الشيوعي مثل حسين بوشمال فقد خدم الثورة عن طريق جمع المواد الغذائية والألبسة والأموال مستغلا وظيفته في الإدارة الفرنسية ككاتب ضبط في محكمة باتنة.⁵

¹ - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، المرجع السابق، ص 34.

² - ستورا بن يامين، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007، ص 228.

³ - رايح عدالة، الجزائر الثورية من سقوط النازية إلى استرجاع السيادة الوطنية 1945-1962، دار المجتهد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 83.

⁴ - جمعة بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة 1954-1962، المرجع السابق، ص 67.

⁵ - محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 191.

لقد كان تمثيل الأحزاب الوطنية في المنطقة ضئيل ومعظم سكانها لا يعرفون أو يسمعون سوى بمصالي الحاج وفرحات عباس وعلماء الجمعية.

ب- ردود الفعل الفرنسية:

● **المستوطنون:** انتشر المستوطنون بمختلف شرائحهم وتركزوا في المناطق السهبية الخصبة الواسعة في كامل المنطقة الأولى، فأراضي بلزمة الممتدة من جرمة إلى نقاوس وسهول مالال بسريانة والهضاب العليا بسطيف والحضنة كلها شيدت بها مزارع وضيعات بعدما سلبت من سكانها والذين تحولوا إلى خماسين عند الكولون في أراضيهم مقابل فتات الخبز أو أجر زهيد، وعندما اندلعت الثورة تفاجأ المعمرون وانددهشوا كيف يثور هذا الشعب الذي مارسنا إذلاله لقرن ونيف، وانتابهم الخوف والهلع وهو ما نشرته جريدة لوموند (Le Monde) في عددها الصادر يوم 16 نوفمبر 1954 عندما كتبت: "يعيش المستوطنون في الجزائر حالة هسترية من الهلع والفرع، فقد تراكمت طلبات رخس حمل السلاح من طرف الأوروبيين على مكاتب محافظي الشرطة ورؤساء الدوائر، وإن الخوف باد على وجوههم".¹

اتجه معمر المنطقة الأولى خاصة في عمالة باتنة وسطيف والبلديات المختلطة التابعة لهما - وهم أصحاب مزارع وموظفون حكوميون ومعلمين وتجار-² إلى السلطات الفرنسية طالبين الحماية والسلاح لمواجهة ما يسمونهم بالإرهابيين خوفا على أملاكهم التي أصبحت عرضة للنهب والسلب والحرق والهدم³ خاصة بعد الهجوم الذي تعرض له زملائهم جيلو وفوزو بمنطقة سريانة يوم 03 نوفمبر 1954 بقيادة قرين بلقاسم كما شرحنا ذلك في الفصل السابق. في ذلك يقول الحاج لخضر: لقد لجأنا في البداية إلى مراسلة جلهم لإخبارهم ونصحهم بعدم الإنضمام للدوائر العسكرية فانقسموا إلى ثلاث فرق، الأولى غادرت البلاد بنسبة 15 %، والثانية التحقت بالثورة وساعدتها وهي نسبة قليلة 2 %، أما الفئة الثالثة وهي الأغلبية فقد انضمت إلى

¹ - المرجع نفسه، ص 84.

² - الطاهر حليس، المصدر السابق، ص 74.

³ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 88.

المؤسسة العسكرية فكانوا فلاحين وتجار وموظفين نهارا وحاملين للسلح ليلا، فصُب عليهم غضب جبهة التحرير الوطني بالقضاء عليهم وحرق ممتلكاتهم ومحاصيلهم.¹

لقد كانت مواقف هؤلاء متباينة بين فئة أولى يمثلها كبار الاقطاعيين الذين لهم ممثلين في المجلس الوطني الفرنسي وعارفين أن ماقوع ليلة أول نوفمبر 1954 ليس ارهابا ولاعصيانا أو خروجا عن القانون، ولكنه عمل سياسي مبني على أسس واضحة ويرمى إلى أهداف وطنية أهمها تحرير البلاد بكامل أجزائها²، وفئة ثانية يمثلها الموظفون والعملاء من أبناء الجزائر استمروا في مساندة فرنسا، وسارعوا الى تغطية الحقائق لتضليل الرأي العام قصد الحفاظ على الجزائر، ودعوا الى التزام الهدوء ومنح الثقة للسلطات الفرنسية التي تمتلك الوسائل للقضاء على العمليات الاجرامية³ وكل ذلك من أجل منع الفوضى التي قام بها المعمرون كالهروب والهجرة والعودة الى فرنسا وهو الأمر الذي يساعد الثورة دون فرنسا، فذكروا بقوة فرنسا وعظمتها إلا أن هذه الثقة بدأت تزول بسبب عجز فرنسا عن حمايتهم والدفاع عن ممتلكاتهم.

حاولت الصحافة الفرنسية تهدئة النفوس بالقول أن فرنسا قد اتخذت جميع الاحتياطات للقضاء على الثورة والمراهنة على التفوق العسكري إلا أن الكثير منهم لجأ إلى المدن وخاصة كبار المعمرين الذين يملكون عقارات في الجزائر وفي فرنسا وفي أرقى المدن كباريس وليل وليون وغيرها⁴، أما الذين بقوا فقد هربوا إلى البلديات المجاورة بممتلكاتهم واحتموا بالجيش الفرنسي. على هذا الاساس، لجأ معمرو سهل بلزمة إلى السكن في البلديات المختلطة كبلدية كورناي وبرنال وباستور ورأس العيون ونقاوس وعين أولمان وبريكة والمسيلة والعلمة، وأقاموا سكناتهم قرب الجندرمة والثكنات، أما من تشبث بمزرعته فقد أقيمت فيها ثكنة عسكرية وكمثال على ذلك قمنا بزيارة لقرية زيزة مسيكة بعين جاسر والتي كانت لمعمر يسمى فاج (Fadj) استحوذ على آلاف الهكتارات المسقية الخاصة بزراعة الحبوب والخضر وتربية الحيوانات فوجدناها قرية أقيمت بها ثكنة عسكرية مازالت آثارها موجودة حتى اليوم.⁵

¹ - الطاهر حليس، المصدر السابق، ص 76.

² - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 87.

³ - المرجع نفسه، ص 90.

⁴ - الطاهر حليس، المصدر السابق، ص 75.

⁵ - زيارة للمنطقة قمت بها يوم 08 نوفمبر 2018.

● **السلطات الفرنسية:** لقد تفاجأت السلطات الفرنسية باندلاع الثورة واستهترت بها لثقمتها الكاملة بسرعة القضاء عليها وأن مصيرها سيكون مثل الثورات التي سبقتها. حاول كل من رئيس الحكومة الفرنسية مانديس فرانس (Mandès France) ووزير الداخلية فرانسوا ميتيران (Francois Mitterand) تضليل الرأي العام الداخلي من خلال تصاريح قللا فيهما مما حدث ووصفا منفذي العمليات بالمجرمين الذين تسللوا الى الأوراس عبر الحدود التونسية¹، ولذلك قامت الولاية العامة بإصدار بيان في يوم 01 نوفمبر 1954 جاء فيه: "حدث أثناء الليل بمناطق مختلفة من الأرض الجزائرية وعلى الأخص شرقي قسنطينة لمنطقة الأوراس عدة عمليات حربية مختلفة بلغ عددها ثلاثون عملية قامت بها فرقة صغيرة من الإرهابيين، وقد نجم عنها قتل ضابط وجنديين في مدينة باتنة وخنشلة... والحاكم العام يؤكد أنه اتخذ فور هذه الحوادث الاجراءات الحازمة السريعة واللازمة لمجابهة هذه الحالة"².

لتطبيق هذه الإجراءات السريعة هرعت كل القيادات المدنية والعسكرية إلى باتنة في 05 نوفمبر 1954، وعقدت اجتماعا جمع كاتب الدولة جاك شوفالييه (Jack-Chevallier) والجنرال شاريير³ قائد منطقة الجزائر والجنرال فرولون (Frolon) قائد القوات الجوية والجنرال سبيلمان (Spillmann) قائد منطقة الشرق وقيادات فرعية مساعدة لوضع خطة لمواجهة الثورة في الأوراس⁴، وحتى يكون الرد الفرنسي عنيفا وفتاكا استخدم كل وسائله المتعددة لزرع الرعب والفرع وتثبيت قوة فرنسا وجديتها في المواجهة مع تعزيز قواته بوحدات عسكرية من فرنسا وصلت أول دفعة منها في 05 نوفمبر 1954 للاسراع في إخماد نار الثورة.⁵

في يوم 06 نوفمبر 1954، زار مدير ديوان وزير الداخلية دائرة الأوراس وعقد اجتماعات تنسيقية مع كل الحكام المدنيين والجندرمة والبوليس من أجل تدعيم القوات العسكرية، وعين رئيس دائرة باتنة منسقا عاما لتلك الأجهزة الأمنية والمدنية⁶، كما زار الوالي العام روجي ليونار

¹ - ليلي تيتة، تطور الرأي العام الجزائري، المرجع السابق، ص 68.

² - محمد بلعباس، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 120.

³ - الجنرال بول شاريير قائد عسكري فرنسي عرف عنه بأنه رجل طويل القامة ضخم الجثة، عيّن بعد استقدامه من ألمانيا وزيرا للدفاع الوطني قائدا عاما للقوات المسلحة في 24 سبتمبر 1954. ينظر: ليلي تيتة، "منطقة الأوراس في تقارير الجنرال بول شاريير"، مجلة الأحياء، العدد 17 - 18، 2014-2015، ص 168.

⁴ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 90.

⁵ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 6، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2014، ص 11.

⁶ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 91.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

(Roger Leonard) مدينة باتنة في 11 نوفمبر 1954 وكذلك وزير الداخلية يوم 28 نوفمبر 1954 الذي أجرى اتصالات بالجنرالات الفرنسيين ميدانيا وأشرف على ترحيل سكان المناطق الجبلية وتوزيعهم على المحتشدات، وتوالت زيارات حكام فرنسا للمنطقة بدون انقطاع، وقد وصل عدد القوات الفرنسية خلال الأشهر الأولى لاندلاع الثورة إلى 120 ألف عسكري و 10 كتائب للطابور المغربي وكتائب الحركي وتمركز في مدينة باتنة الفيلق التاسع إفريقيا (Afrique).¹

لإحكام سيطرتها على الأوراس تم إعفاء الحاكم العام روجي ليونار من منصبه في 24 جانفي 1955 عقابا له على عدم تطفنه لقيام الثورة وفشله في القضاء عليها في المهد خلال الثلاثة أشهر الأولى من الثورة، وتم تعيين جاك سوستيل في 25 جانفي 1955 بدله والذي لم يحضى بأي استقبال عند مجيئه للجزائر في 15 فيفري 1955 لأنه كان منبوذا من طرف غلاة المعمرين الذين دعوا إلى مقاطعة استقباله وعدم التعامل معه لأنه يهودي ويساري وعميل للشيوعية.²

بوصوله للجزائر، أعلن جاك سوستيل عن سلسلة من الإجراءات العسكرية والإقتصادية لاحتواء الثورة نذكر منها مايلي:

- إعلان حالة الطوارئ مبكرا في الأوراس.
- إنشاء المحتشدات في المناطق النائية لإفراغ الريف من السكان وابعادهم عن الثورة.³
- تفويض السلطة للعسكريين ومنع التنقل دون ترخيص.
- إقامة المحاكم العسكرية التي أقرها النائب العام للعدالة بعد زيارته لباتنة 12 نوفمبر 1954.
- حرق المداشر والقرى وإتلاف المحاصيل وفرض البطالة.
- فتح الطرق في المناطق الجبلية مثل الشلعلع، جرمة، نافلة، بوطالب.⁴
- تهيئة المطارات وتجنيد قوة من القوميين والحركي والجنود الإضافيين للحراسة.
- إنشاء مراكز للتحقيق مع سكان المنطقة متخصصة في نزع المعلومات والتعذيب بكل الوسائل من أجل الإستنطاق على أيدي عسكريين تنازلت لهم الإدارة المدنية عن صلاحياتها.¹

¹ - المصدر نفسه، ص ص 91-93.

² - فرحات عباس، تشريح حرب، تر: أحمد منور، دار المسك، الجزائر، 2010، ص 114.

³ - الرائد عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج7، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2015، ص 20.

⁴ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 96.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

- تجنيد العملاء والمقربين وذوي النفوس الضعيفة ليشكلوا منهم كتائب القومية والحركي أو مايسمى بالطابور الخامس، وقد تمكنوا في بداية الثورة من تجنيد الآلاف من القياد والباشغوات واعتبروهم مكملين لدور المكاتب العربية ووحدات الجيش الفرنسي. لقد كان الحركي حسب الجنرال صالان (Salan) أول من يدخل عند القيام بمراقبة السكان في الدواوير، يسهل الإتصال مع الشعب، وقد كان له دور إيجابي في المعارك أيضا. كان هدف فرنسا من تجنيدهم إحداث الفتنة والعداوة بين السكان والعائلات وتسليطهم على المداشر المتعاطفة مع الثورة وعائلات الثوار²، والاستعانة بهم لجلب المعلومات وحراسة التجمعات السكانية، ولذا كان خطرهم أشد من خطر العساكر الفرنسيين كونهم جزء من المجتمع الجزائري يعلمون الكبيرة والصغيرة عن الأشخاص ومنابع المياه والمغارات والطرق الخفية والكهوف.³

سارع القياد عامة غداة اعلان الكفاح المسلح للوقوف في صف إدارة الإحتلال باعتبارهم حلقة فيها، وبدأ محافظ قسنطينة في تجنيد الآف من القوم المشكلين أساسا من المجندين القدماء الأوفياء لفرنسا وبعض المتطوعين⁴، وسارعت السلطات العسكرية الفرنسية الى إنشاء قوات مضادة لجمية وجيش التحرير الوطنيين مشكلة من عناصر جزائرية وأوروبية أطلق عليها اسم فرق الدفاع الذاتي G.A.D (Groupe d'auto défense)، يحصل هؤلاء على بنادق صيد يدوية دفاعية ولا يتقاضون أجرا على عملهم لأنهم يدافعون على البلدة التي يسكنونها عند هجوم مفاجئ عليها، وعادة ما يكونون قريبين من المراكز العسكرية فبمجرد تعرضهم للهجوم يعلنون الانذار فتأتيهم النجدة من السلطات الفرنسية وينشطون ضد جمية وجيش التحرير ويمنعون وصول المؤن والمعلومات إليهم، مهمتهم حماية المشاتي والمزارع ضد هجومات جيش التحرير.⁵

سعت فرنسا إذا الى تجنيد المزيد من القومية، ففي بداية شهر ديسمبر وبالضبط في 12 ديسمبر 1954، قدر توزيعهم بمقاطعة قسنطينة بنحو 600 شخص منهم 30 شخص ببلزمة (كورناي) و30 شخص ببريكة عن المنطقة الأولى، وقد تطور عددهم في 27 جانفي 1955

¹ - المصدر نفسه، ص 101.

² - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 106.

³ - المصدر نفسه، ص 107.

⁴ - ليلي تيتة، تطور الرأي العام الجزائري، المرجع السابق، ص 71.

⁵ - ليلي تيتة، المرجع نفسه، ص 70.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

قبل ادماجهم في الفرق المتحركة للشرطة الريفية (G.M.P.R) Groupe Mobile de Police (Rurale) فكان نصيب البلدية المختلطة بريكة قوم به 30 شخص، والبلدية المختلطة لبلزمة قوم به 30 شخص، والبلدية المختلطة عين لقصر قوم به 30 شخص، والبلدية المختلطة عين التوتة قوم به 30 شخص، والبلدية المختلطة المسيلة قوم به 20 شخص والبلدية المختلطة عين اولمان (كولبير) قوم به 20 شخص، والبلدية المختلطة المعاضيد قوم به 20 شخص.¹

هكذا تحولت مدينة باتنة إلى سجن كبير محاطة بالاسلاك الشائكة ومتاريس بمدخلها وأصبح التنقل فيها صعب على السكان، ولأحكام سيطرتها أكثر قامت فرنسا بتعيين الجنرال غاستون بارلانج (Gaston-Parlange) في 29 أبريل 1955 على رأس قيادة الهيئة الموحدة للعمليات العسكرية والمدنية في الأوراس نظرا لخبرته في منطقة أغادير بالمغرب، ووضع تحت تصرفه الفيلق الأكثر أوسمة والذي وصل إلى الأوراس في 3 مارس 1955²، وقد ضرب حصارا على الأوراس ثم انطلق في ما سماه بعملية التطهير عبر أربعة أبواب (جهات). مس المنطقة الأولى جزءا من هذه العملية حيث مثلت باتنة وعين التوتة الباب الشمالي الشرقي، وقد جرّت هذه الحملة كل الرجال مافوق 16 سنة لمساعدة الجيوش الفرنسية وكل من أمسكوا به يعتبر مشبوها ومن لم يجدهه يعتبر ثائرا.³

اقتصاديا، وفي 15 فيفري 1955 قام جاك ستوستيل وبمساعدة الرائد فانسون مونتاي (Vincent Monteil) والسيدة جيرمان تيون (Germaine Tillon) العاملة الفرنسية المتخصصة في علم الانثروبولوجيا والتي عاشت مدة في الاوراس باصدار برنامج اصلاحي عرف باسمه موجه الى منطقة الأوراس نلخصه في النقاط التالية:⁴

- اصلاحات اقتصادية كعصرنة الفلاحة بالمكننة وتوسيع الصناعة الخفيفة.
- فتح أبواب التكوين المهني للجزائريين وتمكين الفرنسيين المسلمين من الوظائف العمومية.
- استقلال الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية وتعليم اللغة العربية وتكييف المشاريع الاجتماعية

¹ -A.O.M. 9314/96 , *Rapports mensuels vus par l'igame, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine* , Mois de décembre 1955.

² - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص108.

³ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص ص96-97.

⁴ - مراد أعراب، خطة سوستال لمواجهة الثورة 1955، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 137.

وقد صرح في 23 فيفري 1955 بأن فرنسا لا يمكن أن تتخلى عن الجزائر ولن تغادرها من أجل تهديّة وإرضاء المستوطنين وغلاتهم الذين ضنوا بأنه جاء للتخلص من المستعمرة الجزائرية.¹ قوبل مشروعه هذا بالرفض من طرف سكان الأوراس الذين صمدوا مع جيش التحرير الوطني رغم الحصار المضروب عليهم.

المبحث الثالث: التنظيم الإداري والعسكري الثوري وهيكله الجيش وأهم العمليات العسكرية بالمنطقة الأولى قبل 20 أوت 1956

لقد بيننا في المبحث السابق كيف انتشرت الثورة في المنطقة الأولى، والتي رحب بها الشعب واحتضنها وتشبث بها، على عكس المعمرين والسلطات الفرنسية التي سعت بكل الوسائل إلى اجهاضها والقضاء عليها، ولأن المنطقة الأولى تحتل موقعا استراتيجيا هاما وتعتبر ممرا آمنا لجيش التحرير الوطني ودورياته، ولتفاني سكانها في مد يد العون بمختلف أشكاله، كان الجانب العسكري ضروري ومهم لقادة الثورة وقد ترجم بالقيام بسلسلة من المعارك الحاسمة والضارية، والكمائن القوية والعمليات الفدائية الجريئة، والعمليات المتعددة الشجاعة ضد مراكز العدو وقواعده، والذي رد بازدواجية الحرب عسكريا ونفسيا عبر مخططات تصفوية قوامها الحديد والنار، ومخططات اصلاحية اغرائية كاذبة.

بحلول سنة 1956 انتقلت الثورة عبر التراب الوطني عامة وفي المنطقة الأولى خاصة إلى التنظيم والإعداد لتواجه الآلة الإستعمارية في نواحيها الأربعة باتنة، عين التوتة، سطيف، بركة.

ولتناول هذا التطور نطرح مجموعة من الأسئلة حول وضعية المنطقة الأولى إداريا وعسكريا منذ مطلع الثورة إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام من حيث التنظيم الإداري والعسكري وهيكله الجيش وتنظيمه، وماهي أهم العمليات العسكرية التي عرفتها المنطقة الأولى؟ سواء معارك أو كمائن أو عمليات فدائية أو هجومات؟

المطلب الأول: التنظيم الإداري الثوري في المنطقة الأولى قبل 20 أوت 1956

بعد أن فجرت الطلائع الأولى الثورة ليلة أول نوفمبر بقيادة مصطفى بن بولعيد وقادته التاريخيين الأوائل كعاجل عجول وعباس لغرور وشيخاني بشير الذين عاشوا فترة التحضير

¹ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 60.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

1947-1954 واندلاع الثورة واختاروا مناضليهم بحزم وجدية وتحذوا العدو بإمكانياتهم البسيطة والقليلة، هذا حذوهم القادة الأوائل الذين وجهوا إلى الناحية الأولى من المنطقة الأولى والتي اقتصر النشاط فيها على الأماكن الواقعة غرب باتنة من أمثال الحاج لخضر، مصطفى رعايلي، محمد بن عكشة وطورش عبد الحفيظ وغيرهم فنضموا قطاعاتهم وعملوا على نشر الثورة فيها من باتنة إلى سطيف وبرج بوعرييج ومنها إلى المسيلة وبريكة ثم عين التوتة وضواحيها، فهيكلوا الأفواج وهياؤوا المراكز والمخابئ وأرسوا قواعد الثورة وترتيباتها.¹

بعودة مصطفى بن بولعيد إلى الأوراس بعد تمكنه من الفرار من سجن الكدية بتاريخ 10 نوفمبر 1955 كان لابد عليه من السعي للتمّ الشمل ورأب الصدع الذي حدث في المنطقة بعد اعتقاله، ومن أجل ذلك استدعى قادة المنطقة الأولى مع المنطقة الثانية لاجتماع تافرننت في جانفي 1956 حيث التقى بقيادة قطاعات المنطقة الأولى ومنهم (الحاج لخضر، طورش عبد الحفيظ ومصطفى رعايلي ومحمد الشريف بن عكشة ومسؤولي المنطقة الثانية ومنهم أحمد عزوي ومصطفى بوستة والطاهر النويشي)²، قدم هؤلاء تقاريرهم عن حالة الثورة في المنطقة كل في قطاعه من حيث العناد والعدة، والمشاكل والخلافات خلال فترة سجنه. بعدها أختار بن بولعيد مجموعة من القادة معظمهم من المنطقة الأولى خاصة جهة سطيف بحكم قربهم من منطقة القبائل وهم مصطفى رعايلي، محمد لعموري، أحمد قادة، علي النمر والشيخ يوسف لعلاوي وأرسلهم إلى كريم بلقاسم في المنطقة الثالثة للتشاور حول عقد مؤتمر وطني، وقد اتصل هؤلاء بكريم بلقاسم وأبلغوه رسالة ابن بولعيد وحملهم بدوره رسالة إليه، في طريق عودتهم وقعوا في كمين وأتلف العموري رسالة كريم بلقاسم حتى لاتقع في يد العدو، ولما وصلوا وجدوا أن ابن بولعيد قد استشهد ومسؤولي المناطق في خلاف بعد اجتماع تاغدة³ لاختيار قائد جديد للمنطقة الأولى الأوراس.

بعد الاجتماع عاد كل قائد إلى قطاعه، دون أن يتم وضع قيادة عامة للمنطقة الأولى الأوراس في هذه المرحلة بسبب استشهاد القائدين شيجاني وابن بولعيد والصراع القائم بين

¹ - ينظر الملحق رقم 07 ص 378.

² - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 191.

³ - انعقد بتاريخ 15 أفريل 1956 حضره عمر بن بولعيد، مسعود بن عيسى، الحاج لخضر، الطاهر النويشي، أحمد عزوي، مدور عزوي، مصطفى رعايلي، محمد بن عكشة، عبد الحفيظ طورش، أحمد نواورة وعاجل عجول وتميز بالخلاف والصراع على من يكون خليفة بن بولعيد واكتفوا بإنشاء لجنة من 12 عضوا تسيّر الولاية. ينظر: عمربالبيت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 63.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

عاجل عجول وعمر بن بولعيد، وطغت المصلحة الفردية على مصلحة الثورة فالأول يرى أنه أحق بالقيادة لأنه من القادة الأربعة الأوائل، والثاني يطالب بأحقيته في خلافة أخيه على رأس القيادة العامة¹، وعليه كان قادة القطاعات (النواحي) هم المؤطرين الفعليين لمرحلة ما قبل مؤتمر الصومام، وكان كل واحد منهم يمثل جزءا من قيادة الولاية، وأصبحت كل منطقة تعمل منفصلة عن الأخرى ومن غير قيادة مشتركة.²

كانت قيادة المنطقة الأولى تتشكل من (حيجي المكي)³ ومعه رؤساء النواحي التي كانت تسمى بالقطاعات، فكان قطاع الحاج لخضر يشمل باتنة وضواحيها، وقطاع محمد الشريف بن عكشة يشمل عين التوتة وضواحيها، وقطاع مصطفى رعايلي يشمل سطيف وضواحيها وجنوب البرج، وقطاع طورش عبد الحفيظ يشمل بركة وضواحيها الى غاية المسيلة. وقام هؤلاء بعملية التعبئة والدعاية للثورة والموجهة لسكان المنطقة بما فهم الأوربيين، وقد صاحب ذلك الوعي الجماهيري انضمام الأحزاب الأخرى كالمركزيين وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وعلى رأسهم فرحات عباس وكذلك أعضاء جمعية العلماء المسلمين الى الثورة، فأدى ذلك الى اتساع قاعدة جبهة وجيش التحرير الوطنيين وتعززت صفوفهما⁴، بالاضافة الى إنشاء الاتحاد العام للعمال الجزائريين شهر فيفري 1956، والتجار الجزائريين واللذين جندا آلاف من المنخرطين في الكفاح المسلح⁵، ثم تلاه انضمام الطلبة الجزائريين الذين دعموا الثورة باطارات هامة ساهمت في رفع مستوى الجيش، وفي جوان صدرت جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني حيث عرفت بالمواقف الرسمية لجبهة التحرير الوطني.⁶

¹ - محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 194.

² - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص 60.

³ - حيجي المكي من مواليد 20 أكتوبر 1932 بعين البيضاء بولاية أم البواقي، تحصل على الشهادة العليا بالجزائر، عين أستاذا بثانوية قسنطينة، لعب دورا بارزا وناشطا في صفوف حركة الطلاب المسلمين، ألقى عليه القبض سنة 1955، زج في معتقل الجرف بالمسيلة، قام باعداد المعتقلين ثوريا، تمكن من الفرار في أبريل 1955 والتحق بصفوف المجاهدين ليصبح قائدا للمنطقة الأولى، استشهد في معركة الخليج بالحامة بالناحية الرابعة بركة بتاريخ 30 نوفمبر 1957. ينظر: عمار ملاح، قيادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 4، دار الهدى للنشر، عين مليلة، 2008، ص ص 141-142.

⁴ - بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 63.

⁵ - مبروك بلحسين، المراسلات بين الداخل والخارج: الجزائر - القاهرة 1954-1956، تر: صادق عماري، دار القصة، الجزائر، 2004، ص 46.

⁶ - يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 64.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

مع مطلع سنة 1956 أصبحت القضية الجزائرية الشغل الشاغل والمحور الأساسي لفرنسا وللرأي العام حيث سقطت حكومة ادغارفور (Edgar Faure) في نهاية 1955، وجاء الحزب الاشتراكي الفائز في انتخابات مارس 1956 للحكم بقيادة زعيمه غي مولي (Guy Mollet) لرئاسة حكومة فرنسا والذي سارع الى تعيين حاكم عام جديد للجزائر وهو روبرت لاکوست (Robert Lacoste) مكان الجنرال كاترو (Catroux) مع مضاعفة القدرة القمعية لجيشها الذي انتقل من 200 ألف عسكري الى 400 ألف عسكري عام 1956.¹

أما على الصعيد العالمي فقد شارك الوفد الجزائري في مؤتمر باندونغ 1955 والذي رفع صوت الثورة عاليا كثورة حقيقية ومستمرة رغم معارضة فرنسا في هيئة الأمم المتحدة ل طرح القضية الجزائرية.

كل هذا أظهر بأن الثورة ليست مجموعة من الخارجين عن القانون أو الفلاقة وإنما هي كيان مجتمع التف وتضامن مع بعضه واستطاع ان يحقق الانتصارات المتتالية، وبدأت المعادلة تأخذ منحى آخر بالشمولية والانتشار، فقد وصلت الثورة الى جنوب برج بوعيريج وشملت منطقة راس الواد ودواويرها وبرج الغدير وأعراشه، وبلدة المسيلة والمعاضيد والزيتون، وسطيف جنوبا إلى عين أزال وأعراشها وعين أولمان ودشراته واولاد تبان وجبالها وإلى مدينة عين التوتة ومعافة وبيطام وكاسرو، ثم إلى مقر دائرة باتنة التي امتدت ناحية الشمال حتى التلاغمة واولاد خلوف وسوق نعمان وغربا الى العلمة وبيضاء برج ومروانة واولاد سلام.²

اصبحت الثورة شاملة وفي عدة أماكن في المنطقة واعتمد الثوار على أسلوب حرب العصابات الحديثة وبذلك صعب على الفرنسيين القضاء عليها لأن الثوار متواجدين في جميع المناطق الجبلية وأصبح الهدف لجميع الفئات الاجتماعية والسياسية هو التخلص من الهيمنة الفرنسية واسترجاع السيادة الوطنية، ومما ساعدهم على ذلك التنظيم الاداري والعسكري الناجح رغم صعوبة المرحلة الأولى من الثورة لقلّة التجربة والامكانيات مقارنة بالعدو الفرنسي المتقدم في هذا الجانب، لذلك بدأت الثورة بارساء وتدعيم قاعدة التنظيم التي بواسطتها تستطيع أن تؤطر المواطنين وتجندهم لخدمة الثورة، فقد عمل قادة النواحي على ضبط الأمور بجدية خاصة الجانب المالي كتحصيل الاشتراكات وأموال الزكاة والتبرعات من المواطنين ورافقها

¹ - المصدر نفسه، ص 64.

² - عمار ملاح، قادة جيش التحرير في الولاية الأولى، ج 4، المرجع السابق، ص ص 44-45.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

بآليات لصرفها وتوزيعها على مستحقيها وشراء السلاح واللباس والمؤونة، وتنصيب لجان شرعية لفض النزاعات والخصومات بين المواطنين¹، وقد كانت كل منطقة منعزلة على نفسها، وكل قائد يتحمل مسؤولياته الخاصة بضمان العيش لجنوده وتسليحهم وتموينهم وتنظيم الشعب وتوزيع المنشورات الثورية، وأن يسهر على أن تكون اتجاهات سياسته وخطته العسكرية تتماشى والسياسة العامة لجميع المناطق عبر التراب الوطني تجنباً للانقسام والانشقاق وخوفاً من إخماد الثورة.²

كما ارتكز التنظيم السياسي على الأشخاص الموثوق فيهم كمرشدين سياسيين يشرفون على اللجان فمنهم الممون والاتصالي والإخباري وغيرهم رغم المشاكل التي انتابتها في البداية كانهدام قوانين موحدة³، يتحكمون في الحياة السياسية والعسكرية، مع اقبال كبير لسكان المنطقة الراغبين في التجنيد يقابلها تطور الآلة الحربية الفرنسية ونقص فادح في الأسلحة.

المطلب الثاني: التنظيم العسكري وهيكله الجيش في المنطقة الأولى قبل 20 أوت 1956

1- التنظيم العسكري:

إن جيش التحرير الوطني ولد مع ولادة الثورة رغم أن نواته تعود الى سنة 1947 عندما تأسست المنظمة الخاصة والتي كان هدفها التحضير للثورة وتدريب المناضلين وتهيأتهم للمستقبل، وقد كان الفاتحين للثورة غرباً من الذين عايشوا فترة التنظيم السري وساهموا في جمع وتدريب المناضلين، فابنتقالهم الى الجهات التي عينوا فيها انطلقوا مباشرة في التهيئة والتدريب للمجموعات الأولى في النواحي التي عينوا فيها.

يمكن القول أن جيش التحرير الوطني قد بدأ عمله في المرحلة الأولى على شكل مجموعات منعزلة لاتنسيق بين عملياتها وتفتقر الى الأسلحة والذخائر والعتاد القتالي حيث لم يتجاوز عدد

¹ - يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 64.

² - محمد لحسن زغبيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 144.

³ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958: دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 434.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

الجنود في المنطقة 1200 مجاهد مسلحين بحوالي 400 قطعة سلاح مابين بنادق صيد وبعض الأسلحة الموروثة عن الحرب العالمية الثانية،¹ شهدت هذه الفترة لامركزية في قيادة الثورة اذ كانت العمليات العسكرية التي يشنها جيش التحرير الوطني حسب كل ناحية يتواجد فيها، وكل قائد يخطط وينفذ الكمائن والهجومات والعمليات الفدائية وكذا المعارك حسب امكانياته وظروفه، كما أن لكل مسؤول حرية المبادرة واتخاذ القرار في هذا الشأن، وقد شهدت تلك العمليات في المنطقة الأولى رغم قلة الخبرة دقة في التخطيط والتنظيم والتنفيذ ضد العدو ساهمت في عرقلة عمليات التمشيط² لأن الهدف الأول لمجاهدي المنطقة كان استراتيجيا وأساسيا والمتمثل في نشر الثورة عبر مختلف فيافي المنطقة الواسعة والشديدة الشعب والمتنوعة في التضاريس، وكذلك التموقع ووضع البنى التنظيمية والهيكلية لجيش التحرير الوطني، مركزين فيه على ضمان استمرارية الثورة وشموليتها عن طريق نقل الكفاح الى كل دشرة وجبل ومدينة وتوسيعها الى الجهات المجاورة لها، وبذلك أكتسب هذا الجيش القوة مع تطور الثورة وأصبح العمود الفقري لها لما أصبح المجهود السياسي لاجدوى ولا فائدة منه.³

نشأ جيش التحرير في البداية كمجموعات معزولة سياسيا عن محيطها وضعيفة من الناحية العسكرية مع انخراط شريحة كبيرة من الفلاحين والريفيين في صفوف الجيش لكنهم يفتقدون إلى المؤهلات العسكرية والتكوين⁴ لأن الثورة في بدايتها كانت قيادتها تقبل كل من يريد التطوع، أما بعد النجاحات التي حققتها الثورة فغدا التطوع يقوم على أساس الانتقاء مع إعطاء الأولوية لمن اكتسبوا الخبرة القتالية العسكرية كالمجندين القدامى المشاركين في الحرب العالمية الثانية أو في حرب الهند الصينية أو المطاردون من طرف السلطات الفرنسية والفارين من الجيش بأسلحتهم.⁵

نظرا لقوة العدو وتمركزه في المنطقة عسكريا وأمنيا ومؤسساتيا واجتماعيا استوجب على جيش التحرير الوطني أن يحتكم إلى ضوابط صارمة فيما يخص التجنيد وكيفية الانتشار فكان يطلب من الراغب في التجنيد القيام بعملية فدائية ضد هدف يتم تحديده، والغاية من

¹ - عبد الغني بشينة، "التنظيم العسكري"، مجلة الجيش، ع 580، نوفمبر 2011، ص 20.

² - المرجع نفسه، ص 20.

³ - بسام العسلي، جيش التحرير الوطني الجزائري، ط 2، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص 67.

⁴ - جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار: دراسات في التاريخ المعاصر، م 6، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 165.

⁵ - هشام عبود، "المفاجأة"، مجلة الجيش، ع 248، نوفمبر 1984، ص 11.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

وراء ذلك هو التأكد من إخلاصه للتجنيد، وصدق التزامه الوطني واستعداداه الجسدي والمعنوي لتحمل المشاق والعناء الذي يفرضه وضعه كجندي في جيش التحرير الوطني¹، وهذا لايتأتى إلا من شجاع وهي الصفة المميزة لمجاهدي الثورة المباركة. ولأن التجنيد هو أحد الملامح الأساسية لبنيان جيش التحرير الوطني ففضية عدد الجنود لم تطرح لأن الروح الوطنية ونضج الشعب وحبه للتحرر والانعتاق قد دفعت بالجزائريين الى الانخراط المتسم بالصرامة واحترام القوانين فالعمل العسكري يجب أن يكون عملا واعيا وعقلانيا ومنظما².

أما عن التدريب الذي كان يتلقاه المجندون فيشمل:³

- التدريب على الرماية والتسديد.
- التدريب على القتال المتلاحم والمبارزة.
- التدريب على التمويه والتحصن وحرب العصابات.
- التدريب على صنع القنابل المحلية والمتفجرات وتفكيك الأسلحة مع التركيب والتنظيف.
- اكتشاف المناطق والجبال والكهوف والمغارات.

هي تدريبات لعبت دورا كبيرا في تأهيل الثوار على تحمل المشاق والسير في الجبال لمسافات طويلة وتحمل الجوع والبرد والمبيت في المخابئ والغابة مع نقص المؤونة والادوية، وكان التدريب يجري ضمن الوحدات نفسها.

قسمت القيادة الثورية المقاومين إلى ثلاثة أقسام:

أ- المجاهدون:

وهم الذين يرتدون الملابس العسكرية ويحملون الأسلحة المختلفة والمنخرطون بصفة دائمة في وحدات الجيش المعتصمة في المناطق الجبلية، مهمتهم مقاومة العدو في كل المواقع والجهات وبصورة علنية ومباشرة في شتى الميادين وفي وقت غير محدد زمانا ومكانا، يطبقون

¹ - جمال قنان، المرجع السابق، ص 165.

² - أمال شلي، المرجع السابق، ص 342.

³ - محمد البجاوي، الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، ط 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص 72.

أسلوب حرب العصابات المتمثل أساسا في نصب الكمائن والاشتباكات الخاطفة والهجمات المباغتة¹، وأحيانا يضطرون لخوض معارك ضارية ويجبرون على المواجهة.
ب- الفدائيون:

مناضلون أخصائيون يقومون بالأعمال الفدائية في المدن والقرى كقتل الخونة وكبار المعمرين والضباط والجنود الفرنسيين، ونقل الأخبار من منطقة الى أخرى وتهديم منشآت العدو الاقتصادية والادارية والعسكرية والمرافق التي يرتادها العملاء والمعمرين والجنود أثناء راحتهم مثل الحانات والمقاهي والمحلات التجارية، ويستخدمون في ذلك المسدسات والقنابل وهي أعمال يصعب على جيش التحرير الوطني القيام بها، أي الأعمال في المدن والأرياف، وببساطة إن هؤلاء الرجال الذين لا يلبسون الزي العسكري هم بالنسبة لجيش التحرير الوطني مثل العيون والأذان والأطراف بالنسبة للكائن الحي.²

ج- المسبلون:

وهم القاعدة الخلفية والقوة الاحتياطية لجيش التحرير الوطني، ومعظمهم ينتظر دوره في التجنيد، عددهم لا يتعدى فوج أو نصف فوج في كل دوار، ينظمون عسكريا ويتلقون تدريبات من المسؤول العسكري للقسم في كيفية استعمال الأسلحة والتدريب الحربي، ولهم الحق في حمل السلاح ومن مهامهم:

- نقل المؤونة بمختلف أنواعها الى كل منطقة حسب طلب جيش التحرير الوطني حيث تشكل قوافل التموين ويسيرون معها ويحافظون عليها ويحرسونها حتى تصل الى المركز المراد.
- القيام بجمع الحبوب وتوزيعها على العائلات لتنقيتها وطحنها ونقلها، وكذا جمع المواشي والماعز الخاصة بجيش التحرير والاعتناء بالأحمر والبغال لاستخدامها في النقل.
- تحضير الطعام للجيش عندما يمر بالدوار وتأمينه بالحراسة.
- جلب الذخائر الحربية والأدوية والألبسة.
- القيام باعمال التخريب للمنشآت كالجسور وأعمدة الهاتف والكهرباء ووسائل النقل لعرقلة تحركات العدو، ووضع الألغام وحرق مزارع المعمرين وأذناهم.³
- توزيع المناشير ورصد تحركات العدو وحراسة مراكز جيش التحرير.

3- حمادي بوقطوشة، صفحات من تاريخ الأوراس: مساهمة أولاد سي سليمان في المقاومة الوطنية، دار الشيماء للنشر والتوزيع، نقاوس، 2008، ص 67.

² - محمد بلعباس، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 130.

³ - حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص 68.

- القيام بدور الدليل لكشف الطريق أمام قوافل المجاهدين.
- حفر المخابئ لحفظ المؤونة والألبسة وإخفاء بعض المجاهدين المرضى والمجروحين عند
الضرورة.

- القيام بعملية قتل الكلاب وسحب بطاقات التعريف.¹

2- هيكله الجيش قبل 20 أوت 1956:

لقد اعتمد الجيش على أنظمة متعددة منها:

أ- الفوج:

من التشكيلات المعروفة في أغلب المناطق، يتكون من 6 إلى 15 فردا حسب توفر الأسلحة
والذخيرة وحدد تقريبا بـ 11 مجاهدا بالإضافة إلى قائد الفوج ونائبه، تقوم الأفواج بالعمليات
العسكرية الاستطلاعية وعمليات التخريب التي تستهدف الأجهزة الاقتصادية للعدو، يحملون
الأسلحة الخفيفة، وقد ينقسم الفوج إلى قسمين أو ثلاثة يقودهم جندي أول ومهمتهم
استطلاعية خاصة في المدن كسطيف، باتنة، عين التوتة، بركة، العلمة، مروانة، نقاوس، عين
ولمان، برهوم... تسند المسؤولية إلى الشخص الذي يتصف بالقدرة على التسيير والشجاعة
وروح المبادرة² وعادة مايسمى الفوج باسم قائده.

ب- الفرقة:

وتسمى أيضا بالفصل والقسم وتتكون من تجمع عدة أفواج، وغالبا ما يكون ثلاثة أفواج
أي 33 مجاهدا، كانت تعرف بقادتها أو بمناطق تواجدها مثل فرقة الحاج لخضر، فرق رعائلي،
فرقة الشلعلع، ارفاعة، بوطالب، المعاضيد... كما كان قادة الفرق يشرفون على التدريب
والتجنيد مع مراعاة التوازن بين مختلف المناطق الريفية والحضرية حتى تكون الثورة في كل
المناطق وتمس كل شبر من أراضي المنطقة، وقد تنقسم الفرقة إلى ثلاثة أفواج فالأول خاص
بالاستكشاف، والثاني مسلح بأسلحة خفيفة، والثالث يحمل الأسلحة الثقيلة والمؤونة. ولقائد
الفصل نائبين، الأول سياسي والثاني عسكري، وهناك المناضل الذي له مهمة خاصة كمهام

¹ - منظمة المجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى: أحداث الثورة التحريرية 1959-1962، ج1، التقرير السياسي، دار
الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، د.ت، ص ص18-19.

² - محمد بلعباس، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص129.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

المسبل والفدائي ولباسه مدني¹، وقد توزع جيش التحرير الوطني عبر كامل ربوع المنطقة الأولى، وفرض وجوده على ترابها مهتما بالأساس بـ:

- محاربة العدو وبث الرعب فيه ولو بطلقات نارية ليلا ونهارا على المراكز التي يتواجد فيها العساكر.

- نصب الكمائن على كل الطرق التي يمر بها العدو ومحاولة غنم الأسلحة.

- تخريب الطرقات ووسائل الاتصال كأعمدة الهاتف والأعمدة الكهربائية ليلا بمعونة الفدائيين والمسبلين والشعب لارهاقه وتشويشه بحيث لا ينامون وهم في حالة استيقاظ دائم خوفا من هجومات الثوار وفي النهار يشتغلون في تصليح ما أفسده الليل.²

- القيام بجمع المؤونة وتخزينها وجمع الأموال والأسلحة الموجودة المسجلة عند الشعب وتنشيط الاعلام والدعاية وتنظيم الطب.

ج- الكتيبة :

مع مطلع سنة 1956 أرسلت أوامر من قيادة المنطقة تنص على تشكيل الكتائب وهدفها تصعيد الكفاح المسلح ضد فرنسا التي استجمعت قواها من كل الأقطار خاصة السنغال، المغرب وماتبقى من فلول الهند الصينية، تتكون الكتيبة من 70 إلى 130 مجهدا، وقد تصل إلى 300 مجاهد حسب المساحة التي يتحرك فيها الجيش.³

شكلت المنطقة الأولى المعروفة بمتانة جبالها وكثافة أشجارها وصعوبة اختراقها وتحصينات صخورها عاملا أساسيا في العمليات الحربية ضد العدو ، أضف إلى ذلك مبدأ التعاون والتآزر بين الفرق والكتائب في معركة من المعارك لظهار قوتها وقدراتها على المواجهة. كانت استراتيجية جيش التحرير في العمليات العسكرية تحديد مكان المعركة الذي تعرف خباياه وتكون به القدرة على الانسحاب خاصة وأن العدو يستخدم الطائرات التي تلاحق الجيش في عملية الانسحاب. أما الهدف من المعركة فكان الغنائم المصنفة كمايلي بالدرجات:⁴

- الدرجة الأولى: هي الأسلحة والذخائر

- الدرجة الثانية: وثائق العدو ومخططاته.

¹ - أمال شلي، المرجع السابق، ص83.

² - عبد الوهاب عثمان، "التحضير للثورة وتكوين الأفواج"، معالم بارزة في ثورة أول نوفمبر 1954، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، 1989، ص ص 94-95.

³ - الطاهر حليس، المصدر السابق، ص98.

⁴ - المصدر نفسه، ص99.

أما عن الأساليب القتالية التي يعتمد عليها جيش التحرير الوطني في المنطقة فتختلف باختلاف الظروف والمعطيات المحلية وإن كانت في مجموعها لاتخرج عن حرب العصابات، ولذلك تميزت العمليات العسكرية بنصب الكمائن والاشتباكات والهجمات الخاطفة وبها استطاع جيش التحرير أن يحقق انتصارات باهرة زرعت الرعب والخوف في قلوب الجيش الفرنسي عامة والمستوطنين خاصة، فبدأوا في الرحيل الواحد تلو الآخر ، وكانت خططهم تعتمد على القلة الفاعلة في الميدان ومبدأ الكر والفر والمباغته والضربات الصائبة والاقتصاد في كل شيء خاصة الذخيرة، مع التقصير في ساعة المعركة وحصرها في حيز ضيق لأن اتساعها في صالح صاحب الكثرة، وضرب العدو في ساحة المعركة ثم الانسحاب ونصب الكمين له عند عودته من المعركة خاصة وقت مغيب الشمس لأن المجاهدين في الليل يكونون أسياد الموقف.¹

والخلاصة أن الثورة انطلقت بخطة مدروسة ومرسومة وبدون أسلحة كافية تخوض معركة تحرير فاصلة لكن في الحقيقة أن القادة الأوائل كانوا على ثقة تامة بأن انطلاق الثورة سيضع الجميع أمام الأمر الواقع وأن المناضلين على مستوى القاعدة سيلتحقون بالثورة ويؤيدونها بدون تحفظ وهذا هو الشيء الذي حصل²، ولذا سارع الكل الى التضامن والالتفاف حول الثورة وتقديم يد المساعدة ماديا وبشريا لأن كل جزائري أمنيته هي التحرر والاستقلال، وعليه فإن الثورة قبل انعقاد مؤتمر الصومام وضعت لبناتها وأسسها وهيكلها في المنطقة الأولى، ترجمت في سلسلة من العمليات العسكرية والفدائية فما هي أهم المعارك والكمائن والهجمات التي قام بها جيش التحرير الوطني في المنطقة الأولى من مطلع 1955 الى غاية انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956؟.

المطلب الثالث: العمليات العسكرية في المنطقة الأولى قبل 20 أوت 1956

1- العمليات العسكرية في المنطقة الأولى سنة 1955

بعد الهجمات التي قام بها مفجرو الثورة في منطقة الأوراس عموما والمنطقة الأولى خصوصا في باتنة وعين التوتة وبريكة كما رأينا في السابق، استمرت العمليات العسكرية طوال عام 1955 لكنها كانت متقطعة وقليلة وانحصرت في مناطق معينة نظرا لقلة السلاح وردود الفعل الأولية السريعة للاستعمار في المنطقة. كانت هذه العمليات في البداية مقتصرة على

¹ - الطاهر حليس، نفسه، ص96.

² - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 384.

اشتباكات صغيرة وازعاجات سريعة مع مضاعفة أعمال التهديم لطرق السكة الحديدية واعمدة الهاتف وحرق المحاصيل والاستلاء على البقر والاعناب من مزارع المعمرين مما سمح باشاعة جو من عدم الاطمئنان والقلق¹، ورغم ذلك شهدت المنطقة الأولى مجموعة من العمليات العسكرية استهدفت بالخصوص المعمرين وضيعاتهم وأذنانهم، والملاحظ أن توسع الثورة في المنطقة الأولى خلال شهر نوفمبر 1955 كان مركزا في الجهة الغربية لباتنة وبالخصوص في الشعبة وكوندورسي وكاسرو وسريانة ومروانة ونقاوس وبريكة وعين التوتة²، وقد عملت الأفواج الأولى لجيش التحرير الوطني على محاربة الاشخاص الذين يوالون الاستعمار بارسال رسائل التهديد أولا ثم الاعدام إن لم يستجب، وقد مست عمليات الاعدام اصحاب المهام الرسمية كالقياد وحراس الغابات وممثلي الجماعات المحلية...³ ومن الأمثلة على ذلك:

أ- اغتيال المعمر فياما:

المعمر فياما من أكبر المعمرين في المنطقة، كان له صديق من حراس الغابة اسمه ركادي والذي أعد معه قائمة بأسماء شباب وأعيان منطقة اولاد شليح وأوصوا باعدامهم في حالة تنفيذ المجاهدين لعملية الاغتيال في أحدهم. كان للمعمر فياما عداوة مع الحاج لخضر بسبب تزوير انتخابات 1947 فشعر بالخوف لما سمع بأن الحاج لخضر في الثورة، وللمحافظة على المعمرين قامت فرنسا بتأسيس معسكرين الأول بوادي الشعبة والثاني بضيعة معمر آخر اسمه مورتى والمسافة بين المعسكرين لاتزيد عن كيلو متر واحد.⁴ تعرض المعمر فياما للإغتيال على يد الحاج لخضر يوم 14 جوان 1955 أثناء تفقده لحصادين له في مكان يسمى عمارة لأنه ضد الثورة والمجاهدين ومن مؤسسي جماعة اليد الحمراء في المنطقة، واحترق ابنه داخل ماكنة الحصاد التي أحرقها المجاهدون.⁵

كرد فعل سريع قامت القوات الفرنسية بالهجوم ليلا والقيام بمداهمات للبيوت وألقت القبض على عائلة خزار(محمود، بلقاسم، عبد القادر، الهاشمي وابنه السعيد وهو طفل وعمر وسليمان) ثم بلقاضي اسماعيل واحمنة ورزوق عبد الله وحارس المدرسة وتم اعدامهم جميعا

¹ - ليلى تيتة، تطور الرأي العام الجزائري، المرجع السابق، ص 77.

² - ينظر الملحق رقم 8، ص 379.

³ - ليلى تيتة، المرجع السابق، ص 80.

⁴ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 29.

⁵ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص 40.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

بالرصاص.¹ في اليوم الموالي تم اختطاف بن عبيد محمد الصالح واحمنة وهما من الأعيان ومعهما بن جاب الله الصالح مع أبنائه الأربعة، وأعدم أمام أبنائه بطريقة شنيعة حيث كسر فكاه ونزعت أسنانه وفصل الرأس عن الجسد، وفر المجرم حارس الغابة ركادي إلى فرنسا في نهاية جوان 1955 وبلغ عدد شهداء هذه العملية 14 شهيدا.²

ب- كمين كوندورسي:

بعد فرار مصطفى بن بوليعد من سجن الكدية بقسنطينة ليلة 11 نوفمبر 1955 والتحاقه بمنطقة الأوراس، قرر الحاج لخضر السفر لملاقاته، وفي طريقه قام ب نصب كمين في ديسمبر 1955 في منطقة كوندورسي (حملة حاليا) للعساكر الذين مروا بالقرية وأخذوا كل ما يملكه السكان من الدجاج والبيض وغيرها، وتمكنوا من الحاق خسائر كبيرة بالفوج وغنموا الأسلحة والذخيرة والحقائب المحمولة على الظهر³، أما المجاهدون فقد جرح اثنان وهما حمو بزوح والذي كانت اصابته خطيرة حيث نقل الى دوار اولاد محمد قرب عين جاسر وعولج من طرف عجوز علاجا تقليديا ثم تكلف بنقله السبع الشنبيط الى مدينة العلمة للعلاج، أما المجاهد الثاني فكان السعيد العبدوي من تاقوست (عين ياقوت) والذي أصيب بجراح خفيفة، وقد حاول الجيش الفرنسي الانتقام فلاحقوا عناصر جيش التحرير من خلال آثار الأقدام في الثلج إلا أن حصانه جيش التحرير جعلتهم يعودون أدراجهم دون قتال.⁴

ج- الهجوم على ضيعات المعمرين:

بالإستلاء على ما فيها من أبقار وأغنام وتهديد العمال الجزائريين العاملين فيها للكف عن العمل عند الكولون، ومراسلة الموظفين في الادارة الفرنسية ومطالبتهم بتقديم استقالتهم وقد تم استهداف الكثير من الذين رفضوا أوامر جيش التحرير ، كما قاموا بتدمير أبراج حراس

¹ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص30.

² - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر نفسه، ص30.

³ - المصدر نفسه، ص30.

⁴ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص49.

الغابات ومحارس العدو المنصبة في قمم الجبال والقرى والمداشر وتنشيط العمل الفدائي في المدن والقرى ومزارع الكولون وكذلك القيام بكمائن خاصة في الفترة المسائية.¹

2- العمليات العسكرية في المنطقة الأولى من جانفي 1956 الى 20 أوت 1956

مع مطلع عام 1956 تمكن جيش التحرير الوطني من التكيف بعد 14 شهرا كاملا من الاستعداد والتنظيم على جميع الأصعدة لمواجهة العدو وأعدائه ووسائله ومخططاته، وبدأ يصعد في مواجهة في شكل معارك مختلفة مع تكثيف الكمائن والاشتباكات الخاطفة ضد قوافل العدو والعملاء في المدن والقرى والطرق لشل حركته، والقيام بالهجومات المتتالية والمباغته على مراكزه وقواعده وأبراجه مصحوبة بعمليات فدائية كثيفة في المدن والمداشر وضد المعمرين والحركي وجنود وضباط فرنسا والمغالين مع الاستعمار وأحيانا تجمع هذه دفعة واحدة لارباك العدو. سنحاول أن نركز على أهم المعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجومات الأساسية التي عرفتها المنطقة الأولى من مطلع 1956 الى 20 أوت 1956 .

أ- أهم المعارك في المنطقة الأولى من جانفي 1956 إلى 20 أوت 1956

إن دراسة المعارك تحتاج منا تناولها من حيث الزمان والمكان وقوة الجيش الوطني وسلاحه، وقوة العدو وسلاحه وأسباب المعركة ومجرياتها ونتائجها. ولقد كان من أهم المعارك التي عرفتها المنطقة الأولى من مطلع 1956 الى 20 أوت 1956 مايلي:

● معركة تارشيوين: منطقة تارشيوين منطقة مقابلة لجبل ارفاعة بنواحي نقاوس بباتنة يقع في المنطقة غار بن شطوح الذي كان معقلا للثوار وملجأ للسكان عند كل غارة، وقعت بها معركة ضارية بتاريخ 12 مارس 1956 ببلدية تاكسلانت حاليا ذات الموقع الجبلي الهام والمتنوع، كانت قوة الجيش الوطني بقيادة طورش عمر مسؤول الكتيبة وسرحان الشريف وعمائري محمد وقرزي محمد ومحمود ابركان 62 مجاهدا مسلحين بأسلحة خفيفة معظمها بنادق صيد وقنابل يدوية، مقابل قوات فرنسية كثيرة مدعومة ب 12 طائرة منها الكشافات والعمودية والمقنبلة وأسلحة ثقيلة منها مدفعية الميدان. سبب المعركة اكتشاف العدو للثوار بمنطقة "تارشيوين"، فجهز حملة تمشيطية وحاصر المجاهدين، لتبدأ المعركة على الساعة التاسعة صباحا، ونتيجة لضراوتها اختلط الثوار بأفراد الجيش الفرنسي وتحول القتال الى التلاحم بالأسلحة

¹ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص32 .

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

البيضاء، مما جعل الطيران لا يفرق بين جيشه والمجاهدين فأصاب الكثير من الجيش الفرنسي¹، وعندما تفتنوا لذلك طلبوا من الجيش الفرنسي وضع شارات حمراء على أكتافهم للتمييز بين الطرفين. بحلول المساء أجبرت القوات الفرنسية على التراجع والإنسحاب تحت رصاص المجاهدين، ولتغطية الانسحاب قامت قوات مساندة من شعبة اولاد سي سليمان بقصف مدفعي على المناطق المجاورة لساحة المعركة وأعلى الجبال المجاورة وهرب العساكر الفرنسيون من هول المعركة تاركين أسلحتهم، وكان من نتائج هذه المعركة:²

- استشهاد 30 مجاهدا وجرح 8 وتم دفن الشهداء ليلا منهم (عزيز علي بن عمار ورزقي مسعود بن بلقاسم).

- قدرت الخسائر الفرنسية بحوالي 200 بين قتيل وجريح.

- غنم أسلحة متنوعة وكثيرة مع الذخيرة جمعت في المراكز والمخابئ المجاورة.

● معركة سور: وقعت هذه المعركة بجبال المعاضيد ولاية المسيلة حاليا بتاريخ 16 أفريل 1956، قاد هذه المعركة شنوف بلقاسم وبصحبتة 26 مجاهدا مسلحين بأسلحة خفيفة متنوعة. يرجع سبب المعركة الى اكتشاف عيون الاستعمار لمروور فرقة للمجاهدين بالناحية، فقامت القوات الفرنسية بمحاصرتها في المكان المسمى سور بجبال المعاضيد والمسلحة بأثقل الأسلحة الضخمة حيث دامت المعركة يوما كاملا ومن نتائجها:³

- استشهاد معظم مجاهدي الفرقة ولم يبق منهم سوى 11 مجاهدا أي استشهاد 15 مجاهدا منهم (زرقان لخضر، بخوش الصالح، زرقين مسعود، أوراغ ابراهيم وأحمد بن زيد محمد) كما جرح قائد الفرقة شنوف بلقاسم.

- قدرت الخسائر الفرنسية بحوالي 50 بين قتيل وجريح.

● معركة تقليعين: وقعت قرب منطقة تارشوين بنقاوس في جبل يسمى اولاد بعاسو ببلدية اولاد عوف حاليا، قاد هذه المعركة مجاهدان وهما عمر لمبارك وطورش الأوراسي بصحبة 42 مجاهدا مسلحين بأسلحة خفيفة. أما عن سبب المعركة فيعود إلى وشاية من أحد العملاء

¹ حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص 103.

² حمادي بوقطوشة، المرجع نفسه، ص 103.

³ عبد الرزاق فراحتية وفوزي فراحتية، "نشاط الثورة في القسمة الرابعة المعاضيد أنموذجا"، دراسات أكاديمية حول

الثورة التحريرية في المنطقة الأولى 1954-1962، المرجع السابق، ص 110.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

(ف.س)¹، فقام العدو بتطويق المكان بآلاف العساكر حسب الأخبار التي وردت إلى جبهة التحرير الوطني من طرف العباسي محمد الكاتب لدى الحاكم الفرنسي بمروانة.² سبق هذه المعركة معركة أخرى كانت يوم 27 أفريل 1956 بمكان يسمى ثنية القنطس المطلة على شعبة تارشوين والتي برزت فيها شخصيتين وهما المجاهد أحمد شلاغمة الذي جرح من يديه وحاول الانسحاب من المعركة لعدم قدرته على المواجهة فأمر القائد الفرنسي أحد الكلاب باحضار المجاهد أو سلاحه ووقع الصراع بينهما وتمكن الكلب من أخذ السلاح وانسحب المجاهد الى شعبة تارشوين، أما الشخصية الثانية التي برزت خلال الحصار الذي ضربته العدو حول المجاهدين فهو صالح نزار³ أحد ضباط الصف في الجيش الفرنسي ومسؤول وحدة عسكرية للقناصة الجزائريين (Tirailleurs Algériens) فأتثناء التصادم أمر نزار صالح فرقته بمهاجمة فرقة الليف الأجنبي، الأمر الذي ساعد الجيش الوطني على الانسحاب وكانت الخسائر فادحة في الليف الأجنبي. لقد دفعت هذه المعركة فرنسا إلى ملاحقة المجاهدين في الغد بالمكان المسمى تقيعين يوم 28 أفريل 1956، أين بدأت المعركة على الساعة الثالثة مساء واستمرت إلى غاية منتصف الليل وكان من نتائجهما:⁴

- استشهاد 21 مجاهدا منهم: الشريف الأوراسي، محمد بن لعل الفاطمي، عمر محفوظ الراقدي من سفيان، بوخالفة مسعود من بريس، فلاح لخضر الفاطمي، بوضياف الفاطمي، الحاج السوفي من سطيف، اسماعيل الباتي.
- اعدام سبعة أشخاص من لقب بيطام ومنهم: بيطام احمد بن السعيد، بيطام لخضر بن السعيد، بيطام مختار بن علي، بيطام بوقرة بن علي، بيطام محمد بن براهيم
- جرح المجاهد العباسي محمود

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة من 20 أوت 1956- ديسمبر 1958، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، د.ت، ص123.

² - المصدر نفسه، ص123.

³ - صالح نزار: ولد في 24 فيفري 1929 ببوغزال حوز مروانة (عين جاسر حاليا) ابن علي وابن النوي غنوجة، جند في صفوف الجيش الاستعماري في 16 أفريل 1947 وارسل الى الفيتنام من 25 أوت 1949 الى 08 نوفمبر 1954 أين تقلد رتبة رقيب. أثناء عودته الى الجزائر عين بكنة معافة العسكرية (حوز عين التوتة) واتصل بجيش التحرير الذي هاجم المركز في 30 ماي 1956 ودمره عن آخره واستولوا على أسلحة كثيرة والتحق بالجيش، ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج2، المرجع السابق، ص12.

⁴ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص75.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس

النمامشة قبل 20 أوت 1956

- أما خسائر العدو فقدرت بحوالي 80 بين قتيل وجريح.

● معركة شناتيف: وقعت هذه المعركة بضواحي عين التوتة بتاريخ 07 ماي 1956 بقيادة عيسى الفكرون وبرفقته 21 مجاهدا، وعن سببها فهي وشاية جعلت فرنسا تطوق المنطقة ودامت المعركة يوما كاملا وكان من نتائجها:¹

- استشهاد ثلثي المجاهدين (14 مجاهدا) منهم: عيسى الفكرون قائد المعركة، موسى زروال، أحمد جفاية، عبد الله الفرطاس، مدور الأزهري، عمر معمري، رحاونة محمد، أحمد بركان، تيفرنت أحمد.

- قدرت خسائر العدو بحوالي 100 بين قتيل وجريح.

● معركة الزيتون: وقعت هذه المعركة في 2 جويلية 1956 بمنطقة الزيتون الواقعة قرب المعاضيد وتسمى حاليا بلدية الزيتون ولاية المسيلة، قائد هذه المعركة شنوف بلقاسم بصحبة 75 مجاهدا²، شاركت فيها فرنسا بقوات برية وجوية كبيرة ودامت المعركة من التاسعة صباحا الى غروب الشمس مساء وكان من نتائجها:³

- استشهاد 14 مجاهدا.

- تسجيل خسائر في صفوف العدو قدرت بحوالي 80 بين قتيل وجريح.

● معركة جبل بوطالب: وقعت هذه المعركة بجبال بوطالب بتاريخ 07 أوت 1956 قادها المجاهدين تباري⁴ ومحمود الاوراسي صحبة 150 مجاهدا⁵، انتقل هؤلاء من جبال ارفاعة باولاد سلطان واستقروا بجبل بوطالب اين تم اكتشافهم من طرف الطائرات الفرنسية، فتم تطويق الجبل ومحاصرته بحوالي 1500 عسكري من مختلف الفرق مدعومة جوا بطائرات كشافة ومقاتلة والطائرات الصفراء من نوع ب 26 وحاملات الجنود، بالاضافة إلى عدد كبير من

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 125.

² - عبد الرزاق فراحتية وفوزي فراحتية، المرجع السابق، ص 111.

³ - نجود طافر، من معارك الثورة التحريرية، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 64.

⁴ - ولد الشهيد مصطفى عيساوي المدعو تباري بخنقة بلعباس بلدية فم الطوب (أريس). حفظ القرآن الكريم واشتغل بالفلاحة، انخرط في صفوف حركة الانتصار سنة 1948، التحق ليلة أول نوفمبر بخنقة الحدادة وحضر معركة خنقة أمعاش في نوفمبر 1954. انتقل سنة 1955 الى ناحية بركة ثم سطيف وكان ضمن المجاهدين المكلفين بنشر الثورة. خاض عدة معارك منها معركة تارشيوين وتينباوين، قائد لكتيبة بوطالب، استشهاد سنة 1958. ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 1، المرجع السابق، ص 132.

⁵ - نجود طافر، المرجع السابق، ص 64.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

الدبابات ومدفعية الميدان، وتحولت المنطقة الى دمار من الحرائق¹ لتبدأ المعركة على الساعة 10 صباحا واستمرت الى غاية منتصف الليل وكان من نتائجها:

- استشهاد 05 مجاهدين وإصابة 2 بجروح خفيفة.

- مقتل حوالي 60 عسكري من بينهم ضباط سامون (عقيد ورائدان).

- تدمير أليات عسكرية منها (جيب، لفتراك، ج م س)²

- استيلاء جيش التحرير على 80 قطعة سلاح متطور.

كرد فعل قامت فرنسا بحرق الجبل بما فيه من أشجار وحيوانات وحرق وتدمير قرية بوطالب التي يسكنها 2000 نسمة وقرية لحداة التي يقطنها 1500 نسمة.³

ب- أهم الكمائن في المنطقة الأولى من جانفي 1956 إلى 20 أوت 1956

كتب الحاج لخضر في مذكراته يقول: "يكون نصب الكمائن ومهاجمة العدو كل 15 يوما على الأقل وهذا في الظروف العادية، وقد يعترض هذا التوقيت بعض المعوقات لعدم القدرة على القيام بعملية لها مردود عملي فنضطر إلى اطلاق الرصاص ولو من بعيد على مركز العدو حتى نشعره بتواجد الثورة في كل الأوقات، وهذه العمليات مفروضة على كل القسمات والنواحي والمناطق، وقد لجأنا إلى ذلك حتى نرد على مزاعم العدو من خلال صحافته وأعوانه بأن مايجري في بعض الجهات من باتنة ونواحيها هي أعمال خارجة عن القانون سيقضى عليها بين لحظة وأخرى"⁴، وقد شهدت المنطقة الأولى منذ مطلع 1956 إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 مجموعة كبيرة من الكمائن قام بها مجاهدي المنطقة وأهمها:

• **كمين وادي السلاوي ضد القبطان الشريف:** كان هذا القبطان مسؤولا على الثكنة العسكرية برأس العيون، وللقضاء عليه قامت مجموعة من المجاهدين تتكون من 12 جنديا بقيادة مصطفى عيساوي المدعو تباني بنصب كمين بتاريخ 20 جانفي 1956 لقافلة عسكرية تابعة للثكنة وبقيادة القبطان الشريف، متكونة من دبابة وشاحنات معبأة بالعساكر وسيارة

¹ - مبارك مزور، حقائق وشهادات على الثورة الجزائرية، مطبعة عمار قرني، باتنة، 2014، ص 37.

² - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 4، المرجع السابق، ص 64.

³ - عبد الكريم بوصفصاف، موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 بولاية سطيف، مديرية ومنظمة المجاهدين، سطيف، 2000، ص 241.

⁴ - الطاهر حليس، المصدر السابق، ص 97.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

من نوع جيب مجهزة بجهاز لاسلكي، والتي اتجهت إلى ناحية تاكسلانت وقامت بتطويق قرية
مركونده بحثا عن المجاهدين والمشبهين، وفي المساء عند عودة القافلة على الساعة الرابعة
نصب لها كمين بالمكان المسمى واد السلاوجي والذي انتهى بمايلي:¹

- تحطيم شاحنة وسيارة جيب الحاملة للجهاز اللاسلكي.

- مقتل 15 عسكريا.

- استشهاد ثلاث مجاهدين وجرح اثنين وجرحت مواطنة اسمها عمران غنية، واستنجدت فرنسا
بقوات أخرى وقامت بأسر 05 مواطنين قادوهم إلى مركز الدرك الفرنسي بنقاوس وهم: (شنة
عمر، عمران علي، شنة علي، شنة أحمد، حجيرة علي).

● **كمين عقبة ليهودي:** وقع بتاريخ 01 فيفري 1956 في منطقة تقع بين عين التوتة والقنطرة
تدعى عقبة ليهودي، وفيها قامت مجموعة من المجاهدين تتكون من 11 مجاهدا بقيادة محمد
الصالح بلعباس² بنصب كمين لدبابة كانت مارة بالطريق مستغلين تباطئ عملية سيرها وتم
تدميرها وقتل من فيها، وفي 06 مارس قام نفس الفوج بنصب كمين في مكان آخر يسمى اشراف
الحلفاء بعين التوتة لدورية عسكرية متجهة لناحية بريكة، وكانت النتيجة تدمير سيارة جيب
وقتل 08 جنود من العدو منهم ضابط برتبة نقيب وجرح آخرين وانسحاب المجاهدين بدون
اصابات في صفوفهم.³ في 21 ماي 1956، قام نفس الفوج بقيادة محمد الصالح بلعباس بنصب
كمين آخر بين مدينتي بريكة وعين التوتة والهدف من الكمين كان الهجوم على دورية عسكرية
للعدو بها مسؤول الدرك المحلي وكانت نتيجة الكمين قتل الضابط الدركي ومعه أربعة جنود.⁴

● **كمين دوار اولاد حناش:** في 12 جوان 1956 قام فوج من المجاهدين بقيادة محمد بن المبارك
بنصب كمين بثنية برجيووة التابعة لدوار اولاد حناش بسطيف، دام الكمين ساعة واحدة وكانت
النتيجة مقتل 6 عساكر. كرد فعل سريع وبتواطؤ من أحد الخونة (ب، ع) قامت فرنسا بإحداث

¹ - حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص 113.

² - محمد الصالح بلعباس: من مواليد سنة 1925 بخنقة سيدي ناجي (بسكرة) والده علي وأمه بوعزيز الزهرة، انتقل الى مدينة
بريكة عند عمه مولود وتحصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة الأهالي الفرنسية، انخرط في حزب الشعب وناضل فيه،
ثم سافر الى فرنسا وعند عودته التحق بصفوف جيش التحرير سنة 1956 بمنطقة عين التوتة، تقلد عدة مسؤوليات
برتبة ضابط عسكري أول وقائد للكتيبة الثانية. ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 1، المرجع
السابق، ص 229.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، المصدر
السابق، ص 385.

⁴ - المصدر نفسه، ص 388.

مجزرة حيث قنبلت قرية اولاد حناش بالطائرات، وقد نتج عنها استشهاد 8 مواطنين كلهم نساء¹ وهن: (بتيش خضرة، بلعمري الزهرة، رغني مسعودة، باشلاخ فاطمة، بوصلاح العالية، بلعمري مباركة، بلعمري باية، وبلعمري علي (طفل) وورغي مسعودة) وقد تبين أنها عائلة واحدة، وحرقت 20 منزلاً.²

ج- أهم العمليات الفدائية في المنطقة الأولى من جانفي 1956 إلى 20 أوت 1956:

كان العمل الفدائي المنطلق الأول للثورة ووسيلة لبث الرعب في نفوس المعمرين، وأسلوب من أساليب الكفاح المسلح والعمل العسكري في المدن خصوصاً، وكان الفدائي جندي خفي له هدف أساسي يتمثل في زرع الهلع والخوف في نفوس العدو بكل أطيافه عن طريق تخريب منشآته الاقتصادية والادارية كأعمدة الهاتف والكهرباء ونسف الجسور والطرق لعرقلة عملية المرور والتنقل خاصة في عملية الإستغاثة، ومهاجمة المعمرين ومساكنهم وضيعاتهم والخونة والعملاء والحركي والقياد، وسلب الأغنام والأبقار والماعز لتموين الثورة، وتكثيف العمليات في الأسواق والمقاهي والحانات وزرع القنابل في دور السينما والملاعب وفي كل مكان يجتمع فيه العدو وأعدائه، وقد تستخدم في عملياته الأسلحة الخفيفة كالمسدسات والأسلحة الأبيض حتى أصبح العدو يرى في كل مواطن جزائري بأنه فدائي، وكان النشاط الفدائي في المنطقة الأولى كبير جداً وخاصة في المدن الكبرى كباتنة وسطيف والمسيلة وبريكة ونقاوس ومروانة وعين أولمان والعلمة وعين التوتة والتي أفقدت العدو صوابه وتوازنه. وإذا كانت العمليات الفدائية سنة 1955 قد كانت بسيطة اعتمدت على قطع الهاتف والكهرباء فإنها في مطلع 1956 بدأت تزداد قوة وعنفاً، وكان من أهم هذه العمليات التي شهدتها المنطقة الأولى نذكر:

● سطيف: تكونت أول خلية فدائية في شهر نوفمبر 1955 وكانت تتكون من: (يوسف مدور والربيع غرزولي وعبدالحميد الجيلاني ولخضر الدراجي وعمار خيش ومسعود زادي) ثم اتسعت الخلية بقيادة السعيد بوخريصة³ ونائبه لخضر الدراجي وكانت تابعة للمنطقة

¹ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 7، المرجع السابق، ص 157.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، المصدر السابق، ص ص 389-390.

³ - السعيد بوخريصة: من مواليد شهر فيفري 1928 بسطيف، زاول تعليمه الابتدائي في المدرسة الفرنسية، انخرط في صفوف حركة الانتصار بعد حوادث 8 ماي 1945 ثم انضم الى خلايا المنظمة السرية عام 1947 وتولى قيادتها في سطيف

الأولى.¹

كان من أهم العمليات الفدائية التي قامت بها مجموعة فدائي سطيف عملية بتاريخ 28 فيفري 1956 أمام رحبة الجزائريين حيث قتل فيها الخائن (ض،م)، وعملية في 08 ماي 1956 بمناسبة الذكرى 11 لمجازر 8 ماي 1945 قام فيها فدائي بإطلاق النار على معمر إسمه بيار شولي (Pierre Chaulet) رئيس بلدية عين أرناط، وإحراق مستودع المعمر ايقولينيني (Igoliner) للحافلات بسطيف في 20 ماي 1956.²

انتشرت العمليات الفدائية في ناحية سطيف حيث مست كل الجهات ففي مدينة عين أولمان قام فدائيوها بتاريخ 3 جانفي 1956 بحرق مجموعة من المحاصيل الزراعية وتم إلقاء القبض عليهم وزجوا في السجن، وفي 18 جانفي 1956 قامت مجموعة من الفدائيين بقيادة محمد الأوراسي بحرق مدرسة الرصفة ومزارع المعمرين جينيسست بيجول (Jiniste Bigol) وروينو (Rouino) ومصلحة الجسور والطرقات الكائنة بدوار الرصفة.³ وفي برج لغدير تم حرق مزرعة للمعمر أونى فريتيتشي (Enie Frititchi) الواقعة قرب ثنية العرف قام بها مجموعة من الفدائيين بقيادة ابن دريميع السعيد وتهديم جميع بناياتها وقطع أعمدة الهاتف، وكرد فعل قام العدو بتعذيب المواطنين وقتل 7 منهم.⁴

بعين أولمان، قام مجموعة من المجاهدين بتاريخ 7 فيفري 1956 بقيادة حسين كباب بعملية فدائية بمعية الفدائيين (الذوادي قراب وعبد الرحمان مراد) بقطع أعمدة الهاتف والكهرباء وتدمير مراكز حراس الغابة الكائن برافع، وتحطيم الجسر الرابط بين عين الدالية وصالح باي، وفي راس الواد قام فوج من المجاهدين بمعية مجموعة من الفدائيين بقيادة

حيث شرع في تنظيم المناضلين سرىا، سجن ثلاث مرات سنة 1947، 1952 ومع اندلاع الثورة زج به في السجن بقسنطينة لمدة 8 أشهر وخرج في أوت 1955 حيث شرع في انشاء خلايا الفداء في سطيف، وبدأت العمليات الفدائية في المدينة ثم التحق بالثورة ليستشهد في معركة بويدبيرن بجبل اولاد سلطان في 22 جويلية 1957. ينظر: الزبير بوشلاغم، الشهيد السعيد بوخريصة، المرجع السابق، ص ص 20-24.

¹ - الربيع غرزولي، الصامتون تكلموا...شهادات حية، مطبعة الثقة، سطيف، 2009، ص 32.

² - عبد المالك حابي، سطيف بعد 8 ماي 1945، المرجع السابق، ص 138.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، ج 1، المصدر السابق، ص 558.

⁴ - المصدر نفسه، ص 559.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

الطاهر جربوع بعملية فدائية داخل مزرعة معمر بمشته عين لخضر دوار اولاد سي أحمد وغنموا 600 رأس غنم وبنندقية صيد لحارس المزرعة واتجهوا بها الى ولاد تبان.¹

في برج لغدير قام الفدائيون بعمليات منسقة في شهر أفريل 1956 استهدفوا حرق مدرسة الرابطة ومركزين لمصلحة الغابات، وتدمير جسر وحرق مزرعة المعمر بن جايان (Benjaiane)، وكرد فعل قام العدو بتفتيش دوار الرابطة وبعد عودتهم خلفوا جنديا بسلاحه فقام الفدائيون بالقاء القبض عليه وجردوه من سلاحه من نوع ماط 49 وأربعة قنابل يدوية وقتل العسكري، وعندما عاد العدو للبحث عن العسكري بصحبة الخائن (ب، ل) الذي أوشى بمكان الفدائيين تم القبض عليهم وهم (شريف عبد الله، سعدي علي، سعدي محمد، شريف العيد، مداني محمد) وتم اعدامهم رميا بالرصاص أمام المواطنين.²

أما بعين أزال فقد قام الفدائي بزاح بعملية فدائية بتاريخ 07 جوان 1956 بوسط مدينة عين أزال قتل فيها ضابطا فرنسيا بواسطة خنجر وسط السوق العمومي واستشهد الفدائي من طرف جنود العدو الفرنسي القريبين من الحادثة، وفي نفس الشهر قام مجموعة من الفدائيين بقيادة لخضر كنيش بحرق ضيعة المعمر فرانسو (Francois) بدوار الورصة بعين الحجر.³

● باتنة: كانت الأعمال الفدائية تعتمد على السرية التامة واستخدام التمويه لتضليل العدو المنتشر بقوة في ربوع المدينة وأول خلية أنشأت بالمدينة كانت بقيادة عبد الحفيظ عبد الصمد ومعه أربعة فدائيين وهم (محمد نصيب، ابراهيم وهابي، عياش جوماتي، حميدة نواصرية)، ثم كون كل واحد منهم خلايا فدائية لاتتعدى الخلية الواحدة أربعة أشخاص ولكل واحد اسم مستعار، لايعرفون بعضهم البعض ويعرفهم سوى المسؤول عليهم ينشط كل واحد في محيط خاص به.⁴ كان من الصفات التي يتميز بها الفدائي الإقدام والشجاعة والثبات والحركة والخفة وهي شروط أساسية تحتاج إلى بنية جسدية تجعله قادرا على تحمل الحياة الشاقة⁵ لأنه يتعايش ميدانيا مع العدو وهو في خطر كل لحظة، حيث يكلف بجمع المعلومات عن تحركات

¹ - نفسه، ص 560.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، ج 1، المصدر السابق، ص 558.

³ - المصدر نفسه، ص 567.

⁴ - محمد نصيب، حوار حول الثورة في باتنة بمدراج ثانوية خديجة أم المؤمنين بتاريخ 18 فيفري 2018، على الساعة 10-12.

⁵ - "المجاهد يقدم لكم الفدائي"، المجاهد، ع 01، 01/06/1956، ص 28.

العدو وعدده وعدته ودراسة الثكنات العسكرية والشرطة والدرك ومراقبة المتعاونين معه وحتى لايفكر الفدائي في التراجع لايقبل في نظام الجهة حتى يقوم بتنفيذ عملية وإذا اشتبه به من طرف فرنسا فيجند في صفوف جيش التحرير الوطني.¹

من أهم العمليات التي قام بها فدائيوا باتنة، اختطاف رئيس اليد الحمراء بيسكيو (Biskiou) شارك في العملية (محمد نصيب، عبد المجيد دباش، بكوش مصطفى وصالح وعبد الله رضوان). قنبلوا مركز لصاص المتواجد في حي بوعقال وكذا ملعب باتنة لكرة القدم وقاموا بتصفية العديد من العملاء.² سيطر فدائيوا باتنة على كل الأحياء مثل حي السطا الذي أصبح شبه محرم على الفرنسيين وحي كشيده والزماله وبوعقال وشيخي ومحطة القطار والممرات داخل المدينة والسوق المركزي ودور السينما والحانات والملاعب والمقاهي.³

● عين التوتة : في شهر ماي 1956 قام الفدائيون باعتراض معمر من شركة استعمارية قدم من الجزائر العاصمة متجها الى باتنة بعين التوتة بمكان يسمى اشراف الحلفاء وتم اعدامه، وفي شهر أوت قبل انعقاد مؤتمر الصومام قام الفدائي غناي صالح بتنفيذ عملية فدائية بمساعدة فدائيين وهما (معروف اليمين وجلول أحمد) حيث قتل حركي بالمكان المسمى عرجونة بمدينة باتنة، واستخدم الفدائي مسدس عيار 9 ملم، وكذلك قام الفدائيون الحاج عبد الله يكن عيسى، جوادي سعدان، طوبيشي عمار بتنفيذ عملية فدائية تمثلت في رمي متفجرات داخل شاحنة تابعة لأحد اليهود في المكان المسمى حاليا ممرات بن بولعيد بمدينة باتنة اسفرت على خسائر مادية في الشاحنة.⁴

● بريكة : قام الفدائيون بعدة عمليات عسكرية أبرزها في مدينة بريكة حيث قاموا باطلاق الرصاص على حراس المدينة فأصيبوا بجروح، وقام أحد الفدائيين برمي قنبلة على الشاحنة العسكرية الأخيرة للقافلة التي خرجت متجهة إلى جبل بوطالب وأصيب ركبها بجروح.⁵

¹ - محمد نصيب، المصدر السابق .

² - المصدر نفسه.

³ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 48.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، ج1،

المصدر السابق ، ص 571.

⁵ - المصدر نفسه، ص 562.

في نفس الشهر قامت مجموعة من الفدائيين بمدينة مدوكال بعملية فدائية مع المجاهدين ضد مركز العدو تمثلت في ائتلاف أعمدة الهاتف والكهرباء بين أمدوكال وبيطام. أثناء العملية فر قومي من صفوف العدو بسلاحه وانضم إلى فرقة جيش التحرير الوطني، أما في 16-17 من شهر ماي 1956 فقد قامت مجموعة من الفدائيين بمدينة الجزائر بعملية فدائية تمثلت في اختطاف ثلاثة مدنيين وتم استنطاقهم، وبعد ثبوت خيانتهم حكم عليهم بالاعدام، كما تم قتل الخائنين (ي.ش) و(ي.ع) و(ي.ع) و(ي.ع) وحرق منزلهما بسبب التعاون والتعامل مع العدو.¹

خلال شهر جوان 1956 قامت مجموعة من الفدائين بقيادة محمد الصغير صالح المدعو "بورب" بتجريد حراس الزيتون الثلاث من سلاحهم في المكان المسمى حوض بروثن، وفي نفس الشهر قام نفس الشخص بمعية مجموعة من المجاهدين بعملية فدائية استهدفت حرق مطحنة وسيارتين للعدو من نوع جيب وجرار بمدينة مقرة على الطريق المؤدي إلى مدينة برهوم²، وفي شهر جويلية قام أحد الفدائيين بتنفيذ عمليتين بمدينة بريكة استهدفتا قتل الخائن الذي يعمل ككاتب عمومي ويتجسس على نشاط الفدائيين والمجاهدين، وتم اختطاف حارس عسكري من مركز الشؤون الأهلية (لصاص) ونفذ فيه حكم الاعدام، وقد قام الفدائيون كذلك بقتل الخائن مع زوجته واحراق حافلة الركاب بين بريكة وبسكرة.³ وخلال شهر أوت قام الفدائيون بمدينة نقاوس بعدة عمليات استهدفت اختطاف اثنين من المدنيين نفذ فيهم حكم الاعدام لتعاونهم مع العدو واختطاف عسكري كان في عطلة عند أهله وتم اعدامه.⁴

د- أهم الهجومات في المنطقة الأولى من جانفي 1956 إلى 20 أوت 1956 :

من بين الوسائل التي استخدمها جيش التحرير الوطني في المنطقة الأولى الهجومات الخاطفة التي أفقدت العدو توازنه وأرغمته في الكثير من المرات على التمرکز في مواقعه دون الخروج، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في ثكناته خوفا من الهجومات المباغته بين الحين والآخر والتي رفعت معنويات جيش التحرير الوطني وجعلته سيدا في الميدان رغم قلة الامكانيات مقارنة

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر نفسه، ص ص 565-566.

² - نفسه، ص 569.

³ - نفسه، ص 570.

⁴ - نفسه، ص 572.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

مع العدو ، فأصبح لايهاب الموت ونوع من هجوماته وأهدافه مثل الثكنات العسكرية والأبراج والشاحنات المحملة بالجنود أو المؤون والملابس ومراكز الحركى والقوم، ومزارع الحكام والكولون والمراكز الصحية لجلب الأدوية ومنشآت العدو ومراكز الحراسة والمراقبة، والحافلات والضباط الفرنسيين والقيام باخراج عسكريين جزائريين من المراكز وضمهم إلى الثورة. كل هذه الهجومات كانت منسقة وفي نقاط متعددة وسوف نركز على أبرز الهجومات التي عرفتها المنطقة الأولى قبل انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956¹.

● بركة: بركة تم تنفيذ هجوم على مزرعة المعمر بو الناظور بنقاوس في 01 جانفي 1956 قام بها مجموعة من الفدائيين قرب اولاد سي سليمان بقيادة شافعة اسماعيل وبمعية ثمانية فدائيين وكانت المزرعة بمثابة ثكنة عسكرية ومركز للعدو وأطلقت عليها النار ، وأسفر الهجوم على مقتل 12 عسكريا واستشهاد فدائيين وهما (شنة موسى وعمران عبد المجيد) وجرح فدائي آخر قحاز السعيد. وفي نفس اليوم قامت مجموعة أخرى من المجاهدين بقيادة علي النمر وعيساوي مصطفى المدعو تباري بهجوم على مركز حراس الغابات وتخريب الطريق الرابط بين سطيف وبرهوم وتحديدًا بقنطرة واضح وكذلك مسكن لمعمر بيجول (Bijoul) برهوم. كرد فعل قامت فرنسا بتطويق قرية أنوال بحثا عن المجاهدين وتم قتل امرأة وهي (لعجال فاطمة) بعد هروبها من منزلها أثناء عملية التفتيش.²

ببركة دائما، وقع هجوم في مارس 1956 على مركز ثكنة جون بيار (Jean Pierre) وهو خاص بالحركى والقوم من طرف مجموعة من المجاهدين والفدائيين على الساعة 11 ليلا وأسفرت العملية على مقتل اثنان من الحركى واصابة ثلاثة بجروح³ ، وفي نفس الشهر برهوم قام فوج من المجاهدين بهجوم على مركز المراقبة للعدو براس ايسلي بيوطالب بقيادة غريس عبد القادر وانتهى بتهديم البرج ومقتل الضابط، ثم هجوم بتاريخ 03 جانفي 1956 من طرف فرقة لجيش التحرير الوطني بقيادة صالح عبد الصمد وبلقاسم خرشوش على قوات العدو

¹ - ينظر الملحق رقم 9 ص 380.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 467.

³ - نور الدين بن قويدر ، "التناول التاريخي لكرولوجية الثورة الجزائرية ناحية بركة أنموذجا"، دراسات أكاديمية حول الثورة التحريرية في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 1954-1962، المرجع السابق، ص 116.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

بجبل الحامة وبوطالب لمدة نصف ساعة وأسفر على مقتل وجرح حوالي 15 عسكري في صفوف العدو.¹

عرف شهر فيفري 1956 عدة هجومات قام بها جيش التحرير الوطني على عدة اهداف منها الهجوم على مركز الحامة في 04 فيفري 1956 بجبل بوطالب بقيادة قروي محمد دام نصف ساعة وانتهى بمقتل حوالي 13 عسكريا، وقد قام فوج عزيل عبد القادر في 19 فيفري 1956 بالهجوم على مركز مراقبة بالمكان المعروف بالزيتون وتم حرق شاحنة وكمية من المحاصيل الزراعية، وبقيادة نفس الشخص قام فوج من المجاهدين بمهاجمة شاحنين للعدو محمليتين بالمؤونة والملابس في طريقها الى بركة فتم تحويلها إلى جبل بورياش ببوطالب وافراغ حمولتها من طرف الفدائيين وحرقتها، وكرد فعل قام العدو بعملية تفتيش واسعة بدون جدوى فانتقم من المواطنين حيث قتل امرأتين وهما (أزعر كلثوم وبركات خضرة) وثلاثة أطفال ما بين 10-12 سنة.²

في شهر مارس 1956 قام محمد الصالح بلعباس رفقة عشرة مجاهدين بتاريخ 13 مارس 1956 بالهجوم على برج الحاكم بمدوكال حيث تم تخريب البرج وأخذ مابه من سلاح وأموال، وقابله في نفس اليوم عزيل عبد القادر بهجوم على مركز الحركي باولاد السايح مع فوجه بمدينة بركة وكانت النتيجة القضاء على مجموعة من العملاء والحركي بما فهم حارس الكهرباء والاستيلاء على الأسلحة والذخيرة، ثم الهجوم على مزرعة الحاكم التي تبعد بـ 3 كلم عن بركة وحرق المزرعة وغنم 200 رأس غنم، قامت مجموعة من المجاهدين بالهجوم على ثكنة في المسيلة وعدة نقاط تابعة لها كمركز برهوم ومقرة حيث تم قطع الخط الهاتفي لمسافة كبيرة بين المسيلة وبركة وتخریب منشآت عديدة.³

● سطياف : في 05 أفريل 1956 وقع هجوم على مركز الدالية باولاد تبان قام به مجموعة من المجاهدين بقيادة العربي قداوي أسفر على مقتل أربعة أفراد من العدو وإصابة 8 بجروح، وفي 15 أفريل 1956 قامت فرقتان لجيش التحرير الوطني بقيادة عبد الصمد الصالح وأخرى للفدائيين بتنظيم هجوم منسق على نفس المركز بالدالية. دام الهجوم نصف ساعة وأسفر على

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، ج1،

المصدر السابق، ص 467.

² - المصدر نفسه، ص 468.

³ - نفسه، ص 470.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

مقتل وجرح العديد من الجنود. بحلول شهر ماي 1956، وقع هجوم على مزرعة المعمر بوناظور برأس العيون والتي حولها إلى ثكنة ومركز للجيش الفرنسي، حيث قامت مجموعة من فدائيي دوار اولاد سي سليمان متكونة من ثمانية أفراد بقيادة شافع على الساعة الواحدة ليلا باشعال النيران في المزرعة واشتبكوا مع العساكر استشهد على اثرها فدائيين وهما (شنة موسى وعمران عبد المجيد) وجرح آخر قحاز السعيد، أما الطرف الفرنسي فقد قتل وجرح 8 أفراد منهم.¹

● **عين التوتة:** بعين التوتة وقع أكبر هجوم قام به جيش التحرير الوطني عام 1956 وهو الهجوم على مركز معافة العسكري بالقسم الثانية والتي تقع جنوب شرق مدينة عين التوتة، كانت تسمى بدوار جبل قرون يحكمها قايد يخضع لسلطة حاكم عين التوتة التي أخذت اسم ماكماهون، قدر عدد سكان معافة قبل اندلاع الثورة بـ 400 نسمة موزعين على 12 مشته أغلبيهم يتركز في قريتي لمرادسة ولفتاتشة، وهي منطقة حصينة وجبلية يعيش أغلب سكانها على تربية الحيوانات والفلاحة البسيطة بسبب قسوة الطبيعة وتضاريسها الوعرة.²

أمام قسوة الطبيعة وشدتها زاد النظام الاستعماري وأعوانه في مضايقة سكان المنطقة خاصة حراس الغابات الذين حرموا المناطق الرعوية الجبلية على السكان الأمر الذي ولد فيهم الكراهية والحقدهم ضد العدو وأقرانه من القايد والشنايط والوقافين، فاحتضنوا الثورة منذ ولادتها قولاً وعملاً.³ ومما زاد في ذلك قيام فرنسا بإنشاء مركز عسكري بمعافة مكان المدرسة الوحيدة التي كانوا يملكونها، وقد كانت من بين أسباب بنائه:

- انضمام سكان معافة إلى ثورة التحرير منذ بدايتها في الفاتح نوفمبر 1954.

¹ - حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص 113.

² - عمر مذكور، "لمحة تاريخية موجزة حول ظروف ونتائج تدمير مركز معافة"، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، من إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مطبعة عمار قرقي، باتنة، 1994، ص 145.

³ - عمر مذكور، المرجع السابق، ص 145.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

- انتضامهم الجماعي في خلايا ثورية تحت قيادة مسؤولي الثورة الأوائل في عين التوتة وعلى رأسهم محمد الشريف بن عكشة الذي عينه بن بولعيد على قطاع عين التوتة.¹
- النشاط المتزايد للخلايا الثورية وقيامهم بأعمال تخريبية للمنشآت كأعمدة الهاتف والكهرباء ومحطة القطار والسكة الحديدية.
- انتشار الخوف في نفوس موظفي ومعمري المنطقة وأعوانهم الذين لاذو بالفرار.
- رغبة فرنسا في استرجاع زمام الأمور في المنطقة والقضاء على التمرد.

كل هذا دفع فرنسا إلى إيفاد كتيبة عسكرية ذات أسلحة متطورة للاستقرار في المدرسة واتخاذها مركزا متقدما صار خطرا على الثورة وعلى المدنيين² مما جعل قادة عين التوتة يفكرون بجديّة في التخلص من المركز وتدميره، ومن هنا بدأ التحضير للهجوم عن طريق الإتصال ببعض العساكر الجزائريين داخل المركز وعلى رأسهم صالح نزار الذي أقنع ثمانية آخرين واستجابوا للنداء الثوري، فقام قادة الثورة في معافة وهم حسين قبائلي قائد الكتيبة³ ونائبه صالح زيداني⁴ وكاتب الكتيبة ومعهم أعضاء خلية بتحضير الهجوم منهم عبد القادر ناصر ومحمد زكور ومسعود مذكور، وقام بدور الوسيط بين جيش التحرير والشهيد صالح نزار الذي كان ضابط صف في الجيش الفرنسي بالمركز الشهيدين (فورار السعيد وزكور عمر) من مدينة عين التوتة، استطاع صالح نزار أن يجند 8 جنود جزائريين كانوا معه في المركز بمساعدة مختار قسمون المكلف بمخزن الأسلحة في المركز، وتم تحديد الساعة الواحدة ليلا يوم 30 ماي 1956 كتاريخ لموعد تنفيذ عملية الهجوم⁵ وقبل ذلك قام شباب المنطقة بتخريب الطريق

¹ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج6، المرجع السابق، ص13.

² - عمر مذكور، المرجع السابق، ص 146.

³ - "معركة معافة"، مجلة المجاهد، ع 1203، الجزائر، 1983، ص15.

⁴ - محمد زاوي المدعو الصالح زيداني، من مواليد 1928 بجبل قرون بلدية معافة. درس بزواية عبد الصمد بقرية عيون العصافير وزواية بلمهدي بميلة وبلاد القبائل، هاجر إلى فرنسا سنة 1951 ثم انخرط في الحركة الوطنية ليعود إلى الوطن سنة 1953 ويواصل نضاله في منطقتي معافة وعين التوتة. أطر الثورة في معافة وساهم في تجنيد مجاهدين، شارك في تدمير السكة الحديدية بين باتنة وبسكرة، تقلد عدة مسؤوليات أثناء الثورة آخرها مسؤول ناحية. ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج6، المرجع السابق، ص ص 116-118.

⁵ - عمر مذكور، المرجع السابق، ص.147.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النامشة قبل 20 أوت 1956

المؤدي إلى المركز من منطقة تمارة إلى منطقة معافة بأمر من جيش التحرير لعرقلة نجدات العدو ، وتم تنفيذ الهجوم على الواحدة ليلا بـ 32 مجاهدا حيث اقتحم 8 مجاهدين أسوار وأسلاك المركز منهم صالح زاوي، صالح بوزيدي وكان هدف الفوج هو فتح الطريق لبقية المجاهدين، بعد سماع كلمة السر وهي "لهوى نوذرار" الذي يعني هواء الجبل تفوه بها صالح نزار والذي قام بقتل حارس المركز بدأ الرصاص يحصد في العساكر في مواجهة حامية بطولية ضد الجيش وضباطه دام ساعة كاملة¹، وكان من نتائج هذا الهجوم:

- تدمير مركز معافة كاملا.
- قتل 40 عسكريا منهم ضابط برتبة ملازم أول.
- التحاق 17 جنديا جزائريا بصفوف الثورة.
- غنم الأسلحة والذخيرة منها (قطعة مدفع مورتى، قطعة مدفع رشاش من نوع موبيل، 3 قطع رشاش 24 و100 قطعة سلاح من نوع فيزي ماص وماط49، 3 أجهزة إرسال من النوع اللاسلكي واحدا منهم كبير وكمية كبيرة من الذخيرة والقنابل اليدوية)²، وقد ساهم شباب وسكان المنطقة في حمل الغنائم وجنّد معظمهم في الثورة بعد ذلك.
- استشهاد 4 مجاهدين وهم " علي عرعار، الطاهر مهماهي، مسعود بلاندي، حسين الجيجلي أما رد العدو فكان قوي على المنطقة حيث تم:
- إعدام 4 مواطنين ألقى عليهم القبض قرب المركز في اليوم الموالي للهجوم وهم (أحمد بوجمعة، عمر راهم، عمر عنان، مسعود بوخالت)
- استشهاد المواطن أحمد غزال حرقا حيث كان مسجوناً في المركز ليلة الهجوم ولم يعلم به المجاهدون.

- تدمير قريتي مرادسة وفتاتشة عن آخرهما حيث توجه سكان القريتين إلى المناطق المجاورة مثل تاغفانت ومشته سي مسعود وثنية النار، ولجوء البعض منهم إلى الكهوف والمغارات والجبال،

¹ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج2، المرجع السابق، ص ص14-15.

² - عمر مذكور، المرجع السابق، ص148.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس النمامشة قبل 20 أوت 1956

وهاجر البعض خارج تراب معافة إلى عين زعطوط وبوزينة كما هاجر وتشرد 2000 نسمة من سكان القرى المجاورة للمركز وأعلنت كل المنطقة محرمة الى غاية الاستقلال.¹

رغم هزيمة فرنسا فانها حاولت التخفيف من آثارها فقامت بترميم المركز وكثفت من تواجدتها العسكري لمدة 3 أشهر ولكن بقوات خالية من الجنود الجزائريين الذين اعتبروهم هم السبب فيما حدث، وقامت بفتح مسالك عبر الجبال لربط هذه المنطقة ببوزينة ولرباع وهدفها خنق الثورة، إلا أن الكمائن والهجومات السريعة أجبرتهم على الرحيل نهائيا عن المركز لتستقر في مركز برباط الذي أحاطته بمجموعة من السكان كسياج ومانع من ضربات المجاهدين.

في ختام الفصل يمكن القول أن المنطقة الاولى تحتل موقعا استراتيجيا هاما ساعدها على احتضان الثورة، فبفضل جانبها الطبيعي المتميز بكثرة التضاريس والجبال العالية ذات الغابات الكثيفة والفجاج العميقة والانحدارات الصعبة والتي شكلت في مجموعها قلاعاً للصمود وملاذا لجيش التحرير خاصة وأنها تتوسط الولايات الثورية الأربعة الثانية والثالثة والرابعة والسادسة، وبفضل مقاومتها العديدة خلال القرن التاسع عشر وبداية العشرين التي شكلت لها عمقا تاريخيا وقاعدة صلبة للنضال المستمر من أجل التحرر والانعقاد، وبفضل أوضاعها المزرية التي عاشتها في كافة المجالات والتي ساهمت في تهيئة النفوس لتقبل الفكر التحرري وتسانده بعدما أن عرفت بأنه الخلاص الوحيد من العبودية، تميزت الفترة الممتدة من نوفمبر 1954 الى غاية 20 أوت 1956 ببروز عدة شخصيات ثورية نقلت الثورة الى الجهة الغربية للأوراس منها الحاج لخضر في باتنة ومصطفى رعايلي في سطيف ومحمد بن عكشة في عين التوتة وطورش عبد الحفيظ في بريكة والذين سموا بالفاتحين، كان لهم الدور البارز في توسيع الثورة لفك الخناق على الأوراس الاوسط المحاصر من قبل القوات الفرنسية. عن الثورة، تباينت المواقف الاولية لدى سكان المنطقة بين مؤيد ومراقب مترث، لكن عملية التوعية والشرح جعلتهم يحتضنون الثورة، في الوقت الذي جهز فيه الاستعمار كل قدراته العسكرية

¹ - عمر مذكور، المرجع نفسه، ص 149.

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الأولى من الولاية الأولى الأوراس
النمامشة قبل 20 أوت 1956

والاقتصادية للقضاء على الثورة التي سارعت الى التنظيم الاداري والعسكري ترجمته في سلسلة من المعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجمات كان لها آثارا على الاستعمار الفرنسي.

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى
بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20
أوت 1956 الى بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر
1957

المبحث الأول: مؤتمر الصومام والثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى بعد 20
أوت 1956
المطلب الأول: المنطقة الأولى من الولاية الأولى في مقررات الصومام.
المطلب الثاني: خلافات الولاية الأولى والمنطقة الأولى والسعي لحلها.
المطلب الثالث: القانون الداخلي للمنطقة الأولى من الولاية الأولى 17 نوفمبر
1957.

المبحث الثاني: المراكز والمخابئ في المنطقة الأولى من الولاية الأولى ودورها في مسار
الثورة
المطلب الأول: أسباب إنشاء المراكز
المطلب الثاني: أهم المراكز والمخابئ في المنطقة الأولى
المطلب الثالث: إعداد المراكز والمخابئ وتموينها
المطلب الرابع: دورها في مسار الثورة

المبحث الثالث: طرق ومحطات الدوريات عبر تراب المنطقة الأولى
المطلب الأول: الطرق الرئيسية للدوريات في المنطقة الأولى
المطلب الثاني: الصعوبات التي تواجه الدوريات في المنطقة الأولى

المبحث الرابع: التسليح في المنطقة الأولى من الولاية الأولى
المطلب الأول: نوع الأسلحة في المنطقة الأولى
المطلب الثاني: مصادر الأسلحة في المنطقة الأولى

عانت الثورة التحريرية خلال العامين الأولين من نقص فادح في الأسلحة والمؤن والعتاد ورغم ذلك حققت انتصارات كبيرة، وصمدت عامين كاملين أمام الإمكانيات الفرنسية المتوفرة، ووصلت إلى جميع مناطق المنطقة الأولى، وأصبح الكل يعترم الإستمرارية والصمود والمواجهة أمام محاولات الجيش الفرنسي لمحاصرتها والحيولة دون انتشارها. وأمام هذه الوضعية، سعت قيادة الثورة منذ بداية الكفاح المسلح إلى تبني استراتيجية وطنية شاملة تركز على أساس إيجاد جهاز سياسي قادر على إبراز وشرح معاني وأهداف الثورة لإقناع أكبر قدر ممكن من أفراد الشعب الجزائري، والسعي إلى تقوية الروابط والتعاون بين الجزائريين وقيادتهم الثورية¹، فجاء مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي مثلت مقرراته الإستراتيجية الجديدة للثورة الجزائرية. والسؤال المطروح: ماهي انعكاسات هذا المؤتمر على المنطقة الأولى إداريا وعسكريا في الفترة ما بين 20 أوت 1956 الى غاية صدور القانون الداخلي للمنطقة الأولى في نوفمبر 1957؟

المبحث الأول: مؤتمر الصومام والثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى بعد 20 أوت 1956

المطلب الأول: المنطقة الأولى من الولاية الأولى في مقررات مؤتمر الصومام.

1- التقسيم الإداري للمنطقة الأولى بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

كرس مؤتمر الصومام المنعقد بتاريخ 20 أوت 1955 في مقرراته مبدأ شمولية الثورة واستمراريتها محققا الإنتقال من القيادة الفردية إلى القيادة الجماعية من خلال تأسيس المجلس الوطني للثورة كسلطة تشريعية ولجنة التنسيق والتنفيذ كسلطة تنفيذية وهي الهيئة العليا التي تشرف على السلطات السياسية والعسكرية، وتقسيم التراب الوطني إلى ست ولايات بإضافة الصحراء كولاية سادسة وأصبحت حدود كل ولاية محددة بوضوح²، كما قسمت الولاية إلى مجموعة مناطق والمناطق إلى نواح والنواح إلى قسامات وبذلك أصبحت منطقة الأوراس تعرف بالولاية الأولى الأوراس النمامشة تتكون من خمس مناطق وهي:³

¹ - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 380.

² - "20 أوت 1956 - 20 أوت 1957"، المجاهد، ع9، 20/08/1957، ص 02.

³ - مختار فيلاي، الولاية الأولى التاريخية وثورة نوفمبر الخالدة، مجلة التراث، ع11، مطبعة باثنت للخدمات والنشر، باتنة، 2003، ص48.

- المنطقة الأولى (باتنة)¹

- المنطقة الثانية (أريس)

- المنطقة الرابعة (أم البواقي)

- المنطقة الخامسة (صدراته)

- المنطقة السادسة (تبسة)

- أما المنطقة الثالثة فقد تم ضمها إلى الولاية السادسة (الصحراء) بقيادة عبد الرزاق المدعوسي الحواس، وقسمت كل منطقة الى أربع نواح وكل ناحية الى أربع قسامات وكل قسمة الى لجان شعبية.

تميز هذا التنظيم بالمزج بين العمل العسكري والسياسي والإداري واتسم بطابع القيادة الجماعية، وتأسس لكل ولاية مجلس يتكون من قائد برتبة صاغ ثاني وثلاثة ضباط برتبة صاغ أول، وعُد قائد الولاية مسؤولاً سياسياً وعسكرياً يساعده ثلاث نواب، الأول نائب عسكري مكلف بالعمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني، والثاني نائب سياسي مكلف بالإدارة والتسيير والمالية، والثالث نائب مكلف بالإستعلامات والإتصالات، أما المنطقة فيوجد على رأسها ضابط ثاني، ومعه ثلاث نواب برتبة ضابط أول، فالأول مكلف بالشؤون العسكرية والثاني بالشؤون السياسية والثالث بالإستعلامات والإتصالات²، أما الناحية فيرأسها ضابط برتبة ملازم ثاني ويساعده ثلاثة ضباط برتبة ملازم أول، الأول عسكري والثاني سياسي والثالث للإستعلامات والإتصالات³. أما القسمة فيرأس مجلسها مساعد، يساعده ثلاث نواب برتبة عريف أول، الأول منهم مكلف بالشؤون العسكرية والثاني بالشؤون السياسية والثالث بالإستعلامات والإتصالات⁴.

أما عن الهيكل التنظيمي للمنطقة الأولى فتشكل على النحو التالي:

أ- المنطقة:

¹ - ينظر الملحق رقم 10، ص 381.

² - مختار فيلاي، افتتاحيات ومحاضرات نشرت في مجلة التراث، المرجع السابق، ص 174.

³ - كمال عبد الرحيم، "تأملات حول التنظيم والتطور البنوي لجيش التحرير الوطني وأشكال القتال المنوطة به"، مجلة الجيش، ع200، الجزائر، 1980، ص 24.

⁴ - أبو بكر حفظ الله، "هيكله جيش التحرير الوطني في الداخل بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956"، مجلة البحوث والدراسات، ع6، جوان 2008، ص 209.

تكونت المنطقة الأولى من الولاية الأولى بعد مؤتمر الصومام من أربعة نواح يشرف عليها مسؤول عام عسكري وسياسي وهو محمد لعموري¹ برتبة ضابط ثاني، يساعده ثلاثة نواب برتبة ضابط أول، وهم الحاج لخضر كعسكري للمنطقة وحيجي المكي² كسياسي للمنطقة، ويوسف يعلاوي مكلف بالأخبار والاتصال، وكلف قادري حمومة بالتموين.

ب- الناحية:

قسمت المنطقة إلى أربعة نواح وكانت الناحية الأولى (باتنة) بقيادة الحاج لخضر والناحية الثانية (عين التوتة) بقيادة محمد بن عكشة والناحية الثالثة (سطيف) بقيادة مصطفى رعايلي³ والناحية الرابعة (بريكة) بقيادة طورش عبد الحفيظ، وهم مسؤولون عامون عسكريون وسياسيون في نواحيهم برتبة ملازم ثاني ويساعد كل واحد منهم ثلاثة نواب برتبة ملازم أول، يكلفون بالمهام الآتية سياسي الناحية، وعسكري الناحية ومسؤول الأخبار والاتصال للناحية.⁴

ج- القسمة:

أو القسم يرأسها مسؤول عام عسكري وسياسي برتبة مساعد ويساعده ثلاثة نواب برتبة عريف أول يكلفون بالمهام الآتية سياسي الناحية، وعسكري الناحية ومسؤول الأخبار والاتصال للناحية.

وهكذا، قسمت النواحي الأربع من الولاية الأولى إلى قسمات:

الناحية الأولى: باتنة تضم أربع قسمات وهي:

- القسمة الأولى: مركونة
- القسمة الثانية: سوق نعمان
- القسمة الثالثة: بن غزال
- القسمة الرابعة: أولاد سلام
- لجنة بلدة باتنة.

الناحية الثانية: عين التوتة وتضم أربع قسمات وهي:

- القسمة الأولى: عين التوتة
- القسمة الثانية: لبريكات
- القسمة الثالثة: معافة
- القسمة الرابعة: سقانة
- لجنة بلدة عين التوتة

¹ - ينظر الملحق رقم 11، ص 382.

² - ينظر الملحق رقم 11، ص 382.

³ - ينظر الملحق رقم 11، ص 382.

⁴ - المنظمة الوطنية للجهاديين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، ج 1، المصدر

السابق، ص 95.

الناحية الثالثة: سطيف وتضم أربع قسّمات وهي:

- القسمة الأولى: عين أزال

- القسمة الثانية: راس الوادي

- القسمة الثالثة: عين ولمان

- القسمة الرابعة: برج لغدير

- لجنة بلدة سطيف.

الناحية الرابعة: بريكة وتضم أربع قسّمات وهي:

- القسمة الأولى: نقاوس

- القسمة الثانية: بريكة

- القسمة الثالثة: برهوم

- القسمة الرابعة: المعاضيد

- لجنة بلدة المسيلة¹.

د- المجالس الشعبية:

تتكون القسمة من مجموعة من المجالس أو اللجان الخماسية ويكون عددها حسب اتساع المساحة وكثافة السكان، يتكون كل مجلس من رئيس للجنة يساعده أربعة أعضاء أمين المال، كاتب اللجنة، ممون، عضو مشارك² وقد يتعدى المجلس إلى خمسة أعضاء (القائد العام، السياسي، العسكري، الإخباري، الممون) ويضاف إليهم القاضي ومسؤول الهلال الأحمر³، والمجلس الشعبي هو المسؤول عن جميع التبرعات والاعانات ويقوم بتسجيل المتبرعين والمبالغ المدفوعة مقابل ايصالات، وتسلم الاموال للمسؤول السياسي الذي سيتكلف بها ويقدم المنح العائلية لعائلات المجاهدين والشهداء والفقراء بمقدار 2000 فرنك للزوجة و2000 فرنك لكل طفل⁴. وتتولى المجالس الشعبية توزيع المناشير التي يرسلها الجيش دون تأخير أو إهمال لأن الدعاية نصف حرب⁵.

يورد ملخص شهري للمعلومات خاص بشهر جوان 1957 معلومات بخصوص تجمع الثوار في الشرق الجزائري متبوع بخرائط تصور المناطق الرئيسية للولاية الأولى ومنها توضيح حول التعديلات المتعلقة بتنظيم الولاية اقليميا والتي كانت كالتالي:

¹ - مختار فيلاي، الولاية الأولى التاريخية وثورة نوفمبر الخالدة، المرجع السابق، ص 49.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، ج 1، المصدر السابق، ص 95.

³ - مختار فيلاي، الولاية التاريخية وثورة نوفمبر الخالدة، المرجع السابق، ص 48.

⁴ - C.A.O.M 93/4410 : Ordre de la direction des conseils populaires ; Le Conseil Populaire, p08 .

⁵ - Ibid, p.2.

- بروز المنطقة الصحراوية التي يترأسها سي الحواس رئيس المقاطعة الصحراوية.
 - تقسيم منطقة صدراته إلى ثلاث مناطق جديدة وهي: (مسكيانة، مرسوت، تبسة)
- أما عن النظام في الولاية فقد أورد التقرير الذي نملك نسخة منه ما يلي:

الولاية الأولى تتكون من لجنة الولاية (مجلس الولاية) وهم:¹

- العقيد شريف محمود (مسؤول مدني وعسكري).
 - الرائد عبد الله بلهوشات (عسكري)
 - الرائد عموري محمد (سياسي)
 - الرائد نواورة احمد (الاتصال)
- أما عن قيادة المنطقة الأولى من الولاية الأولى فقد حددها التقرير كما يلي:

لجنة المنطقة (مجلس المنطقة) وتتشكل من:

- حيحي المكي مسؤول مدني وعسكري²
- بن عكشة محمد الشريف مسؤول عسكري
- عبيد محمد الطاهر المسمى الحاج لخضر مسؤول سياسي.
- طورش عبد الرحمن مسؤول الاتصال والإعلام

أما عن قيادة النواحي (باتنة، عين التوتة، سطيف، بريكة) فقد ذكر التقرير أسماء القادة الذين تولوا قيادة النواحي³ والقسمات واحتمالات الأسلحة المتوفرة عند كل قسمة ونذكر ما ورد في التقرير كما يلي:

الناحية الأولى: اللجنة المحلية أو الإقليمية للناحية الأولى (مجلس الناحية)

- ملازم أول: (دون اسم) مسؤول مدني وعسكري
- المرشح: معاش احمد مسؤول سياسي.
- المرشح: مراردة مصطفى الأخبار والإعلام.
- قسمة باتنة باستور (سريانة) المساعد لخضر بن عبيد.
- قسمة كورناي (مروانة) رأس العيون المساعد أوثن الطاهر.

¹ - C.A.O.M 93/ 4115: Dossier N 45, L'organisation rebelle dans l'est de l'Algerie en juin 1957, Annexe N2.

² - تولى حيحي المكي قيادة المنطقة الأولى بعد استدعاء عموري محمد إلى مجلس الولاية الأولى في أبريل 1957.

³ - ينظر الملحق رقم 12 ص 383.

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى
بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957

- إمكانية السلاح 35 أسلحة صيد عادية.
- قسمة سانتارنو (العلمة، المسيل) المساعد حملوي موسى.
- إمكانية السلاح 35 أسلحة صيد عادية.
- قسمة تلاغمة- بارنال (وادي الماء) المساعد حملو بزوح.
- إمكانية السلاح 30 عادية منها (1 بندقية آلية FM، 5 مسدسات PM، 20 بندقية حرب)
- مجموع اسلحة الناحية المحتملة باتنة هي 200 أسلحة عادية و 1 بندقية آلية، مسدسات، بنادق
حرب وبنادق صيد¹
- الناحية الثانية: (عين التوتة)²
- اللجنة الإقليمية أو المحلية (مجلس الناحية)
- الملازم الأول: السعيد عوفي مسؤول مدني وعسكري
- المرشح محمد الصالح بلعباس مسؤول عسكري
- المرشح يحيى يحيى محمد الصالح سياسي
- قسمة تاجنانت تازولت ولجنتها هي:³
- المساعد: حسين موكلاس مسؤول مدني وعسكري
- الرقيب الأول: سالم مسؤول عسكري
- الرقيب الأول: فرحات فرحات مسؤول سياسي
- قسمة معافة (لجنة القطاع غير معروفة) كما ورد في التقرير
- قسمة مثليبي:
- المساعد: مختار قسّمون مسؤول مدني وعسكري
- الرقيب الأول: سنسام موسى مسؤول عسكري
- الرقيب الأول: زيداني صالح مسؤول سياسي
- الرقيب الأول: عبد القادر القنطري مسؤول الأخبار والإعلام.
- قسمة الصحراء:
- المساعد: السعيد بن حملوي مسؤول مدني وعسكري

¹ - C.A.O.M 93/ 4115, Op .Cit, p2

² -Ibid, p3.

³ - Loc.Cit.

- الرقيب الأول: عبد القادر معافي مسؤول عسكري
- الرقيب الأول: عبد القادر الوهراني مسؤول سياسي
- الرقيب الأول: بالة سي علي مسؤول الأخبار والإعلام.
- احتمالية الناحية من الأسلحة 140 الى 150 عادية منها (2 بندقية رشاش مسدسات وبنادق حرب وصيد)

الناحية الثالثة سطيف

اللجنة الإقليمية أو المحلية (مجلس الناحية)¹

- الملازم الأول: عبد الصمد صلاح مسؤول مدني وعسكري
- المرشح: لخضر بن الحاج مسؤول عسكري
- المرشح: بوخريصة السعيد مسؤول سياسي
- المرشح: محمد بن مبارك مسؤول الأخبار والإعلام.
- القسم الأول: لمبار (عين أزال)
- المساعد: عمر حاجي مسؤول مدني وعسكري
- المساعد: قبايلي عمار مسؤول عسكري
- المساعد: خلوصي محمد مسؤول سياسي
- احتمال: 60 بندقية عادية أغلبها أسلحة حرب
- القسم الثانية: كولبارت (عين اولمان)
- المساعد: دواوي مسؤول مدني وعسكري
- الرقيب الأول: إحسان عيسى مسؤول عسكري
- الرقيب الأول: عمر دهان مسؤول سياسي
- احتمال 60 بندقية عادية منها 1 بندقية رشاش FM وأغلبها أسلحة حرب.
- القسم الثالثة: توكوفيل (راس الواد)
- المساعد: سي عبد الحميد مسؤول مدني وعسكري
- الرقيب الأول: إبراهيم مسؤول عسكري
- الرقيب الأول: داود العمري مسؤول سياسي
- احتمال 60 بندقية عادية منها 1 رشاش و5 رشاش آلي 60 بندقية حرب وصيد.

¹ - C.A.O.M 93/ 4115, p3

القسم الرابع: برج لغدير

- المساعد: هبال علاوة مسؤول مدني وعسكري

- الرقيب الأول: بن جدة محمد مسؤول عسكري

- الرقيب الأول: بورزة عبد المجيد مسؤول سياسي

- الرقيب الأول: حمدي ابراهيم بن اشريط مسؤول الاتصال والإعلام

احتمال 70 بندقية عادية منها 1 رشاش 6 بندقية آلية 50 بندقية حرب

مجموع الأسلحة المحتملة سطيف هي: 250 بندقية عادية، 1 رشاش FM، 6 بندقية آلية،

180 بندقية حرب والباقي عادية.¹

الناحية الرابعة: بركة

اللجنة الإقليمية (المحلية) أو مجلس الناحية

- الملازم الأول: قادري احمد² مسؤول مدني وعسكري

- المرشح: عمار سراي مسؤول عسكري

- المرشح: مصطفى بن النوي الأخبار والاتصال

القسم الأولى: اولاد سلطان³

- الرقيب الأول: عيسى بن قتال ونعمان السعدي مسؤول وعسكري

- الرقيب الأول: علي بن الدراجي مسؤول سياسي

- الرقيب الأول: إبراهيم بوخالفة مسؤول الأخبار والإعلام

القسم الثانية: بوطالب

- المساعد: عزيز عبد القادر مسؤول مدني وعسكري

¹ - C.A.O.M 93/ 4115, Op .Cit, p4.

² قادري احمد المدعو حمومة: من مواليد 1929 بزلاطو بلدية تكوت (حوز أريس) كان فلاحا وتاجرا في نفس الوقت يتاجر في السلاح والخرطوش، كان بعد الحرب العالمية الثانية من المناضلين الأوائل حيث كان منزله مأوى للمناضلين المشبهين. في سنة 1953 جند اجباريا بقسنطينة وعند عودته أيام العطلة اتصل بالمناضلين بقرية اينوغيسن، والتحق بالمجاهدين ليلة أول نوفمبر 1954 بلباسه العسكري وكان في فوج بن عكشة محمد الشريف كقائد له على الفوج، شارك في معركة تابابوشت بكيمل ثم تحول إلى المنطقة الأولى وترقى إلى مسؤول المنطقة الأولى بالنيابة في أواخر 1958، استشهد في ناحية سطيف في ربيع سنة 1960. ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج5، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2013، ص ص 114-115.

³ - C.A.O.M 93/ 4115, Op .Cit, p4.

- الرقيب الأول: العمري معجوج مسؤول عسكري
- الرقيب الأول: محمد يحيوي مسؤول سياسي
- الرقيب الأول: محمد سحنون مسؤول الأخبار والاتصال
- القسم الثالث: المسيلة¹
- المساعد: شنوف بلقاسم مسؤول مدني وعسكري
- الرقيب الأول: بوعجاجة الطيب مسؤول عسكري
- الرقيب الأول: براهيم إبراهيم مسؤول سياسي
- الرقيب الأول: علاوة فلاق مسؤول الإعلام والاتصال
- احتمال بندقية عادية منها 1 بندقية آلية و6 مسدسات و50 حربية
- القسم الرابع: برهوم
- المساعد: عبد الله طالي مسؤول مدني وعسكري
- الرقيب الأول: احمد قرقاب مسؤول عسكري
- الرقيب الأول: بركان إسماعيل مسؤول سياسي
- الرقيب الأول: فضلي السعيد مسؤول الإعلام والاتصال
- احتمال الأسلحة 60 بندقية عادية معظمها سلاح جيد
- الاسلحة المحتملة بريكة 250 عادية 2 بندقية آلية معظمها بندق حرب²

مما سبق نلاحظ أن التقرير الفرنسي يختلف في تقسيمه من حيث تسميات القسامات في كثير من النواحي وحتى في أسماء قادة المنطقة الأولى حيث ترأس المنطقة يحيي المكي في مكان محمد لعموري الذي اصبح عضوا في قيادة الولاية الأولى، وكان مع يحيي المكي الحاج لخضر مسؤولا عسكريا ويوسف لعلاوي مسؤولا سياسيا والصالح عبد الصمد مسؤول الاتصال والإعلام³، في حين ذكر التقرير اسم بن عكشة محمد كمسؤول عسكري وطورش عبد الرحمان كمسؤول الاتصال والأخبار وهما مسؤولا الناحية الثانية والرابعة على التوالي، أما مجلس الناحية الأولى فكان مسؤوله الأول هو الحاج لخضر في حين لم يرد اسمه في التقرير الفرنسي، أما القسامات

¹ - C.A.O.M 93/ 4115, Op .Cit, p4.

² - Ibib, p5.

³ - عمر تابليت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 171.

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى

بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957

فذكر اسمها في التقرير الفرنسي على خلاف ما ورد في قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 حيث نجد الناحية الأولى قسماتها الأربعة مختلفة فالقسمة الأولى مركونة حسب مؤتمر الصومام اما التقرير فسماها (بكورناي- راس العيون) ورأس العيون حسب التقسيمات الجديدة تابعة إلى القسمة الأولى من الناحية الرابعة. والقسمة الثالثة هي سبت بن غزال (عين جاسر حاليا) في حين أوردها التقرير باسم سانت ارنو (العلمة حاليا) المسيل وهذا الأخير تابع للقسمة الرابعة وليس الثالثة، أما القسمة الرابعة وهي الرحبات ففي التقرير سميت (تلاغمة وبرنال) في حين نجد التلاغمة وبرنال (واد الماء) تابعة للقسمة الأولى مركونة.

نفس الشيء بالنسبة للناحية الثانية فالقسمة الأولى هي عين التوتة وفي التقرير الفرنسي وردت باسم تاجنانت- تازولت وهذه الاخيرة كانت تابعة للمنطقة الثانية (أريس) أما القسمة الثالثة لبريكات وغاسرو فقد وردت في التقرير باسم قسمة مثليي وهو اسم جبل اشتهر بمعاركه الكبيرة يقع بين عين التوتة وبريكة، أما القسمة الرابعة بيطام- سقانة فقد وردت في التقرير باسم قسمة الصحراء، والصحراء أصبحت ولاية سادسة بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956.

أما الناحية الثالثة فقد وردت في التقرير مثلما وردت في قرارات مؤتمر الصومام، أما الناحية الرابعة بريكة فالقسمة الأولى نقاوس وردت في التقرير باسم قسمة اولاد سلطان والقسمة الثانية بريكة وردت باسم قسمة بوطالب، أما القسمة الثالثة برهوم فقد وردت في التقرير باسم المسيلة التي هي في الأصل قسمة المعاضيد وهي القسمة الرابعة حسب مؤتمر الصومام.

مما سبق نلاحظ أن تسميات فرنسا للقسيمات انطلقت من أسماء بعض المدن والجبال.

2- التنظيم العسكري الجديد

لقد سجل عبان رمضان أهمية مؤتمر الصومام في العدد الثالث من مجلة المجاهد قائلا: "لقد افتتح فصل جديد من الثورة الجزائرية، وسوف يستفحل كفاحنا الآن إذ أصبح جيش التحرير جيشا حقيقيا، له شخصيته وقيادته الموحدة، وأصبح رجال هذا الجيش ببذلهم الخاصة

وعلاماتهم وامتيازاتهم وأصبحت مصالحة منتظمة تنظيما جديدا من مواصلات واستعلامات ومصالح التموين والمندوبيات السياسية¹.

أحدث صدور قرارات مؤتمر الصومام 1956 قفزة نوعية في هيكلية جيش التحرير الوطني سواء من حيث التنظيم أو من حيث توحيد القيادات والرتب العسكرية والتسليح والتموين والمنح العائلية للمجاهدين ومخصصات عائلات الشهداء، وبذلك انتقل جيش التحرير من تنظيم عسكري بسيط مكون من عدد من المجاهدين ذوي خبرة عسكرية بسيطة إلى تنظيم عسكري عصري²، واستطاع جيش التحرير وفق هذا التنظيم والتناسق بين جميع عناصره مواصلة العملية التحريرية وتحقيق أهدافه المسطرة وأكد الطابع الشعبي الذي يميزه في كفاحه التحريري.

أ- التشكيلات العسكرية³: وقد نظمت على الشكل التالي:

• الفوج (Groupe) :

يتألف الفوج العسكري في جيش التحرير الوطني من 11 جنديا⁴، ثلاثة برتبة عريف أول وجنديان أوليان⁵، وهناك نصف فوج يتكون من 5 جنود ويرأسهم جندي أول⁶.

• الفرقة (Section) :

وتسمى كذلك بالفصيلة تتكون من ثلاثة أفواج يرأسها مساعد ونائب له برتبة عريف أول وعدد أفرادها 35 جنديا بإضافة إطارين أو ثلاثة⁷.

• الكتيبة (Compagne):

¹ - عبان رمضان، "افتتاح فصل جديد من الثورة الجزائرية"، المجاهد ع 3، 56/09/1، ص 4.

² - مجلة الجيش، ع 580، ص 22.

³ - ينظر الملحق رقم 13، ص 384.

⁴ - مجلة الجيش، ع 580، المرجع السابق، ص 22.

⁵ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص 90.

⁶ - أبو بكر حفظ الله، هيكلية جيش التحرير في الداخل، المرجع السابق، ص 210.

⁷ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى لأحداث الثورة في الاوراس 59-1962، المصدر السابق، ص

تتكون الكتيبة من ثلاث فرق أو فصائل يرأسها ملازم أول ونائبه برتبة مساعد ويبلغ عدد أفرادها 110 جنديا ومعهم 5 إطارات¹ وتسمى بالسرية كذلك.

• الفيلق (Bataillon):

يتشكل الفيلق من ثلاثة كتائب وعشرون إطار² أي 350 جنديا يشرف عليه مسؤول الناحية برتبة ملازم ثاني ونائبه برتبة ملازم أول.³

• فرق الكومندو:

يتكون الفوج من 10 إلى 15 مجاهدا ونجد في مستوى كل ناحية فوجان للكومندو بالإضافة إلى كومندو البلدة في سطيف وباتنة والمسيلة⁴، أما عن أفراد هذا الفوج فيتم اختيارهم من جيش التحرير الوطني الذين تتوفر فيهم شروط محددة كالخبرة العسكرية مثل الذين أدوا الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي ولهم خبرة في فك وتركيب ووضع الألغام، بالإضافة إلى الشجاعة والإقدام ومعرفة طبيعة المنطقة التي يقومون فيها بالعمليات العسكرية كالجبال والوديان والدروب لتسهيل عليهم عملية الكر والفر، لذلك يمنح لهم السلاح الفعال والقوي مثل الرشاش ماط 49، طامسو، ماس 56 و 49 ومدفع رشاش 29/24 ومسدسات وألبسة وممرض خاص.⁵

من المهام التي يقوم بها هذا الفوج ضرب العدو في أي مكان، ونصب الكمائن والهجمات الخاطفة، ومعاقبة العملاء الذين يصعب على الفدائيين خطفهم، وكل هذا العمل يكون على مستوى المنطقة المحددة لهم، تخضع أفواج الكومندو لقيادة مسؤول الناحية أو المنطقة⁶ ولها صلاحيات واسعة للتموين من أي مركز لجيش التحرير الوطني ويمنع عليها الظهور أمام الشعب. مما سبق نلاحظ أنه ابتداء من سنة 1957 انتظم جيش التحرير في فيالق فنجد في مستوى كل ناحية من نواحي المنطقة الأولى من الولاية الأولى فيلقا يتكون من ثلاث كتائب تضم

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 91.

² - إدريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 172.

³ - بوبكر حفظ الله، هيكله جيش التحرير، المرجع السابق، ص 250.

⁴ - مختار فياللي، الولاية الأولى التاريخية وثورة نوفمبر الخالدة، المرجع السابق، ص 57.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى لأحداث الثورة في الأوراس 1962-59، المصدر السابق، ص 93.

⁶ - يوسف مناصرية، من مذكرات ووثائق الرائد عمار ملاح: وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس الناحية الثالثة بوعريف، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2003، ص 105.

ما بين 330-360 جندي وتنقسم الكتيبة إلى ثلاثة فرق وكل فرقة بها 35 جنديا والفرقة تتكون من ثلاثة أفواج وكل فوج يضم 11 جنديا. بفضل هذا التنظيم تغلب جيش التحرير الوطني في الكثير من المعارك في المنطقة الأولى على الآلة العسكرية الفرنسية وجيوشها المختلفة برا وجوا وبحرا كما جاء على لسان عبان رمضان: "ولنقل في الميدان العسكري أن الجماعات الصغيرة من جيش التحرير الوطني رغم قلة سلاحها ورغم انعزال بعضها قد تغلبت على القوات المفردة للإستعمار، وليس ذلك فحسب بل انتشرت انتشارا الغيث في كل البقاع حتى أصبحت اليوم تراقب التراب الوطني بأجمعه"¹.

كمثال عن هذا التنظيم في المنطقة الأولى نجد أن الناحية الرابعة التي تمتد من المسيلة إلى بركة واولاد سلطان وراس العيون يرأسها قائد برتبة ضابط ثاني ويساعده أربعة برتبة ضابط أول عسكري وسياسي وإخباري وممون، بالإضافة إلى هؤلاء نجد معهم قاضي الناحية وكاتب برتبة عريف وفي هذا الاطار قاد الناحية الرابعة (بريكة) طورش عبد الحفيظ الذي عينه مصطفى بن بولعيد منذ بداية الثورة وحكمها من سنة 1955 إلى غاية استشهاده في 28 مارس 1958، وخلفه في قيادة المنطقة بشير ورتان² وبعد استشهاده تولى مكانه اسماعيل مختاري، وتولى قيادة الناحية كذلك مصطفى مراردة وحاجي عمر، وكان من نواب طورش عبد الحفيظ مصطفى مراردة إخباري الناحية ومسعود عبيد سياسي واحمد قادري عسكري وسعدان ممون الناحية، كان يتواجد بالناحية الرابعة الفيلق الرابع بقيادة محمد حجار وكاتبه بغداددي لعلاونة³ والذي يتكون من ثلاثة كتائب يقود كل منها ضابط من أبناء الناحية وهم:⁴

- الكتيبة الأولى: يقودها بوراضي السعيد ملازم أول من بومقر.

- الكتيبة الثانية: يقودها معجوج العمري⁵ ملازم أول من بريكة.

¹ - عبان رمضان، المصدر السابق، ص 4.

² - بشير ورتان: الملقب بسيدي حني ولد سنة 1918 بكيمل، درس بعدة زوايا القرآن الكريم، أصبح عضوا في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وعنصرها هاما في المنظمة الخاصة، اعتقل وسجن لمدة عام في باتنة، قائد فوج ليلة أول نوفمبر بكيمل، حضر معركة الجرف، عين سنة 1956 مسؤولا عاما لناحية كيمل، وفي عام 1958 تولى قيادة الناحية الرابعة بريكة. استشهد في جبل لمحارقة في 15 جويلية 1959. ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج1، المرجع السابق، ص ص83-85.

³ - حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص 70.

⁴ - مجلة الجيش، ع580، المرجع السابق، ص 22.

⁵ - ينظر الملحق رقم 14، ص 385.

- الكتيبة الثالثة: يقودها فاضل السعيد ملازم أول من بريكة.

أهم ميزة في هذه الكتائب هو تناوبها على تراب الناحية فنجدها تنشط في جبال المعاضيد وبوطالب واولاد سلطان وتتعاون فيما بينها كلما دعت الضرورة ذلك، توجد فيالق أخرى مقسمة إلى ثلاثة كتائب في كل من ناحية سطيف وباتنة وعين التوتة.

ب- عناصر التنظيم الجديد لجيش التحرير الوطني:

حافظ مؤتمر الصومام على هيكله جيش التحرير الوطني الأولى التي انطلقت بها الثورة وهو المجاهدون والفدائيون والمسبلون مع إضافة عناصر أخرى كالمحافظ السياسي والبوليس السري وسنحاول ان نستعرضها لأنها أصبحت منظمة أكثر وتحددت مسؤوليات كل تنظيم.

• المجاهدون:

وهم جنود جيش التحرير الوطني ويرتدون اللباس العسكري ويباشرون الحرب في القتال، والمجاهدون هم أصحاب الدور الأساسي والخطير، لهم مميزاتهم الخاصة العسكرية كالقانون واللباس والسلاح¹ ويكونون ضمن فرق جيش التحرير، ومكانهم ساحات الحرب، يقومون بالمعارك ضد العدو حسب الجهة المعينين فيها²، وبهذا يعتبرون عماد وركيزة الجيش والثورة وقوته الضاربة مستخدمين جميع أساليب القتال.

• الفدائيون:

هم الأفراد الذي جندوا للقيام بأعمال فدائية تم تكوينهم وتدريبهم على هذا النمط من الجهاد³، وهو عبارة عن طاقة كفاح مسلحة في المدن والأرياف لا يرتدون الزي العسكري، ولا يحملون السلاح إلا في وقت تنفيذ مهمتهم ويعودون إلى مقرهم ويستأنفون أعمالهم كباقي السكان إلى أن يعين في مهمة أخرى⁴. من مهامهم القيام بالعمليات الفدائية ضد مراكز الشرطة والجيش والأندية والمقاهي وأصحاب الرتب والعملاء⁵، وبث الرعب في نفوس العملاء والانتقام للمواطنين

¹ - "العناصر المكونة لجيش التحرير"، مجلة المجاهد، ع65، 1984، ص 10.

² - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 297.

³ - احمد زكار، "تطور جيش التحرير الوطني 1962-54"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية، مجلد 11(4)، 2019، ص 243.

⁴ - "هذا هو الفدائي الجزائري"، المجاهد، ع 9، 20/08/1957، ص 11.

⁵ - الأخضر بوالطمين، "الفداء نظامه ودوره في الثورة التحريرية"، مجلة أول نوفمبر، ع45، الجزائر، 1980، ص 54.

وتحذير المعارضين للثورة والواقفين موقف الحياد، وإظهار قوة الثورة وزرع المتفجرات في المقاهي والحانات والأماكن التي يرتادها العدو.¹

يتكون هذا النظام من متطوعين يخضعون لنظام ثلاثي مسؤول ومساعدين اثنين وكل فدائي يكشف أمره يخفي عن العدو من طرف النظام الثوري²، تصفهم جريدة المجاهد في عددها 11 يما يلي: "هم طاقتنا الكفاحية المسلحة في المدن والقرى وهم الذين يحملون قلوبهم على اكتافهم يواجهون الموت فلا يرهبونه، ينجزون أعمالهم الناجحة ولو أدى ذلك إلى متابعة العناصر الاستعمارية في عقر ديارهم التي روعت بما قام به الفدائيون من الغارات على مراكز الشرطة والجند والجندرية وإتلاف المباني والأندية والقضاء على أصحاب الرتب وعلى الوشاة"³، وكان كل فدائي لا يذهب إلى ميدان القتال إلا بعد أن يتلقى تعليما عسكريا في نوع الكفاح الذي يقوم به⁴، وبحركة الفداء تسرب جيش التحرير الوطني إلى المدن والقرى والمداشر وضيق الخناق على أعداء الثورة.

• المسبلون:

يمثلون قوة احتياطية لجيش التحرير الوطني كما يشاركون في الأعمال العسكرية⁵ والمسبل مصطلح جزائري يقصد به الأفراد الذين يتطوعون للعمل في مناطقهم فيقومون بتدمير طرق المواصلات وتخريب أعمدة الهاتف والكهرباء، وينقلون المعلومات لجيش التحرير الوطني عن تحركات العدو وقواته ونقل الذخائر والأسلحة ومساعدة المرضى والجرحى وإخراجهم من ميادين القتال، ويستدرجون العدو إلى الكمائن المنصوبة ويؤمنون حراسة فرق جيش التحرير خلال توقفها ويعملون أدلاء لها في تحركاتها.⁶

يتفرغ المسبل للأعمال بكامل الإخلاص والتضحية وكل اتصال بين السكان والمسبلين والمجاهدين يزيد في الروابط استحكما وتوثيقا⁷، ومهام المسبل كثيرة ومختلفة فهم يمثلون

¹- أحمد زكار، المرجع السابق، ص 234.

²- الأخضر بوالطمين، المرجع السابق، ص 54.

³- المجاهد، ع 11، 10/11/1957، ص 11.

⁴- يقدم لكم الفدائي، "المجاهد"، ع 1، 1/06/1956، ص 28.

⁵- مجلة الجيش، ع 580، ص 22.

⁶- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 69.

⁷- محمد العربي بن مهيدي، "الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير"، المجاهد، ع 3، ص 12.

لجيش التحرير الأعضاء المهمة لجسم الإنسان كالأعين والآذان¹ يعملون تحت مسؤولية الفرع العسكري في القسمة التي ينتمون إليها وأصبح يطلق عليهم فيما بعد رجال الدرك يتمركزون في المدن والريف وكل عشرة من المسبيلين يرأسهم مسؤول برتبة عريف.²

• المحافظون السياسيون:

المحافظ السياسي هو همزة الوصل بين الثورة وجمهورها، أو هو الواجهة الإدارية لجيش التحرير الوطني نحو الشعب، والقسمة هي الظرف المكاني لنشاطه والتي تتكون من عدة قرى أو مشاتي ومهمته شاقة وخطيرة ومجالات نشاطه كثيرة ومتنوعة ودوره هام وأساسي وفعال، لذلك لا تسند هذه الوظيفة إلا للكفاءات في الميدان السياسي، وعمله مرتبط بمسؤولي النظام في المنطقة³ لأن الجهاز السياسي في عهد الثورة كان يتكون من مسؤول النظام في القرية والمحافظ السياسي في القسمة والعريف الأول السياسي العضو في لجنة القسمة والملازم الأول السياسي في لجنة الناحية والضابط الأول السياسي في المنطقة والصاغ الأول السياسي في لجنة الولاية.⁴

أوكلت للمحافظ السياسي مهام كثيرة أبرزها مواجهة الدعاية والحرب النفسية التي كانت تقوم بها فرنسا وأكاذيب الاستعمار وإحباط مناوراته السياسية ومؤامراته برفع الروح النضالية للسكان ومحاربة الدعاية والأفكار الإستعمارية⁵، وقد قال عميروش في المحافظين السياسيين: "أنتم شيوخ بلديات في قسماتكم عليكم أن تجدوا في تنظيم الجماهير ونشر الوعي في صفوفها وان تعبدوا الطريق أمام فصائل جيش التحرير وكتائبه".⁶

كان ضباط العدو يقولون أن الاصطدام بكتيبة للفلاحة في الأدغال لأهون عندنا من مواجهة دعاية محافظ سياسي واحد في المناطق الأهلة، وهو اعتراف من العدو بخطورة المحافظ لأنه ينشط المسبيلين والمناضلين، تتمثل مهامه كذلك في تنظيم و تثقيف الشعب وما يتصل بالدعاية والإخبار والتوجيه ودراسة المشاكل وإيجاد الحلول لها واستخلاص الاشتراكات الشهرية وجمع الإعانات من ذوي الإحسان والأثرياء والتجار ودفع المنح والمساعدات لأسر الشهداء والمجاهدين والمسجونين والمعوزين، يتحرى هؤلاء الدقة والسرعة في نقل المعلومات التي تفيد

¹ - "العناصر المكونة لجيش التحرير الوطني"، مجلة المجاهد، ع 65، 1984، ص 10.

² - بوبكر حفظ الله، هيكلية جيش التحرير، المرجع السابق، ص 212.

³ - عبد العزيز واعلي، "دور المحافظ السياسي في ثورة التحرير"، مجلة أول نوفمبر ع 85، جويلية 1987، ص 46.

⁴ - المرجع نفسه، ص 49.

⁵ - احمد زكار، المرجع السابق، ص 235.

⁶ - عبد العزيز واعلي، المرجع السابق، ص 47.

جيش التحرير ورفع معنويات الشعب وشرح أهداف الثورة للجنود والأسرى وحتى للأوربيين¹، ويبدون آرائهم في جميع الأعمال العسكرية لجيش التحرير الوطني²، وكذلك الإشراف على التجنيد وتنظيم الفدائيين والتربية السياسية للجيش ودحر ما تنشره فرنسا خاصة مكاتب لصاص. يشرف هؤلاء أيضا على جهاز القضاء ويساعدونه في حل بعض المشاكل ويرأسون المجالس العسكرية التي تعقد بشأن المحاكمة³.

• البوليس السري:

بالإضافة إلى التنظيمات العسكرية الأخرى، أنشأت اللجان الشعبية في كل دوار بوليس سري يترواح عددهم من أربعة فما فوق حسب الموقع ومدى تواجد العدو وقواته، وقد تم تحديد مجموعة من الشروط للإنضمام إلى هذا التنظيم منها أن يكون مستترا لا يعرفه ولا يعلم به إلا عضو الأخبار والاتصال في اللجنة الشعبية المشرف عليها، وأن يكون ذا كفاءة قادرا على العمل في أحسن وجه، ومن مهامهم العمل بكل الوسائل لكشف الخونة ومراقبة الداخل والخارج من وإلى الدوار خوفا من جواسيس العدو، وكذا الاطلاع على قوة العدو وعدد أفراده وأسماء ضباطه ومراكزه وأسلحته، مع تقديم تقرير مفصل عن مهامه شهريا لعضو الأخبار والاتصال عندما تكون الأمور عادية، أما الأمور المستعجلة فتصل إلى المسؤول في حينها⁴، وكذا الدخول إلى مراكز العدو للتجسس والاطلاع على تحصيناته وعدته وعتاده وبرامجه وخططه قبل تنفيذها وذلك بالاتصال مع الأشخاص العاملين في إدارة العدو.

كان نظام خلايا البوليس السري يتغير حيث تبقى الخلية لفترة زمنية ثم يدمج أعضاؤها ضمن فوج المسبلين، وتنشأ خلايا سرية جديدة حتى لا يتمكن العدو من اكتشافها⁵، وقد أدى هؤلاء دورا كبيرا في كشف عملاء الإستعمار ومعرفة خططه خاصة عند قيامه بالحصارات والخروج للقري والمداشر لاتخاذ الإجراءات وأخذ الاحتياطات اللازمة.

¹ - بو بكر حفظ الله، هيكله جيش التحرير، المرجع السابق، ص 211.

² - منى صالح، "تطور تنظيم جيش التحرير الوطني والإستراتيجية العسكرية المضادة 1956-1958"، مجلة تاريخ المغرب، مج3، ع 6، جامعة الجزائر02، دت، ص 381.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى لاحداث الثورة التحريرية 1959-1962، المصدر السابق، ص 14.

⁴ - C.A.O.M 93/4410 : Ordre de la direction des conseils populaires ; Police Secrète, p 02.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى لاحداث الثورة التحريرية 1959-1962، ج1، التقرير السياسي، المصدر السابق، ص 16.

• المسؤول العسكري:

- هو المسؤول في حدود دائرته الترابية على جيش التحرير الوطني الذي يتكون من (مجاهدين، فدائيين، مسبلين، رجال الدرك، حراس الغابات) وهو المسؤول الأول على:¹
- التدريب العسكري والتربية الفكرية والعقائدية لجيش التحرير الوطني.
 - الإشراف على العمليات العسكرية التي تقع في حدود دائرته.
 - يراقب ويحدد مكان العمليات و يقيم النتائج .
 - يقوم بدفع مرتبات المجاهدين .
 - السهر على تطبيق الطاعة والانضباط داخل وحدات الجيش.
 - يقدم التقارير النظامية والعسكرية (عدة وعتاد ومال).

وهكذا، فالجيش الذي كان فئة قليلة العدة والعتاد محملا ببنادق صيد مختلفة موزعا هنا وهناك تكاثر أفراده شيئا فشيئا، وتنوعت أسلحته، وحسن عتاده وواجه الجيش الفرنسي الذي أصبح يعتمد على الطائرات في معاركه، ولذا فإنه بعد ثلاث سنوات أصبح جيشا حقيقيا عصريا منظما له مراكزه وعتاده ومصالحه وإطاراته، يتركب من فيالق وكتائب وفرق وأفواج وله رتبة من الجندي الأول إلى الصاغ الثاني²، وكل مجاهد يتقاضى منحة شهرية تتفاوت حسب درجته العسكرية، وأصبح جيش التحرير صرخة شعب يطالب بحقه الشرعي في الحياة ولن يوضع السلاح إلا إذا تحقق شرطه المقدس وهو الإستقلال.³

أما عن أسلوب حربه فقد اعتمد على أصالته الثورية التي اكتسبها من الثورات السابقة ووطن نفسه على مستلزمات النضال التحرري وخاصة حرب العصابات، فكان بذلك جيشا ثوريا ونظاميا في آن واحد، فتقسيم البلاد إلى ولايات ومناطق وتعيين المسؤولين وصدور قانون الجيش (المجاهد) وظهور المصالح المتخصصة في الجيش (ممون، إخباري، كاتب، ممرض، مسبل، فدائي، مجاهد، محافظ...الخ) كل ذلك يؤكد صفة جنوده كمحاربين نظاميين وهم يحملون السلاح علنا ويتقيدون في حربهم ومعاركهم بالقوانين والأعراف الدولية⁴، وبذلك كان أسلوبه هو حرب

¹ عبد القادر بورمضان، "تطور التنظيم العسكري بالولاية الثانية بعد مؤتمر الصومام -جيجل نموذجاً-"، مجلة أول نوفمبر، ع180، نوفمبر 2015، ص 41.

² - ينظر الملحق رقم 15، ص 386.

³ - "جيش التحرير الوطني بين أمس واليوم"، المجاهد، ع11، 1957/11/1، ص 7.

⁴ - بسام العسلي، المرجع السابق، ص 74.

العصابات كالهجومات الخاطفة والكمائن ولا يواجه العدو في معارك نظامية غير متكافئة إلا للضرورة.¹

المطلب الثاني: خلافات الولاية الأولى والمنطقة الأولى والسعي لحلها

كان من أهداف مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 تقييم ودراسة السياسة العسكرية التي عرفتها الثورة منذ اندلاعها عام 1954 والخروج بتنظيم محكم في الميدان العسكري والسياسي والإداري والاجتماعي، وإيصال صدى الثورة إلى الرأي العام العالمي، وفعلا فقد اتخذ المؤتمر قرارات هامة في جميع الميادين في إطار التنظيم الشامل والهيكلية الضرورية لإرساء قواعد الثورة الشعبية يكون لها النفس الطويل فخرج بعدة قرارات هامة نذكر منها:

- تقسيم التراب الوطني إلى ستة ولايات والولاية إلى مناطق والمنطقة إلى نواحي والناحية إلى أقسام واعتبار العاصمة منطقة مستقلة.²

- تنظيم النواحي الإدارية لفصل الشعب عن الإدارة الاستعمارية وحل جميع القضايا المتعلقة بالعدالة مع المواطنين.

- تنظيم جيش التحرير الوطني بتكوين وحداته الكبيرة والصغيرة ورتبه العسكرية وتعيين القيادات في جميع المستويات (ولاية، منطقة، ناحية، قسمة).

- تعيين القيادة العامة للثورة الجزائرية بتشكيل المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ ومهمتها تنفيذ توصيات وقرارات المجلس الوطني.³

كان مؤتمر الصومام الذي غابت عنه الولاية الأولى والوفد الخارجي إجراء ضروريا لبحث مستقبل الكفاح المسلح بعد عامين من بداية الثورة، وتوضيح آفاق المستقبل واستراتيجية العمل على الرغم من الإنتقادات التي وجهت له من المعارضين لمقرراته والتي كانت نقلة نوعية في مسيرة الثورة. لقد بين بن طوبال في شهادة له عام 1960 إيجابيات المؤتمر عندما قال: " لكن هذا المؤتمر رغم نقائصه، ورغم ضعف التمثيل على المستوى الوطني، أقام مع ذلك وحدة نضالية،

¹ - "العناصر المكونة لجيش التحرير الوطني"، المصدر السابق، ص 10.

² - المكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، "مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 إرساء إستراتيجية للتنظيم العسكري والسياسي"، مجلة أول نوفمبر، العددان 155-156، 1997، ص 8.

³ - المكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، المرجع نفسه، ص 8.

فلأول مرة لدينا جيش موحد محدد المبادئ، وخطوط السير للثورة حضيت بنفس جديد لاستئناف سيرها وبقيادة موحدة".¹

عن دور الولاية الأولى بصفة عامة والمنطقة الأولى منها بصفة خاصة فقد شكل عمر بن بولعيد وفدا من رؤساء النواحي وهم أعضاء في اللجنة المؤقتة وحصل منهم على توكيل لحضور مؤتمر الصومام، وقد تشكل هذا الوفد بالمنطقة الأولى وبالمكان المسمى تارشوين وأخذت له هناك صورة تذكارية، ولعل عمر بن بولعيد اتجه إلى غرب الأوراس الذي يمثل المنطقة الأولى لوجود عدد هام من الإطارات المنتمية لعرشه والذي عينهم مصطفى بن بولعيد لنشر الثورة ومنهم مصطفى رعايلي في سطيف وطوروش بالحضنة ومحمد الشريف بن عكشة في عين التوتة²، ولذلك كانت له رغبة ملحة للذهاب إلى مؤتمر الصومام وكان يتقاسم هذه الرغبة مع بعض مؤيديه وهدفه محاولة ظهوره كقائد أول للأوراس بعد استشهاد أخيه.

اجتمع عمر بن بولعيد مع مسؤولي نواحي المنطقة الأولى بواد بوحضرون ببرهوم وهم (الحاج لخضر وطوروش عبد الحفيظ ورعايلي مصطفى وعزير عبد القادر) وأخبرهم باستشهاد مصطفى بن بولعيد وتعيينه كقائد لتمثيل المنطقة الأولى في المؤتمر عوضا عن أخيه الشهيد، في طريق الذهاب إلى مؤتمر الصومام ماطل عمر بن بولعيد والوفد المرافق له وهم (الحاج لخضر مسؤول ناحية باتنة وأحمد نواورة مسؤول ناحية أريس وعبد الحفيظ طوروش مسؤول ناحية بريكة والمسيلة والظاهر غمراس مسؤول ناحية بوعريرف ومحمد عرعار أمين عام المنطقة الثانية وأحمد عزوي قائد أفواج المتطوعين ومصطفى رعايلي مسؤول ناحية سطيف ومعهم علي النمر وعلي مشيش) لتعطيل وتيرة السفر بغرض ربح الوقت وتفويت الفرصة عن وفد الأوراس لحضور أشغال المؤتمر³، أما علي كافي فقد أورد في مذكراته: "أن المنطقة الأولى قد واجهت صعوبات بعد استشهاد بن بولعيد مما أدى الى وضع علامة استفهام حول تمثيلها في هذا المؤتمر حيث أن عمر بن بولعيد وصل الى المنطقة الثالثة على رأس مجموعة من الجنود ولم يبقى لحضور المؤتمر، غير

¹ محمد يعيش، "مؤتمر الصومام عام 1956 واشكالية تجسيد قراراته"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع13، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، د.ت، ص80.

² محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص196.

³ محمد الصغير عبد الصمد، مذكرات الملازم الثاني بندقية بن جبل بوعريرف، تحر: مباركية نوار، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، باتنة، د.ت، ص153.

أنه أكد التزامه بما يصدر عنه رغم أن قيادة المنطقة الأولى لم تخوله تمثيلها في المؤتمر¹، ويعقب في الهامش بقوله بأن هناك رواية تقول أنه تجنب البقاء في المؤتمر خوفا من احتمال محاكمته بتهمة ماجرى في الولاية الأولى، وهذا ما لم يشر اليه الحاج لخضر في مذكراته وهو حاضر مع الوفد المرافق لعمر بن بولعيد.

في الطريق الى المؤتمر، التقى الوفد مع العقيد عميروش في المنصورة قادما إلى الأوراس لشرح وتطبيق قرارات المؤتمر في الأوراس وبالأحرى كانت له مهمتين أساسيتين وهما:
- تبليغ نتائج مؤتمر الصومام إلى المسؤولين في الولاية.²
- دراسة المشكلات الثورية التي لم يجد لها حلا أبناؤها الأوراسيون كقضية عجول ومقتل بن بولعيد ومشكلة القيادة بعد استشهاد بن بولعيد.³

عمل عميروش على تهدئة الجهة الغربية أي المنطقة الأولى وكسب البعض منها والذين رأوا فيه القائد المخلص لما هم فيه على مستوى الولاية، فعقد عدة لقاءات بالمنطقة الأولى، كان أولها بتاريخ 03 سبتمبر 1956 بقرية لقصر بجبال المعاضيد قرب المسيلة، وأطلعهم على محضر المؤتمر ونتائجه فاستحسنوا التنظيم الجديد وقبلوا به⁴، وفي اليوم الثاني عقد لقاء آخر واصل فيه شرح وتلاوة محضر الصومام، وفي المساء من اليوم الثاني تحرك عميروش والوفد في اتجاه عين الطلبة وهناك شرع يسأل عمر بن بولعيد ورفاقه وعلى انفراد حول الخلافات التي تهز الأوراس منذ أشهر، واستظهر له عمر بن بولعيد وكالات موقعة من طرف رفاقه تعيينه قائدا، واستشاره أن كان يرسل منها نسخة إلى لجنة التنسيق والتنفيذ بالعاصمة فرفض عميروش له ذلك لأنه قرأ ما بين السطور، واستشار عميروش رفاق عمر حول تلك الوكالات فكانت إجابتهم أنهم وقوعها اليه لمرافقتهم له إلى المنطقة الثالثة لحضور المؤتمر فقط.⁵

¹ - الرئيس علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي: من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبية للنشر، الجزائر، 1999، ص 102.

² - ميادة مزوزي، "التطور السياسي والعسكري في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 56-1957 من خلال مذكرات بعض القادة التاريخيين"، دراسات أكاديمية حول الثورة التحريرية في المنطقة الأولى من الولاية 1954-1962، المرجع السابق، ص 88.

³ - عمر تابليت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 72.

⁴ - حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص 69.

⁵ - عمر تابليت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 74.

بدون الخوض في تفاصيل دورة عميروش في الجهة الشرقية للأوراس أردت فقط أن أبين الطريق التي سلكها والاجتماعات التي عقدها في المنطقة الأولى والموقف المبدئي من زيارته لدى قادة المنطقة الأولى، حيث نجد مصطفى مرادة يقول: " إن قصة زيارة عميروش للأوراس أنه دخل الولاية من الغرب وخلال مروره داخل المنطقة الأولى كان يجتمع مع القيادات التي يجدها في طريقه وقد التف حوله عدد منها، ورغم أن عميروش لم يكن قائدا كبيرا لكن الاستقبال الذي حققناه له كان في مستوى القادة الكبار، ونظرا لكون إشارات الولاية الأولى لم يكونوا على توافق فقد رأوا في عميروش المجاهد المخلص الذي سيحل كل المشاكل العالقة بينهم لذلك سلموه أمرهم وقدموا له كل المعلومات والأسرار التي تخص بعضهم البعض وبذلك أصبح هو الأمر النهائي الذي يحكم بما يشاء".¹

أما الحاج لخضر فقد وقف في وجه عميروش أكثر من مرة بدايتها كانت رفض الرتبة التي منحها إياها أثناء الطريق وهي رتبة نقيب ورد عليه بعنف: " إنني أرفض رتبتكم وتعيينكم، بأي حق تأتون إلى هنا لتفرضوا علينا قراراتكم وأوامركم" ورد عليه عميروش بقوله إننا ننفذ أوامر لجنة التنسيق والتنفيذ وكان يخطب بذلك ود الحاج لخضر واستمالته لما لاحظ تصلبا في مواقفه.² أمام تصلب الحاج لخضر عين بدله محمد لعموري قائدا للمنطقة الأولى برتبة نقيب³ ومعه قادة النواحي على الشكل التالي:⁴

- الناحية الأولى: باتنة الحاج لخضر.
- الناحية الثانية: عين التوتة محمد بن عكشة.
- الناحية الثالثة: سطيف رعالي مصطفى.
- الناحية الرابعة: طورش عبد الحفيظ.

إن قادة المنطقة الأولى كانوا متباينين في مواقفهم من قرارات مؤتمر الصومام بين معارض ومؤيد ولم يعيروها اهتماما كبيرا، وحسب رأي فإن جل اهتماماتهم كانت منصبة حول الخلافات الواقعة في الولاية بين الاطراف المتصارعة وسعي عمر بن بولعيد لخلافة اخيه لذلك ركزوا أكثر للسعي لحل الخلافات القائمة التي اصبحت تعرقل العمل الثوري ولذلك اعتمدوا على عميروش لحل المشكل القائم، ونلاحظ أنه تم تثبيت نفس القيادات التي كانت في النواحي قبل مؤتمر

¹ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص 64.

² - تابلت وبن فليس، المصدر السابق، ص 76.

³ - المصدر نفسه، ص 77.

⁴ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص 65.

الصومام، بعد ذلك اتجه عميروش إلى شليا في الأوراس الشرقي بعد أن قضى 25 يوم في المنطقة الأولى ومنها عرف الكثير من مشاكل المنطقة الأولى الأوراس بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد ليبقى في المنطقة الشرقية إلى غاية 21 أكتوبر 1956 وغادرها حيث تولى حمايته الحاج لخضر إلى غاية جبال بوطالب، وهكذا انتهت مهمة عميروش بالفشل في حل الخصومات بين الأطراف المتنازعة وبعد المغادرة وقبل رجوع قادة المناطق والنواحي إلى أماكنهم. اجتمع البعض منهم وهم (محمد لعموري، الحاج لخضر، حيحي المكي، مدور عزوي، الطاهر النويشي) وأخذ الحاج لخضر الكلمة قائلاً: (يجب علينا تنفيذ تعليمات مصطفى بن بولعيد، إنها طريقنا الوحيد لإنقاذ الوضع) ثم بادر باقتراح محمد لعموري مسؤولاً عن المنطقة الأولى ومعه الحاج لخضر عسكري المنطقة وحيحي المكي سياسي المنطقة ويوسف يعلاوي للأخبار والاتصال¹، وتم رسم الحدود للقطاعات والنواحي رسمياً وتزويدها بالقيادات العسكرية والسياسية والاستعلامات والأخبار وجمع الاشتراكات والمؤن²، وعلى إثر ذلك قرر محمد لعموري نقل مقر قيادة المنطقة الأولى إلى جبل ارفاعة غرب مدينة باتنة³.

خلال شهر ديسمبر تلقى محمد لعموري قائد المنطقة الأولى دعوة للتوجه إلى الولاية الثالثة لإيجاد مخرج للمشكل الذي لا تزال الولاية تعاني منه، فعقد المسؤولون المحليون اجتماعاً في جبل وستيلي حضره عن المنطقة الثانية مسعود بن عيسى، عمار معاش، احمد نواورة وعن المنطقة الأولى محمد لعموري والحاج لخضر، حيحي المكي، رعايلي مصطفى، محمد بن عكشة، ترأس الاجتماع محمد لعموري ودرسوا قضية السفر إلى الولاية الثالثة، وبعد يومين قبل الجميع الذهاب ولم يشد عن ذلك سوى مسعود بن عيسى وعمر بن بولعيد⁴، سافر الوفد المشكل من محمد لعموري والحاج لخضر وحيحي المكي وعبد الحفيظ طورش ومصطفى رعايلي ومحمد الشريف بن عكشة عن المنطقة الأولى، والطاهر النويشي وإبراهيم كابوية ومدور عزوي عن المنطقة الثانية،

¹ - محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية الولاية الأولى أنموذجاً، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 503.

² - ميادة مزوزي، المرجع السابق، ص 91.

³ - محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 243.

⁴ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 86.

ومعهم تشكيلة من 70 مجاهدا للحراسة، واستقبلهم عميروش ومحمدي السعيد قائد الولاية الثالثة¹ وتم عقد عدة اجتماعات لحل مشاكل الولاية الأولى وإيجاد الحلول لها وأهمها:

- اجتماع موقفة في 28 ديسمبر 1956 غرب مدينة أقبو ناحية ايغيل علي ترأسه المحمدي السعيد بصفته ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ وتم فيه تقديم وجهات نظر واقتراحات لتفعيل العمل الثوري.

- اجتماع أوزلاقن في 04 جانفي 1957 برئاسة المحمدي السعيد تناول المشكلات الحقيقية التي تعانيها الولاية الأولى والتي لم تحل بزيارة عميروش كان من الحاضرون من الولاية الثالثة العقيد محمدي السعيد والرائد عميروش وعن المنطقتين الأولى والثانية من الولاية الأولى نجد (العموري محمد ضابط ثاني، يحيي المكي ضابط أول، الحاج لخضر ملازم ثاني، احمد قادري ملازم ثاني، السعيد عوفي ملازم ثاني، عبد الصمد ملازم ثاني وبن عكشة يمثله قادري احمد²)، أما الحاضرين عن المنطقة الثانية فهم (احمد نواورة ضابط أول، إبراهيم كابوية ضابط أول، علي النمر ملازم ثاني، علي بن مشيش ملازم ثاني والطاهر النويشي)، وقام بافتتاح الجلسة المحمدي السعيد بصفته رئيسا على الساعة التاسعة والنصف وكتب الجلسة يحيي المكي، دام هذا الاجتماع أسبوعا كاملا وقد درس عدة نقاط منها:³

- مشكلة عاجل عجول
 - مشكلة المصاليين المناوئين للثورة.
 - الخلاف بين الأوراسيين والنمامشة
 - الميزانية المالية للولاية.
 - مشكلة الأسلحة والذخيرة الحربية.
 - الحدود الجغرافية للولايات.
 - قضية نقيب مركز لصاص في بسكرة
 - قضية التاجر احمد في زلاطو
- وبعد الاجتماع توصل الحاضرون إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

- تكوين لجنة من عميروش ومحمد لعموري والطاهر النويشي تنتقل إلى الولاية الأولى ومهمتها هي إعادة تنظيم الولاية وتشكيل قيادة للولاية الأولى ثم تدخل للأراضي التونسية.

¹ - المصدر نفسه، ص 87.

² - C.A.O.M 93/4410 : Proces verbal de la réunion du 04/01/1957, p 02.

³ - Ibid, p 05.

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى

بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957

- تعيين الضابط حيحي المكي مسؤولاً على المنطقة الأولى ومعه الحاج لخضر عسكري ويوسف يعلاوي¹ سياسي وقادري حمومة إخباري وإعلام، وابراهيم كابوية مسؤولاً عن المنطقة الثانية.
- باقتراح من علي مشيش يتم ارسال رسالة الى كافة النواحي لإعلامهم بقيادة المنطقتين الأولى والثانية حيحي المكي وابراهيم كابوية.²

توالت بعد هذا الاجتماع الكبير اجتماعات أخرى مثل اجتماع اوزلاقن في 5 جانفي 1957 الذي ترأسه المحمدي السعيد وكتبه حيحي المكي، درس عدد المجندين والحالة المالية وعدد الاسلحة والانشطة العسكرية والبريد والاتصال والمراسلات وتحرير المناشير³، واجتماع آخر في 11 جانفي 1957 ترأسه الطاهر النويشي وكتبه حيحي المكي وحضره عميروش والعموري وأحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) وقادري أحمد وأحمد نواورة والحاج لخضر وعمار العقون وسعيد عوفي وصالح عبد الصمد وعلي مشيش وعلي النمر وقادري أحمد وصادق بوكروش ممثلاً عن محمد عرعار وقادري محمد ممثلاً عن بن عكشة⁴، وخصص الاجتماع لموضوع سي الحواس حول ميوله المصالية وتعيين محمد لعموري الذي كان قائداً للمنطقة الأولى قائداً للولاية الأولى⁵، وفي تونس، وبتاريخ 2 أفريل 1957 أنشأت قيادة الولاية الأولى بالتشكييلة التالية:

- محمد الشريف مسؤول عاماً للولاية برتبة عقيد.
- عبد الله بلهوشات مسؤول عسكري برتبة رائد.
- محمد لعموري مسؤول سياسي برتبة رائد.
- أحمد نواورة مسؤول الإخبار والاتصال برتبة رائد.

المطلب الثالث: القانون الداخلي للمنطقة الأولى من الولاية الأولى 17 نوفمبر 1957

¹ - يوسف يعلاوي: من مواليد 1918 بقرية الشريعة إحدى كبريات قرى بني يعلي دائرة بوقاعة ولاية سطيف، حفظ القرآن بمسقط رأسه ومبادئ الشريعة ثم التحق بمدرسة بلحملاوي بالتلازمة حيث توسع في علوم الدين ثم قسنطينة في جمعية العلماء المسلمين. اشتغل معلماً في مدرسة بني معوش ببجاية ومسجدها، ثم مدير مدرسة بمدينة عين أزال، التحق بالثورة سنة 1955 بالمنطقة الأولى مع الحاج لخضر حتى 1959، عين ضابطاً في الولاية الثالثة حتى الاستقلال، توفي سنة 1994. ينظر: الأمانة الوطنية للمجاهدين، "كلمة في ذكرى رحيل المجاهد يوسف يعلاوي"، مجلة أول نوفمبر، ع180، نوفمبر 2015، ص ص 101-104 .

² - C.A.O.M 93/4410 : Procès verbal de la réunion du 04/01/1957, p 06.

³ - Ibid , p 08.

⁴ - Ibid , p 09.

⁵ - محمد يعيش، المرجع السابق، ص 89.

1- تعريف القانون الداخلي للمنطقة الأولى:

ما يميّز المنطقة الأولى انفرادها بسن قانون العقوبات الداخلي للمنطقة أو ما يسمى بدستور المنطقة الأولى، وهو عبارة عن مدونة أو قانون أساسي للمنطقة والذي طرح للمناقشة في مجلس المنطقة المنعقد أيام 17-21 نوفمبر 1957، يتضمن وضع قانون يشمل على فصل خاص بالجنود وفصل آخر خاص بالمدنيين، وقد استحسن المجلس الاقتراح واسند الأمر إلى لجنة منتخبة من أعضاء المجلس تتكون من خمسة أعضاء: (ملازمان سياسيان، وملازمان عسكريان، يشرف عليهم ضابط من ضباط المنطقة) يشتركان في وضع القانون على أن يعرض على المجلس في آخر جلسة من جلساته ليوافق عليه بعد النظر فيه، ينفذ كقانون داخلي في المنطقة الأولى.¹

احتضنت الناحية الثالثة سطييف هذا اللقاء في منطقة اولاد تبان التي تنتمي إلى القسمة الثالثة راس الواد، ومن خلال محضر الاجتماع الذي ترأسه الحاج لخضر وكاتبه سعداوي صاولي، حضر هذا الإجتماع السادة الآتية اسماؤهم:²

- مسؤولي المنطقة الأولى:
- حيحي المكي مسؤول المنطقة
- الحاج لخضر مسؤول عسكري
- يوسف يعلاوي مسؤول سياسي
- عبد الصمد صالح مسؤول الاعلام والاتصال
- مسؤولي الناحية الاولى:
- عوفي السعيد مسؤول الناحية
- عبيد مسعود مسؤول سياسي
- عيسى علال مسؤول عسكري
- عبيد عبد الله مسؤول الاعلام والاتصال
- مسؤولي الناحية الثانية:

¹ - مصطفى مراردة، المصدر السابق، ص 332.

² - C.A.O.M 93/4410 : Procès verbal de la réunion zonal en Algérie aux aspirants du 17 au 21/11/1957,

- الطاهر أوثن مسؤول الناحية
- يحياوي محمد مسؤول سياسي
- بورزق عبد الحميد مسؤول عسكري
- قادري الطاهر مسؤول الاعلام والاتصال
- مسؤولي الناحية الثالثة:
- قادري أحمد (احمومة) مسؤول الناحية
- عبد العزيز قبي مسؤول سياسي
- برباش علي مسؤول عسكري
- محمد الطاهر اسديرة مسؤول الاعلام والاتصال.
- مسؤولي الناحية الرابعة:
- حاجي عمر مسؤول الناحية
- سعداوي صاوي مسؤول سياسي
- حجار محمد مسؤول عسكري
- بن النوي مصطفى مسؤول الإعلام والإتصال.

كان من بين النقاط التي درسوها مدونة القانون وكان رئيسها والمشرف عليها يوسف يعلاوي ومعه الحاج لخضر و محمد الصالح يحياوي ومسعود عبيد ومراردة مصطفى وآخرين.¹

2- محتوى القانون الداخلي للمنطقة الأولى:

تضمنت المدونة حقوق وواجبات المجاهد، المناضل، المواطن العادي، والعقوبات التي تترتب عن كل الأخطاء مهما كانت درجتها، كما تضمنت مادة خاصة بالأشخاص الذين يقبلون المسؤوليات عند الاستعمار.

¹ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 171.

عرفَ هذا القانون في البداية المقصود بالعقوبات كما يلي: "يقصد بها تأديب الجندي وتهذيب أخلاقه وتحذير غيره من الوقوع فيما وقع فيه أخوه المعاقب، والعقوبة أعظم فائدة من العفو لأنها عضة للمعاقب وعبرة لغيره".¹

جاء التعريف بعقوبات الضباط الصغار في ستة مواد²، جاء في مادته الرابعة: "لا يجوز لمسؤول من المسؤولين أن يفر عن جنوده حال المعركة ومن وقع منه ذلك يوقف عن عمله ثم يحال إلى المجلس العسكري"، أما المادة السادسة فنصت على: "يعاقب كل من يظهر بمظهر التحيز أو ما يدل على العنصرية وعدم العدالة والإنصاف بالتبديل أولاً مع تسجيل غلطته ثم الإيقاف ثانياً".³

أما العقوبات الخاصة بالجنود فقد جاءت في 23 مادة⁴ ورد في المادة الأولى منها: "يمنع استعمال العنف ضد أي مسؤول أو التنطع في وجهه، وعقاب صاحب هذه الجريمة بنزع السلاح لمدة 10 أيام وتبديله إلى كتيبة أخرى وإن تكرر ثانياً يسجن لمدة أكثر"، أما المادة الرابعة فنصت: "يعاقب كل من فرّ من المعركة من السجن إلى الموت بعد مجلس عسكري"، وجاء في المادة 7: "يعاقب كل من تهاون في الحراسة بالإعدام بعد المحاكمة إن ثبتت عليه بينة، كما يعاقب من يرفض بالسجن لمدة 3 أشهر حسب حالته"، وفي المادة 17: "يعاقب كل من يتهاون في الصلاة بالتوبيخ والحراسة أولاً ثم السجن لمدة 8 أيام".⁵

جاءت العقوبات الخاصة بالمدنيين في 28 مادة⁶ ورد في مادتها الأولى: "يعاقب كل مدني رفض أوامر الجيش بغرامة أولاً ويسجن حسب جريمته وحسب ما يراه المسؤول السياسي، وتتخذ كل ناحية سجناً خاصاً بالمدنيين"، أما المادة 2 فقد نصت على: "يمنع القيام بأعمال مناقضة لأعمال الجيش كإصلاح الطرق التي أمر الجيش بتهديمها، ويعاقب المتعدي بغرامة ثم يسجن شهراً وإن كرر يعدم"، أما المواد 14-15-20 فقد نصت على أن: "كل من يرفض نقل مؤونة الجيش أو المساعدة الضرورية له يعاقب بالغرامة المناسبة، وكل من يرفض الحراسة

¹ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص 232.

² - ينظر الملحق رقم 16، ص 387.

³ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص 233.

⁴ - ينظر الملحق رقم 17، ص ص 388-389.

⁵ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص ص 234-235.

⁶ - ينظر الملحق رقم 18، ص ص 390-391.

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى

بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957

المعنية بالغرامة أولا وبالمحاكمة ثانيا والمتهاون يعاقب بالسجن لمدة شهر، وكل من يقوم بدعاية ضد مبادئ الثورة أو يزرع الفشل في أوساط الشعب يلقي عليه القبض ويحاكم حالاً¹ وهي ممضاة من مسؤول المنطقة حيحي المكي والضابط الأول يوسف يعلاوي²، ثم جاءت ملاحق أخرى تبين أعمال المجالس الشعبية والمسؤول العسكري والسياسي ومسؤول الأخبار والاتصال.

حددت أعمال المجالس الشعبية في 25 مادة³، أوضحت المادة الأولى بأن المجالس الشعبية تتلقى الأوامر من المسؤول السياسي، وقد ذكرت المواد 3، 4، 5، 11، مايلي: "المجالس الشعبية تربط عرى الود والإخاء والتعاون بين طبقات الشعب، تنظم الشعب وتطهره من النقائص وتوجهه إلى إحياء مبادئ الإسلام، وهي التي تنظم التعليم وتنصب المعلمين في القرى والبوادي وتتولى فصل الخصومات والمشاجرات وتسجيل عقود الانكحة والبيع والشراء"⁴ بينت كذلك أعمالهم مع الجيش كجمع الاشتراكات والتبرعات والمؤونة والزكاة والدعاية للثورة والمحافظة على عائلات الشهداء والجنود المعتقلين والمسجونين والمنكوبين.

أما أعمال المسؤول العسكري فالتكفل بكامل الشؤون العسكرية وقد وردت في 9 مواد⁵ نلخصها فيما يلي: مراقبة الجيش وتدريبه، ومراقبة السلاح والذخائر وكسوة الجيش ومؤونته، وتنظيم الخلايا والفدائيين والمسبلين والمناضلين، كما يعد 18 تقريراً حول الجنود ومعنوياتهم ونشاط الخلايا وأعمالها والفدائيين وعدد الجنود والهجومات والكمائن والشهداء والجرحى والمرضى والأسرى ومدخول الأسلحة والذخيرة والعمليات الحربية، وقبل اجتماع القسمة أو الناحية يقدم كل مسؤول عسكري تقريره في القسمة ثم الناحية ثم المنطقة.⁶

جاء الحديث عن مهام المسؤول السياسي في 10 مواد⁷ نلخصها فيما يلي: تأسيس المجالس الشعبية وتهذيب الشعب والقيام بالدعاية وجمع الاشتراكات والتبرعات والغرائم والمؤونة

¹ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص ص 236-237.

² -Mohamed Harbi et Gilbert Meynier, *Le FLN: Documents et Histoire 1954-1962, Algerie*, Casbah Edition, 2004, pp 622-665.

³ - ينظر الملحق رقم 19، ص ص 392-393.

⁴ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص 239.

⁵ - ينظر الملحق رقم 20، ص ص 394-395.

⁶ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص 239.

⁷ - ينظر الملحق رقم 21، ص ص 396-397.

والكسوة والأحذية والدواء ومراقبة الحالة الاقتصادية والمنح العائلية والمنكوبين، وله أن يعد 13 تقريراً تخص نشاط المجالس الشعبية وفكرة الشعب اتجاه الثورة والحالة الاقتصادية لدى الشعب والمادية وإحصاء المسجونين والمعتقلين والخسائر والمصاريف والمؤونة والأدوية وتقارير الدعاية وحالة المحتشدات.¹

أما مهام مسؤول الأخبار والاتصال فجاءت في 11 مادة² نلخصها فيما يلي: تكوين دوريات الاتصال والبريد في القسمات والنواحي والمنطقة، والدوريات للأمور المستعجلة، وقوافل التموين، ومراقبة الذخائر والكسوة والأدوية، وتنظيم خلايا الاستعلامات، ومعرفة تحركات العدو ومراكزه ومواقعها وقوافله والقومية من كل دوار قبيلة. أما التقارير التي يعدها فهي 9 تتمحور حول الاتصالات المنظمة وعدد المستودعات وإحصاء الاستهلاك والأدوية والذخائر الحربية والألغام ونشاط الخلايا السرية وأخبار الشعب والخونة والعدو وتقارير حول المحتشدات والموظفين عند العدو كل ذلك شريطة أن تكون هذه التقارير محصنة ومدققة تستمر بنجاح من طرف الجيش. جاءت كل هذه القرارات موقعه من طرف الضابط الثاني حيحي المكي.³

في الملحق الخاص بالإجتماعات جاء الحديث عن مجلس الناحية وكيفية انعقاده ومهامه. يتألف مجلس الناحية من مسؤولها ونوابه الثلاثة السياسي والعسكري والاتصال والأخبار ومن مساعد الفيلق ومساعد اللوازم للفيلق، يجتمعون وجوباً كل شهر حيث يقدم التقارير لمسؤول المنطقة ويدرس التقارير المقدمة اليه ويسطر جدول الأعمال للشهر المقبل ويقدم اقتراحات لمجلس المنطقة، ثم وضوح مهمة مختلف المسؤولين في الناحية⁴ على النحو التالي:

- المسؤول العسكري: يكلف بكامل الشؤون العسكرية التي تهتم الفيلق ويكون دائماً مع الكتائب ويسجل كل تغيب، ويحسن تأديب الجنود وتدريبهم ويقوي فيهم روح الحرب ويدرس التقارير الموجهة إليه ويوزع الكتائب والجنود والأسلحة.

¹ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص ص 243-245.

² - ينظر الملحق رقم 22، ص ص 398-399.

³ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص ص 246-247.

⁴ - المصدر نفسه، ص ص 248-251.

- المسؤول السياسي: يجول في الناحية كل شهر بمرافقة المسؤول السياسي للقسمه ويراقب الحسابات ويوزع منشور جيش التحرير بإعانة مسؤول الاتصال ويراقب الأحكام الصادرة وينتبه لدعاية العدو ويقاومها.

- مسؤول الاتصال والأخبار: يكون في الناحية كلها ويعتمد على السرعة والتنظيم ويكلف الجنود بالبريد الرسمي وينظم مصلحة الأخبار.

- مساعد الفيلق: يكون مطلعاً على جميع ما يدور في الناحية سواء في الميدان العسكري أو السياسي أو الإخباري، ويجمع التقارير الموجهة إلى مسؤول المنطقة، عسكرياً يجب أن تكون لديه قائمة الجنود وأسلحتهم ويسجل أسماء المفقودين والأسرى والشهداء وسياسياً يستلم نسخ من التقارير المالية للناحية، أما مساعد شؤون الفيلق فيتكلف بخزن الذخيرة وتوزيعها على المراكز وتوزيع اللباس والأحذية على الكتائب.

الجدير بالذكر أن الأعمال المذكورة لمجلس الناحية تكون كلها تحت إشراف الملازم الثاني مسؤول الناحية الذي يحاسب على الناحية أمام مجلس المنطقة. كل هذه الأعمال ممضاة من مسؤول المنطقة الأولى حيحي المكي حسب محضر الجلسة الذي تناولناه سابقاً، رغم أن بعض المصادر والمراجع ذكر فيها أن الإمضاء كان من طرف الضابط الثاني عشي عمار.¹

مر جيش التحرير الوطني بمرحلتين أساسيتين: أولهما تبدأ من نوفمبر 1954 وتنتهي في 20 أوت 1956 وقد سعى فيها إلى تحقيق هدف استراتيجي أساسي والمتمثل في الانتشار عبر مختلف مناطق البلاد والتموضع فيها²، هذا الوضع استوجب على جيش التحرير الوطني أن يحتكم إلى ضوابط صارمة تخص التجنيد والانتشار ولا يضم إلى صفه إلا كل صادق نية وشجاع قادر على القيام بعمل فدائي ليثبت جدارته وإخلاصه للتجنيد وصدقه الوطني واستعداده الجسيمي والمعنوي لتحمل العناء كجندي.³

¹ - ورد ذلك عند عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية (على ضوء وثائق جديدة)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص ص 537-540، كذلك لدى الرائد عمار ملاح،

قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج 1، المرجع السابق، ص ص 440-444.

² - جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار: دراسات في التاريخ، مج 6، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 163.

³ - جمال قنان، المرجع نفسه، ص 166.

اما في المرحلة الثانية 1956-1962 فقد أصدر مؤتمر الصومام عدة قرارات ذات الصيغة العسكرية لترسيخ انجازات جيش التحرير الوطني في المرحلة الأولى وتطوير تنظيماته وهياكل الدعم من جهة ثانية، من هنا بدأ تطوير جيش التحرير من مرحلة النشوء إلى مرحلة التنظيم والتطوير للعمل المسلح¹، فإذا كانت المرحلة الأولى قد انتهت بالتعبئة والانتشار والمرحلة الثانية بالتنظيم والتطور، فان جيش التحرير زاد عددياً وتضاعف عدة مرات في بعض المناطق وأصبح تعداداه بالآلاف، لكننا لم نرى قانوناً ينظم ويساير هذا العدد لأن الأخطاء قد تكثرت وتضعف الأنفس، حتى أن قرارات مؤتمر الصومام لم تشر إلى العقوبات أو كيفية تنظيمها، لذلك كان لا بد من الصرامة والعقوبة للتحكم في المسار العسكري فجاء اجتماع المنطقة الأولى الذي خرج بقانون أساسي شكل اللبنة الأولى للنظام في جيش التحرير الوطني من حيث مهام كل مسؤول وحقوق وواجبات المجندين وقانون العقوبات المفروضة على كل طرف. جاءت هذه القرارات حسب رأينا مستوحاة من روح قرارات مؤتمر الصومام وتطبيقاً لتلك القرارات لأن الهدف الأساسي من هذا القانون كان تنظيمياً لمسار الثورة ومستوحى كذلك من مبادئ جيش التحرير الوطني العشرة وهي الواردة في مجلة المجاهد الأولى:²

- مواصلة الكفاح إلى أن تتحرر البلاد ويتحقق الاستقلال التام.
- مواصلة تحطيم قوات العدو والاستيلاء على المواد والأدوات إلى أقصى حد ممكن.
- تنمية المقدرة المادية والمعنوية والفنية في وحدات جيش التحرير الوطني.
- الجنوح بأقصى ما يمكن إلى الحركة والخفة وإلى التفرق ثم الالتئام بعد ذلك والهجوم.
- تقوية صلة الوصل بين مراكز القيادة ومختلف الوحدات.
- توسيع شبكة الاستخبارات في وسط السكان.
- توسيع الشبكة العاملة على إقرار وتوسيع نفوذ جبهة التحرير لدى الشعب لتجعل منه سنداً أميناً ثابتاً.
- تقوية روح الامتثال للأوامر والملازمة للنظام في صفوف جيش التحرير الوطني.
- تقوية روح الأخوة والتضحية والعمل المشترك في نفوس المجاهدين.
- مراعاة المبادئ الأساسية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو.

¹ - نفسه، ص 268.

² - "مبادئ جيش التحرير الوطني"، المجاهد، ع1، 1656/06/1، ص 31.

بقيت المنطقة تسير على هذا القانون إلى غاية صدور القانون الأساسي لجيش التحرير الوطني الجزائري من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ في اجتماعها المنعقد في 12 أفريل 1958 وذلك من اجل حفظ النظام العام والتشريع القضائي والذي جاء في ثلاثة أبواب. خصص الباب الأول منه لدليل المجاهد، أشار في فصله الأول الى حقيقة المجاهد وفي فصله الثاني الى واجب المجاهد نحو وطنه ونفسه وإخوانه ورؤسائه وفي فصله الثالث الى حقوق المجاهد. أما الباب الثاني فقد جاء حول حفظ النظام العام، أشار الفصل الأول إلى أن النظام العام هو الدعامة الأساسية والقوة الحديثة للجيش وأشار الفصل الثاني إلى المكافآت والفصل الثالث الى العقوبات وغايتها تقويم ما اعوج من سيرة المجاهد، قسمت إلى ثلاثة أقسام الأخطاء البسيطة والخطيرة والفاحشة، مع تحديد عقوبات كل نوع من هذه الأخطاء، أما الباب الثالث فخصص للقضاء العسكري منها المحاكم العسكرية والمختلطة وكيفية تشكيلها وهي من إمضاء المسؤول عن دائرة الشؤون العسكرية كريم بلقاسم.¹

المبحث الثاني: المراكز والمخابئ في المنطقة الأولى من الولاية الأولى ودورها في مسار الثورة

إن الانتصار لا يأتي من فراغ بل يحتاج الى تضافر الجهود وتوفير الإمكانيات اللازمة لمواجهة الآلة العسكرية الفرنسية التي أصبحت تزداد من سنة الى أخرى للقضاء على الثورة، فبالإضافة الى العمليات العسكرية المختلفة من معارك وكمان وعمليات فدائية وهجومات التي قام بها جيش التحرير الوطني في المنطقة الاولى خلال الفترة الممتدة ما بين 1954-1958 فقد سعى الى احتواء هذا الجيش من جميع الجهات فوفر له أماكن ومراكز للراحة والمؤونة والعلاج والتسليح، كل هذا جعل المنطقة تسير بخطى ثابتة رغم الحصارات العسكرية الفرنسية عليها.

لقد تميزت الثورة التحريرية الكبرى بالتكامل بين أجهزتها المختلفة التي تكمل بعضها البعض وجهاز المراكز والمخابئ واحد منها سأحاول من خلال هذا المبحث أن أستكشف أهمية هذا الجهاز الذي يعتبر الشريان الحياتي لجيش التحرير الوطني في الجبال والوهاد والسهول والأرياف والمدن، لما وفره من الضروريات للاستمرار في الحرب ، وعليه أولت قيادة المنطقة الأولى من الولاية الأولى في الفترة ما بين 1956-1958 اهتماما بالغا لإنشاء مراكز ومخابئ متعددة لضمان التموين في كل

¹- بسام العسلي، جيش التحرير الوطني، المرجع السابق، ص ص 215-226.

مراحل الثورة خاصة عندما اشتد الحصار عليها من كل الجوانب. فما هي أسباب إنشاء المراكز والمخابئ وأهمها وكيفية تمويها في المنطقة الأولى من الولاية الأولى؟ وما هو دورها في تنظيم مسار الثورة؟

المطلب الأول: أسباب نشأة المراكز والمخابئ وأهمها في المنطقة

قبل التكلم عن أسباب إنشاء المركز والمخابئ يجدر بنا التعريف بهما:

1- تعريف المركز لغة واصطلاحاً:

- لغة: ورد في المعجم الوسيط بأن المركز إسم، وجمعه مراكز، وهو مقر ثابت تتفرع منه فروع، أي جزء أساسي تتجمع حوله الأجزاء الأخرى، أو مبنى يجمع فيه أفراد أو جماعة لأغراض مختلفة.¹

- اصطلاحاً: هي مقرات وأماكن أنشأها وأعدتها جيش التحرير الوطني في مناطق استراتيجية بواسطة الحفر، أو تعديل في الكهوف والمغارات المنتشرة في جبال المنطقة، أو في منزل لأحد الأشخاص، تؤدي أغراض كثيرة لخدمة الثورة مثل التموين والتخزين والإيواء والإطعام والاستشفاء وغيرها وهي أكثر من المخابئ.²

2- تعريف المخبأ لغة واصطلاحاً:

- لغة: ورد في معجم المعاني الجامع بأن المخبأ اسم، وجمعه مخابئ، وهو موضع الاختباء، وفعله خبأً مثل خبأ نقوده بمعنى سترها وأخفاها وحفظها أي مكان سري تخبأ فيه الأشياء، وقد ورد في موضوع الاختباء معان متعددة مثل (حصن، كنف، كهف، ملجأ، مجمع، مقصد، مناص، منجى، مهرب، مستتر).³

- اصطلاحاً: المخابئ أثناء الثورة هي الأماكن التي يحتمي فيها جيش التحرير الوطني أو تخزن فيها وسائل معيشتة وحره، يأوي إليها كلما اقتضت الضرورة، ففيها يخفي أغراضه كالأسلحة والمؤونة واللباس وهي روافد للمراكز، لذلك اعتبرت فاعلاً أساسياً في الثورة.⁴

¹ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية، بيروت، 2004، ص 727

² - تعريف شخصي.

³ - مجمع اللغة العربية، معجم المعاني الجامع (عربي - عربي)، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، 2008، ص 857.

⁴ - تعريف شخصي.

مما سبق يمكن القول أن المراكز أكبر من المخابئ وتشكل مركز الدائرة، تحاط بها مجموعة من المخابئ والتي تمثل روافد للمركز ، فكلما يحتاج إلى مؤونة وتموين يطلب احضراها من مخبأ مخصص لذلك الغرض المطلوب.

اعتمد المجاهدون في المرحلة الأولى من الثورة 1954-1956 في غذائهم ولباسهم ونومهم على الشعب الجزائري إذ يقول الحاج لخضر: "منذ بداية الثورة إلى نهاية 1955 لم نتخذ لأنفسنا مراكز ومخابئ لتموين الجيش بالغذاء والمؤونة اللازمة إنما كان اعتمادنا على المواطنين المخلصين، كنا نغشى بيوتهم نأكل ونتزود وهم عيون ساهرة علينا يقدمون لنا أعز ما يملكون، و كان هذا مؤشر على أننا في الطريق الصحيح وأنا سننتصر"¹ ، وعليه فإن موقف المواطنين من الثورة كان موقفا غاية في الأهمية، فهم الذين نفخوا فيها الروح الحياة وأعطوها النفس القوي الذي جعلها تصمد وتقاوم في المرحلة الأولى عندما كان كل شيء صعب وكما يقال أصعب الأمور بدايتها .

ابتداء من عام 1956 تغيرت المعطيات التي تستلزم تنظيما جديدا مما دفع بقيادة الثورة في المنطقة الاولى إلى البحث عن البديل وهو فكرة إنشاء المراكز والمخابئ في كل مناحي المنطقة للأسباب التالية:

- ازدياد عدد الجنود في المنطقة وهو ما يتطلب المزيد من السلاح والمخابئ والمؤونة خاصة وأن المنطقة تعرضت إلى السلب والنهب والتضييق الذي مارسته فرنسا على سكانها، وبدأت تجمع معظمهم في المحتشدات والمراكز المنشأة، واستولت على ممتلكاتهم لإبعادهم عن المجاهدين، فالعدو صادر أرزاق الناس واستولى على كل ما يجدونه مثل الدقيق، القهوة، النقود، الحليب ويتلفون مالا يأخذونه.²

- حصانة المنطقة الغربية وقوة تضاريسها كالجبال (بوطالب، الرفاعة، مثليلي، الشلعلع، مستاوة، المعاضيد..) فهي تضاهي الجبال الشرقية الحصينة التي فجرت الثورة، وكذا الكهوف والمغارات التي تتميز بها هذه المنطقة والتي سوف تشكل المخابئ والملاجئ والمخازن للثورة نتيجة صعوبة تضاريسها ووعورة مسالكها، وكثرة مرتفعاتها وصعوبة تسلق جبالها، وكثافة غاباتها

¹- عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص75.

²- محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص86.

وتعدد تضاريسها من وديان ووهاد وتلال، واتصال سلاسل جبالها، وكل ذلك هيأها لتكون قلعة صعبة في المقاومة ضد المحتلين.

- الحصارات المضروبة على المنطقة، وترحيل السكان من المناطق الجبلية التي كانت تمون جيش التحرير الوطني إلى مراكز التجمع والمحتشدات والمراقبة الشديدة والمستمرة للجبال والوديان من طرف العدو، فقلت بذلك نشاطات وحركات أفراد الشعب العادية بين القرى والأعراش وفي المدن، وقل معها التموين وصعب الأمر على قادة المنطقة، وهذا ما جعل الثورة في حاجة ماسة إلى مراكز لتخزين المؤونة والأسلحة العاطلة والذخيرة وغيرها.

المطلب الثاني: أهم المراكز والمخابئ

أولت قيادة المنطقة الأولى اهتماما بالغاً لقضية المراكز والمخابئ لضمان التموين رغم ضغوط العدو وحصاره على المنطقة، فجددت أفواج خاصة تتولى إنشاء المخابئ الكثيرة والمتعددة وسوف نحاول تناول البعض منها كأمثلة حسب كل ناحية من النواحي الأربعة للمنطقة خاصة بعد 20 أوت 1956.

1- الناحية الأولى باتنة :

كانت الناحية الأولى باتنة تتكون من أربعة قسامات¹ وهي:

- القسمة 01: وتضم مركونده، حيدوسة، وادي الشعبة، حملة، مروانة، سريانة، واد الماء، تقرقورت.

- القسمة 02: وتضم سوق نعمان، بئر الشهداء، لقصور، تلاغمة، اولاد خلوف، اولاد محمد، السحاري.

- القسمة 03: وتضم سبت بن غزال، ركبة لجمال، بئر لحرش حتى السكة، العلمة، الباحرة، بيضاء برج.

- القسمة 04: وتضم الرحبات، تالخت، لمسيل، التلة، شيدي، لقصر، اولاد امهنة.

انتشرت في كل القسامات المراكز والمخابئ، تكفلت كل قسمة بما لديها من حيث الحفر والتسيير والتموين والحراسة بواسطة أعضاء اللجان الشعبية على مستوى كل فرع وقسمة وصولاً إلى الناحية. وكان من أهم المراكز ما يلي:

¹ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج2، المرجع السابق، ص ص 44-45.

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى

بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957

- مركز تيمزواغ: هي مشته تقع في منطقة جبلية ومتفرعة على سفح جبلين الشلعلع ومستأوه¹ يوجد بها مراكز ومخابئ عديدة خاصة بتموين جيش التحرير الوطني والكتائب التي تسيطر على هذه الجبال، منها مركز بن عائشة عمر، ومركز جبارة ابراهيم وامهنة عياش وأخوه عمار، ومركز بعزيزي والنوي عمار وكلها أنشأت سنة 1956، وفي سنة 1958 قام العدو بتطويق المنطقة ومحاصرتها وإحراق كل المراكز وإجبار المواطنين على الرحيل منها.

- مركز عين أدريم: يقع في منطقة اولاد اشليح مسؤوله يحي حسين، أنشأ سنة 1956 وتم إحراقه بعد التفتيش والتطويق للمنطقة والعثور على كمية من المؤونة التابعة لجيش التحرير وتم ترحيل السكان إلى المحتشد.

- مركز عين احمد بن حركات: يقع بمنطقة تاوواست، أنشأ سنة 1956 مسؤوله مصطفى حليس وتم حرقه سنة 1958 كرد فعل على حرق مركز حراس الغابة من طرف جيش التحرير ثم تبعه إحراق المنازل وإعدام مناضلين وهما بن عبيد محمد وأحمد.²

- مركز مشته لبيار: يقع بالمنطقة الجبلية، صاحبة المركز مريم مباركة ومعها صبة السعيد وحواس محمد. تأسس سنة 1956، وفي سنة 1960 تم اكتشافه وأحرق وبقي أصحابه مشبوهين.³

- بالإضافة إلى مراكز أخرى في الناحية منها مركز تامشيط لصاحبه سفوحي عبد الله والذي أحرق واستشهد صاحبه، ومركز الدخلة لصاحبه بن اعزيز اسماعيل الذي أحرق هو الآخر سنة 1959 والتحق صاحبه بالجيش الوطني، ومركز بوعقال الثالث لصاحبه حشاشنة ساعد والذي اكتشفه العدو سنة 1960 واستشهد صاحبه، ومركز سبعون لصاحبه النوي عبد الله الذي أحرق سنة 1959 وسبق صاحبه إلى السجن، ثم مركز مشته المرج لصاحبه بن فليس عمر الذي أحرق سنة 1957 وأحرق مع القرية كلها، واستشهد صاحبه وتم ترحيل سكان القرية.⁴

نشطت عملية إنشاء المراكز والمخابئ أكثر سنة 1957 بسبب كثافة النشاط العسكري الجزائري، وإرهاصات العدو الذي كثف من عملياته العسكرية في المناطق الجبلية، فاشتدت معها عملية حفر وتنظيم المراكز ونذكر منها مركز فسديس لصاحبه بوعكاز ومركز بوخريص لصاحبه سالم الصالح والذي احرق سنة 1959 واعدم مسؤول اللجنة الشعبية مزعاش احمد،

¹ - عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، ج1، المرجع السابق، ص29.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص ص 687-688.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 689.

⁴ - نفسه، ص694.

ومركز حي المجزرة داخل مدينة باتنة لصاحبه بوضياف حسين المدعو كعوش وهو خاص بفدائي المدينة وانتهت مهمته بعد عملية اختطاف اليهودي وقتله داخل المركز ، ومركز الفلة لصاحبه نزار أحمد، ومركز هبه أحمد بتادغث، ولونيس سلطان بالرحوات، ومصباح مرزوق بالموثن، ويحياوي بشير ببويعقاقن ومساعدية أحميدة بالكاف الأحمر وعبد الكريم عمر بتاقلويت، وابن حرشاش علاوة بمرحب ومسعود بأملح واوشن رابح بتفلوين، وفي واد الماء يوجد مركز بوبشيش بلقاسم بأولاد منعة وحساني عيسى في مستاوه، وأربعة مراكز في اخناق الزيتون لقهطار موسى وبروال عيسى وبلقاسمي الصالح وبروال علي ومركز خنفوسي عمر في تاموذاست وجرادي عمار في دخلة عمار مع مسعودي علي.¹

2- الناحية الثانية عين التوتة:

كانت الناحية الثانية عين التوتة تتكون من أربعة قسامات² وهي:

- القسمة 01: وتضم عين التوتة، تاعنانت، لقصور.

- القسمة 02: وتضم معافة، مولية.

- القسمة 03: وتضم لبريكات، غاسرو.

- القسمة 04: وتضم بيطام، سقانة.

اشتهرت هذه الناحية بالمراكز المتعددة والمتخصصة، وهي المنطقة التي تجمع بين شرق وغرب الاوراس، فكل القوافل العسكرية سواء الدوريات أو الكتائب تمر من هذه المنطقة الإستراتيجية، وأهم المراكز والمخابئ³ مايلي:

- مركز سنعيجة: مسؤولاه مرزلقاط عبد الله واقيلال لخضر، أنشئ سنة 1956 وهو مخصص لتخزين الذخيرة والمؤونة الواردة من عين التوتة، ويؤدي وظيفة أخرى كمقر وملجأ للجان الخماسية التابعة للثورة ومنه ينطلق الفدائيون لتخريب طرق السكة الحديدية وقد اكتشف من طرف العدو ودمر عن آخره.

¹ - نفسه، ص 710.

² - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج 2، المرجع السابق، ص 45.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة التحريرية في الاوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 694.

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى

بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957

- مركز الزراولة: مسؤوله زروال محمد وأخيه مصطفى، أنشئ سنة 1956، خصص للفدائيين والمسبلين ويوجد به كذلك خياطين للألبسة الخاصة بجيش التحرير الوطني.
- مراكز خاصة بتموين الدوريات المارة على المنطقة المتجهة نحو الحدود التونسية ذهابا وإيابا مثل مركز لوشاشنة ومسؤوله مبارك بن عمار أنشأ سنة 1956 وخصص لتخزين وجمع المؤونة، ويساعده مركز آخر لصاحبه شلاغمة ويقوم بنفس العمل.
- مراكز كثيرة أنشأت سنة 1957 تدعيما للمراكز الأخرى وهي متخصصة نذكر منها مركز اشلاغمة مخصص للمعتقلين، ومركز تاغروط لتموين الكتائب، ومركز فوغالة لصاحبه شبيلة محمد خاص بالدوريات المارة، ومركز امعيشة لتموين الجرحى، وأغيل أغربي لصاحبه برحائل أحمد للمشبوهمين من طرف العدو، ولعلاجيب والهنشير للخياطين والبيروانو لصناعة الاحذية، وقرية بوخالفة للتخزين وتمزريت لتموين الفدائيين والمسبلين وغيرها من المراكز.

3- الناحية الثالثة سطيف :

كانت الناحية الثالثة سطيف تتكون من أربعة قسامات وهي¹ :

- القسمة 01: وتضم عين أزال، تنزرت، اولادعلي، السبخة الأولى والثانية، بئر حدادة قجال.
- القسمة 02: وتضم عين أولمان، اولاد حجار ، الرصفة، أفرط، لفريقات، سكرين، ملول، اولاد قاسم، اولاد بوطارة، قصر الطير، الخربة، بن اذياب، قبلة أزديم.
- القسمة 03: وتضم رأس الواد، اولاد تبان، اولاد سي احمد، اولاد محلة، عين لقصر ، اولاد ابراهيم واولاد عبد الواحد، لرباع، اولاد مصلي.
- القسمة 04: وتضم برج لغدير ، اولاد حناش، اولاد سي منصور، اولاد خلوف، أزيير، ازمالة، الرابطة، أولاد مخلوف.

وقد انتشرت المراكز والمخابئ في الناحية الثالثة بقوة² لأنها كانت منطقة عبور ما بين الولايات الثالثة والثانية والرابعة والسادسة، ثم أن طابعها جبلي وموقعها استراتيجي وأهم المراكز مايلي:

- مركز القصرية: يقع بمدينة سطيف قرب جامعة فرحات عباس حاليا، وهو عبارة عن مزرعة تابعة لأحد الفرنسيين المساندين للثورة وهو المعمر دمان (Damane) ويشغل عنده أحد

¹- ينظر الملحق رقم 23، ص 400.

²- ينظر الملحق رقم 24، ص 401 .

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى

بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957

الجزائريين مسيرا للمزرعة، وهو مهيكّل في صفوف المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني وتحت رعايته، استعملها المجاهدون مركزا خاصا بالاتصالات مع فدائي المدينة والولايات المجاورة الأولى والثانية والثالثة، ولعب هذا المركز دورا هاما في الاتصال بالجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي، ونقل الأدوية والذخيرة والألبسة العسكرية إلى مراكز جيش التحرير الوطني، ومنه تحضر الهجومات على المراكز الفرنسية القريبة منه. اكتشف سنة 1960 عندما ألقى القبض على أحد العساكر الجزائريين الفارين لجيش التحرير وتحت التعذيب اعترف بالمركز، وحول إلى معقل للجيش الفرنسي.¹

- مراكز أخرى نذكر منها مركز دومان السعيد بسطيف، وبونصرون لصاحبه معاش ومركز جعيد بأولاد ثابلت، ومركز بيطام لصاحبه هنانة محمد ببرج بوعرييج، ومركز لعثمانة لصاحبه عثمانة أحمد وفورار لصاحبه بن خليفة عيسى وتقليعت لصاحبه التركي محمد، وللالطة لصاحبه بن ضيافي علي والداراشة لصاحبه ريغي السعيد ومركز لحرارة والملوطة والصراء ولكحل وشبشوب² وغيرها كثيرة.

4 - الناحية الرابعة بريكة:

كانت الناحية الرابعة تتكون من أربعة قسمات³ وهي:

- القسمة 01: وتضم نقاوس، اولاد رحاب، اولاد عوف، اولاد فاطمة، اولاد سي سليمان، اولاد بشينة واولاد علي بن عبد الله.

- القسمة 02: وتضم بريكة، الجزائر، القصبات، متعكوك.

- القسمة 03: وتضم برهوم، مقرة، عين الخضراء، سلمان الطلبة، الشرفة.

- القسمة 04: وتضم المعاضيد، الزيتون، لمطارفة، مزير، مسيلة، برانيبة، دوار سعيدة.

انتشرت بالناحية الرابعة مراكز ومخابئ كثيرة بمناطق بريكة والمسيلة ونقاوس واولاد سي سليمان واولاد سلطان ورأس العيون، وبوطال، وسفيان، والمعاضيد حيث زرعت بكثافة لمواجهة العدو وسنحاول أن نأخذ من كل منطقة عدة أمثلة:

¹ - عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 374-375.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة التحريرية في الاوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص722.

³ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الاولى، ج2، المرجع السابق، ص46.

- رأس العيون: توجد مخابئ ومراكز كبيرة منها مخبأ كندة لصاحبه توكة أحمد، أنشأ سنة 1957 وهو متعدد الخدمات، وهو مركز رئيسي لكونه يقدم خدماته إلى الدوريات المتجهة نحو تونس لجلب الأسلحة و يتكفل بالجنود والمشبهين الفارين من ملاحقة فرنسا والفدائيين والمسبلين الذين ينشطون في المنطقة، كما أنه يمون المراكز القريبة منه مثل مركز الجنود المكلفين بصناعة القنابل في جبل تشريرت، أما المخبأ الثاني بمشقة جرمية لصاحبه بن منصور ساعد فمختص في الأدوية والمؤونة، احرق ودمر سنة 1960 أثناء معركة بقيادة مصطفى لحليب في المنطقة واتف كل ما بداخله، ويوجد كذلك مخبأ بمشقة ثانويث لصاحبه العمري الحاج مهمته الأساسية هي صناعة الأسلحة وإصلاح المعطوب منها.¹

- أولاد سي سليمان: يذكر حمادي بوقطوشة صاحب كتاب صفحات من تاريخ الاوراس والذي اعتمد فيه على شهادات بعض المجاهدين مجموعة من المراكز والمخابئ التي ساهمت بقوة في مسار الثورة نذكر منها:²

● مركز نزار الحواس بن بلعيد: يقع في جبل اولاد سي سليمان في مكان معروف باسم بانيان انفرعون(بناء فرعون)، أنشأ سنة 1955 وأشرف على تسييره الأب بلعيد ثم ابنه الحواس، كان المركز خاصا بالتموين وإيواء وإطعام كتائب جيش التحرير الوطني والفدائيين والمسبلين والمشبهين والمبحوث عنهم من طرف السلطات الفرنسية، أحرق سنة 1960.

● مركز شمال الصالح: يقع هذا المركز بمنطقة قوشي، أنشأ سنة 1955 وكان مخصصا للجيش والفدائيين، تولى مسؤوليته شمال الصالح رئيس اللجنة الخماسية لأولاد سي سليمان، أصبح بيته مركزا يمون من ماله الخاص حتى سنة 1959. إكتشف بوشاية فدمر وأحرق وتم سجن أهله حتى يسلم نفسه لكنه واصل نضاله حتى الاستقلال.

● مركز بوتيطاو قبايلي: يقع بمشقة الحمام، دام هذا المركز مدة سنتين حيث ألقى القبض على صاحبه سنة 1957 واعدم على يد المنظمة الحمراء، فنقل المركز إلى بعيطي أحمد بن خلاف بقوشي مخصص لفصائل جيش التحرير الوطني العابرة نحو اولاد على غربا واولاد سلطان شرقا

¹ - قسمة المجاهدين برأس العيون، "أهم المخابئ في راس العيون اثناء الثورة"، نشرة خاصة، ص ص 14-15 زيارة بتاريخ

2018/06/15

² - حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص ص 76-79.

والاتصالات والتموين واستمر إلى غاية استشهاد صاحبه في 11 فيفري 1962، لينقل مرة أخرى إلى شنة بخوش بنفس القرية واستمر حتى الاستقلال.

أنشأت بالمنطقة مراكز أخرى منها مركز بوكميش علي بقرية تباقارت، أنشئ المركز سنة 1956 وقد خصص لإيواء وإطعام جيش التحرير والاتصالات، لكنه هدم ودمر واستشهد صاحبه سنة 1959 على يد المنظمة الحمراء، كما كان هناك مركزا آخر لصاحبه موساوي أحمد، يقع بالشعبة، أنشئ سنة 1956 مخصصا للإيواء والإطعام وأحرق سنة 1958 فحول إلى أخيه عمار واستمر إلى غاية الاستقلال، ومركز لعمران ابراهيم في منطقة كاف عوف بالجبل خصص لفصائل جيش التحرير وورشة لخياطة الملابس العسكرية وأحرق سنة 1959، ومركز آخر لعيسى بن علي حجيرة انشئ سنة 1959 في جر ازقارة ومهمته توزيع المؤن على المراكز والتكفل بإطعام الجيش وكذا الاتصالات، ومركز عمران عائشة ومحمد رزقي وابن مربي مختار وابن بختة عمر. - نقاوس: برزت بها مجموعة من المراكز والمخابئ لا تقل أهمية عن مثيلاتها بالجهات الأخرى نذكر منها مركز علي بن ادريهم وميلود ماضوي والربيع ساكري والدحامنة والقزاومة والزين سواكري والساسي حجيرة.¹

- اولاد سلطان: هي المنطقة الجبلية الشديدة الإرتفاع، بها جبل ارفاعه الذي يتميز بشدة الانحدار وحافته الصخرية الخطيرة وكثافة غطائه النباتي وغاباته الكثيفة من أشجار العرعار، البلوط، الصنوبر والأرز.² كان هذا الجبل معقلا للثوار والمعارك الشديدة ومنطقة عبور إلى المناطق الأخرى و برج مراقبة لأي تحرك في المناطق المجاورة، به كهوف ومغارات مثل غار أوشطوح وغار أوكرميش³ وبه مكان يعرف باللهجة المحلية الخلوث⁴ وبجوار جبل ارفاعة توجد عدة مرتفعات مثل مركونده شمالا وتارشوين جنوبا ومن أهم المراكز في هذه المنطقة:

- غار بن شطوح: يقع هذا المركز في الضفة الغربية لوادي تارشوين العميق بجبال اولاد سلطان بإقليم بلدية تاكسلانت، يمتد عمقه لمئات الأمتار، وهو عبارة عن طوق صخري يصعب تسلقه

¹ - عبد المالك بورزام، عذراء الاوراس والجلاد الشهيدة مريم بوعتورة، دار الشيماء للتوزيع والنشر، نقاوس، 2011 ، ص39.

² - حمادة بن ساسي، جبل ارفاعة شموخ وتاريخ، المرجع السابق، ص10.

³ - حمادة بن ساسي، غار اوشطوح رمز الصمود، المرجع السابق، ص14.

⁴ - غار اشطوح أو غار الخلوث: هو كهف صخري يتواجد في قمة جبل ارفاعة يعني المكان الذي يخلو فيه الإنسان بنفسه، وهو واحد من اغرب الكهوف وغير معروف لتواجده بأعالي جبل ارفاعه الشاهق. ينظر: وليد حجازي، "غار الخلوث اسطورة التاريخ"، مجلة التواصل، ع02، مروانة، نوفمبر 2014، ص15.

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى

بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957

وذا كهوف ومغارات عديدة أشهرها غار اشطوح¹، يسميه البعض غار تارشوين ومن مميزاته الموقع الاستراتيجي وصخوره الكبيرة والصعبة يصعب الوصول إليه² لأنه يقع في اسفل واد عميق³ مما جعله ملجأ وحصنا منيعا للمجاهدين والشعب وكل المطلوبين والفارين من العدو، ثم توسعت مهامه لمختلف الأنشطة كمخزن للمؤونة والأدوية وورشة لانجاز وخياطة الملابس ثم مستشفى لعلاج الجرحى والمرضى.⁴ إثر عملية تمشيط فرّ المواطنين رجالا ونساء وأطفالا وفدائيين إلى هذا الغار فاكتشف العدو المكان وحشد قواته وقام بمحاصرة الغار وضخ الغاز السام فتسبب في استشهاد العديد منهم وجرح القليل، ثم قام بقنبلة فم الغار بالنابالم جوا، مما أدى إلى سقوط 118 شهيد⁵ وجرح 38 وكان ذلك في شهر رمضان يومي 22-23 مارس 1959.⁶

- غار بن كرميش: يقع هذا بجبل عرفة التابع لسلسلة جبل الشلعلع، بنى فيه السكان غرف عديدة بأشجار الأرز والصنوبر، وحوله جيش التحرير إلى مستشفى ومركز لتخزين المؤن والأدوية واستقبال الجرحى والمرضى، ومكان لصناعة القنابل⁷، اكتشف في 3 أبريل 1959 وقصف مدخله بغازات سامة واستشهد فيه 15 مجاهدا.⁸

- مراكز أخرى: منها مركز محمد بن كرميش بلبيار، وبخوش ببريش، وعبد الله بن لعلى بتارشوين وبونوارة ومساعدية بارفاعة، وابراهيم أم السعد بأولاد بشينة، وبوخالفة بكاف الناضور، ومحمود العباسي بتاكسلانت وعمار طراش بتارشوين.⁹ ومركز امسدور بأولاد سي سليمان¹⁰

- القصبات: بالرغم من الحضور الفرنسي القوي بالمنطقة بأكثر من 17 وقافا على مستوى 17مشتة إضافة إلى المراكز الاستعمارية بالحامة وأضفي إلا أن مراكز جيش التحرير الوطني انتشرت كثيرا في جبال اولاد علي منها مركز محمد بلمبارك بوادي الحجاج، ولخضر بو عبد الله

¹ - ينظر الملحق رقم 25، ص 402.

² - مسعود بن عبيد، "دور المخابئ-المغارات- الكهوف الطبيعية في الثورة التحريرية الناحيتين 1 و4- المنطقة 1-الولاية 1 نموذجاً"، مجلة أول نوفمبر، ع 180، نوفمبر 2015، ص 15.

³ - ينظر الملحق رقم 26، ص 403.

⁴ - حمادة بن ساسي، غاراوشطوح، المرجع السابق، ص 14.

⁵ - ينظر الملحق رقم 27، ص 404.

⁶ - المرجع نفسه، ص 14.

⁷ - "غار اوكرميش مأوى المجاهدين"، مجلة التواصل، ع 02، مروانة، نوفمبر 2014، ص 15.

⁸ - مسعود بن عبيد، المرجع السابق، ص 16.

⁹ - عبد المالك بورزام، المرجع السابق، ص 42.

¹⁰ - ينظر الملحق رقم 28، ص 405.

بتسامرت، وبلقاسم بن سالم بتغانيمت، وعبد الله العياط بثنية السدرة، وعين قمار بياجرو، ومستشفى الحاج الزيتوني، وبورزام بشعبة القصبات، والجمعي بن الزاوي بكاف اغزالة، والطاهر اعثامنه بأولاد انصر، وغدادة مبارك للمساجين ببلعطير، وعلاوة سويهر بعين تاسة، والعيد بن الصالح بالقنطاس، وابن النوي بقم الرصفة، وصالح لمودع بالخليج.¹

- أما المراكز التي استخدمت كمستشفيات فكان في كل ناحية من النواحي الأربعة في المنطقة مستشفى، وحتى بعض القسمات أصبحت فروعاً لمستشفى الناحية ومن أهم المستشفيات² نذكر:

- مستشفى تبحرين وهو أكبر مستشفى لجيش التحرير في الناحية الثانية ويشرف على تنظيمه وإدارته كل من سي على الطبيب وبوشمال محمد وزازو بشير.
- مستشفى جبل فوغالة بالمكان المسمى (إقر أودام) خاص بجيش التحرير يشرف عليه كذلك كل من سي على الطبيب وبوشمال محمد وزازو بشير ويشرفون كذلك على مستشفى بلمزداد .
- مستشفى غار بخوش يشرف عليه ميلود عقون وعمار بخوش يسع لـ 40 مريضاً ويشمل الناحية الأولى والثانية والرابعة ويشرفون كذلك على مستشفى تحلقام الذي يسع لـ 20 مريض.
- مستشفى الهنشير في المكان المعروف بـ (عوف) ويشرف عليه بخوش عمار يسع لـ 8 مرضى.
- مستشفى بيطامات بقرية اولاد سي الطيب بالناحية الرابعة، أنشئ سنة 1957 ويشرف عليه الحاج بوليله ويسع لـ 10 مرضى .

أما المراكز التي استخدمت كملاجئ فكان منها ملجأ عين علي بجبل مستاوة، ومركز الحجريين جنوب واد الماء والرحوات بحيدوسة، والكاف لحمر بلمسيل، وشعبة لحبال بتالخت، وجبل فرحة بضواحي سريانة.³

المطلب الثالث: إعداد المراكز والمخابئ وتمويلها

1- إعداد المراكز والمخابئ:

¹ - المرجع نفسه، ص ص 42-43.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة التحريرية في الاوراس 1956-1958، ج 1، المصدر السابق، ص ص 724-726.

³ - المصدر نفسه، ص 685.

في البداية كانت المخابئ أكوخا متواضعة ومخابئ تحت الأرض والكهوف والمغارات الطبيعية بالوهاد وبواطن الجبال بعدما يتم إدخال تعديلات عليها، وهذا الصدد يقول مسعود عبيد وهو من مسؤولي وقيادي المنطقة الأولى أن فكرة إحداث المخابئ وليدة أفكار قادة جيش التحرير في الجهات التي هم مسؤولون عليها وقد كانت قليلة وبسيطة في البداية، ولكن مع سنة 1956 وبعدها بدأت تتوسع عملية انجاز مخابئ جيدة وكبيرة وفي كل المناطق الواجب أن تتوفر فيها وأصبحت تستوجب تنظيما خاصا¹ حيث تكلف اللجان الشعبية على مستوى كل قسمة بإنشاء شبكة ضمن فرع المسبلين تتألف من عدة أفراد يسمون بفوج المخابئ، مهمتهم حفر المخابئ في الأماكن الإستراتيجية والتي لا تجلب الانتباه أو الكشف وتجهيزها بالمرافق الضرورية حسب اختصاصها والغرض من حفرها التخزين أو حفظ المؤن واللباس والأدوية والأسلحة والذخيرة والوثائق... إلى جانب حفر المطامير لتخزين الحبوب التابعة لجيش التحرير.²

لإنجازها هناك نظام صارم ودقيق لا يسمح فيه بالخطأ حيث تقوم فرقة بعملية الحفر وأخرى بالحراسة الشديدة، ويراعى في العملية الحرص التام بعدم ترك أي أثر يدل على عملية الحفر، فالتراب الذي يستخرج من الحفرة يتم نقله ليلا إلى أماكن بعيدة عن المخبيئ المنجز، ثم يأتي بالحصى وينشر فوق التراب ويرش بالماء حتى لا يبقى له أثر، وتقطع شجرة وتربط بحبل متين في الأسفل حتى لا تجرها الحيوانات والرياح والإنسان، وتحفر له منافذ لجلب الهواء حتى لا تفسد المواد المخزنة³ بحيث تراعى الشروط الجوية بعيدا عن الرطوبة والحرارة العالية لتجنب تلفها، ويكون في غالب الأحيان مربع الشكل وإذا كان خاص بالجنود يكون كبير الحجم ويحوي على عدد كبير من منافذ التهوية وأخرى خاصة بالحالات الطارئة كمخارج، ويتم رش الفلفل المسحوق فيها لكي لا يستطيع كلاب العدو إيجادها.⁴

أماكن المخابئ تكون قرب المراكز باعتبارها أماكن التواجد الدائم للمجاهدين والقادة القادمين من الولاية أو المنطقة أو الناحية للاجتماع أو للتفقد والتخطيط ويتولى مسؤول القرية

¹ - مسعود بن عبيد، المرجع السابق، ص 12.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى حول أحداث الثورة التحريرية 1959-1962، التقرير العسكري، ج 2، المؤسسة الوطنية للطباعة التجارية، الجزائر، د.ت، ص ص 18-19.

³ - عبد القادر ماجن، "حقائق عن التنظيم الثوري بمنطقة بوسعادة"، مجلة أول نوفمبر، ع 144، نوفمبر 1993، ص 34.

⁴ - قسمة المجاهدين برأس العيون، "كيفية بناء المخابئ في رأس العيون وقت الاستعمار"، نشرة خاصة، ص 18. زيارة بتاريخ

مراجعة هذه المخابئ عند الضرورة، أما الحراسة فتوكل للفدائيين مع استخدام المنظار لمراقبة الطرق.

2- تموين المراكز والمخابئ:

بعد توسع الثورة كثرت المراكز والمخابئ فأصبحت جزءا من الثورة وأصبح عملها دائم في كل القسمات والنواحي حيث أصبح لها عمالا وعاملات يتولون خدمتها. كلف مسؤولو التموين على مستوى القسمات والنواحي والمنطقة بالشراء والنقل والتخزين والتوزيع بناء على قوائم الاحتياجات التي يقدمها أصحاب المراكز وتحفظ في المخابئ الخاصة، أما الأنعام من غنم وبقر وماعز فتوزع على المواطنين في الأرياف وأحيانا تجمع في مكان واحد وكثيرا ما كان يستولى عليها الاستعمار.¹

كانت وسائل النقل مختلفة وحسب ظروف كل منطقة مثل السيارات والشاحنات إلا أن البغال والأحمر هي الغالبة على النقل بسبب الطابع الجبلي وحسب نوع المؤونة مع الاستعانة بالجمال أحيانا. ما ميز الثورة هو التعاون بين القسمات والنواحي والمناطق وحتى بين الولايات حيث تقوم المنطقة الغنية بمساعدة المناطق الأخرى المحتاجة بمبالغ مالية أو مؤونة ولباس ودواء أو لباس وسلاح، وقد كان من مصادر التموين الإشتراكات والتبرعات والزكاة وأموال العقوبات وغنائم الجيش وغيرها² وقد زود كل مركز إيواء بمخبئ سري بجانبه للتموين وكل مركز قيادي بمخبئ سري للتموين وكل مستشفى يكون بالقرب منه مخبئ سري للتموين.³

ظلت عملية حفر المخابئ والمراكز وإعدادها متواصلة وبدون انقطاع إذ كلما يتمكن العدو من اكتشاف بعض المخابئ أو المراكز أو المطامير نتيجة وشاية أو الاستنطاق والتعذيب يسارع فوج المخابئ إلى حفر مخابئ أخرى بديلا لها وهكذا استمرت حتى الاستقلال.

المطلب الرابع: دورها في تنظيم مسار الثورة

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى 1959-1962، ج2، المصدر السابق، ص 56.

² - عبد العزيز واعلي، "جهاز التموين بالولاية الثالثة أثناء الثورة التحريرية"، مجلة أول نوفمبر، ع 176، روية، ANEP، ديسمبر 2011، ص31.

³ - المرجع نفسه، ص38.

تعتبر المراكز والمخابئ جزء لا يتجزأ من رباعي الثورة (المجاهدون، المواطنين، الأسلحة، المراكز والمخابئ) وهي بمثابة الدينامو المحرك والرابط بين العناصر الأربعة، وبذلك تعد وقود الثورة وخزائنها وشريانها المتدفق الحيوي الذي لا يعرف التوقف، فهي تستقبل يوميا أعداد هائلة من الوافدين عليها مجاهدون ومرضى وعجزة ومشبهوهين وملاحقين ومسبلين وفدائيين ومكلفين بالبريد والاتصال والحراس وأعضاء الدوريات المتجهة نحو الحدود التونسية لجلب الأسلحة والعائدين منها، وكل هؤلاء يحتاجون إلى المأكل والملبس والمشرب والراحة وتنظيف الملابس والحراسة لضمان أمنهم¹ بالإضافة إلى كونها:

- مخازن للمؤونة والذخيرة الحربية ومعامل للملابس والأحذية الخاصة بجيش التحرير الوطني، ومصانع للأسلحة، ومستشفيات للمرضى والجرحى، ومطاحن للحبوب وأماكن للإيواء والإطعام والراحة والاختباء واللجوء والاتصالات، ومراكز للمساجين والأسرى ونقاط لتموين الدوريات وراحتها، ومكاتب لمجالس ومسؤولي المنطقة لكتابة التقارير والرسائل والمناشير.

- قبلة لكبار المسؤولين امثال اعميروش وفرحات عباس ومحمد اشريف عباس، الحاج لخضر، حيحي المكي، القائد احمد عبد السلام بوشارب، السعيد بوراضي، عزيز عبد القادر، يوسف يعلاوي، محمد الصالح بلعباس، محمد الصالح يحيواوي، طورش عبد الحفيظ، رعايلي مصطفى، بن عكشة محمد الشريف، عمر بن بولعيد وغيرهم.²

- مكانا لعقد الإجتماعات والجلسات الخاصة بمسؤولي المنطقة أو الناحية أو القسم في مراكز أكثر هدوءا وأمنا يختار لها بيوت مواطنين يتسمون بالثقة التامة لدى قادة الثورة، وتمون بأموالهم الخاص، وفي حالة تواجد جنود جيش التحرير بكثافة في المنطقة فإنهم يوزعون على سكان الجهة والذين يوفرون لهم الراحة والأمن والطعام، وعند مرور الجيش على دوار أو دشرة تقوم بتحضير العشاء بالتطوع والتعاون والكل يحضر شيء من منزله وتذبح شاة أو عنزة ويتناول الكل الوجبة وتكون الحراسة من الفدائيين والمواطنين.³

- لم تعد المراكز والمخابئ أماكن لتناول وجبات الطعام فقط بل أصبحت مؤسسة متعددة الأعمال تقدم كل ما يحتاجه المجاهد العامل في الميدان، وبذلك نفخت في الثورة روح الحياة وأعطت لها النفس القوي الذي جعلها تصمد وتقاوم وتستمر.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى 1959-1962، ج2، المصدر السابق، ص 15.

² - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 36.

³ - مقابلة مع المجاهد بورحلة عبد المجيد يوم 2020/02/27 بقسمه المجاهدين عين جاسر على الساعة 10-12.

مما سبق نستنتج ما يلي:

- المراكز والمخابئ قلاع صامدة حافظت على استمرارية الثورة وأكملت مسيرتها حتى الاستقلال لما قدمته من خدمات مختلفة عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية فهي مأوى لكل الثوريين.
- تعتبر سنة 1956 سنة إنشاء المراكز والمخابئ وسنة 1959 هي سنة تدميرها وإحراقها من طرف قوات الحلف الأطلسي في إطار مخطط شال، أحرق جلها أثناء الثورة ولم ينجوا منها سوى القليل.
- تكثر المراكز أين يكثُر جيش التحرير الوطني، واكتشافها غالبا ما يكون وشاية أو بالتعذيب، وقد تميزت بالتمازج فهناك مراكز يديرها رجال وأخرى تديرها نساء.
- لم يكن اكتشاف المركز وإحراقه وتدميره يعني موته وزواله بل يبعث من جديد لاستكمال دوره الذي هدم وأحرق من أجله وبطريقة مختلفة وفي مكان أكثر أمنا.
- لقد تنوعت أسماء المراكز حيث سميت في الغالب بأسماء أصحابها أو باسم المنطقة الموجود فيها.
- مثلت المراكز والمخابئ القاعدة الخلفية لتزويد الثورة بمختلف وسائل الحياة والكفاح وبذلك عدت وقودها.
- صمدت في وجه الحصار التي طبقتها فرنسا على الثورة خاصة في عهد الجنرال ديغول حيث وقفت حجر عثرة أمام عنجهيته التي حكمت على الشعب الجزائري وثورته بالموت البطئ.

المبحث الثالث: طرق ومحطات الدوريات عبر تراب المنطقة الأولى

ظلت المنطقة الأولى منذ بداية الثورة فيها إلى غاية الاستقلال في 19 مارس 1962 تسهر على تأمين وحماية الدوريات خاصة من الولاية الثالثة والرابعة وأحيانا السادسة الزاهية والآتية من وإلى تونس ومساعدة هذه الولايات في ربط اتصالاتها مع القيادة العامة في تونس وهذا ما يدل على التعاون والتآزر والتلاحم بين الولايات لمواجهة الاستعمار ومخططاته وهو سر نجاح الثورة وانتصارها، وكانت للولاية الأولى علاقات بالولايات المجاورة الثانية والثالثة والرابعة والسادسة، وتتمثل هذه العلاقات خصوصا في الجانب العسكري بدوريات السلاح التي تنطلق من الولايات السابقة لتمر بالولاية الأولى سالكة إحدى خطي المرور بالمنطقة الأولى، من الولاية الأولى ثم المنطقة الثانية إلى الرابعة ثم الخامسة إلى الحدود التونسية، أما طرق ومحطات الدوريات الخاصة بنقل السلاح عبر الولاية الأولى فهناك مسالك رئيسية حسب مناطق الولاية الأولى

وسوف نشير إلى بعض الطرق التي كانت تسلكها الدوريات ذهابا وإيابا بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى.

المطلب الأول: الطرق الرئيسية للدوريات داخل المنطقة الأولى

1- طرق الذهاب:

كان الطريق الرئيسي للولاية الأولى في بداية الثورة الخاص بالدوريات في المنطقة الأولى ينطلق من بجاية، برج بوعرييج، اولادخلوف، اولادتبان، بوطالب، اولاد سلطان، باتنة ثم يدخل الى الاوراس الشرقي بوعريف، اولاد ملول، مزوزية، الونزة، تونس¹، وكانت تستعمل البغال في حمل العدة والذخائر والسلاح، أما الرحلات فكانت شاقة وطويلة خاصة للدوريات التي تأتي من الولاياتين الثالثة والرابعة حيث تستغرق من 50 إلى 70 يوم²، إلا أن هذه التجربة أثبتت عدم نجاعتها لسهولة اكتشاف الحيوانات الحاملة من طرف العدو، مما دفع المجاهدين إلى التكفل بحمل السلاح ونقله فقد كان كل مجاهد يحمل ثلاث قطع من السلاح بالإضافة إلى الذخيرة والمؤن³. بعد نهاية 1957 تبدل الحال وأصبح طريق الشرق إلى تونس جد صعب بسبب خط موريس المكهرب ثم إنه بموجب قانون 19 فيفري 1958 أصبحت مناطق الحدود الجزائرية التونسية إلى عرض 07 كلم محرمة ولمواجهة ذلك اتخذت التدابير التالية:⁴

- تدريب قوافل من المجاهدين على حرب العصابات وكيفية اجتياز الحدود.

- تدريب القوافل على كيفية قطع الأسلاك الشائكة المكهربة.

- إعطاء الدروس في كيفية السير والاختباء ومواجهة العدو أثناء الذهاب والإياب لجلب الأسلحة.

- تكوين أفراد القافلة على كيفية تجنب مواجهة العدو والكر والفر في المناطق المحرمة.

تمر دوريات الولاياتين الثالثة والرابعة عبر الأماكن والمراكز التالية في المنطقة الأولى (دوار الزيتون، لمشارة، الطلبة، الشرفة، اولاد حناش، اولاد تبان، لقطاطشة، بن نسرون مرورا بمركز بلولوفة ثم مركز واضح، الدار البيضاء ثم مركز خرزة أم عمر ببوطالب عند الشايب لحليح، ثم

¹ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج3، المرجع السابق، ص 142.

² - عمار ملاح، الولاية الأولى التاريخية جيش وجهة التحرير الوطني، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2017، ص 113.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى 1959-1962، ج2، المصدر السابق، ص 10.

⁴ - عمار ملاح، الولاية الأولى التاريخية جيش وجهة التحرير الوطني، المرجع السابق، ص ص 113-114.

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى

بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957

مركز لعشايب بتيغانيمت، مركز أنوال ومركز قنيقة ثم واد الحاج بمركز بوعرعارة، مركز سي محمد برو، مركز جرمية بجبل قيطان ومركز علاوة بأولاد علي، ثم مركز مسعود بن جعفة بتينيباوين، مركز عبد الله بن علي بتارشيوين، ثم جبل الرفاعة بأولاد فاطمة وهنا يتفرع إلى فروع:

- الخط الأول: من جبل الرفاعة مرورا بالرحاوات ثم مركز بلقاسم علواش ومركز اولاد بوجالة ومركز جغابة، ومركز تواتات، ومركز بوسالم ثم مركز تيبجرين، ثم أعمارة الشافات إلى جبل وستيلي من المنطقة الثانية.

- الخط الثاني: من جبل الرفاعة ثم مركز أم الساعد علي بأولاد بشينة مركز بخوش، مركز بريش، مركز بوخالفة فرحات مرورا بدوار لبريكات المرجة ودوار القصور ثم اولاد سلطان، مركز سي مسعود، مركز تاغفافت، مركز لعبار والدخول لتراب المنطقة الثانية.¹

- الخط الثالث: من جبال بوطالب، لخليج، تونبايث، بومقر، مركز محمد بن كرميش، وادي افرشة، مركز مبروك بن شينار، لقريدرات، تيلاطو مرورا بتمارة ومولية والدخول إلى تاغفانت والدخول لتراب المنطقة الثانية.

- الخط الرابع: ينطلق من جبال بوطالب في اتجاه لماسة غنية بأولاد سلام ثم جبل مستاوة، تيمزواغ، سلسلة جبال الشللع، جبل كاسرو جرمة والدخول إلى تراب القسمة الثانية من الناحية الثالثة بالمنطقة الثانية، وقبل الدخول لتراب القسمة الثانية ينقسم الخط إلى قسمين القسم الأول ينطلق من جرمة إلى جبل ثوقر وادي الشعبة، لامبيريدي والغجاتي ثم جبل أوستيلي والدخول إلى تراب الناحية الأولى من المنطقة الثانية، أما القسم الثاني فينطلق من جرمة في اتجاه العرعور ثم مشتة لبجازية، تاغورت بجبل بوعريف التابع للمنطقة الثانية من الولاية الأولى.²

مما سبق نلاحظ أن طرق الدوريات المتجهة إلى الحدود التونسية في المنطقة الأولى من الولاية الأولى أربعة رئيسية واثنان فرعية، ثم إن الدوريات تمر بجميع نواحي المنطقة الأولى مع الحرص الشديد على هذه الدوريات وايجاد لها مخارج متعددة، ويعتبر الطريق الرابط بين قسنطينة- باتنة- بسكرة منطقة عبور من المنطقة الأولى إلى المنطقة الثانية من الولاية الأولى

¹ الطاهر جبلي، الإمداد بالسلح خلال الثورة الجزائرية 1962-45، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 294.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى لأحداث الثورة التحريرية 1959-1962، التقرير السياسي، ج1، المصدر نفسه، ص ص 45-46.

والعكس صحيح عند عودة الدوريات من تونس، ثم نلاحظ أن انتقال الدوريات يكون من مركز إلى آخر مع الحراسة المشددة والمتقدمة، فكلما كان العدو أمامها تعلم فتقوم الدورية بالتمركز أو تبدل الى طريق آخر يكون خال وآمن.

2- طرق الإياب(العودة):

غالبا ما سلكت هذه الدوريات نفس المسالك عند رجوعها من تونس، وكثيرا ما كانت تتجنب السهول حيث تسلك الطرق الجبلية تجنباً للاصطدام مع قوات العدو وهي محملة ومثقلة، وبمجرد دخولها إلى المنطقة الأولى تستقبل من طرف المسؤولين عبر القسمات والنواحي وتضمن لهم المؤونة والراحة والإقامة والعلاج¹ ثم يتم التنقل عبر المسالك والخطوط المحددة في الذهاب أنفاً أي:

- من المنطقة الثانية إلى ارحوات ومركز تبشرين ثم بوسلام وتواتات ومركز جغاب واولاد بوجالة، مركز بلقاسم علواش إلى جبل ارفاعة ثم تارشوين، تينباوين، اولاد علي، جرمية، تيغانيمت، بوطالب، الدار البيضاء، بن نسرون، لقطاطشة اولاد تبان، اولاد حناش، الشرفة، الطلبة لمسارة داور الزيتون والدخول إلى الولاية الثالثة.
- من المنطقة الثانية إلى مركز لعبار تغنانت وادي سلطان، داور القصور، المرجة، دوار لبريكات، بريش، اولاد بشينة، ام الساعد، جبل ارفاعة ومنه إلى المراكز الأخرى حتى الولاية الثالثة.
- من المنطقة الثانية من جبل اوستيلي أو بوعريف ثم جرمة جبل كاسرو، الشللع وتيمزواغ ومستارة، اولاد سلام إلى بوطالب، ومنه إلى الولاية الثالثة.²

المطلب الثاني: الصعوبات التي تواجه الدوريات في المنطقة الأولى

كانت الدوريات مكونة من مجاهدين عددهم من 30 إلى 40 مجاهدا معينين من قائد الناحية، وكانت كل دورية يصحبها اثنان أو ثلاثة بغال لحمل السلاح الثقيل والقذائف، وكل دورية تنتقل من مكان إلى مكان (مركز إلى مركز) مع دليل لكل مرحلة ويكون هذا السفر اسابيع أو

¹-المنظمة الوطنية للمجاهدين ، المصدر نفسه، ص 48.

²- اجتهاد شخصي.

اشهر خاصة لدوريات الولاياتين الثالثة والرابعة، وإذا اكتشف العدو أمر هذه الدوريات فيقوم بتطويقها وأحيانا يلقي القبض على العديد من المجاهدين لأنهم لا يملكون السلاح للدفاع عن أنفسهم على اعتبار أن الدورية عندما تتجه لتونس لا يحمل أفرادها أسلحة بل يحملون اثنان أو ثلاثة بنادق صيد فقط في كل دورية، ولذا تلجأ كتائب المنطقة الأولى إلى حمايتها من العدو، أما عندما تعود من تونس محملة بالسلاح فإذا اكتشفها العدو تخوض معارك طاحنة وكل من نجى يواصل حتى يبلغ ولايته.¹

رغم الصعوبات، لعبت المنطقة الأولى على غرار الولاية الأولى دورا كبيرا في مجال توصيل السلاح لاسيما إلى الولاية الثالثة حيث جندت مئات الجنود لحمل السلاح والذخيرة من المناطق الحدودية إلى الولايات المجاورة لها كالثالثة والرابعة وحتى السادسة، كما قدمت حماية لهذه الدوريات ذهابا وإيابا²، وبهذا تمكنت هذه القوافل - رغم الصعوبات التي واجهتها والتي تحملت فيها الولاية الأولى عموما والمنطقة الأولى خصوصا أعباء كثيرة - من نقل الآلاف من قطع السلاح والذخيرة، موظفة تضاريس المنطقة لإيصال شحنات الأسلحة نحو الداخل والاستمرار في الثورة والمواجهة، فأتثناء العمليات العسكرية غالبا ما تتسارع وحدات جيش التحرير من كتائب وفرق وأفواج لحماية تلك الدوريات³، غالبا ما تتشكل القوافل من قائد ودليل عسكري ومسيرين تابعين لكل منطقة تمر بها الدورية مع التزام عدم التدخل في شؤون أي ولاية تمر عبر ترابها وعدم الاشتباك مع العدو إلا للضرورة، وكان الاتصال بين القوافل والمناطق التي تعبر منها يتم عن طريق جهاز اللاسلكي⁴ وإذا كان سير القوافل خلال المرحلة الأولى (1954-1956) سهلا، فإن الوضع أصبح غير ذلك بعد 1956 بفعل عمليات المراقبة المستمرة من طرف فرنسا فغالبا ما تشتبك دوريات التسليح مع العدو، وقد يسقط العشرات من المجاهدين خصوصا بعد أن قام العدو بتشكيل ستة فرق من رجال المظلات مزودين بطائرات الهليكوبتر لمراقبة المناطق الإستراتيجية لعبور الأسلحة كالممرات والمسالك.⁵

¹ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج6، المرجع السابق، ص ص 12-13.

² - بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، تاكسيح كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 210.

³ - المرجع نفسه، ص 254.

⁴ - نفسه، ص 257.

⁵ - الأخضر جودي بوالظمين، لمحات من ثورة التحرير، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 208.

لقد اعتمد جيش التحرير على الإمكانيات الداخلية وكثف من وحدات تصليح الأسلحة واهتم كثيرا بالدوريات، ففي الأماكن الخطيرة أو أثناء الحصارات والعمليات العسكرية الكبرى التي تشهها القوات الفرنسية وما أكثرها يسارع أفراد الجيش من كتائب وفرق وأفواج في حالة وجود دورية لحمايتها من الوقوع في قبضة العدو سواء كانت غير مسلحة عند الذهاب حيث لا تملك إمكانيات الدفاع عن نفسها أو عند عودتها محملة ومثقلة بالذخيرة والعتاد الحربي فيسارعون إلى نجدها وحماية ما تحمله من أسلحة وفي كثير من الأحيان يقوم جيش التحرير بإحضار وسائل النقل للعتاد الثقيل كالبغال والأحمره حسب الظروف الطبيعية للمنطقة أو يقوم بتخزين وحماية الأسلحة حتى لا يستولي عليها العدو.¹

المبحث الرابع: التسليح في المنطقة الأولى من الولاية الأولى

المطلب الأول: نوع الأسلحة في المنطقة الأولى

في بداية الثورة كان تسليح جيش التحرير الوطني من مستودعات السلاح الخاصة لجهة التحرير الوطني وكان يشمل بنادق الصيد واستاني الايطالي والأحماسي الألماني وأغلبها استعمل في الحرب العالمية الثانية والتي تبرع بها السكان أو التي تم الحصول عليها كغنائم ليلة أول نوفمبر وما جمع قبل الثورة في المطامير والتي أصبح معظمها عديم الفاعلية، ثم إن المنطقة الأولى من الولاية الأولى لم يكن لها سلاح، فالفاتحين للأوراس الغربي سنة 1955 كان الهاجس الأكبر عندهم هو قلة السلاح أمام تزايد عدد المجندين ونقص الذخيرة، وكانت كل الآمال معلقة على نشاط مندوبية الخارج للحصول على السلاح والتي لم تنجح في البداية، ولذلك لجأ مجاهدو المنطقة الأولى إلى الاعتماد على النفس ومضاعفة الجهود لتوفير السلاح وبدأ الاهتمام بصنع المتفجرات التقليدية، وجمع ما أمكن من الذخيرة والأسلحة التي كانت موجودة عند المواطنين، كما رفعت الثورة شعار "سلاحنا نفتكه من عدونا"² وتصليح الأسلحة المعطلة وصناعة الأسلحة، ومثال على ذلك مصنع بمشتهة عين تانويت بجهة اولاد علي برأس العيون يشرف عليه العمري الحاج خاص بالسلاح، يتولى فيه كل من بن الزاوي عبد الله وساعد بن سليمان وبمساعدة ثلاث جنود صناعة السلاح وصيانتته، ومصنع آخر في كنده بجبل تشريريت خاص بصناعة الألغام

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى لأحداث الثورة التحريرية 1959-1962، التقرير السياسي، ج1، المصدر السابق، ص 48.

² - بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح، المرجع السابق، ص 109 - 110.

الفصل الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى

بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957

والقنابل يشرف عليه قبايلي عبد الله وعيسى لعرابة وبلقاسم بارة وعمر منصورى وعبد الله بيطام وآخرين.¹

لقد أدت قلة السلاح عموما إلى توقيف التجنيد وحصره في المجندين الأكثر خبرة وكفاءة كالجنود الفارين من الجيش الفرنسي أو الذين كافحوا في الهند الصينية، واشتد الصراع بين فرنسا وجيش التحرير الوطني حول نزع السلاح للمواطنين أو تسليمه للثورة وكان يجمع في مراكز خاصة بالأسلحة والذخيرة²، كما نجحت الأفواج الأولى في جلب السلاح من الحدود التونسية ثم اللجوء إلى الاقتصاد في الذخيرة وعدم استخدامها إلا للضرورة.³

ازداد نشاط جيش التحرير الوطني في المنطقة الأولى بعد مؤتمر الصومام وكثرت العمليات العسكرية والمعارك والهجمات والكمائن ابتداء من شهر سبتمبر 1956⁴ اعتمادا على أسلوب الكر والفر مما جعلهم يتحصلون على أسلحة متنوعة كالبنادق الحربية والرشاشات والذخائر، وصاحب ذلك فرار المسلحين الجزائريين من الجيش الفرنسي وانضمامهم للثورة بأسلحتهم، وزاد نشاط البعثة الخارجية في الشرق وفي أوروبا لشراء الأسلحة وتهيء الفرق الخاصة لنقلها من الحدود.⁵

في تحقيق للصحفي الايطالي "ماريو جيوفانا" ورد في جريدة المجاهد قوله: "إن الأسلحة التي يستخدمها جيش التحرير الوطني الجزائري أغلبها يغنمها الثوار من الجيش الفرنسي وكلها مكونة من البنادق الحربية والبنادق الرشاشة بالإضافة إلى الأسلحة ذات الصنع الإنجليزي والأمريكي والايطالي"⁶، كما تمت كذلك صناعة الألغام والمتفجرات والذخائر الحية وظهرت مصانع، وتدرجيا بدأت تختفي بنادق الصيد وحلت محلها الأسلحة الثقيلة كالمدافع الرشاشة والبازوكا ومدافع الهاون عيار 45مم و06مم و81مم وحتى الأسلحة المضادة للطيران⁷، وقد ازدادت تطورا عندما أنشأت مصالح خاصة بالتسليح والتموين تهتم بنقل السلاح وإيصاله إلى مختلف المراكز

¹ - قسمة المجاهدين لرأس العيون، أهم المخابئ في رأس العيون، المرجع السابق، ص 15، زيارة يوم 15-06-2018.

² - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 191.

³ - Henri Alleg, *La guerre d'Algérie*, T2, France, Editions Minuit, 1984, p 98.

⁴ - ينظر الملحق رقم 29، ص 406.

⁵ - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 197.

⁶ - المجاهد، ع 16، 15/01/1958، ص 7.

⁷ - بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح، المرجع السابق، ص 201.

والولايات، وفي 19 سبتمبر 1958 تم إعلان ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وظهرت معها وزارة التسليح والتموين التي أعطيت رئاستها للعقيد محمد الشريف.¹

شمل السلاح الذي كانت تجلبه الدوريات من تونس أعشريات انجليزية الصنع، ومدافع رشاشة 30 مم ألماني، ورشاش باران انجليزي، ورشاش الديسي انجليزي، وهاون 45 مم و81 مم، وبزوكا انجليزي، وبنادق فرنسية 15/7 مم و 86 مم المستعملة في الحرب العالمية الثانية، أما الستاتي الايطالي فأغلبه سحب لقلة الذخيرة²، وكان أكبر سلاح مستعمل هو الفرنسي الصنع خاصة مدفع رشاش (F-M) من عيار 29/24 و ماص 36 و 49 و 52 و 56 مم، ورشاش من نوع ماط 49 مم، وهذا السلاح أغلبه استولى عليه الجيش من الكمائن والمعارك والهجمات.³

ومن الأسلحة التي استخدمها جيش التحرير الوطني في مواجهة العدو في المنطقة الأولى منذ بداية الثورة إلى غاية الاستقلال على غرار المناطق الأخرى في الوطن نذكر ما يلي:⁴

- السلاح الفردي: منها بنادق الصيد من نوع ماص 36 فرنسي، بندقية 86 فرنسية وبندقية 7/15 فرنسية وموسوكو طور رباعي فرنسي، عشاري انجليزي وخماسي ألماني، وخماسي أمريكي وسباعي وخماسي بلجيكي.

-السلاح النصف آلي: ماص 49 فرنسي، و ماص 65/51 مم فرنسي وقارة أمريكي وكراييل أمريكي.
- السلاح الآلي: ماط 49 فرنسي، وستاتي انجليزي، وطومسو امريكي بريطاني إيطالي، رشاش ألماني، مسدسات 07/65 فرنسي، ومسدس 6/35 فرنسي، مسدس 9 مم بلجيكي، ومسدس فرنسي.⁵

- السلاح الجماعي: مدافع رشاش 24/29 فرنسي، روبال فرنسي، إبران انجليزي، رشاش 30 ملم أمريكي ورشاش 30 ألماني.

السلاح الثقيل: مثل البازوكا، الهاون عيار 51/45 ملم .

القنابل: القنابل اليدوية من صنع فرنسي، قنابل الدخان فرنسية، القنابل والألغام صنع محلي.

المطلب الثاني: مصادر التسليح

كانت مصادر التصليح متعددة نذكر منها مايلي:¹

¹- رشيد بوسالم، "التسليح أثناء الثورة"، مجلة الجيش، ع472، نوفمبر 2002، ص 17.

²- عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج6، المرجع السابق، ص 13.

³- المرجع نفسه، ص 15.

⁴- نفسه، ص ص 210-211.

⁵- ينظر الملحق رقم 30، ص 407.

- ما يتم غنمه من أسلحة وذخيرة أثناء المعارك والهجمات والكمائن.
- ما يقدمه المواطنون أو يأخذ منهم من بنادق.
- ما يجلب من الخارج بواسطة القوافل والدوريات.
- ما يقدمه بعض الجزائريين المجندين في صفوف العدو من أسلحة وذخيرة، أو ما يصحبون معهم عند هروبهم وانضمامهم إلى الثورة .
- ما يستورد أو يصنع محليا من قنابل وألغام.
- صيانة الأسلحة المعطوبة وإعادة استعمالها في المصانع والمراكز الخاصة بذلك كمركز دلاندة باولاد سلطان، مركز جبل المعاضيد قرب المسيلة، ومركز اولاد حناش ناحية سطيف ومركز تالختت بمروانة .

مما سبق نستنتج أن السلاح الموجود في المنطقة الأولى متنوع ومصادره مختلفة ومتدرجة من بنادق الصيد إلى مدافع الهاون والرشاشات المضادة للطيران، وقد استخدمت الثورة كل الطرق والأساليب من أجل الحصول على السلاح، وقد كان معظم السلاح المستخدم فرنسي وهو مأخوذ منه خلال المعارك والكمائن والهجمات والجنود الفارين من العسكرية الفرنسية، أهم ملاحظة كذلك هي أن كل الأسلحة الأخرى كانت من الدول المساندة لفرنسا (أمريكا، إنجلترا، إيطاليا، بلجيكا وألمانيا)، ثم إن موقع المنطقة الأولى واستراتيجيتها الجبلية الحصينة والمنيعه والصعبة ومجاورتها للولايات الثانية والثالثة والرابعة والسادسة قد أعطى لها البعد الحيوي المتمثل أساسا في التنسيق العسكري بين كوادر وقيادات وجنود هذه الولايات مع المنطقة 1 والولاية الأولى.

وختاما للفصل يمكن القول:

- أن مؤتمر الصومام كان له دورا بارزا في تكريس الشمولية والاستمرارية والتنظيم من خلال هيئاته التشريعية والتنفيذية خاصة في تقسيماته للتراب الوطني الى ستة ولايات، قسمت كل واحدة منها الى مناطق وهذه الاخيرة الى نواحي والتي قسمت بدورها الى قسّمات، ومن الولاية الاولى الاوراس النمامشة انبثقت المنطقة الاولى التي اصبحت تشكل الجزء الغربي منها، مقسمة الى اربعة نواح وهي باتنة وعين التوتة وسطيف وبريكة، رسّمت حدودها وتولى قيادتها قادة بذلوا النفس والنفيس من اجل التحرر.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة في الاوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص

- لقد أخفق عميروش الذي جاء لشرح قرارات مؤتمر الصومام في حل خلافات الولاية الأولى، استقبلته المنطقة الأولى ورأت فيه الرجل القادر على حل الخلافات القائمة في الولاية الأولى والتي استمرت الى غاية انشاء قيادة الولاية في 2 أفريل 1957.
- انفردت المنطقة الأولى بسن قانون داخلي في 17 نوفمبر 1957 تجسدت فيه روح مؤتمر الصومام تضمن حقوق وواجبات المجاهد والمناضل والمواطن والعقوبات التي تترتب عن الاخطاء المرتكبة، ساهم في تنظيم واستمرارية الثورة.
- لعب جهاز المراكز والمخابئ شريان الحياة لجيش التحرير الوطني لما وفره من الضروريات الحربية للاستمرار في الحرب ولذلك كانت صمام امان لجيش التحرير في زمن الحصارات الفرنسية.
- كان للمنطقة الأولى دورا بارزا في حماية وتأمين الدوريات الخاصة بالاسلحة الآتية من الولايات المجاورة خاصة الثالثة والرابعة رغم الصعوبات التي واجهتها في الذهاب والاياب من والى تونس مع بروز التكامل والتعاون والتآزر بين الولايات لمواجهة تحديات الاستعمار ومخططاته.
- اعتمدت المنطقة الأولى في التسليح أولا على نفسها بمضاعفة الجهود لتوفير السلاح وهو مبدأ آمن به الفاتحين الاوائل للمنطقة بشعار نفتك سلاحنا من عدونا فكان القسط الكبير منها هو غنائم من قوات العدو، ثم السلاح الآتي من الحدود ثانيا والذي كان متنوعا ومن مصادر متعددة

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم.

المبحث الأول: أهم العمليات العسكرية ما بين 20 أوت 1956 الى بداية تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957.

المطلب الأول: المعارك

المطلب الثاني: الكمائن

المطلب الثالث: العمليات الفدائية

المطلب الرابع: الهجومات

المبحث الثاني: أهم العمليات العسكرية من بداية تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى 17 نوفمبر 1957 الى غاية وصول الجنرال ديغول للحكم.

المطلب الأول: المعارك

المطلب الثاني: الكمائن

المطلب الثالث: العمليات الفدائية

المطلب الرابع: الهجومات

المبحث الثالث: أهم العمليات العسكرية في المنطقة الأولى من وصول الجنرال ديغول للحكم الى نهاية سنة 1958 .

المطلب الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني

المطلب الثاني: المعارك

المطلب الثالث: الكمائن

المطلب الرابع: العمليات الفدائية

المطلب الخامس: الهجومات

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

بعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، تم تنظيم الجيش كما رأينا تسمية ورتبا وهيكله وحتى تسليحا، فارتفعت المعنويات وانتقل الأخير بسرعة من حرب العصابات إلى مستوى الحرب الجزئية، ورسم لجهاده هدفين ساميين وهما النصر أو الاستشهاد، حرر عقله ونفسه من الخوف، فازداد العدد وكثرت البطولات واشتدت المعارك والهجمات والكمائن والعمليات الفدائية. فما كانت أهم هذه العمليات العسكرية في المنطقة الأولى من الولاية الأولى وما كان انعكاسها وتأثيرها على الإستعمار الفرنسي بعد مؤتمر الصومام الى غاية نهاية سنة 1958؟

المبحث الأول: أهم العمليات العسكرية في المنطقة الأولى من 20 أوت 1956 إلى بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة 17 نوفمبر 1957.

المطلب الأول: المعارك

● معركة قرن المعزة بجبل مستاوة: قرن المعزة قمة من قمم جبل مستاوه أحد قلاع الثورة، يقع هذا الجبل شمال بلدية واد الماء وغرب بلدية سريانة وشرق بلدية الحاسي وعين جاسر وجنوب بلدية زانة البيضاء. شهد هذا الجبل الذي يبلغ ارتفاعه 1648م ومغطى بأشجار كثيفة منها أشجار الأرز مقاومة عمر بن موسى في ثورة الأوراس 1916، أما خلال ثورة 1954 فقد كان تابعا للقسم الثالثة سبت بنغزال (عين جاسر حاليا) الناحية الأولى من المنطقة الأولى من الولاية الأولى. وقعت به معركة في المكان المسمى قرن المعزة - أو شعبة لآخره (الأخرة) كما يسميه السكان المجاورون له- بعد مؤتمر الصومام مباشرة بتاريخ 28 أوت 1956 بين فرقتي جيش التحرير الوطني وهما فرقة محمد قوجيل وفرقة الطاهر اوشن ومجموعهما 60 مجاهدا يحملون أسلحة خفيفة متنوعة وآلية¹، والعدو الفرنسي الذي جاء بألاف العساكر من مراكزه القريبة مروانة، واد الماء، وفاج وسريانة ومع عشرات الدبابات والآليات ومدفعية الميدان وحوالي 26 طائرة مختلفة الأنواع.

أسباب المعركة اكتشاف العدو للمجاهدين في المنطقة، فتحرك ليلا بجيش كبير ليقوم في الصباح بمحاصرة المجاهدين، وقد تميز ذلك اليوم بهبوب رياح الشهبلي الحارة مع حرارة الصيف والقصف الجوي والمدفعي، فاندلعت النيران الكثيفة والتهمت محيط المعركة من

¹ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص 76.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

أشجار وحشائش ومن شدة الحرارة اضطر المجاهدون إلى شرب بولهم أمام نيران العدو¹، دامت المعركة يوماً كاملاً استخدمت فيها كل أنواع الطائرات² كما سبق وذكرنا.

كان من نتائج هذه المعركة مقتل العشرات في صفوف العدو قدرها البعض بـ 200 قتيل و150 جريح بالإضافة إلى الجرحى، واستشهد معظم فوج قوجيل الذي أحرقته النيران الملتهبة، أما فوج الطاهر أو شن فقد تمكن من الإنسحاب تحت غطاء الدخان الكثيف المتصاعد وخرج من منطقة المعركة³، فكانت الحصيلة 23 شهيداً من بينهم (محمد قوجيل قائد المجموعة وفوخال السعيد، وسعد الله الطاهر بن حمو، وحمودي بوزيد، فايزة احمد) وجرح 3 آخرين، وقد ضاع من الشهيد فايزة احمد خلال المعركة مبلغ 51500 فرنك وبعض الوثائق⁴.

بكل ألم وحسرة يسرد المجاهد بورحلة⁵ ما تبقى من الآلام بعد المعركة فيقول: "في الصباح نزل العساكر الفرنسيين إلى الدوار الذي يجاور المعركة وقال لنا أحد الحركي اجمعوا الزوايل (البغال) والشبابك (الشبكة) واذهبوا لجمع غنمكم (المقصود بها المجاهدون الذين استشهدوا في المعركة)، ثم أخرج كسرة قام بطهيها المجاهدون على النار وكانت مختلطة مع الرماد وقال أمام الضباط الفرنسيين (شوف واش ياكلوا الليرايحين ايجارباو فرنسا) بمعنى انظروا ماذا يأكل الذين أرادوا محاربة فرنسا، لما ذهب الضباط الفرنسيين قال الحركي بصوت خافت ألم يكن واحد منكم يعلم بالحصار حتى تعلموا إخوانكم المجاهدين"، يكمل المجاهد بورحلة ويقول:

¹ - عبد الحميد غنام، "جانب من تاريخ الثورة التحريرية في منطقة بلزمة"، مجلة التراث، ع12، شركة باتنيت للخدمات المكتبية، باتنة، دت، ص 137.

² - أنواع الطائرات التي استخدمتها فرنسا في معاركها ضد جيش التحرير الوطني هي:

- طائرة استكشافية فرنسية تسمى بيركيب

- طائرة عمودية فرنسية ذات محركين تسمى بنان

- طائرة عمودية فرنسية ذات محرك واحد وتسمى سكورسكي

- طائرة صفراء فرنسية من نوع T6 وهي من نوع بلاندي لايؤثر فيها الرصاص

- طائرة مقنبلة فرنسية من نوع B26 وأخرى أمريكية B29

- طائرة بوفراق انجليزية وتسمى مستير

- طائرة قرار أو جنرال فرنسية

ينظر: المرجع نفسه، ص 137.

³ - مقابلة مع المجاهد بورحلة عبد الحميد بمقر قسمة المجاهدين عين جاسر يوم 10 ديسمبر 2018 من الساعة 10 إلى الساعة 12.

⁴ - عبد الحميد غنام، المرجع السابق، ص 138.

⁵ - ينظر الملحق رقم 31، ص 408-409.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

"جمعنا البغال والشباك واتجهنا إلى مكان المعركة لجمع رفاة الشهداء، وعند وصولنا إلى المكان المسى تازقارت قال نفس الحركي لشيخ كان بجانبه يسمى احميدة (اسمع يا شيخ عندما تنتهي هذه المشاكل اذهب إلى تلك الشجرة وأشار إليها وما وجدته بقرها بلغه للجيش)، وتم جمع الشهداء وكانوا محروقين ومشوهين وأخذهم العدو إلى مكان معزول حيث قاموا بتصويرهم ثم دفنهم، وعند الرجوع إلى القرية جئنا بالشباك استقبلتنا كلاب القرية بالعويل من آثار الدماء الملتصقة بالشباك، أما الشيخ احميدة فعاد إلى الشجرة المعينة فوجد فيها ذخيرة ودواء.¹

• معركة جبل معافة: يقع جبل معافة جنوب مدينة عين التوتة بحوالي 30 كلم تابع للناحية الثانية القسم الأولى، يتميز هذا الجبل بغاباته الكثيفة، ويعرف مكان المعركة باسم (قرن البقري) والذي يقع في هضبة مستوية تشرف عليها قمم ومرتفعات من كل الجهات أعلاها قمة معافة.

كان من أسباب المعركة كثرة تحركات جيش التحرير الوطني الذي لفت انتباه الاستعمار، وفي تحقيق قام به مدير مجلة أول نوفمبر السيد الزبير بوشلاغم حول هذه المعركة مع مجموعة من المجاهدين الذين عاشوها أوضح أن جيش التحرير كان يتكون من ثلاثة فرق، فرقة محلية تابعة للناحية الثانية تتكون من 40 مجاهدا بقيادة تريعة لخضر المدعو الشايب لخضر وبمساعدة عبد القادر ناصر، وفرقة ثانية جاءت من جهة الجنوب تابعة لقسم القنطرة قوامها 50 مجاهدا بقيادة محمد بن بولعيد، وفرقة ثالثة قوامها 70 مجاهدا جاءت من جبل أحمر خدو بقيادة حسين بن عبد الباقي ويساعده بشير منفوح²، أي حوالي 200 مجاهدا، وقد استخدمت فرقتي بن بولعيد وحسين بن عبد الله الوافدين على المنطقة أسلحة مختلفة منها مجموعتين بسلاح 29/24 وقطعتين من نوع لويس الانجليزي الصنع، أما فرقة الشايب لخضر فسلحها يرجع إلى الهجوم الذي قامت به الفرقة ضد العدو في معافة يوم 30 ماي 1956 حيث استولت على أسلحة وذخيرة كما تناولناه سابقا.

أما العدو الفرنسي فكانت تشكيلاته عديدة ومن مختلف المراكز المجاورة والبعيدة مدعمة بالدبابات والمصفحات والحماية الجوية بطائرات مختلفة مثل B26 و TC والجاقوار،

¹ - مقابلة مع المجاهد بورحلة، المصدر السابق.

² - الزبير بوشلاغم، "معركة جبل معافة"، مجلة أول نوفمبر، ع65، 1984، ص 12.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

والعمودية من نوع بنان التي أنزلت المئات من القوات المحمولة على مرتفعات وقمم الجبال المحيطة بميدان القتال¹ وصلت إلى 4000 عسكري².

عدّ مكان المعركة الحد الفاصل بين الولاية الأولى والسادسة وغالبا ما تكون هذه الأماكن مناطق عبور ومراكز لجيش التحرير الوطني، لذلك فالفرق المتواجدة جاءت الواحدة تلو الأخرى، فرقة الشايب لخضر نزلت بقرية تاعفانت في سفح جبل معافة، وفرقة محمد بن بولعيد في مركز تغاسرة بني فرح، وفرقة حسين بن عبد الباقي حطت قرب جيش محمد بن بولعيد، وفي الصباح الباكر وصل خبر إلى قادة الجيش بأن قوات ضخمة خرجت في اتجاههم على أربع جهات³ فقام جيش التحرير بالتمركز والتوزع، فرقة الشايب لخضر في الجهة الشمالية، وحسين عبد الباقي في الجهة الجنوبية، ومحمد بن بولعيد في الجهة الغربية، وقد تمكنت طائرات العدو من تحديد مواقع جيش التحرير، فبدأت القنبلة الجوية مع تدخل العدو بقواته البرية نحو مواقع المجاهدين خاصة الجهة الجنوبية أين تمركز حسين عبد الباقي، وكان القتال بعنف على مساحة 4 كلم²، وفي الساعة 11 صباحا تمكن العدو من ضرب طوق وحصار على المجاهدين الذين اضطروا إلى تجزأة وحداتهم إلى مجموعات صغيرة والإنتشار أكثر في المنطقة لتوسيع رقعة المعركة وتشتيت قوة العدو تجنباً للخسائر، واستمر القتال إلى غاية حلول الظلام حيث استطاع جيش التحرير التسرب من ميدان المعركة واتجه معظمهم إلى جبل متليلي وكان من نتائج المعركة⁴:

- مقتل ما يزيد عن 200 عسكري وعدد آخر من الجرحى.

- إصابة طائرة مقاتلة.

- استشهاد 60 مجاهد وإصابة 30 بجروح مختلفة.

● معركة جبل الشافات بحيدوسة سبتمبر 1956: يقع جبل الشافات جنوب مدينة مروانة وبلدة حيدوسة تابعة للناحية الأولى القسم الأولى، حضر هذه المعركة القادة مصطفى رعايلي قائد الناحية الثالثة (سطيف) وعبد الحفيظ طورش قائد الناحية الرابعة (بريكة) وبلقاسم شنوف بصحبة 35 مجاهداً، وحسب رأي فإن هؤلاء القادة كانوا في طريقهم إلى الجهة الشرقية

¹ - الزبير بوشلاغم، المرجع نفسه، ص 13.

² - فاتح زباني، "الثورة التحريرية بالناحية الثانية للمنطقة الأولى عين التوتة 1960/1954"، دراسات أكاديمية حول الثورة التحريرية في المنطقة الأولى 1954-1962، المرجع السابق، ص 78.

³ - الزبير بوشلاغم، المرجع السابق، ص 13.

⁴ - المرجع نفسه، ص ص 13-14.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

للأوراس واصطدموا مع جيش العدو في معركة كبيرة بدأت على الساعة الرابعة مساء في شهر سبتمبر 1956 واستمرت إلى غاية غروب الشمس، ونظرا لهول المعركة تدخل العدو بـ 6 طائرات مقنبلة وكشافيتين وكان من نتائجها:¹

- مقتل حوالي 25 عسكريا وعدد مماثل من الجرحى.

- استشهاد المناضل بلخير المدعو حشحوش.

- جرح مجاهد المسمى (شوحة) ومواطن، وغنم كمية من الأدوية و4 بنادق.

- إحراق مركز لجيش التحرير الوطني الذي كان يشرف عليه بلقاسم علواش.

● معركة جبل مثليلي 7 سبتمبر 1956: يقع هذا الجبل بين بريكة والقنطرة وعين التوتة وهو كتلة جبلية كبيرة وفرع من فروع الأوراس يتميز بالارتفاع حتى 1500 م²، قاد هذه المعركة محمد الصالح بلعباس مع فرقتين من المجاهدين في الناحية الثانية القسم الأولى عين التوتة حيث طوقت فرنسا الجبل بثلاثة كتائب مدعمة بالدبابات والطائرات ومدفعية الميدان، ودامت المعركة من الصباح إلى التاسعة ليلا وكان من نتائجها:³

- استشهاد 7 مجاهدين وجرح اثنان، أما العدو فلم تعرف خسائره.

- نهب وحرقت منازل القرى المجاورة مثل (تازغت، اولاد عمران، سيدي علي).

● معركة جبل الناظور: وفيه دارت معركتان الأولى في 20 أكتوبر 1956 بكاف الناظور بشعبة بني مخلوف بضواحي عين التوتة في الناحية الثانية القسم الأولى بقيادة مصطفى عيساوي المدعو التباني ومعه عبد الله بوروب وعلي بن الشريف والشيخ ساعد بن سديرة⁴، وكان من نتائجها استشهاد مجاهد وغنم عدد من الأسلحة ومحفظه وطبيب بأجهزتها وأدواتها⁵، أما المعركة الثانية فوُجعت بنفس المكان جبل الناظور ولكن في منطقة أخرى وهي منطقة بريش

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 142.

² - عاشور شرفي، ملحمة الجزائر، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 1275.

³ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص 83.

⁴ - ساعد بن سديرة من مواليد 1914 بالقصبات ولاية باتنة، حفظ القرآن بكامله وهو في سن 11، واصل دراسته في الزوايا بالعلمة والقبائل ثم عاد ليدرس أبناء القصبات، كلف بمهمة جمع التبرعات للثورة بفرنسا حتى 1955، عاد إلى القصبات سنة 1956 مع فيلق من جنود جيش التحرير الوطني وكلف بالتموين ثم قاضي المنطقة الأولى، استشهد في 20 أكتوبر 1961 بأولاد سي سليمان، ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير في الولاية الأولى، ج2، المرجع السابق، ص 46-47.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 156.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

قرب عين التوتة وقد كانت استمرارا للأولى و بقيادة تباني وعبد الله بوروب وعموري محمد وبوخالفة علي بصحبة 150 مجاهدا يحملون أسلحة خفيفة.

تعود أسباب المعركة الثانية إلى العدو الذي لاحق أصحاب المعركة الأولى وقام بتطويق كامل المنطقة بحوالي ألف جندي وثلاثة طائرات استكشافية، ورغم أن المعركة دامت ساعتان إلا أنها كبدت العدو خسائر منها قتل حوالي 20 عسكريا وأسر جندي فرنسي وعشرة حركي أما من ناحية جيش التحرير فقد تم جرح مجاهد واستشهاد مدني واحد.¹

● معركة جبل الشوف بزانة في 02 نوفمبر 1956 : شهد شهر نوفمبر عدة عمليات عسكرية مست كامل المنطقة الأولى² منها معركة جبل الشوف الذي يقع شرق بلدية عين جاسر وجنوب بلدية زانة البيضاء ، قاد هذه المعركة حمو بزوح صحبة مجموعة من المجاهدين بالقسمة الثالثة سبت بن غزال الناحية الأولى، كان من أسباب المعركة قيام المجاهدين بتنفيذ هجوم على ممتلكات المعمر المدعو "دلحل" بمشقة اولاد اخلوف بأمر العجول يوم 01 نوفمبر 1956 والتي تصادف الذكرى الثانية لاندلاع الثورة، نفذت العملية نهارا ارتدى خلالها المجاهدون البرانس، وعند وصولهم إلى المزرعة أحرقوها واستولوا على عدة بنادق صيد ولباس ثم رجعوا إلى مشقة تبالغة ثم مشقة الخربة ومنها اتجهوا إلى جبل الشوف بزانة³ ، أما المجاهد عبد الله بوعتام وهو شاهد عيان عن المعركة فيقول: " اتجه الجيش إلى مركز اولاد عجينة للراحة وهو مركز بوجناح خليفة بن حمو"⁴ ، ونتيجة وشاية من أحد العملاء اتجه جيش الاحتلال من مركز فاج إلى المركز المذكور فهرب المجاهدون إلى جبل الشوف، فقامت فرنسا باستدعاء قوات أخرى وطوقت الجبل مدعمة بالمدرعات، وبدأت المعركة على الساعة التاسعة صباحا ودامت ما يقارب ساعتين كان من نتائجها:⁵

¹ - المصدر نفسه، ص 157.

² - ينظر الملحق رقم 32 ص 410.

³ - عبد الحميد غنام، المرجع السابق، ص 138.

⁴ - مقابلة مع المجاهد بوعتام عبد الله بقسمة المجاهدين عين جاسر يوم 29 نوفمبر 2016 من الساعة 10 الى الساعة 12.
ينظر الملحق رقم 33، ص 411.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956 - 1958، ج1، المصدر السابق، ص 156.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

- استشهاد ستة من المجاهدين وهم (بن عمر يحيى، بوقرورة ابراهيم، سعدي على، السعيد لقبائلي، بوزيد اسماعيل، أحمد قايد).

- خسارة العدو حوالي 70 عسكريا بين قتيل وجريح.

- الإنتقام من مواطني مشقة زانة حيث نزل جنرال من هيلكوبتر في زانة وجمعوا شاحنتين من المواطنين واتجهوا بهم إلى المكتب الثاني بمروانة للتعذيب.¹

● معركة جبل مثلي 07 ديسمبر 1956: بشعبة الرياب بالقسم الأولى من الناحية الثانية عين التوتة بقيادة محمد الصالح بلعباس وموسى شمشام وبصحبة فصيلتين من المجاهدين قدرت بـ 140 مجاهد.² أسباب المعركة قيام العدو بتطويق الجهة بقوات ضخمة تقدر بثلاث كتائب مدعمة بالكلاب وسلاح الطيران ومدفعية الميدان التي قامت بقصف مواقع المجاهدين. دامت المعركة يوما كاملا من طلوع الفجر إلى غاية التاسعة ليلا وكان من نتائجها: - استشهاد 14 مجاهدا منهم موسى شمشام، علي القهواجي، وجرح اثنين وهم زروال لخضر وحاجي لخضر.

- خسائر في صفوف العدو بلغت حوالي 20 قتيلًا وعدد من الجرحى.³

- نهب وسلب القرى المجاورة للمعركة مثل (تازغت، اولاد عمران، سيدي علي).⁴

● معركة شعبة لعسل ديسمبر 1956: تقع هذه المنطقة قرب لمبيردي القسم الأولى وادي الشعبة الناحية الأولى وفيها قام 20 مجاهدا بمعركة أولى كبيرة ضد العدو المعزز بالطيران والمدفعية، وكانت نتيجة المعركة استشهاد 17 مجاهدا أما خسائر العدو فلم تعرف.⁵ أما المعركة الثانية فهي معركة فرحانة في ديسمبر 1956 بقيادة يزة محمد ورابي اشريف وخلالها بلقاسم برفقة 30 مجاهدا حيث دامت المعركة يوما كاملا وأسفرت على استشهاد 3 مجاهدين منهم القائد يزة محمد، وجرح 5 آخرين، وغنم ستة أسلحة أوتوماتيكية، ومقتل وجرح ما يقارب 60 عسكريا فرنسيا.⁶

¹ - مقابلة مع المجاهد بوعلام عبد الله، المصدر السابق.

² - فاتح زباني، المرجع السابق، ص 79.

³ - محمد الطاهر عزوي، شهداء منطقة الأوراس 1954-1962، ج 3، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2008، ص 600.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج 1، المصدر السابق، ص 176 وجمعية رواد الثورة لمنطقة الأوراس، المرجع السابق، ص 29.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج 1، المصدر السابق، ص 184.

⁶ - المصدر نفسه، ص 187.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

• معركة جبل المعاضيد: وبالذات في المكان المسمى تالمدا الذي سميت المعركة باسمه بقيادة وعواع عبد الهادي صحبة فرقة من المجاهدين تتكون من 35 مجاهدا مسلحين بأسلحة خفيفة، أما العدو فقد دفع بعدد هائل من جنوده مدعمن بالمظليين واللفيف الأجنبي والمدفعية والطائرات المقلبة، دامت المعركة يوما كاملا حتى وصول نجدة من كتيبة بوعجاج الطيب الذي ساهم وجنوده في فك الحصار على الفرقة وكانت من نتائجها:¹

- استشهد معظم جنود الفرقة نذكر منهم (عرسلان النوي، بيصار الطيب وبيصار محمد)
- أسر المجاهد جلود والذي تمكن ليلا من فك قيده والفرار مع مجاهدين اثنين كانا من قبل في الأسر وهما فراحتية الطاهر ومرزوق، أما خسائر العدو فلم تحصى.

بحلول سنة 1957 عرفت المنطقة الأولى مجموعة كبيرة من المعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجومات والتي أصبحت أكثر ضراوة وشدة وقوة من السنوات الفارطة للثورة.

• معركة قرية عين ثلاث: وقعت بالناحية الثالثة سطيف القسمة الثالثة راس الواد في شهر جانفي 1957. فتح سكان قرية عين ثلاث عيونهم صباحا بمنطقة كاف قلالة على قوات عسكرية كبيرة تطوق المنطقة برا وجوا قدمت إليها من كل صوب، من مركز راس الواد وعين اعريفة وباسكال وراس ايسلي مستعملة كل ما لديها من أسلحة عصرية كالمدافع والدبابات، لتمشيط المنطقة بحثا عن المجاهدين والفدائيين، وكانت بالمنطقة كتيبة بقيادة علي فرحان نزلت بمركز القرية عند صاحبه اكبير الشريف، ولما أحست بتطويق العدو للقرية انسحبت من المركز بخطة محكمة إلى مكان عين الصفصاف، وهناك تمركزت وانقسمت إلى قسمين بهدف حفر الخنادق استعدادا لخوض المعركة ومواجهة العدو. اندلعت نيران المعركة بين الطرفين حيث تكبد فيها العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد فتقهقر إلى الورا وأعاد الكرة مستعملا الطائرات المقلبة الحارقة والمدافع لضرب مواقع الجيش واستمرت المعركة حتى العاشرة ليلا.

أسفرت المعركة على خسائر فادحة في صفوف العدو من حيث الأرواح والعتاد حوالي 40 عسكري وإسقاط طائرة، واستشهد 5 مجاهدين وجرح البعض منهم، وقد قام العدو بصب حقه على المدنيين ونفاهم من القرية ودمّر منازلهم.²

¹ - نفسه، ص 185.

² - عبد الكريم بوصفصاف، موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 بولاية سطيف، ج1، المرجع السابق، ص ص 100-102.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

● معركة قطيان¹ وجرمية: وقعت الأولى بتاريخ 23 جانفي 1957 باولاد علي الناحية الرابعة بريكة القسمة نقاوس، قادهما كل من بلقاسم خرشوش ومعه فوضيل قيطوم والسعيد لبلاندي ومجموعة من المجاهدين، دامت المعركة يوما كاملا استشهد فيها 5 مجاهدين وجرح 5 آخرين وما يقارب 70 بين قتيل وجريح في صفوف العدو.²

أما المعركة الثانية جرمية فوكتت في 27 جانفي 1957 بالقسمة الأولى نقاوس الناحية الرابعة بريكة. سبب هذه المعركة اكتشاف العدو لفيلق من الولاية الرابعة متمركز في المنطقة قوامه 400 جنديا بقيادة سي السعيد لقبايلي، فأسرع إلى تطويقهم لكنه اصطدم بكتيبة أخرى من المجاهدين من الناحية الثالثة سطيف بقيادة بوزعرورة بالمكان المسمى تيفرطاسين. اشتعلت المعركة على الساعة السادسة صباحا واستمرت إلى غاية آخر الليل وكان من نتائجها خسائر فادحة في صفوف العدو واستشهاد مجاهد وجرح عدد آخر.³

● معركة جبل بوحيون: وقعت بتاريخ 28 فيفري 1957 بالناحية الثانية عين التوتة بقيادة كبيش عمار وبوحوفاني جموعي والحاج احميدة امعاش وكان برفقتهم فرقة من المجاهدين قوامها 57 مجاهدا. بعد اكتشافهم قام العدو بتطويق الفرقة تطويقا محكما، الأمر الذي دفع فرقة أخرى من المجاهدين بقيادة احمد الوهراني الى تطويق الجيش الفرنسي من الخلف، واصبح بين نارين فهلع وارتبك خاصة عندما استخدم المجاهدون سلاحا اتوماتيكيا من نوع بيربطة. ضن العدو بأنه سلاح رشاش 24⁴ ففروا من المعركة تاركين وراءهم كميات كبيرة من الذخيرة، وأطلق الرصاص عليهم و كان من نتائج ذلك:

- مقتل وجرح العديد في صفوف العدو.

- أسر جندي فرنسي واستشهاد مجاهدين وجرح 06 منهم.⁵

بنفس الناحية عرفت المنطقة معركة أخرى سميت معركة تراكاتين بتاريخ 24 فيفري 1957 بالقسمة الأولى عين التوتة، سببها اكتشاف العدو لفصيلتين من المجاهدين

¹ - يقع جبل قطيان غرب مدينة راس لعيون ويسكن على جانبيه الشمالي والجنوبي عرش اولاد علي .

² - عبد الحميد غنام، المرجع السابق، ص 139.

³ - المرجع نفسه، ص 139.

⁴ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الاولى، ج7، المرجع السابق، ص 87.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر

السابق، ص 209.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

يقودهما سعداوي لقمان قامت بحصارهما بقوات برية معززة بطائرات حربية وكان من نتائجها:¹

- استشهاد 44 مجاهدا منهم أطباء لجيش التحرير كرشيد رضا من تلمسان ومحمد الباتني ودمدموم النقاوسي.

- مقتل عدد كبير من العساكر منهم ضابط برتبة نقيب، وكتب الحراسة وجرح ما يقارب 60 عسكريا.

- غنم 10 قطع أسلحة مختلفة.

● معركة راس المختار: راس المختار سلسلة جبلية بمستواة الشهيرة وقعت بها معركة حملت اسمها بتاريخ 02 مارس 1957 بالناحية باتنة القسم سريانة، قادها ثلاث ضباط وهم محمد حجار ويوسف بوشارب وبوقريش علي المدعو قاسطو صحبة 100 مجاهد.

كان من أسباب المعركة الكمين الذي نصبه المجاهدون بالمكان المعروف بالقلاب يقع بين واد الماء و سريانة، وتم اختيار المكان لاستراتيجيته إذ يقع بين جبلين جبل مستواة شمالا وجبل الشلعل جنوبا وفي وسطهم يوجد طريق واحد يسلكه العدو لنقل المؤونة بين سطيف وباتنة. في شهر مارس 1957 وبأمر من الحاج لخضر قائد الناحية، تم نصب الكمين على الساعة السابعة والنصف من طرف 54 مجاهدا تحت قيادة محمد حجار الذي يروي حسب محضر جلسة خاص بتدوين مآثر الثورة تحصلنا على نسخة منه، أنه اختار مجاهدين كلهم صغار السن من أجل قطع مسافة بعيدة تقدر بـ 8 كلم في الجبل بعد الكمين اتجاه قمة جبل راس المختار، وقد تكبد العدو خسائر كبيرة في هذا الهجوم فقرر ملاحقة المجاهدين وتعزيز قدراته.

في اليوم الثاني بعد الكمين أعد العدو خطة قوامها 20 شاحنة مملوءة بالعساكر و8 مدرعات و8 طائرات، وأقبل بقواته خلف وحدة جيش التحرير الوطني التي تحصنت في أماكن رئيسية حتى وصول جيش فرنسا وأطلقوا الرصاص فأسقطوا الصفوف الأولى وفي مقدمتهم ضابط فرنسي برتبة كومنندو، وجاءت التعزيزات من باتنة عن طريق الرفامبلو وطوقت المجاهدين في الوسط، وهنا لعبت الشجاعة دورا هاما حيث استخدموا سلاحا متنوعا منه

¹- المصدر نفسه، ص 227.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

الرشاشات، موزر، بران، ماس 36، ماط 49، عشاريات، قارا، مسدسات وتمكنوا من إلحاق خسائر هامة في صفوف العدو و كان من نتائج المعركة:¹

- مقتل 70 عسكريا في صفوف العدو وغنم 6 قطع من الأسلحة منها ماط 49.
- استشهاد مجاهدين وهما مراح وبوقفة عبد الله وجرح آخر.

ليس ببعيد عن المعركة السابقة وقعت معركة أخرى في المكان المسمى عين فرحة قرب سريانة الناحية باتنة القسم مركونده بتاريخ ماي 1957 قادها محمد حجار ومساعدة الصالح السوفي وبوغرارة علاوة مع فرقة قوامها 80 مجاهدا، سبب المعركة كان الملاحقة الدائمة والمستمرة للقوات الفرنسية لهذه الفرقة التي تنشط في جبال الشلعل ومستواة، وعند اكتشافهم من طرف العدو في جبل عين فرحة أحد سلاسل جبل الشلعل قام بتطويقهم بقواته البرية التي تعدت 6000 عسكري وبمساعدة الطائرات الإستكشافية والسيارات المصفحة. بدأت المعركة على الساعة 07 صباحا إلى منتصف اليوم، ونتيجة كثرة جنود العدو الذين اندفعوا وسط مواقع تواجد المجاهدين، أمطر هؤلاء الجنود بالرصاص واسقطوا ما يقارب من 80 عسكريا بين جريح وقتيل.²

● معركة بويديرن الأولى بجبال اولاد سلطان: وقعت هذه المعركة بتاريخ 22 جويلية 1957، وتعتبر من أهم المعارك التي شهدتها المنطقة الأولى عموما والناحية الرابعة بريكة والقسم الأولى نقاوس خصوصا، عرف هذا الجبل معارك كثيرة، ويعرف في الناحية باسم (توراجت)، يقع على بعد 20 كم جنوب شرق مدينة نقاوس،³ تتميز المنطقة بالحصانة والأشجار الكثيفة والموانع الطبيعية كالصخور والكهوف والخنادق التي أعدت خصيصا للمعارك.

قاد هذه المعركة عبد الرحمان عزيل⁴ بمساعدة معجوج العمري صحبة 155 مجاهدا وفرقة بقيادة سي بيطام لتواجه جيش الاحتلال المتكون من عدة فيالق وصلت إلى 1500

¹ - مندوبية المجاهدين مروانة، محضر جلسة لتدوين مآثر ثورة التحرير والذي حضره قائد الكمين والمعركة محمد حجار ومعه 33 مجاهدا بتاريخ 26 أوت 1984 .

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 239.

³ - الزبير بوشلاغم، "معركة جبل اولاد سلطان"، مجلة أول نوفمبر، ع 46، 1984، ص 18 .

⁴ - عبد الرحمان عزيل الملقب بالباريكي من مواليد 14 جوان 1927 بدوار متعكوك دائرة بريكة، تربى وسط أسرة فلاحية، تعلم القرآن في كتاب القرية، كانت هوايته القنص بالبندقية، رحل إلى قالمة واعتقل في مظاهرات 8 ماي 1945، ونقل إلى

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

عسكري مدعين بعدد كبير من الطائرات الاستكشافية والمقبلة ومروحية الميدان،¹ وهذا تم محاصرة وتطوير كل الجهات وما بقي سوى المواجهة بين الطرفين.

عن أسباب المعركة ورد في مقال بجريدة الشعب عدد 951 أنه في الأسبوع الرابع من شهر جويلية تلقى قائد الكتيبة عبد الرحمان عزيز أمرا من المسؤول العسكري للناحية (عمار براق) المدعو عمار القبائلي بالتحرك إلى جبل اولاد سلطان من أجل اجتماع للناحية لدراسة الأوضاع الهامة سياسيا وعسكريا وتموينيا، وامثالا لهذا الأمر تركت الكتيبة مقرها بجبل بوطالب واتجهت نحو المكان المحدد بجبل اولاد سلطان² بتاريخ 21 جويلية 1957 ونزلت بإحدى مراكز الثورة التي يشرف عليها المناضل بوحركات محمد المدعو الشاوش، وفي نفس اليوم قامت فرقة عمار بيطام بنصب كمائن للعدو على مختلف الطرق المؤدية للجبل وخربوا بعض الجسور، وبحلول يوم 22 جويلية 1957 انضمت الفرقة إلى الكتيبة بمركز الشاوش،³ لكن ما لم يكن في الحسبان هو أن العدو كشف كتيبة عبد الرحمان عزيز عندما خرجت من مقرها ببوطالب وتبعها الأعين من الجزائر حتى جبل اولاد سلطان وتأكدت من مقر جيش التحرير، ولذلك جهز حملة قوية واصطحب معه حوالي 300 سجين لاستعمالهم كدرع واق أمامه لعرقلة المجاهدين ونيرانهم.⁴

في صباح يوم 22 أوت 1957 اتضح لجيش التحرير أن العدو يقوم بحصار وتطوير الجهة ويعرف مواقع تمركزه وانتشاره، فسد جميع المنافذ المؤدية إلى الجبل، وفي الساعة 06 صباحا

الثكنة العسكرية لأداء مهام الخدمة الوطنية إلى غاية 1949، هاجر إلى فرنسا وعند عودته أحضر معه بندقية صيد، وبدأ بالاتصال بالمجاهدين في جبال الشلعلع واولاد سلطان حيث توجد الطلائع الأولى، عين قائدا لوحدة من جيش التحرير الوطني في بوطالب، وخاض معارك وكمائن عديدة بجبال بو طالب واولاد تبان، ثم استقدمه عميروش إلى الولاية الثالثة كقائد لوحدة جيش تحرير خاصة سميت بفرقة الموت أو الفرقة الخضراء تقوم بالأعمال الخطيرة. خاض معارك عديدة في جبال البابور والصومام والبيبان واستشهد في 17 ديسمبر 1959 في خط شال وموريس. ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج6، المرجع السابق، ص 76-77.

⁴ - حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص 109.

² - "استشهاد 116 مجاهد وإحراق خسائر كبيرة بجيش العدو"، جريدة الشعب اليومية، ع46951، 31 ديسمبر 2016، ص 2.

³ - الزبير بوشلاغم، معركة جبل اولاد سلطان، المرجع السابق، ص 19.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالاوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 250.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

كانت الطلائع الأولى من وحدات العدو البرية قد دنت من خطوط التماس مع مواقع جيش التحرير الوطني الذي بادر إلى فتح النار على القوات المتقدمة.¹

جرى بعدها قتال رهيب بين القوتين، ورغم تفوق العدو عددا وعدة فقد كانت الجولة الأولى من المعركة لصالح جيش التحرير الوطني الذي تمكن من إنزال خسائر هامة في صفوف العدو تمثلت في العديد من العساكر والجرحى وفي مقدمتهم عساكر اللاسلكي، الأمر الذي جعل الإتصال بين القوات البرية والجوية وحدات الدعم الأخرى منعذما، وقد بلغت الأوضاع درجة عليا من الترددي في صفوف العدو بعد أن أصبح القتال يجري بين جنود العدو وبعضهم البعض وهذا لفقدان الإتصال بين الوحدات الميدانية وهو ما مكّن المجاهدين من سهولة اصطيادهم واحد بعد الآخر.² نتيجة ذلك تعثر الطيران من تقديم الدعم للقوات البرية حيث قصف ميدان المعركة دون تمييز وألحقت خسائر فادحة في صفوف العدو، وفقدت قيادته السيطرة على قواتها التي ارتبكت وتمكن منها الخوف والهلع وبدأت في التراجع، ووصل القتال لحد استخدام السلاح الأبيض، وتدخل رجال المظلات الذين أنزلتهم الطائرات العمودية فوق قمم الجبل واشتد القتال الشرس والدامي³ وصمد المجاهدون لمدة يومين كاملين، تقدمت قوتين من جيش التحرير لتقديم الدعم والإسناد للجيش المحاصر الأولى قوامها 45 مجاهدا بقيادة محمد حجار وبمساعدة أحمد لاندوشين لكنها أصدمت في طريقها مع قوة أخرى للعدو في المكان المسمى "السرات"، أما الفرقة الثانية فقوامها 20 مجاهدا بقيادة الصالح خبرارة⁴ في الوقت الذي تسرب فيه المجاهدون المحاصرون من ميدان المعركة بطرق شتى وتوجه البعض منهم إلى سفيان وبومقر.⁵

كان من نتائج المعركة:⁶

¹ - "استشهاد 116 مجاهد وإلحاق خسائر كبيرة بجيش العدو"، المرجع السابق، ص 2.

² - الزبير بوشلاغم، معركة جبل اولاد سلطان، المرجع السابق، ص 20.

³ - المرجع نفسه، ص 20.

⁴ - حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص 109، عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج 7، المرجع السابق، ص 34.

⁵ - الزبير بوشلاغم، المرجع السابق، ص 20.

⁶ - المرجع نفسه، ص 20.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

- ما يقارب 700 عسكري بين قتيل وجريح في صفوف العدو وإسقاط طائرتين حربيتين واحدة من نوع ت6 والأخرى عمودية.

- استشهاد 95 مجاهدا وجرح 30 آخرين منهم قائد الكتيبة عبد الرحمان عزيز وقائد الفرقة بيطام عمار واستشهاد 16 مدنيا كانوا سجناء استخدمهم العدو كدروع .

- غنم 150 بندقية آلية وذخيرة مختلفة.

- تركت المعركة صدى واسع بين سكان الناحية والمنطقة.

● **معركتي بويعقاقن وجبل ثوقر:** في شهر جويلية 1957 وقعت معركتان بجبال الشلعلع بالناحية الأولى باتنة القسم الأولى واد الماء، الأولى هي معركة بويعقاقن قادها بوحريق الصالح رفقة فرقة من المجاهدين ضد قوات عسكرية فرنسية تعدت 300 عسكريا، معززة بالطائرات ومدفعية الميدان سعت إلى محاصرة فرق جيش التحرير الوطني في جبال الشلعلع. بدأت المعركة على الساعة 05 صباحا واستمرت إلى غاية 11 بعد تدخل فرقة محمد حجار التي فكت الحصار وكان من نتائجها:¹

- خسارة العدو لـ 10 عسكري من قتيل وجريح.

- استشهاد مجاهد واحد وهو (معرف) وجرح آخر وهو كحلات عياش .

أما المعركة الثانية فهي معركة جبل ثوقر أوت 1957، يقع جبل ثوقر ضمن تراب بلدية باتنة ويبعد عنها بـ 15 كم غربا، الجبل مغطى بالأشجار الكثيفة وبه مجموعة من الكهوف الحصينة شهد عدة معارك كبرى منها هذه المعركة التي قادتها وحدة من جيش التحرير الوطني تتكون من أربعة فصائل مجموع أفرادها 250 مجاهدا بقيادة صالح بوحريق، محمد حرسوس، موسى حليس وعيسى بلخير مسلحين بأسلحة خفيفة.² سبب تواجد هذا العدد بهذا المقر هو عقد اجتماع عام لمسؤولي وجنود الناحية للنظر في كيفية تشكيل الكتائب، وقد تم توزيع نقاط تمركز أفراد الوحدة على النحو التالي:³

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 250.

² - اللجنة الوطنية لإحياء الأعياد والأيام الوطنية لولاية باتنة، ملخص بعض المعارك الكبرى بالولاية الأولى التاريخية 54-1962، متحف المجاهد، باتنة، د.ت، ص 5.

³ - وزارة المجاهدين، "من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1962"، مجلة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص 204.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

- فرقة الشهيد صالح بوحريق تمركزت في جبل وستيلي شرقا والمسافة بينهما 20 كلم.
- فرقة الشهيد محمد حرسوس وموسى حليس تمركزت في قرية تيشاط بجبل الشلعلع.
- فرقة عيسى بلخير لم يعرف مكان تمركزها.

قام المسؤول العسكري للناحية محمد حجار بإصدار أمر لقادة الفرق بالتوجه نحو جبل ثوقر واتجه الجميع إلى المكان المحدد وبعد تمركزهم كان العدو يلاحق دورية لجيش التحرير عائدة من تونس في جبل تالمات المقابل لجبل ثوقر وتمكن من اكتشاف أمر المجاهدين بجبل ثوقر، فقام بتجميع قوات إضافية من عدة مراكز (الشعبة، كوندورسي، الرفمبلو، لامبيريدي، عين التوتة، مروانة، أريس، باتنة، نقاوس... إلخ)¹ مدعمة بأرتال من المدرعات والسيارات المصفحة وأسراب من الطائرات المختلفة، وتمكن من فرض الحصار على احد الينابيع تسمى (عين لكروش) يتزود منها المجاهدون بالماء، قام العدو بحصار المكان وسد أغلبية المنافذ والطرق، وبعد مشاورات بين قادة المجاهدين تم توزيعهم استعدادا للمعركة محصنين بالقمم والصخور والكهوف والخنادق التي تم إعدادها.

في الصباح ظهرت طائرتان من نوع ب 29 دارت على مواقع المجاهدين، وألقت كمية من البترول على نقاط متفرقة من الجبل وانسحبت، لتأتي طائرات مقنبلة من نوع ب 26 أطلقت قنابلها على مواقع المجاهدين بصورة شديدة لمدة 20 دقيقة، قام العدو بعد ذلك بقصف مواقع المجاهدين بالمدافع الثقيلة لمدة ربع ساعة، ثم جاء إنزال العساكر على قمم الجبل بواسطة الطائرات العمودية، وكثفت القوات الفرنسية قنابلها من الطائرات والمدافع والباروكا فقام جيش التحرير بتغيير الخطة وذلك بقيام أحد جناحي جيش التحرير وهما فرقتي موسى حليس وعيسى بلخير بالمواجهة الساخنة وأحدثوا ثغرة في صفوفه وخرجوا من الحصار بقوة النار واتجهوا غربا نحو حيدوسة، أما جنود الصالح بوحريق فقد صمدوا في الناحية الشرقية وأغشاهم المطر فقرروا تقسيم الفرقة إلى مجموعات واستمروا في القتال حتى حلول الليل وغادروا الميدان.² وكان من نتائج المعركة:³

- خسائر في صفوف العدو قدرت بـ 300 قتيل ومثلهم من الجرحى.

¹ - المرجع نفسه، ص 205.

² - وزارة المجاهدين، من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1962، المرجع السابق، ص ص 206-209 .

³ - اللجنة الوطنية لإحياء الأعياد، المرجع السابق، ص 5.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

- استشهاد 40 مجاهد وجرح مثلهم منهم صالح بوحريق، موساوي ابراهيم، بلقاسم الدراجي، بروال عمار، محجوب الدراجي، محجوب الدراجي، بوحميج احمد، هيشور، بعزيز مرزوق، عمار قيتشاح...إلخ .

● معركة عين فرحة: ليس ببعيد عن مكان المعركتين السابقتين وقعت معركة عين فرحة بتاريخ 14 أوت 1957 بجبال الشلعل قرب سريانة الناحية الأولى باتنة القسمة مركونده، قادها محمد حرسوس المدعو بوحه بصحبة فرقة تتكون من 36 مجاهدا، سبب المعركة كان سياسة العدو بتطويق ومحاصرة سلسلة جبل الشلعل بقوات ضخمة تفوق ستة آلاف عسكري معززة بطائرات ومدفعية الميدان ثم قيامه بمداهمة القرى خاصة قرية تيمزواغ وإلقاء القبض على بعض المناضلين، ثم اتجاهه إلى جبل عين فرحة واصطدامه بفرقة جيش التحرير الوطني في حدود الساعة 9 صباحا وتدخل الطيران، واشتداد قوة المدافع حول مكان المعركة لمدة ساعتان. وقد كان من نتائج ذلك:¹

- استشهاد 33 مجاهدا منهم قائد المعركة حرسوس محمد.

- استشهاد عدد من المناضلين أتى بهم العدو من قرية تيمزواغ.

- خسائر في صفوف العدو قدرت بحوالي 80 قتيل و50 جريح .

● معركة بويذبيرن الثانية 22 أوت 1957: هي المعركة الثانية التي قامت بنفس المنطقة أي قمة بويذبيرن إحدى قمم جبال اولاد سلطان في الناحية الأولى باتنة القسمة الأولى مركونده، وهي منطقة ملائمة لتجمعات جيش التحرير الوطني نظرا لحصانتها ومناعتها وكثافة عطاءها النباتي، تعتبر نقطة انطلاق لتنفيذ الهجومات ضد المراكز الإستعمارية المجاورة كناقوس، بريكة، راس العيون، مروانة، ومحاطة كذلك بمجموعة من القرى والمخابئ والمراكز التي تقدم المؤونة والدواء والراحة.

بعد شهر من المعركة الأولى وقعت المعركة الثانية في المكان المسمى "تاوراجت"، قاد هذه المعركة العمري معجوج قائد الكتيبة الثانية التي كان قوامها 109 مجاهدا² بمساعدة نائبه في الكتيبة ابراهيم السطايفي وثلاثة قواد فصائل وهم صالح العقون، صالح خبرارة، قدور

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 255.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 255.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

ساطور، وفي نفس الوقت كان بمسرح العمليات فوج آخر تابع للناحية الثالثة (سطيف) يتكون من 17 مجاهدا قد وصل من تونس، وأما عن السلاح الذي كان بحوزة الكتيبة قطعتين من سلاح 29/24 وأخرى من نوع بران انجليزي الصنع، أما الأسلحة الأخرى آلية ونصف آلية وعدد قليل من بنادق الصيد .

عن أسباب المعركة فإنه في شهر أوت 1957 اجتمعت أفواج جيش التحرير الوطني في قرية القباطشة الناحية الرابعة بريكة القسمه الثالثة برهوم بمركز الشايب الطاهر لتشكيل فيالق وكتائب بالناحية الرابعة وتحديد مكان العمل لكل منهما، بلغ عدد المجاهدين 1200 تحت إشراف صالح نزار، ومن جملة الكتائب الكتيبة الثانية بقيادة معجوج العمري والتي كلفت بالعمل في القسمه نقاوس من الناحية الرابعة بريكة والتي غادرت إلى اتجاه عملها حيث قضت ليلة 21 أوت 1957 بمركز عبد الله ولعلی الواقع بتارشوين، وفي الصباح تمت عملية تحديد أماكن عمل فرق الكتيبة بالقسمه الأولى نقاوس¹، وكان أول عمل لها في المنطقة هو تكليف قائد فرقة الصالح خبارة بالهجوم على مركز العدو بنقاوس² على أن يكون مكان التجمع بعد ذلك بوينديرن أين تكثر مراكز جيش التحرير كمركز مرزوقي اسماعيل ومحمد بوحركات "الشاوش" ومركز مبارك كشكش³ إلا أن الفرقة لم تقم بالهجوم لأنها لاحظت أن العدو في حالة تأهب واستنفار فعادت أدراجها إلى جبل اولاد سلطان كما أن العدو اكتشفها عند عبورها للناحية عن طريق الوشاية، فقامت الكتيبة بالاستعداد والتحصن والحراسة وترصد العدو حيث لاحظت ليلة 22 أوت 1957 تحرك مريب للعدو في المراكز القريبة من موقع جيش التحرير كالمشاحنات والدبابات والآليات المتعددة، وعليه اتخذت الكتيبة مجموعة من الإجراءات منها مغادرة المراكز والانتقال فورا إلى قمة جبل بوينديرن لموقعها الاستراتيجي وحصانتها فمنها تشاهد كل التحركات العسكرية من كل الاتجاهات، وكذلك طبيعة صخورها الضخمة والصلبة الحامية من القصف الجوي والمدفعي.⁴

¹- الزبير بوشلاغم، "معركة اولاد سلطان"، مجلة أول نوفمبر، ع60، 1993، ص 7.

²- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 255.

³- الزبير بوشلاغم، المرجع السابق، ص 07.

⁴- المرجع نفسه، ص 8.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

بعد أن تأكد العدو من وجود جيش التحرير الوطني في المنطقة، قام بتجميع وحداته وقواته من المراكز التالية: (نقاوس، اولاد شليح، بريكة، مروانة، راس العيون، تيلاطو) والاستعانة بأسراب من الطائرات لقصف مواقع جيش التحرير الوطني¹ من نوع ت 6، ب 29، ب 26 والعمودية بنان، وجاءت الطائرات من باتنة وسطيف وبوسعادة والتلاغمة، وفي صباح يوم 22 أوت 1957 اكتشف المجاهدون وصول طلائع قوات العدو البرية لقمة مجاورة تدعى قمة ثنية بوتور شمال قمة بويزبيرن بـ 3 كلم، ثم بدأت في تطويق المنطقة من كل الجهات ونقل الأسلحة بالبغال لصعوبة المسالك، لتبدأ المعركة على الساعة 7 صباحاً، وتواجه الفريقان ولم يفلح أي طرف في التقدم فتراجع العدو لتنظيم صفوفه وتدعيمها بقوات أخرى وقصف المجاهدين بمدفعية الميدان الثقيلة، وبعد توقف المدفعية جاء دور الطيران حيث قنبل المنطقة حتى أتى على جزء كبير من صخور وأشجار منطقة القتال، مع استخدام الدبابات من نوع تيقر وأرتال من السيارات المصفحة، كل ذلك لاقتحام مواقع المجاهدين في قمة بويزبيرن، ووصل القتال إلى حد استخدام السلاح الأبيض، ولما عجز استقدم مرة أخرى الطائرات واستخدم قنابل النابالم والغازات المحرقة قبل أن يخيم ظلام الليل ويسمح للجنود بالانتشار والتسرب.²

كان من نتائج هذه المعركة:

- خسائر في صفوف العدو قاربت 30 قتيلاً وإصابة عدد آخر بجروح إستناداً إلى معلومات وردت من مركز لصاص بنقاوس.³
- استشهاد 50 مجاهداً وجرح 3 وضياع 50 قطعة سلاح.⁴
- الإنتقام من المواطنين وتخريب القرى المجاورة والاعتقال.
- استخدام جديد للسلاح الفرنسي في خطته وهو سلاح الدبابات من نوع تيقر (Tigre) وقنابل النابالم المحرقة والغازية.

شهد شهر سبتمبر من عام 1957 عدة معارك خاضها جيش التحرير الوطني ومست كل المنطقة نذكر منها معركة تركين ببيطام الناحية الرابعة بريكة بتاريخ 02 سبتمبر 1957 قادها

¹ - نجود طاغر، المرجع السابق، ص 14.

² - الزبير بوشلاغم، المرجع السابق، ص 9.

³ - الزبير بوشلاغم، المرجع نفسه، ص 9.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج 1، المصدر السابق، ص 255.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

حنفر حفناوي بصحبة كتيبة قوامها 110 مجاهدا ومعهم كذلك دورية آتية من تونس سلاحهم اتوماتيكي خفيف، اصطدمت مع قوات كثيفة تعدت 400 عسكريا مدعمة بـ 15 طائرة و30 دبابة وعدد كبير من الشاحنات، أسفرت على استشهاد 70 مجاهدا وجرح آخرين. أما العدو فقد خسر عدد كبير من عساكره بين قتيل وجريح مع إسقاط 3 طائرات.¹

في 24 سبتمبر 1957 وقعت معركة أخرى في جبل الرفاعة قادها أحمد الجدارمي والشيخ تباري برفقة الكتيبة الثالثة حيث قام العدو بمحاصرة جبل الرفاعة بحثا عن المجاهدين الذين قاموا بالهجوم على مركز مروانة في 22 سبتمبر 1957، شارك بقوات ضخمة مدعمة بالطيران وقد بدأت المعركة على الساعة 3 مساء وانتهت ليلا بخسائر تعدت 50 قتيل وجرح 30 آخرين في صفوف العدو، أما المجاهدون فقد استشهد واحد منهم وهو "زيني مسعود" وجرح اثنان وقتل مدينين وضاع مدفع الهاون من أحد الفدائيين وهو المدفع الذي ضربت به مدينة مروانة.²

في جبل بوطالب بمنطقة الدار البيضاء وقعت معركة في نفس الشهر قادها محمد حجار برفقة دورية متكونة من 120 مجاهدا، سبب المعركة وشاية من أحد العملاء فقام العدو بتطويق جبل بوطالب في عملية تفتيشية بقوات ضخمة مصحوبة بالدبابات والمدفعية وطائرات مقبلة وكشافة. بدأت المعركة على العاشرة والنصف إلى السابعة مساء، وقد اعتمد المجاهدون على الخنادق التي حفروها وأسفرت على استشهاد 36 مجاهدا وأصيب اثنان بالنابالم أما العدو فخسائره قاربت 100 عسكري بين قتيل وجريح.³

في الناحية الثالثة سطيف القسمة الثانية عين اولمان وقعت معركة بجبل قديل بقيادة الملازم موسى حليس صحبة 150 مجاهدا، شاركت فيها فرنسا بقوات ضخمة مدعومة بالطائرات، سبب المعركة يرجع إلى عملية تفتيشية عن المستشفى بالجبل المذكور حيث بدأت المعركة على الساعة 9 صباحا وأسفرت عن استشهاد 13 مجاهدا وجرح 9 آخرين وسقوط ما يناهز 80 عسكري بين قتيل وجريح.⁴

¹ - المصدر نفسه، ص 261.

² - عبد الحميد غنام، المرجع السابق، ص 140.

³ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج 7، المرجع السابق، ص 98.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية المسيلة، المصدر السابق، ص 29.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

في الناحية الأولى باتنة القسمة الأولى مركونده وقعت معركتين لا تقل أهمية عن السابقة الأولى في المكان المسى تغرضماوين " العقارب " أو بويقتان بحيدوسة وهي من سلاسل جبل الشلعل قادها البطل بوشارب يوسف صحبة 33 مجاهدا ضد قوات قوامها أكثر من 1000 عسكري وطائرات وشاحنات، دامت المعركة ساعة واحدة وأسفرت عن مقتل وجرح العديد من العساكر ولم يصب المجاهدين.¹

أما المعركة الثانية فتسمى بتمزقاوين قادها قائد الناحية الأولى باتنة الحاج لخضر الذي كان بصحبة 45 مجاهدا، سبها هو قيام العدو بالإسكتشاف فاصطدم بالمجاهدين على الساعة الواحدة حتى الساعة مساء، أسفرت عن استشهاد 8 مجاهدين وخسر العدو عشرات العساكر.²

في الناحية الثالثة سطيف القسمة الرابعة برج الغدير وقعت معركة في المكان المسى أولاد خلوف بقيادة الصالح معاش مع فوج من المجاهدين، سبها وشاية من صاحب المنزل الذي تمركز فيه فوج المجاهدين فحاصر العدو المنزل بالدبابات والمشاة وأسفرت المعركة عن استشهاد الفوج بأكمله ولم ينج منهم سوى شلغوم العيد الذي وقع تحت الردم.³

● معركة مطارح أكتوبر 1957: من بين المعارك التي عرفتها منطقة الرصفة التابعة للقسمة الأولى عين ازال الناحية الثالثة في أكتوبر 1957. تقع لمطارح غرب جبال بوطالب بمحاذاة وادي لقبالة، اشتهرت بتضاريسها الوعرة وكثافة اشجارها مما جعل منها نقطة عبور بين الشرق والغرب والشمال والجنوب لموقعها ضمن الطريق الوطني رقم 28 الرابط بين الشمال والجنوب، تتكون وحدة الجيش التي شاركت في هذه المعركة من كتيبة محمد بن خدة وبحوزتهم عدة أسلحة منها (رشاش بران و24)، أما قوات العدو فكانت تتكون من 400 عسكري ومعهم دبابات وسيارات مصفحة و40 شاحنة قدمت من مركز راس اسيلي، كان سكان عرش اولاد حجار تقتادهم فرنسا كل يوم للعمل في شق طريق (سوبلة) الوطني رقم 28 الذي يمر بين سطيف والمسيلة، في نفس الوقت كانت قيادة الثورة تصدر أمرا بهدم هذا الطريق ليلا، ونظرا للخسائر التي كبدت فرنسا في اشغال هذا الطريق، قام نقيب بمركز عين اولمان بإصدار تهديد للأهالي مفاده أن هذا

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 272.

² - المصدر نفسه، ص 278.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 274.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

العمل لا يقوم به المجاهدون بل السكان الذين يبنونه بالنهار ويخربونه بالليل، ودليله أن الجنود الفرنسيون الذين يحرسون مكان العمل لم يتعرضوا لأي هجوم من طرف المجاهدين. بسبب التهديد قام المجاهد والفدائي مسؤول الدوار على لافي المدعو (قباشي) بالإتصال بعبيزة الزواوي قائد الكتيبة الثانية للنظر في هذه القضية، نصبوا كمين وتوزعوا بمحاذاة قنطرة الحديد من الجهتين ليحاصروا جنود العدو، وعند قدومهم على الساعة السابعة صباحا اندلعت المعركة ونتيجة للخسائر قنبل العدو مكان المعركة بالمدافع من عيار 105 من مركز صالح باي وراس ايسلي، فاتجه جيش التحرير الوطني عبر المسالك الوعرة نحو جبال بو طالب وكان من نتائج المعركة:¹

- خسائر في صفوف العدو حيث قتل حوالي 80 عسكريا وجرح 100 آخر وتم حرق 3 سيارات من نوع ليفتراك وثلاث شاحنات، وقد استشهد جندي واحد من المجاهدين .

• معركة الخليج 30 نوفمبر 1957: لقد ذكر تاريخ هذه المعركة في تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين لكتابة تاريخ الثورة في الجزء الأول صفحة 276 بـ 15 أكتوبر 1957، ونفس الشيء عند المجاهد غنام عبد الحميد في مقاله في مجلة التراث العدد 12 ص 140، وذكره كذلك الرائد عمار ملاح في كتابة حول قادة جيش التحرير الوطني بالولاية الأولى الجزء 7 ص 101، ولكننا نرجح تاريخ 30 نوفمبر 1957 الذي أشار إليه يوسف يعلاوي في مقال بجريدة أول نوفمبر العدد 8 بعنوان (أبطال من معركة التحرير حيي المكي) لأن يوسف يعلاوي كان حاضرا في المعركة وهو سياسي المنطقة، ثم أنه ذكر تاريخ استشهاد حيي المكي قائد المنطقة الأولى بيوم 15 نوفمبر 1957 في حين أنه هو الذي أشرف على مجلس المنطقة يوم 17 نوفمبر 1957 لإعداد القانون الداخلي للمنطقة الأولى، وهو الذي وقّع عليه، وعليه فإن تاريخ المعركة يعود إلى 30 نوفمبر 1957 حيث أقيمت ذكرى أول نوفمبر بمكان يسمى لبعاطشة باولاد تبان تحت إشراف مكي حيي وبحضور أغلب ضباط المنطقة الأولى وعدد كبير من المجاهدين والمسبلين، وقبلها عقد يوم 17 نوفمبر 1957 جلسة عمل لمجلس المنطقة، وأصد منشورات للجيش والشعب والقانون الداخلي للمنطقة، وفي يوم 22 نوفمبر 1957 وبعد توزيع المهام على كل المسؤولين الحاضرين ورجوع كل منهم إلى ناحيته بدأ في الاستعداد للسفر للالتحاق بالقيادة العليا التي وجهت له استدعاء² إلا أن العدو في 30 نوفمبر 1957 كشف أمرهم بواسطة طائرة كشاف،

¹ - عبد الكريم بوصفصاف، موسوعة شهداء سطيف، ج1، المرجع السابق، ص ص 452-454.

² - يوسف يعلاوي، "أبطال في معركة التحرير: حيي المكي"، مجلة أول نوفمبر، ع 8، نوفمبر 1974، ص 36.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

وخلال عملية تفتيشية من طرف مجموعة 19 D.I تم العثور على مخبئ في جنوب جبل بوطالب حاولت جماعة المجاهدين الاختباء فيه.

قامت القوات الفرنسية بتطويق المكان المسمى الخليج بحثا عن مسؤولي الثورة بالجهة ومنهم حيي المكي والصالح بن عبد الصمد وقادري احمومة وآخرين¹، حوصرت المنطقة من كل النواحي وجرت المعركة بتاريخ 30 نوفمبر 1957 ودامت أكثر من ساعة استشهد على اثرها حيي المكي مسؤول المنطقة والصالح بن عبد الصمد مسؤول الناحية الرابعة ونجا الآخرون، وقد ذكر تقرير فرنسي أنهم وجدوا من بين الجثث النقيب حيي المكي قائد المنطقة وصالح عبد الصمد مسؤول الاعلام والإتصال وسعدان حفناوي المسؤول السياسي للناحية الرابعة بريكة أما قادري احمومة مسؤول الناحية الثالثة سطيف فلم يجدوا جثته² قتل في صفوف العدو 3 عساكر ولم يعلن العدو عن وفاة قائد المنطقة إلا يوم 03 ديسمبر 1957 في جريدة برقية قسنطينة لأغراض سياسية وعسكرية³.

المطلب الثاني: الكمائن

شهدت المنطقة الأولى من الولاية الأولى بعد مؤتمر الصومام 1956 الى غاية صدور القانون الداخلي 1957 وفي كل الأشهر ضراوة كبيرة في نصب الكمائن كان أهمها:

1- كمائن شهر سبتمبر 1956: منها كمين راس ايسلي في 2 سبتمبر 1956: بالقسمة الأولى الرصفة بالناحية الثالثة سطيف حيث قامت فرقة من جيش التحرير الوطني بنصب كمين بقيادة موسى لقبال لقافلة الجيش الفرنسي التي كانت في مهمة كشف مواقع جيش التحرير الوطني، وفي المكان الواقع بين راس ايسلي ووادي لقبال هاجم أفرادها القافلة لمدة ساعتين وانتهى الهجوم باستشهاد مجاهد وهو محمد بولقبال وحرقت مركزين للقوات الفرنسية⁴.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956- 1958، ج1، المصدر السابق، ص 276.

² - CAOM 93/4410 : Synthèse des documents récupérés par la zone ouest 19° D.I. le 20-11-1957, p03.

³ - يوسف يعلاوي، المصدر السابق، ص 36.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 392.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

بالعقبة، وفي 14 سبتمبر 1956 بدوار اولاد علي القسم الأولى نقاوس بالناحية الرابعة بريكة، قام فوج من المجاهدين بقيادة بوثغريين محمود المدعو الاوراسي بنصب كمين لسيارة عسكرية من نوع 4/4 قتلوا فيها 5 عساكر وحطموا السيارة وجرح مجاهد، وكرد فعل سريع قامت فرنسا بقنبلة المنطقة ليلا بمدفعية استشهدت على اثرها إمراة تدعى مستة اليامنة.¹ وفي الغد مباشرة 15 سبتمبر 1956 قام نفس الفوج بقيادة بوثغريين بنصب كمين بمنطقة القيقبة لقافلة عسكرية تتكون من 17 شاحنة مصفحة، دام الإشتباك 20 دقيقة خسر العدو فيه حوالي 15 بين قتيل وجريح.²

كمين اشرف الحلفاء كمين آخر كان في شهر سبتمبر 1956 تم نصبه قرب القسم الأولى عين التوتة بالناحية الثانية بقيادة محمد الصالح بلعباس لثلاثة شاحنات عسكرية كانت متجهة إلى بريكة³ وأسفر على مقتل 12 عسكريا لم ينجو إلا واحدا إختفى تحت الشاحنة.⁴ 2- كمائن شهر أكتوبر 1956: بشهر أكتوبر من سنة 1956 نصبت عدة كمائن منها كمين القلاب التي تقع بين سريانة وواد الماء القسم الأولى الناحية الأولى، وفي المكان قام فوج المجاهدين بقيادة مخلوف بوقنة بنصب كمين لقافلة عسكرية قوامها 60 شاحنة وسيارة عسكرية ومدنية كانت قادمة من باتنة أسفر الكمين عن مقتل 7 من الدرك المتجول.⁵ أما كمين كوطة ببرج بوغريج فقد نصب ضمن القسم الرابعة برج لغدير بالناحية الثالثة، وفيه قامت فرقة من المجاهدين بقيادة عمار عماجي بمساعدة فدائي الدوار بنصب كمين للعدو هدفة قتل أحد عملاء الإستعمار المدعو (لصاص كفالة)، أصيب الأخير بجروح مع استشهاد احد المواطنين كان راكبا معه مرغما في سيارة جيب، وكرد فعل سريع قام العميل صحبة العدو بنهب وسلب أموال القرية وتعذيب سكانها.⁶

¹ - المصدر نفسه، ص 393.

² - نفسه، ص 393.

³ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص 160.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 394.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1958/56، ج1، المصدر نفسه، ص 396.

⁶ - نفسه، ص 398.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

3- كمائن شهر نوفمبر 1956: منها كمين وادي السلواحي في 20 نوفمبر 1956، يقع هذا الوادي بمنطقة تينيباوين قرب القسمة الأولى نقاوس بالناحية الرابعة بريكة حيث قام فوج من المجاهدين بقيادة مصطفى عيساوي المدعو تباري بنصب كمين لقافلة عسكرية تابعة لثكنة رأس العيون بقيادة العميل قبطان الشريف مسؤول الثكنة العسكرية تتكون هذه القافلة من (8 شاحنات ودبابة وسيارة جيب مجهزة باللاسلكي)¹ وكلها معبأة بالجنود متجهة نحو مشقة تاكسلانت في مهمة تفتيشية، قامت بتطويق قرية مركونده بحثا عن المجاهدين والمشبوهين في الوقت الذي اتجه المجاهدون إلى نصب الكمين في الوادي المذكور. وفي الساعة الرابعة مساء عادت القافلة إلى نقاوس ووقع اشتباك عنيف بين الطرفين وكان من نتائجه:

- قتل 15 عسكريا حسب الأخبار الواردة من جهاز الاستخبارات.²

- تحطم شاحنة وسيارة وجيب.³

- استشهاد 3 مجاهدين وهم (بوضياف علي، فلاح عيسى، بوزيان).⁴

- جرح اثنان من المجاهدين ومواطنة وهي المدعوة (عمران يمينة) وأسر خمسة مواطنين بعد وصول النجدة تم اقتيادهم إلى مركز الدرك بنقاوس للتعذيب والاستنطاق.⁵

4- كمائن شهر ديسمبر 1956: منها كمين الطلقات ببو مقر في 25 ديسمبر 1956. فعلى اثر عودة قافلة عسكرية من عملية تمشيطية بجبل بوغيول بالرفاعة اتجاه مدينة بريكة، قام مجموعة من المجاهدين بقيادة صوالح احمد المدعو لاندوشين بنصب كمين لها واعتراضها على الساعة 16 مساء وأمطروا العدو بالرصاص لمدة ساعتين وتحولت إلى معركة حيث استغل المجاهدون تعب العساكر وإقبال الليل فقتلوا وجرحوا عددا كبيرا منهم.⁶

كمين تنقارت في 28 ديسمبر 1956 كمين آخر نصبته فرقة من جيش التحرير الوطني بقيادة حروز الطاهر لدورية عسكرية في الطريق الرابط بين رأس الواد ومنجم الفوسفات في

¹ حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص 111.

² المرجع نفسه، ص 112.

³ عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص 165.

⁴ المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 400.

⁵ حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص 112.

⁶ بلدية بومقر، "تقرير حول وقائع وأحداث الثورة الكبرى"، نشرة خاصة بالبلدية، زيارة بتاريخ 10-07-2017.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

القسم الثالث راس الواد الناحية الثالثة سطيف وهي سيارة جيب يقودها ضابط اسمه مورتان (Mortene) برتبة نقيب فأطلقوا عليها الرصاص فأصيب العديد من ركبها وغنم المجاهدون أسلحة وذخيرة، وكان رد فعل العدو هو الانتقام من المواطنين حيث حاصر القرى المتاخمة لراس الواد واعدموا مجموعة من المواطنين.¹

5- كمائن شهر جانفي 1957: منها كمين لهنادة بين سريانة وطاقة الناحية الأولى باتنة القسم الأولى سريانة حيث نصب فوج من المجاهدين بقيادة حرسوس بوحه كمين لدورية استكشافية بطريق لهنادة (نسبة إلى نبات الشوك الهندي) وأسفر على اصابة عشرة جنود فرنسيين. في نفس الشهر نصب بورادي السعيد مع فوجه كميناً محكماً بالمكان المسمى "الدار البيضاء" بجبل بوطالب في الناحية الثالثة سطيف القسم راس الواد لقافلة عسكرية، دام الاشتباك 30 دقيقة أسفر عن سقوط حوالي 30 عسكرياً بين قتيل وجريح.²

6 - كمائن شهر فيفري ومارس 1957: بتاريخ 28 فيفري 1957 وبالمكان السابق الدار البيضاء بجبال بوطالب، قام عبد الرحمان عزيل بنصب كمين آخر لقافلة عسكرية أسفرت على مقتل 09 جنود فرنسيين و4 جرحى في صفوف العدو واستشهد 4 مجاهدين وجرح اثنين.³

أما في الناحية الثانية عين التوتة وفي شهر مارس 1957 بالقسم الأولى عين التوتة بالمكان المسمى عقبة اليهودي نصب كمين من طرف اسبع عبد القادر ومعه 5 مجاهدين على الساعة 4 مساءً لدورية عسكرية قوامها 4 شاحنات وسيارة مصفحة ودبابة، استغرق الاشتباك 5 ساعات ونصف وخسر العدو خلاله 30 عسكرياً بين قتيل وجريح ولم تسجل إصابات في جيش التحرير الوطني.⁴

7- كمائن شهري أفريل وماي 1957: بتاريخ 09 أفريل 1957 وقع كمين قريانة 1 بمنطقة بومقر قرب جبل اولاد سلطان الناحية الرابعة بريكة القسم الأولى نقاوس، وفيه قامت فصيلة من المجاهدين بقيادة عيسى قتال بنصب الكمين في المكان المذكور وكانت الخطة متمثلة في ترك 5 مجاهدين في المكان يراقبون الطريق ويجمعون بطاقات التعريف من المواطنين المسافرين بعد

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 403.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 409.

³ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص 169.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 413.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

إيقاف سياراتهم، أما المجموعة الأخرى فقد تركزت في مكان قريب من قرية يسمى عين جحوش، وفي المساء قام مواطن بإعلام السلطات الفرنسية في بركة بأن المجاهدين أخذوا منه بطاقة التعريف في المكان المذكور، فتحرك العدو بقوة وسرعة بـ 6 شاحنات وسيارة جيب و2 دبابات وطائرات استكشافية ومقاتلة إلى المكان، لكنهم لم يجدوا شيئاً لأن المجاهدين الخمسة التحقوا بزملائهم الذين نصبوا الكمين في قرية، وكرد فعل مباشر قام العدو باعتقال ثلاث مواطنين وربط أيديهم وتعصيب أعينهم لقتلهم أمام شجرة الزيتون الكائنة بواد الناشي، واطمأن العدو بعدم وجود المجاهدين فأمر الطائرات بالعودة وبقية الشاحنات، فهاجمهم المجاهدين ووقعت الاشتباكات فأحدثوا في صفوف العدو خسائر في الأرواح تراوحت بين 50-60 عسكرياً وجرح 20 آخرين وحرق شاحنة وإنقاذ المواطنين الثلاثة.¹

كمين قرية 2 في 10 مارس 1957 كمين آخر كان في الناحية الرابعة بركة القسمة الأولى نقاوس. فبعد شهر عن الكمين الأول تم نصب كمين آخر بنفس المكان من طرف المجاهدين البالغ عددهم 70 مجاهدا بقيادة بورادي اسماعيل وأحمد لاندوشين وعبد الله بن الحواس لقافلة أسبوعية فيها حافلة مدنية وقوة عسكرية كبيرة منها قوة كانت في مهمة التمشيط في جبل اولاد علي فانقسم المجاهدين إلى فرق، الأولى تحصنت بقمة الجبل ومعها رشاشين كبيرين من نوع 24 ملم وآخر بران انجليزي مهمتها تغطية المجاهدين عند الانسحاب من الكمين، أما الثانية والثالثة فقد مكثتا بالقرب من الطريق، عند وصول القافلة التي كانت طويلة لمسافة 10 كلم بدأ إطلاق الرصاص من جانبي الطريق لمدة ساعة كاملة فقتلوا 80 عسكرياً وجرحوا 30 آخرين وتم حرق 4 شاحنات بينما نزل المدنيون من الحافلة ووقفوا يتفرجون. مع وصول النجدة بـ 4 طائرات مقاتلة، انسحب المجاهدون تحت غطاء فرقة الجبل، ولم تواصل القافلة طريقها إلا في اليوم الموالي على الساعة 11 بعد حمل القتلى وجمع الهاربين مع الأودية.²

8- كمائن شهر أوت وسبتمبر 1957: منها كمين قنطرة الرمل بين مروانة وراس العيون في الناحية الأولى باتنة القسمة الأولى مركونة بتاريخ 22 أوت 1957 من طرف فرقة من المجاهدين بقيادة بوقريش علي المدعو قاسطو لقافلة عسكرية، أسفر الكمين على مقتل 3 عساكر وجرح 2، وفي الناحية الثانية عين التوتة القسمة الرابعة بيطام تم نصب كمين بقنطرة سقانة في 2

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 405.

² - نفسه، ص 418.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

سبتمبر 1957 بقيادة محمد الصالح بلعباس وحشاشنة التهامي لقافلة عسكرية تتكون من 5 عربات وسيارة مصفحة خرجت من عين التوتة في اتجاه بريكة أسفرت عن مقتل 15 عسكري وتدمير السيارة.¹

9- كمائن شهر أكتوبر 1957: شهد شهر أكتوبر 1957 عدة كمائن نذكر منها كمين نيف النسر في الناحية الأولى باتنة القسم الثانية سوق نعمان، قامت فصيلة من المجاهدين بقيادة شعبان حبارة بنصب كمين لشاحنة عسكرية من نوع جامسي بها 8 عساكر، كانت تنقل الشعب من اولاد سلام إلى سوق نعمان للعمل ويعيدونه في المساء، وعند نزول المواطنين من الشاحنة أطلقوا الرصاص عليها فقتلوا 4 عساكر منهم ضابط صف برتبة سارجان وغنموا بندقيتين من نوع طامسو وماص 36 وحرقوا الشاحنة وفر الأربعة الآخرين²، تلاه مباشرة كمين القلاب بين سريانة ومروانة على الساعة 6 مساء حيث تم نصب كمين بفوجين من المجاهدين من الكتيبة الثانية الأولى بقيادة بوقنة مخلوف والآخر بقيادة يوسف بوشارب لقافلة عسكرية قوامها 60 سيارة عسكرية مصفحة، واطلقوا عليها الرصاص لمدة 20 دقيقة، وانتهى بخسائر في صفوف العدو قدرت بحوالي 70 عسكري بين قتيل وجريح، يليه كمين المسدور بوادي لقبالة بدوار الرصفة في 18 أكتوبر 1957 الناحية 3 القسم 1 بقيادة حسن بوزراعة وموسى بوقبال وفرقة من المجاهدين لدورية عسكرية حيث دام الاشتباك نحو ساعة أسفر على قتل 4 عساكر وجرح عدد آخر وتم قبلة المنطقة بالمداغ.³

10- كمائن شهر نوفمبر 1957: منها كمين اولاد براهيم في 17 نوفمبر 1957 يعد هذا الكمين من بين الكمائن الناجحة التي وقعت في الناحية الثالثة سطيف بالقسم الثالثة راس الواد بدوار رافع الواقع في سفح جبل ثنية بن حروش من جبل اولاد تبان ذو الموقع الاستراتيجي، لذلك اتخذه المجاهدون مكانا لتجمعاتهم منذ بداية الثورة ومركزا لنشاطهم وكلها تقع جنوب شرق مدينة راس الواد. في هذه المنطقة أقام العدو الفرنسي عدة مراكز لمراقبة نشاط المجاهدين وإرهاب السكان والضغط عليهم لتجنهم التعاون مع الثورة.

¹ - نفسه، ص ص 404-426.

² - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص 177.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 429.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

يقع موقع الكمين حسب التقسيم الإداري الحالي ببلدية اولاد براهم بدائرة راس الواد ولاية برج بوعريبيج حيث نصبتة وحدة لجيش التحرير الوطني تتشكل من كتيبة الناحية 3 المنطقة 1 مهيكلتة في ثلاث فرق تتوزع قيادتها على الشكل التالي:¹

- احسن بوزراعة قائد الكتيبة - مسعود لاندوشين مساعد قائد الكتيبة
- محمد الطيب فارح قائد فرقة - فوضيل قيطوم قائد فرقة
- لخضر عكوس قائد فرقة

كان سلاح الكتيبة عاديا حيث كان لكل فرقة قطعة جماعية من نوع 29/24 وباران وفام يار ، أما باقي الأسلحة فكانت بنادق فردية آلية ونصف آلية وعدد من القنائل اليدوية، أما العدو فقد قدره المجاهدون بنحو فرقة (35-40عسكري) كانت على متن شاحنة عسكرية من النوع جامسي في مهمة تفتيشية للدوار ومسلحة تسليحا عاديا.²

نزلت كتيبة المجاهدين بمركز للثورة بالدوار يشرف عليه المناضل نوار مناني وفي حدود الساعة 12 من يوم 16 نوفمبر 1957 وردت إليهم معلومات من مصالح الرصد تفيد بتقدم العدو نحو الدوار على متن شاحنة عسكرية، فقررت قيادة الكتيبة القيام بنصب كمين للعدو وقتاله مستغلة الضباب الذي يغطي المنطقة والمطر الذي كان يتهاطل. تم إعداد خطة بحيث تمركزت المجموعة الأولى خارج القرية لمنع العدو من الهروب، ونصب الكمين الثاني وسط الدوار، ووزعت قطع السلاح الجماعية في نقاط مختلفة. كان العدو يجهل بوجود المجاهدين إلا بعد إطلاق الرصاص على الساعة الرابعة مساء، فبمجرد دخول الشاحنة مكان الكمين فاجأهم المجاهدون بنيران أسلحتهم الرشاشة بصورة مركزة واستمر القتال. حاول بعض العساكر الهروب من الكمين الأول فوقعوا في نيران الكمين الثاني وتواصل القتال إلى غاية الليل حيث انسحب المجاهدون جنوبا نحو جبال اولاد تبان وكان من نتائج المعركة:³

- مقتل ستة عشرة عسكري وأسر واحد، وعطب الشاحنة العسكرية.
- استشهاد المجاهد مريفق سالم وغنم 17 بندقية آلية.

¹ - وزارة المجاهدين، من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1961، المصدر السابق، ص 225.

² - وزارة المجاهدين، من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1961، المصدر نفسه، ص 226.

³ - نفسه، ص 228.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

كعادته قام العدو في الغد باعمال إجرامية ضد السكان منها قتل مواطنين والتمثيل بجثة المجاهد مريفق سالم وهدم 14 منزل بمن فيهم، وفي اليوم الثالث عاد للدوار وقتل 10 مواطنين، وسلب ونهب وخرّب ممتلكات المواطنين وتعدى على حرماهم بطريقة فضيعة.¹

المطلب الثالث: العمليات الفدائية

جاء في ميثاق الصومام تحت عنوان جيش التحرير "الفدائيون هم طاقة الثورة والكفاح المسلح في المدن والقرى، يواجهون الأخطار بشجاعة ودون رهبة أو خوف يغيرون على مكاتب الشرطة والدرك ويقومون بنسف الإدارات الاستعمارية والأندية والحانات والمحلات التجارية ويقاتلون الخونة والمعمرين وأذناهم والضباط والجنود، كما يقومون بمهمة الاستخبارات والاستعلام وتزويد الثورة بالمعلومات الضرورية".²

انطلاقا من هذه المهام الأساسية فقد شهدت المنطقة الأولى سلسلة من العمليات الفدائية الجريئة عبر نواحيها الأربعة كانت لها انعكاسات كبيرة على مسار الثورة فرفعت المعنويات لدى الشعب وجيش التحرير، وأرهقت العدو، وأصبح لا يأتمن أي أحد فكل جزائري عند العدو فدائي، كيف لا وجيش التحرير كما قال العربي بن مهيدي "العيون والأذان والأعضاء للثورة"³ فانطلق العمل الفدائي، وتشكلت خلاياه بالزني المدني والأسلحة الخفيفة، نشطوا ونفذوا عمليات كثيرة نذكر منها:

1-عمليات شهر أوت 1956: في 20 أوت 1956 تم تنفيذ عملية فدائية بباتنة ضد حركي بالمكان المسى عين العرجونة قام بها مجموعة من الفدائيين نذكر منهم (غناي الصالح ومعروف اليامين وجلول احمد) واستعملوا مسدس عيار 9 ملم لقتل الحركي المستهدف. وفي 22 أوت 1956 في المكان المسى حي الزمالة بمدينة باتنة نفذت عملية فدائية من طرف الفدائي علاوة

¹ - نفسه، ص 228.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج 1، المصدر السابق، ص 571.

³ - "العناصر المكونة لجيش التحرير"، المجاهد، ع 65، المصدر السابق، ص 10.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

ناجي صحبة حرسوس احمد وبأمر من الحاج لخضر أسفرت على قتل العسكري المتعاون مع فرنسا المدعو (اجودان سالم)، وفي 25 أوت 1956 قام الفدائي قاضي عبد المالك صحبة بوليلة علاوة ودماغ اسعيد برمي قنبلة في الحانة المعروفة باسم كباري بطريق قسنطينة وأسفرت على عدد من الجرحى.¹

2- عمليات شهر سبتمبر 1956: في 01 سبتمبر 1956 وضع الفدائي بلخيري صالح المدعو "حميمص" قنبلة في سينما لريجو وسط مدينة باتنة أسفرت على جرح 15 شخص منهم 13 عسكريا.² ونظرا للنتائج المحققة ازدادت العمليات الفدائية وتنوعت في مدينة باتنة وأصبحت سمتها الشجاعة والإقدام والتنافس بين الفدائيين، ففي الخامس من شهر سبتمبر 1956 قام الفدائيون (بعزيز عثمان ومناصيرية حميد ومحمد نصيب وداي أحمد) بعملية فدائية بواسطة مسدس ضد جنود فرنسيين في حي الزمالة وقتل جندي فرنسي وجرح آخرين.³ كما تم وضع قنبلة أخرى في الحانة الكائنة في طريق بسكرة بتاريخ 9 سبتمبر 1956 ألحقت أضرارا مادية بالحانة، وفي 26 سبتمبر 1956 ألقيت قنبلة يدوية داخل قاعة سينما الكازينو بباتنة من طرف الفدائي كحلات صالح وأسفرت على مقتل جندي فرنسي وجرح عدد آخر، وفي حي بوعقال الثالث بمدينة باتنة تم اختطاف ثلاثة خونة من طرف الفدائيين (هادف الشريف ونصيب محمد وبدوي علي وابن كرامة محمد) وتسليمهم لجيش التحرير.⁴

في نفس الشهر بسطيف قام الفدائيون برمي قنبلة يدوية على محل الدعارة واختطاف عدد من الجنود الفرنسيين في صفوف العدو وإلقاء قنبلة على شاحنة عسكرية⁵، كما قاموا برمي قنبلة على فريق من الشرطة في مفترق طريق السكة الحديدية أسفرت على عدة جرحى، وقنبلة يدوية في حانة تدعى "بولبريز" بالقرب من الثكنة بسطيف وأخرى على حانة الماجستيك.⁶

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 573.

² - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 49.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالاوراس 1956 - 1958، ج 1، المصدر السابق، ص 573.

⁴ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 49.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 574.

⁶ - المصدر نفسه، ص 579.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

3-عمليات شهر أكتوبر 1956 : بتاريخ 16 أكتوبر 1956 قامت مجموعة من الفدائيين منهم (دراس احمد ولزرق محمد ومناصيرية احميدة) بتنفيذ عملية فدائية تمثلت في خطف سيارة عسكرية من حي بوعقال وتم غنم السيارة وقتل ثلاثة عساكر كانوا على متنها، وبعدها بيومين قام الفدائيان (حمادي عياش ونصيب محمد) باختطاف سيارة عسكرية من نوع جيب بها عدة عساكر من المكان المعروف (قمر بوكة)¹، ثم عملية أخرى في السوق المركزي وسط المدينة نفذها الفدائيون (بوعبد الله رشيد ومعلم احمد واعميرة عامر) تمثلت في رمي قنبلة على شاحنة عسكرية توقفت قرب السوق وأسفرت على مقتل عسكري وجرح ثلاثة آخرين.²

وفي نقاوس قام الفدائيون بسلسلة من العمليات استهدفت خصوصا الخونة والعملاء، ففي شهر أكتوبر 1956 تم اختطاف الوقاف (ب،ع) وتم تنفيذ حكم الإعدام بالمدينة، وأطلقوا الرصاص على خائن آخر بالمدينة أصيب بجروح وقتل حارس ليلى تابع للشؤون الأهلية (لصاص).³

4-عمليات شهر نوفمبر 1956: بحلول شهر نوفمبر قام مجموعة من المجاهدين بصحبة عدد من الفدائيين بتنظيم عدة عمليات فدائية بمدينة عين أزال القسمة 1 الناحية الثالثة حيث تم هدم مزرعتين الأولى للمعمر فونس (Founes) ومزرعة بنات المعمر شيل (Chille)، قاموا كذلك بتحطيم الجسور وأعمدة الهاتف، ثم أعطوا الأمر بمنع العمل عند الأوروبيين ومن لم يمثل للأمر بعدم. نتج عن ذلك هلع ورعب في أوساط المعمرين الأمر الذي جعل العدو يضاعف من مراكزه في عين أزال منها "مركز لرموند، ضيعة القوادرة، مركز الحمامة، تانزرت، البردعة، وبوطالب وإنشاء نقاط مراقبة في كل الجهات.⁴

5-عمليات شهر ديسمبر 1956: في شهر ديسمبر 1956 قامت مجموعة من الفدائيين بقيادة احمد لمطروش⁵ بعملية فدائية في برج لغدير تمثلت في الاستيلاء على قطيع من الغنم 123 رأس

¹ - نفسه، ص 551.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 552.

³ - نفسه، ص 580.

⁴ - نفسه، ص 581.

⁵ - الشهيد احمد بن دريمع المدعو لمطروش، من مواليد 1926 ببرج لغدير ولاية برج بوعرييج. تعلم في صغره مبادئ الدين والكتابة واشتغل بالزراعة وتربية المواشي. ذات يوم من عام 1955 وصل إلى القرية الثوار في بعثة لإيجاد الاتصال بين المنطقة الأولى والثالثة وسقط بعضهم شهداء بوشاية، وكان هو يشتغل بالطريق، فحمل المتفجرات التي كانت تستعمل في

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

تابع للمعمر لوي بلهلتالي (Louis Belhaltali) وقتل راع القطيع لرفضه السير مع المجموعة وسلم القطيع لجيش التحرير الوطني.¹

في شهر ديسمبر 1956 وبمنطقة مشتة الخربة قرب وادي الماء، قام مناظران وهما سي نعمون واسعيد بإلقاء القبض على أحد أعوان الاستعمار برتبة مساعد متقاعد الذي قام بارتكاب جرائم ضد المواطنين في مشتة الحاسي وما جاورها وتسليمه للمجاهدين. وبعد التحقيق معه من طرف عيسى بخوش و حشاني بن مبارك والعتور على بعض الوثائق والصور التي أثبتت خيانتة نفذ فيه حكم الإعدام.²

وقد وصف (علي غانم) في قصيدة شعرية عملية فدائية نشرت في مجلة أول نوفمبر وقعت بعين التوتة وأهداها إلى فدائي جبهة التحرير الوطني تتكون من 21 بيت وهذه أبياتها:³

تذكر خمسة وعشرين سبتمبر	من عام ستة وخمسين
مجموعة من الثوار و الفدائيين	في عين التوتة بالأوراس كانوا مجتمعين
قاموا بعملية خطف	وتصفية واحد من الخائنين
عيسى معافي مسؤول	خطط للمرتد وحضروا كمين
درس جميع القرارات	والأوامر جاءت من عند المسؤولين
خرجوا وعلى الله متكليين	وانسمهم بسمائهم المعروفين
محمد الصغير غانم	من اولاد زيان الوطنية والدين
الصالح بن قوقة	جموري من التوتة الأصليين
لعل صالح يوم اعرفناه	عضو من الاعضاء الدائمين
المسؤول قرر اوقال	العملية تنفذ في الحين
والقاء القبض على الخائن	الشباب وبالثقافة والعلم امسحين
رفقة الصالح بن قوقة	تعاهدوا ومشوا للخائن قاصدين
استدرجوه بالشجاعة والإيمان	عن اعين الحركة والبياعين

الطريق لتفتيت الصخور، والتحق بفوج المجاهدين بقسمة برج الغدير واصبح جندي، وأبلى في الهجومات. استشهد في جانفي 1959 بشارع أول نوفمبر بسطيف. ينظر: "أحمد مطروش"، مجلة أول نوفمبر، ع 160، المرجع السابق، ص 53.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج 1، المصدر السابق، ص 585.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 587.

³ - علي غانم، "هدية إلى فدائي جبهة التحرير الوطني"، مجلة أول نوفمبر، ع 180، نوفمبر 2015، ص 107 - 108.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

ربطوه من يديه الاثنيــــن	القوا القبض اعليه
انقذني من الفلاقة قالولو فدائيين	يصرخ و ينادي يالصاص
ساقوه للغابة مثل الكبش السمين	ربطولوا فمو عملولو منديل
والأعداء بوجبة الغداء منشغلين	العملية تمت في نصف النهار
المحكمة وكبار المسؤولين	سلموه للجنة والمجاهدين
قاسية على الحركة والبياعين	الأحكام واضحة مافها تخفيف
سهم القومية و المرتدين	الواد والسكين امعاه

إن الملاحظة الهامة التي يمكن تسجيلها في العمليات الفدائية خلال سنة 1957 أنها تركزت أكثر في المدن الكبرى خاصة مدينتي سطيف وباتنة لأنها عرفت نشاطا فدائيا كثيفا لتعدد مراكز العدو كالثكنات ومراكز الشرطة والحانات والملاعب والمستوطنون والأسواق وقاعات السينما وأذنان الاستعمار وغيرهم، وكانت هذه العمليات دقيقة خفيفة سريعة تنفذ بكل شجاعة وثبات وستتناول عدة عمليات من مدينة باتنة وسطيف كأمثلة على ذلك.

1- العمليات في مدينة باتنة : في شهر جانفي 1957 كانت أول عملية قام بها الفدائي عبد الله عجرود في المكان المعروف حاليا بشارع محمد الصالح بلعباس بباتنة حيث قتل اليهودي المعروف باسم (خافة) بواسطة خنجر ، وفي شهر فيفري 1957 قام الفدائيين فرحة محمد وشرقي عمار وخير الدين حمة بتنفيذ عملية بواسطة السلاح الأبيض تمثلت في قتل يهودي في المكان المعروف بالإسطبل، وقام فدائيان آخران وهما عامر خليفة وعميرة برمي قنبلة يدوية على حارس السجن.¹

عملية فدائية أخرى بالملعب العسكري بباتنة نفذها الفدائيون بوخالفة معيوف ورمضاني عبد الحفيظ وخيذر مبروك برمي قنبلة على العساكر، أسفرت عن مقتل اثنين وجرح عدد منهم.² وفي 1 أفريل 1957 نفذت عملية فدائية بقيادة مصطفى حليس بمزرعة طوما فيري لافاردير قتل فيها المعمر طامسون بالرصاص. وفي 15 أفريل 1957 كانت عملية أخرى استهدفت

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة بالاوراس 1956-1958، ج 1، المصدر السابق، ص

ص 437-434

² - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 53.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

ملعب الكرة الحديدية قرب محطة القطار ونفذها فدائيان وهما نصيب جلول ودراس احمد بواسطة قنبلة يدوية استهدفت العساكر بالملاعب اسفرت على قتل 4 عساكر وجرح 6 آخرين.¹

في شهر جويلية 1957 قام الفدائي خيندر مبروك وآخرون بعملية بشارع بوكة محل بركولة بمدينة باتنة وفيها تم تسميم الأكل في المطبخ من طرف كيوخ بلقاسم العامل فيه وأسفرت العملية على مقتل 9 ضباط في صفوف العدو.²

2- العمليات في مدينة سطيف: في شهر جانفي 1957 قام مجموعة من الفدائيين بقيادة دحمان خلاف جهة عين اولمان بالاستلاء على 60 رأس غنم من مزرعة المعمر ماريات (Marriette)، وفي شهر أفريل 1957 قامت مجموعة من الفدائيين بعملية تمثلت في تحطيم أعمدة الهاتف بالطريق الرابط بن قرية تيكستار وراس الواد، وكرد فعل قام العدو بجمع المواطنين وأخذ منهم مبلغ 4000 فرنك على كل مواطن وكل من يرفض السجن أو القتل³، ثم عملية أخرى قام بها الجندي المجاهد المتنقل بن ادريميع أحمد المدعو أحمد لمطورش تتمثل في قتل المعمر مونتوجينيو (Monto-Jinie) وزوجته قرب مركز العدو والكائن ببئر حمدي، ورد العدو بقتل 10 مواطنين وكان ذلك في 5 ماي 1957، وفي جوان 1957 قام بعض المجاهدين بتحطيم خزان الماء الكائن بلمحاميد بمدينة صالح باي ورد عليها العدو بقتل مواطن.⁴

نفذت عملية فدائية أخرى بالبلاعة ضد المعمر طوطو (Toto) سنة 1957 حيث كلفت الثورة الفدائي معمر بسباس⁵ للقيام بعملية فدائية في شهر أفريل 1957 ضد المعمر طوطو الذي كان من الأعضاء العشرة الذين كانت تستنجد بهم المحكمة العسكرية في تنفيذ الأحكام بالإعدام أو النفي أو السجن المؤبد، وفي 10 أفريل 1957 على الساعة 11 صباحا نفذت العملية

¹ - المصدر نفسه، ص 53.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1962، ج1، المصدر السابق، ص 604.

³ - نفسه، ص 599.

⁴ - نفسه، ص 599.

⁵ - ولد المجاهد الشهيد معمر بسباس سنة 1933 بمشقة بوجنادة بلدية البلاعة حاليا، أبوه عياش وأمه ربيعة سعودي، تعلم الفلاحة والقرآن، جند سنة 1953 وخرج سنة 1956 فانضم للثورة مناضلا ثم كلف بهذه العملية. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، موسوعة شهداء سطيف، ج1، المرجع السابق، ص 150.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

بنجاح قضى فيها على المعمر وأطلق عليه ابن المعمر طوطو والمعمرين النار أثناء عودته فسقط شهيدا قرب مسكن المعمر.¹

شهد شهر سبتمبر 1957 عدة عمليات فدائية في الناحية الثالثة كانت أولها يوم 29 ماي 1957 عندما قام مجموعة من الفدائيين بقيادة حسين بوزراعة بعملية تخريب الطريق الرابط بين اولاد تبان وقرية واولاد رحاب. وفي 20 سبتمبر 1957 قام المجاهدون بمعية الفدائيين بغنم 1200 رأس غنم من مزرعة الكبانية بعين اولمان ووزعوها على المراكز، وحرقوا مزرعة أخرى كانت مجاورة واستولوا على 30 رأس غنم.² وفي شهر أكتوبر 1957 قام مجموعة من الفدائيين بقيادة احمد ماضي وصالح سرسور بعملية بمشقة احميدة مزارات بعين لحجر تم فيها إلقاء القبض على 7 حركي وحرق الشاحنة والاستيلاء على أسلحتهم ونفذ فيهم حكم الإعدام.³

في يوم من أيام الخريف 1957 نزل فريق من كومندوس جيش التحرير الوطني من جبل سكرين متجها إلى مشقة اولاد سايح ببئر حدادة بالقرب من الطريق الوطني المار بالمنطقة وبالضبط في المكان المسمى "سد اللافي" بقيادة ساعد سرسور المدعو الصالح، وبينما هم سائرون وإذا بصوت سيارة عسكرية يقرع آذانهم فسارعوا للطريق وتظاهروا بأنهم جنود فرنسيين فنزل إليهم مضلي فرنسي مبايعا ولكنه اكتشف بأنهم جنود جزائريين، فحاول الفرار والدفاع عن نفسه غير أنهم ألقوا عليه القبض وتم تفتيشه وتجريده من سلاحه والراديو وجميع الوثائق وخاصة قائمة المشبوهين وبعد استنطاقه ثم قتله وحرق السيارة من نوع جيب.⁴

المطلب الرابع: الهجومات

كانت أهداف الهجومات التي قام بها جيش التحرير متنوعة استهدفت مراكز العدو وثكناته ووسائل النقل ومزارع المعمرين والدوريات العسكرية، والهدف منها إرباك العدو وسلب الطمأنينة منه وزرع الخوف في صفوف جيشه وعملائه، ومن أهم الهجومات التي عرفتها المنطقة

¹ - المرجع نفسه، ص 149.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 606.

³ - المصدر نفسه، ص 607.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف، موسوعة شهداء بسطيف، ج1، المرجع السابق، ص 155.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

الأولى بعد مؤتمر الصومام إلى غاية تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الأولى في النواح الثلاثة الأولى والثالثة والرابعة مايلي:

1-الناحية الأولى باتنة: في أكتوبر 1956 وبالقسم الأولى مروانة قام مجموعة من أفراد جيش التحرير الوطني بالهجوم على ثكنة السبايس بمدينة مروانة بعدما وضعوا خطة مع بعض الجزائريين المجندين في الخدمة العسكرية من داخل الثكنة، وكان قادة الفوج هم درغال عبد الجبار وحجار محمد ومعزيز مبروك، حيث قاموا بتطويق الثكنة على الساعة 09 ليلا بـ 25 مجاهدا وكان الهدف المسطر من قبل الفوج هو القضاء على أفراد الثكنة وغنم أسلحتهم، لكن تفتن العدو حال دون نجاح الهجوم ورغم ذلك تمكنوا من تهريب 07 أفراد من المجندين ومعهم 3 قطع من الأسلحة بسبب تبادل النار بين الطرفين وانسحب المجاهدون¹. أما شهر فيفري 1957 فقد شهد عدة هجومات نذكر منها الهجوم على مركز العدالة بمصرّة بتاكسلانت يوم 24 فيفري 1957، قام به فوج من المجاهدين بقيادة الصالح بوحريق على الساعة 8 مساء واشتبكوا مع قوات العدو وقتلوا منهم 7 وجرح ضابط برتبة ملازم أول وحرقت سيارتين من نوع جيب.² لكن أهم هجوم قام به جيش التحرير الوطني في الناحية الأولى بالقسم الأولى هو:

الهجوم على ثكنة الدرك بسريانة: وقع هذا الهجوم في شهر رمضان بتاريخ 4 فيريل 1957³ وكما رأينا سابقا أن جيش التحرير الوطني قد اعتمد على حرب العصابات كاستراتيجية في القتال فكانت الأولوية للكمان من أجل جلب السلاح، ثم القيام بالهجوم المنظمة على القوافل والمراكز العسكرية للعدو، ومما ساعد المجاهدين على فك السلاح هي المعلومات التي كان يقدمها الشباب الجزائري المجند في صفوف القوات الفرنسية وكذا الذخيرة والألبسة لصالح الثورة مما فتح الباب أمامهم للالتحاق بالثورة التحريرية.⁴ ومن الأمثلة على ذلك ما قام به أحد

¹-المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956- 1962، ج1، المصدر السابق، ص 479.

² - المصدر نفسه، ص 488.

³ - العربي مومن، المجاهد العقيد عبيدي محمد الطاهر المدعو الحاج لخضر في صفحات من تاريخه، متحف المجاهد، باتنة، 2004، ص 29.

⁴ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 38.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

الجزائرين المجندين في فرقة الدرك الوطني بسريانة والمسمى (أمرزوقن احمد)¹ المعروف باسم أحمد الجدارمي في نجاح عملية الهجوم على المركز وعن أسباب هذا الهجوم ما يلي:

- كانت ثكنة الجندرية محل خوف ومصدر رعب للمواطن الجزائري وهي رمزا للمستعمر وهيمنتته² ولذا وجب القضاء عليهم.
- حاجة الثورة للسلاح المتواجد عند الجندرية.
- رفع معنويات المجاهدين و الشعب في الناحية وتقديم البرهان على المقدرة لدك صفوف العدو في عقر ديارهم.
- استعداد أحمد الجدارمي لتقديم يد المساعدة و الالتحاق بالثورة.

إذا كان احمد الجدارمي وفيما وملتزمًا بعمله مع العدو، فإنه تغير بعد ذهابه في عطلة إلى مسقط رأسه بإحدى مداشر بلاد القبائل، فعند وصوله إلى قريته تفاجأ لهول ما رأت عيناه من تدمير وحرق للمداشر بما فيها دشرته، كما وجد البعض من أقاربه وجيرانه قد قتلوا من طرف العدو فتألم لذلك المنظر، هذا الحدث يعتبر نقطة تحول كبرى في نفسية أحمد الجدارمي وخاصة بعد لقائه بأخيه الزواوي إمرزوقن الذي نصحه بالالتحاق بإخوانه المجاهدين بالاوراس.³

بعد العودة من قريته جاء دور الاتصال بالثوار وإعداد خطة للهجوم، وبدأ بالبحث عن طريقة للاتصال بقيادة الثورة في الناحية الأولى باتنة والتي كانت تحت إشراف الحاج لخضر، فاتصل بأشخاص من القبائل قاطنين بباتنة وسريانة ليربطوا له الاتصال بالحاج لخضر فكان أن تعرف على السيد بن عمارة مسعود عن طريق شقيقه بن عمارة شعبان الذي بدوره عرفه

¹ - ولد الشهيد أحمد امرزوقن سنة 1932 بتيزي وزو والمعروف في الولاية الأولى باسم أحمد الجدارمي. تحصل على شهادة الكفاءة المهنية وناضل في الكشافة الإسلامية، استدعي سنة 1952 لأداء الخدمة الإجبارية وتحصل على رتبة ضابط. وفي سنة 1953 تجند في صفوف رجال الدرك وتم تعيينه في سريانة ومنها نظم عملية الهجوم على ثكنة الدرك إلى انتهت بالتحاقه بجيش التحرير الوطني. ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج5، المرجع السابق، ص 119.

² - الطاهر حليس، المصدر السابق، ص 101.

³ - صالح بن فليس، "من هجومات جيش التحرير بالولاية 1، المنطقة 1 الناحية 1 الهجوم على ثكنة الدرك بسريانة"، مجلة باتنة انفو، 23 ديسمبر 2011، ص 23.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

على المناضل الفدائي عبد السلام صالح المدعو بن عمار الصالح والذي ينتمي الى دوار الثلاث بسريانة، وكان هذا الفدائي هو الواسطة بين احمد الجدارمي والحاج لخضر.¹

كان أول اتصال قام به أحمد الجدارمي مع الحاج لخضر عبارة عن رسالة مكتوبة أوصولها اليه الفدائي عبد السلام الصالح. أوضح له في الرسالة رغبته في الالتحاق بالثورة وعرض عليه فكرة الهجوم على الثكنة وعن قدرته على تهيئة الجو المناسب للدخول إلى الثكنة وقتل الجندرية وغنم السلاح. تسلمها الحاج لخضر في المكان المسمى "الموثن" في يوم 28 شعبان 1378 الموافق لـ 29 مارس 1957 واطلع على فحواها دون إخبار أحد، واسغرق عدة ايام في التفكير والتدبر للتأكد حتى لا ينخدع بكمين للإيقاع به وبرفاقه، لكن فكرة الهجوم غلبت عليه فاستدعى مجلسه المتكون من محمد حجار المسؤول العسكري وأحمد الطيب معاش المسؤول السياسي، وكتب الناحية علي درويش حيث قرأ عليهم الرسالة وبعد التشاور تمت الموافقة على الهجوم.

في يوم 03 أفريل 1957 في حدود الساعة 11 صباحا بالمكان المسمى رأس المختار بتمزواغ بجبل الشلعلع تم إعداد خطة الهجوم² على الشكل التالي:

1- تكليف الفدائي عبد السلام الصالح بإبلاغ أحمد الجدارمي بأن الهجوم يكون منتصف الليل من نفس اليوم.

2- اعداد مخطط سريع قبل الهجوم يتمثل في :

- معرفة عدد الجندرية بالثكنة وقد علموا بأنهم 15 دركيا منهم امرزوقن احمد .

- معرفة نوع الأسلحة المتواجدة عندهم.

- معرفة تحصينات الثكنة وعدد الحراس ليلا وعدد الكلاب.

3- تحديد إشارة التعرف وبدأ الهجوم حددتها قيادة المنطقة الاولى وهي عواء الذئب وكلف به المجاهد عمار حمودي، والرد يكون من أحمد الجدارمي بوميض ضوئي متقطع ثلاث مرات كإشارة ببدأ الهجوم.

¹ - عمر تابليت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 39.

² - العربي مومن، المرجع السابق، ص 29.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

- 4- قطع خطوط الهاتف لمنع الاتصال وطلب النجدة وكذا قطع التيار الكهربائي لتسهيل عملية الهجوم في الليل باعتبار أن احمد الجدارمي هو المسؤول عن الحراسة.¹
- 5- كلف الحاج لخضر محمد حجار باختيار فوج من 45 مجاهدا من صغار السن لما يتصفون به من خفة في الحركة وسرعة في التنفيذ من ضمن أكثر من 260 مجاهد.
- 6- تقسيم الفوج إلى 5 مجموعات على النحو التالي:²
 - المجموعة الأولى تتكون من 05 مجاهدين تمركزت في الطريق الرابط بين باتنة وسريانة مكلفة بنصب كمين لاحتمال قدوم العدو عبر الطريق.
 - المجموعة الثانية تتكون من 5 مجاهدين تمركزت في الطريق الرابط بين طاقة وسريانة مكلفة بنصب كمين لاحتمال قدوم الحركى لنجدة الدرك.
 - المجموعة الثالثة تتكون من 5 مجاهدين نصبت كمين بالمكان المسمى "الهندي" لحراسة الطريق الرابط بين مروانة وسريانة.
 - المجموعة الرابعة تتكون من 10 مجاهدين كلفت بحصار وتطوير ثكنة الجندرمة.
 - المجموعة الخامسة تتكون من 20 مجاهد كلفت بالدخول إلى ثكنة الدرك.

هذه الخطة تدل على استراتيجية الهجوم حيث قام جيش التحرير الوطني بسد جميع المنافذ من وإلى سريانة، وهذا احتياط أساسي لأن سريانة كانت لها ثلاث مداخل رسمية فتم نصب الكمائن في كل مدخل مع الحراسة الدقيقة لكل من يدخل ويخرج من مدينة سريانة وبعد كل هذه الاستعدادات جاءت عملية تنفيذ الهجوم.

في حدود الساعة الواحدة ليلا تبادل الطرفان الإشارة المتفق عليها، ثم تقدمت المجموعة المكلفة بالدخول للثكنة بقيادة محمد حجار والفدائي عبد السلام الصالح وقام احمد الجدارمي بقتل الحارس وكلبه³، وتم توزيع المجموعة على غرف الدرك بمعدل مجاهدين لكل غرفة، ثم توجه احمد الجدارمي مع عمار حمودي ومحمد زعلاني إلى غرفة قائد الدرك فذبحوه وقاوم احمد الجدارمي كلبه بالخنق ثم أطلق عليه الرصاص، الأمر الذي دفع احد أفراد الفرقة إلى الهروب إلى أسفل البناية في جنح الظلام.⁴ وكان من نتائج الهجوم ما يلي:¹

¹ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 39.

² - صالح بن فليس، المرجع السابق، ص 24.

³ - الطاهر حليس، المصدر السابق، ص 101.

⁴ - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 41.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

- انسحاب المجموعة مرفوقة بأحمد الجدارمي والفدائي عبد السلام الصالح وانضمامهما إلى الثورة

- غنم كمية من الاسلحة منها 6 بنادق رشاش من نوع ماط 49 وستة من نوع ماص 36 وأربعة مسدسات ورشاش واحد وذخيرة من جميع العيارات و1000 خرطوشة، وعدد من الخناجر الحربية² ومقتل 5 من الدرك الفرنسي مع قائدهم.

2-الناحية الثالثة : الهجوم على ضيعتي شارل قيرو(Charle-Giro) ولا سورس(Lasourse)

سنة 1957، حيث قامت مجموعة من الفدائيين تتكون من 14 عضو بتاريخ 7 جانفي 1957 بمحاصرة ضيعة شارل قيرو الواقعة بدوار التلة، استولت على 12 بقرة و3 خيول وحرقت الضيعة بكاملها وإلقاء القبض على حراسها، وادعوا غنائمهم بمركز جيش التحرير باولاد سلام. وفي 10 جانفي 1957 توجهوا ليلا إلى ضيعة المعمر لاسورس الواقعة في منطقة الحدود ما بين التلة وبازر سكرة وداهموها واستولوا على 18 بقرة و3 خيول وحرقت جميع الأشياء المتواجدة فيها وذهبوا إلى مركز اولاد سلام، وبعد طلوع الفجر قام المعمر بتتبع آثار المواشي إلى الجبل لكنه عاد أدراجه³.

بتاريخ 19 جانفي 1957 وقع الهجوم على مركز الدالية باولاد تيان الذي شكل خطرا كبيرا وحقيقيا على الثورة في منطقة اولاد تيان الحصينة والمجاهدة، وشدت الخناق على قراها ومشاتها. من أجل وضع حد لهذا المركز واستفزازه للسكان قررت فرقة من المجاهدين بقيادة الملازم لخضر بلحاج القيام بالهجوم عليه مستخدمين أسلحة شبه ثقيلة مثل البازوكا ومدافع الهاون من نوع مورتى 80مم⁴، أسفر الهجوم على خسائر فادحة في الأرواح والمعدات في صفوف العدو الذي قام في الغد بتطويق منطقة اولاد تيان والقي القبض على المواطنين وتعرضوا للتعذيب ثم السجن⁵، ثم قامت فرنسا بإخلاء المركز نهائيا في أواخر 1957، وبذلك تحررت

¹- الطاهر حليس، المصدر السابق، ص 101.

²- عمر تابلت وصالح بن فليس، المرجع السابق، ص 25.

³- عبد الكريم بوصفصاف، موسوعة شهداء بسطيف، ج1، المرجع السابق، ص 344-345.

⁴- عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 184.

⁵- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق،

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

المنطقة من الرقابة العسكرية الفرنسية وأصبحت مستقلة واتخذتها الثورة قاعدة استراتيجية هامة لجيش التحرير الوطني ومكان لاستراحة الدوريات.

عرفت المنطقة اجتماعات هامة لكبار ضباط المجاهدين نذكر منها لقاء العقيد عميروش بمصطفى بن بولعيد بعد فراره من سجن الكدية بقسنطينة في جبال اولاد تبان حيث أقيم حفل هناك حضره حوالي 70 مجاهدا¹ ومسؤولي اللجان وكذلك العقيد الحاج لخضر والعقيد أحمد بن الشريف والقائد عمر إدريس، ولقاء العقيد عميروش وسي الحواس في خريف 1957²، حضر هذه اللقاءات كذلك كبار الضباط من الولاية الأولى والثانية والثالثة والسادسة وكل الولايات التي لها مجاهدون استشهدوا في هذه المنطقة، لأنها كانت مركز كبير للقيادات والاتصالات والمحاكمات العسكرية وتربص للمجاهدين الجدد، ومحطة هامة للتموين وتنظيم الكتائب والفرق وتوجيهها³، ولعل ذلك يرجع إلى الموقع الجغرافي والاستراتيجي الحصين لمنطقة اولاد تبان حيث تحيط به الجبال من كل ناحية مشكلة حلقة مغلقة وتتوسط ثلاث ولايات الأولى والثالثة والسادسة، كل ذلك صعب من مهمة الاستعمار في ارتيادها والتقرب منها، ونظرا لكل ذلك قامت فرنسا بترحيل دوار اولاد تبان في جويلية 1958 إلى محتشد بازر سكرة تطبقا لمشروع ديغول الرامي إلى فصل الثورة عن الشعب، وبذلك تحولت المنطقة إلى أراضي محرمة إلى غاية الاستقلال.

بالقسمة الثانية عين اولمان وقعت عدة هجومات على مراكز العدو خلال شهري أبريل وماي 1957 مثل الهجوم على مركز شارف بالرصفة، والهجوم على مركز عين عريفة بعين اولمان بدوار اولاد سي احمد من طرف ثلاثة أفواج من المجاهدين بقيادة كل من مبارك هوشات ومحمود عيكوس ولقبايلي وعددهم 80 مجاهدا على الساعة 9 ليلا. حاصروا المركز وأطلقوا

¹ - نور الدين مقدر، المعتقلات ومراكز التعذيب بمنطقة الحضنة خلال ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تاريخ الثورة الجزائرية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، د.ت، ص 97.

² - محمد عباس، "وثيقة تقرير عميروش ومهمته إلى الأوراس"، جريدة الخير، ع4029، الخميس 10/01/2008، ص 24.

³ - عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي، المرجع السابق، ص 185.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

النار عليه فاستنجد العدو بمدفعية الميدان لقنبلة مكان المجاهدين واستمر الهجوم إلى غاية 11 ليلا وكان من نتائجه:¹

- قتل ما يقارب من 28 عسكريا بين قتيل وجريح حسب شهادة مسؤول المركز وما الموكب الجنائزي الذي أقامه العدو إلا دليل على ذلك.
- استشهاد المجاهد مازوز الصالح وجرح السعيد بعديد .
- تطويق المنطقة وتعذيب المواطنين القريبين من المركز.
- هدم مركزين لجيش التحرير الأول لخمس عيسى باولاد عائشة والثاني لمسعودي الشريف باولاد حمود .

غير بعيد عن المركز السابق قام فوج من المجاهدين بقيادة عبيزة الدوايدي بهجوم على مركز بمزرعة المعمر "فونس" مستهدفين جنود الاستعمار بالمزرعة، وأسفر على مقتل 6 عساكر وغنم كميات كبيرة من الذخيرة وأسلحة مختلفة واستشهاد مجاهد وجرح آخر.²

3-الناحية الرابعة بريكة : قام مسؤوليها في صيف أوت 1956 بعدة هجومات منسقة ضد عدة نقاط ومراكز للعدو الفرنسي منها (الجرف، برهوم، مسيلة، سد القصب) وغيرها ومن أسباب تلك الهجومات نذكر:

- جذب العدو وإشغاله عما يجري في منطقة الصومام التي احتضنت المؤتمر.
- تشتيت قوات العدو وجعلها تنتقل من مكان لآخر.
- زرع الرعب والهلع في أوساط العدو.
- إشعار العدو بتواجد قوات جيش التحرير في كل مكان وغنم الأسلحة والذخيرة وهي الهاجس الأكبر للثورة .

وقد تم توزيع أفواج المجاهدين وبمشاركة الفدائيين والمسبيلين على مختلف نقاط المراقبة والمراكز الواقعة في الجهة الغربية للناحية الرابعة وكان من نتائج هذه الهجومات:³

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين باتنة، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 495.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 506.

³ - نفسه، ص ص 476-477.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

- خسائر بشرية ومادية منها قتل العشرات من العدو وحرق معمل أنابيب الإسمنت وغنم أسلحة مختلفة.

- استشهاد المجاهد السعيد عزوق .

- تشتيت العدو وإرباكه في المنطقة.

استمرت الهجومات حيث تم بعدها مباشرة القيام بنفس الهجومات على عدة مراكز في الجهة الشرقية في مدوكال، بريكة، نقاوس، سقانة وكان من أهدافها:

- تخفيف الضغط الذي عرفته الجهة الغربية السابقة للناحية الرابعة فبسبب الهجومات نقلت فرنسا العساكر إليها للتصدي، ورفع معنويات جيش التحرير الوطني والشعب حيث صاحب هذه الهجومات تخريب واسع للطرق المؤدية إلى المراكز مع قطع أعمدة الهواتف ومن نتائجها:¹

- خسائر في القتلى والجرحى في صفوف العدو.

- خسائر مادية كتخطيط الجسور وأعمدة الهاتف .

في نفس الشهر قام محمد الصالح بلعباس بهجوم على أحد المعمرين ببريكة مع فوج من المجاهدين وغنموا 200 رأس من الغنم وحرق كل ما في المزرعة.² هجوم آخر بالدار البيضاء بجبل بوطالب قام به فوج من المجاهدين بقيادة عزيل عبد الرحمن وبمساعدة معجوج العمري على دورية عسكرية للعدو على الساعة 10 صباحا ودام الهجوم 20 دقيقة وأسفر على قتل 10 جنود وجرح 5 آخرين.³

شهد شهر نوفمبر 1957 كثرة في العمليات العسكرية والفدائية خاصة ضد المراكز العسكرية وأبراج المراقبة والشاحنات والأشخاص والممتلكات والهاتف والكهرباء ورمي القنابل⁴، منها الهجوم على مركز العدو ببومقر بتاريخ 25 نوفمبر 1957 بالناحية الرابعة بريكة القسم الأولى نقاوس قامت به فرقتين من المجاهدين بقيادة سعادنة وحمة السوفي وبصحبة 70

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالاوراس 1956-1958، ج1، المصدر نفسه، ص 478.

² - جمعية رواد مسيرة الثورة لمنطقة الأوراس، المرجع السابق، ص 44.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 484.

⁴ - ينظر الملحق رقم 34، ص 412.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

مجاهدا على الساعة 11 ليلا، مستغلين الاحتفال الذي أقامه المركز للعساكر ففوجئوا بإطلاق النار عليهم بغزارة لمدة 3 ساعات أسفرت على قتل العديد من العساكر وإصابة آخرين بجروح وفي الصباح رحل العدو من المركز نهائيا.¹

وفي الناحية الرابعة بركة القسمة الرابعة المعاضيد وقع هجوم على مركز داخل مدينة مسيلة في مارس 1957 قاده بورادي اسماعيل صحبة مجموعة من المجاهدين، كان داخل هذا المركز ثمانية من المعمرين المدنيين الذين يقومون بعملية التعذيب والقتل والأعمال الإجرامية ضد المدنيين الجزائريين الذين يلقون عليهم القبض، أسفر الهجوم على القضاء على المعمرين الثمانية وفقد المجاهدين اثنين في بحيرة ماء غرقا تحت تأثير الظلام.²

المبحث الثاني: أهم العمليات العسكرية في المنطقة الأولى من بداية تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الى غاية وصول ديغول للحكم.

بعد صدور القانون الداخلي وتنظيم الوحدات العسكرية في فيالق وكتائب وفصائل وافواج، اشتدت لغة الرصاص وكثرت المعارك والكمائن وقويت العمليات الفدائية والهجمات على مراكز العدو. ومن أهم هذه العمليات نذكر:

المطلب الأول: المعارك

● معركة قيطان الثانية: في 3 جانفي 1958 بجبال اولاد علي بالناحية الرابعة بركة القسمة الأولى نقاوس بمنطقة تسمى ثيغرضاسين، نشبت معركة قادها قيديم فضيل صحبة 30 مجاهدا.³ قبل بداية المعركة وقع اجتماع بمنزل المناضل توكة احمد ضم مسؤولي النواحي الأولى والثانية والثالثة من 28 إلى 30 ديسمبر 1957، منهم مسعود عبيد ويوسف يعلاوي وعلي برباشي وضابط المنطقة حمومة قادري، إلا أن أمر هذا الاجتماع قد كشف من أحد الخونة الذي دل العدو على مكان الاجتماع فقام بتطويق المنطقة، في الوقت الذي تسلل فيه مسؤولوا النواحي عائدين إلى مناطقهم. صادف هذا التطويق والتمشيط خروج دورية لجيش التحرير آتية من

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 506.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 491.

³ - عبد الحميد غنام، المرجع السابق، ص 141.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

الولاية الثالثة متجهة نحو تونس بقيادة محمد بوزعرورة¹ فلجأ الكل إلى قمة الجبل المسماة تشيربيت في يوم 3 جانفي 1958. واجهت فرقة فضيل قيديم قوات العدو المدعومة بالطيران والمدفعية بحضور ضابط المنطقة حمومة قادري ومسؤول الناحية الرابعة علي برباشي حيث دامت المعركة يوما كاملا من 9 صباحا إلى السادسة مساء.² يقول موسى طايبي الذي كان حاضرا مع الدورية في شهادته لعمار ملاح في كتابه قادة جيش التحرير الوطني في جزئه الثالث: "وصادف دخولنا للمنطقة بمعركة في جبل قيطان باولاد علي يوم 3-01-1958 من طلوع الشمس إلى غروبها والثلج يقارب 1 متر"³ وكان من نتائج هذه المعركة:⁴

- استشهاد خمس مجاهدين وجرح اثنين.
- خسائر في صفوف العدو قدرت بنحو 200 عسكري بين قتل وجريح.
- سقوط طائرة مقاتلة.

● معركة واد سلطان: من المعارك التي شهدتها شهر جانفي 1958 بالناحية الثانية عين التوتة القسم الأولى عين التوتة معركة واد سلطان بجبل بن مسعود قرب عين التوتة في 8 جانفي 1958 بقيادة عبد القادر السبع وبمساعدة محمد زياني وعلي الطيب وبصحبة كتيبة تضم 95 مجاهدا، مسلحين برشاشات عيار 24 و30، قابلهم العدو بقوات ضخمة معززة بمدفعية الميدان والطيران، سبب المعركة كان وشاية قام بها أحد الخونة (ت.م) الذي أطلع العدو على مكان تواجد جيش التحرير الوطني فبدأت المعركة على الساعة 9 صباحا ودامت 5 ساعات وكان من نتائجها:⁵

- استشهاد 48 مجاهدا وجرح 12 وأسر واحد وضياع 20 قطعة سلاح.
- خسائر في صفوف العدو تراوحت بنحو 200 عسكري من قتل وجريح.

● معركة بجبل بومرزوق : في 21 جانفي 1958 وقعت معركة بجبل بومرزوق في سلسلة جبال الشلعل الناحية الأولى باتنة القسم الأولى مركونة بقيادة آيت ادريس المدعو زاوي وهو

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 294.

² - عبد الحميد غنام، المرجع السابق، ص 141.

³ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج3، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2011، ص 145.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الاول حول أحداث الثورة بالاوراس 1956-1958، ج1، المصدر

السابق، ص 294.

⁵ - المصدر نفسه، ص ص 294-295.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

مسؤول التموين بالناحية، برفقة دورية تتألف من 80 مجاهدا، سبب المعركة كان اكتشاف العدو للمجاهدين وتتبع آثارهم وسط الثلوج فطوقت المنطقة بقوات كبيرة من الطائرات الاستكشافية والمقنبلة ومدفعية الميدان، وبدأت المعركة على الساعة 10 صباحا إلى 1 زوايا وكان من نتائجها:¹

- استشهاد 21 مجاهدا منهم قائد المعركة زواوي وجرح كاتب الناحية معمري عمار الذي أخذه المسؤول العسكري لمدينة باتنة إلى منزل الشرطي محمد كشيدة حيث مكث 15 يوما للعلاج، ثم نقل إلى مستشفى الناحية الأولى بتالخت. أما خسائر العدو فقد قدرت بحوالي 60 قتيلًا، وغيرا بعيد عن مكان المعركة السابقة وقعت معركة أخرى بمنطقة عين علي بجبل مستاوة في جانفي 1958 قرب وادي الماء بالناحية الأولى باتنة القسم الأولى مركونة قادها محمد الصالح بلعباس من الكتيبة الثانية بـ 110 مجاهدا وبمساعدة الصالح السوفي، شارك فيها العدو بقوات ضخمة معززة بـ 5 طائرات والمدرعات والدبابات، واستغرقت يوما كاملا وكان من نتائجها استشهاد 3 مجاهدين، أما العدو فخسر نحو 30 بين قتيل وجريح.²

● معركة قرن الكبش 23 مارس 1958: وقعت هذه المعركة بالناحية الثالثة سطيف القسم الرابعة برج لغدير بجبل إثمان الفاصل بين اولاد تبان واولاد حناش. قبل المعركة كانت هناك ثلاثة كتائب لجيش التحرير والعاملة ضمن إطار الناحية 3: الكتيبة الأولى بقيادة محمد بن جدة والثانية بقيادة حسين بوزراعة والثالثة بقيادة صالح داود المدعو الفضي، ولكل منها مهمة تقوم بها فالكتيبة الثانية بقيادة بوزراعة كانت مهمتها الهجوم على مركز برج الغدير وتصفية أحد ضباط الاستعمار والمدعو الفقار³، من أجل ذلك اتجهت إلى منزل الشيخ مبروك شبشوب لتناول طعام العشاء والاستراحة استعدادا للهجوم، أما الكتيبة الأولى بقيادة محمد بن جدة فقد تمركزت بمشته العقاقنة على بعد 6 كلم عن الكتيبة الثانية ومهمتها مراقبة قافلة العدو المتجهة نحو برج لغدير لتمشيط جبال الجهة وملاحقة القادة المتمركزين هناك ومنهم "العقيد

¹ - نفسه، ص 296.

² قرص مضغوط سمعي بصري لعطا الله عيسى وهو شاهد عيان وحضر المعركة وجرح فيها، متحف المجاهد بباتنة يوم: 2018/02/05.

³ - نجود ظافر، المرجع السابق، ص 91.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

عميروش وسي الحواس والحاج لخضر عبيد¹ بالصدفة حلت بالمنطقة فرقة من الولاية الثانية قوامها 35 مجاهدا بقيادة مصطفى نايب والتقت بالكتيبة الأولى التي تتألف من 120 مجاهدا، واتجه الكل إلى جبل قرن الكبش (إثمان) بجبل اولاد حناش واختاروا الأماكن الحصينة وتوزعوا إلى ثلاثة فرق:²

- فرقة بقيادة محمد عيكوس اتجهت نحو قمة جبل إثمان ومهمتها مهاجمة العدو من الناحية الشرقية جهة اولاد تيان.

- فرقة بقيادة فضيل قيطوم اتجهت نحو الجهة الجنوبية للجبل ومهمتها الدفاع والتصدي للقوات الآتية من ناحية برهوم (الفضنة).

- فرقة بقيادة مصطفى نايب من الولاية الثانية اتجهت نحو الجهة الشمالية ومهمتها التصدي للقوات الآتية من ناحية برج الغدير.

أما عن سير المعركة ففي صباح 23 مارس 1958 بدأت قوات العدو بقصف جبال اولاد حناش ومكان المعركة بالمدافع الثقيلة من مراكزها في كل من برج الغدير ورأس الواد واولاد تيان ما بين الساعة 5 و7 صباحا. طوقت القوات البرية الجبل من الجهات الأربعة وقامت الطائرات الاستكشافية بمعاينة أمكنة تمركز جيش التحرير لتتدخل الطائرات المقنبلة مصحوبة بتوغل للقوات الفرنسية لتصل إلى أقرب نقاط تمركز المجاهدين.³

هنا تبادل جيش التحرير كلمة السر التي كانت (جرجرة، الأوراس) وبدأ إطلاق النار وقام أحد الجنود المهرة في الرمي بضرب نقطة تمركز قيادة العدو فأربكت خطوط هجومه وغيروا اتجاههم نحو الجنوب، فوجدوا الفرقة الثانية بقيادة قيطوم فضيل، واستمرت المعركة من 7 صباحا إلى 9 ليلا. ساعدت العوامل الطبيعية المجاهدين في التصدي لقوات العدو التي كانت بالآلاف جاءت من المراكز التالية:(برج غدير، عين ولمان، رأس الواد، مسيلة، بريكة وغيرها)⁴ كارتفاع الجبل 1400 م وكثافة الغيوم إلى حجبت أجزاء هامة من ميدان المعركة، مع حسن

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص313.

² - عثمان بن الطاهر، "معركة قرن الكبش الأولى"، مجلة أول نوفمبر، ع64، 1984، ص21.

³ - عثمان بن الطاهر، المرجع نفسه، ص21.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص313.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

التخندق مما أدى إلى طلب المزيد من النجدة من باتنة وسطيف وبرج بوعرييج، ومساندة من الطائرات حوالي 30 طائرة من مختلف الأنواع جاءت من مطار التلاغمة وبوسعادة مع شدة قصف مدفعية الميدان من مراكز عين اولمان واولاد تبان وبرج لغدير وسوق الثلاثاء (اولاد حناش) ورأس الواد. قابل هذه الترسانة العسكرية سلاح المجاهدين الذي يتشكل معظمه من بنادق رشاشة خفيفة منها بندقية رشاش 30 ألماني وبران الانجليزي وقطعة رشاش 29/24 ملم وبندقية قارا الأمريكية وطمسون وماص 49ملم/36 وماط 49.¹

كان للدورية التي حضرت من الولاية 4 والمحملة بالأسلحة الدور الكبير والأثر الايجابي مع كتيبة الولاية الثانية في فك الحصار عن جيش التحرير الوطني بقمم جبل إثمان، وتفكيك خطوط العدو الأمامية، وافقد قيادته توازنها وسيطرتها على زمام المعركة، وساعد في انسحاب جيش التحرير الوطني.² كان من نتائج هذه المعركة حسب المعلومات الواردة من مصالح استخبارات العدو فيما بعد مايلي:³

- خسائر في صفوف العدو تراوحت بنحو 500 عسكري بين قتل وجريح.

- إسقاط طائرة ت 6 وعطب عدد آخر.

- خسائر في صفوف جيش التحرير الوطني وسقوط 18 شهيدا منهم محمد عيكوس قائد فرقة برتبة مساعد، وصالح بن عكشة من أريس برتبة عريف، و6 مجاهدين من دورية الولاية الرابعة و5 جرحى.

- قيام العدو بحملات تفتيش واسعة النطاق لتهريب وترويع سكان الناحية حيث حرق دوار اولاد حناش وعذب وقتل من سكانه المدنيين، وسلب الأرزاق والممتلكات وقطع كل طرق الاتصال بالسكان لمنعهم من التموين.⁴

● معركة دشرة الطلبة مارس 1958: وقعت بالناحية الرابعة بركة القسمة الثالثة برهوم بقيادة شرارة أحمد وبحضور عسكري الناحية محمد حجار برفقة كتيبة من المجاهدين، كان من أسباب المعركة تمركز الكتيبة في قرية الطلبة واكتشافها من طرف العدو الذي سارع إلى جمع

¹ - عثمان بن الطاهر، المرجع السابق، ص 21.

² - المرجع نفسه، ص 22.

³ - نفسه، ص 23.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعرييج، التقرير السياسي والعسكري للسنوات الثلاث 1956-1958، 1984، ص 50.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

قواته من المسيلة والجرف وبريكة ومحاصرة القرية، ولما علم المجاهدون بقدوم العدو انسحبوا من القرية وتمركزوا بالقرب منها واستعدوا للمواجهة، بعد منتصف النهار وصلت القوات الفرنسية إلى الدشرة وبدأت تستفز المواطنين على مرأى من المجاهدين الذين اضطروا للتدخل لإيقاف الوحشية الاستعمارية.

بدأت المعركة على الساعة 12 زوالا وتدخلت الطائرات ولم تتمكن من القنبلة لاختلاط الطرفين وقد ركز المجاهدون على قتل مستعملي المدافع الرشاشة فتقهقرت وخلفت وراءها علبتين من الخرطوش من نوع رشاش 24 تحمل 1000 خرطوشة وانتهت المعركة على الساعة 9 ليلا خسر فيها العديد من القتلى والجرحى.¹

● معركة شعبة الفرس بمثليي 14 أبريل 1958: وقعت هذه المعركة بجبل مثليي الناحية الثانية عين التوتة القسم الرابعة سقانة، قادها علي غزالي وبمساعدة حميدة عمورة والعباسي الطاهر وسعد بن لموشي وبصحبة 85 مجاهد مسلحين بأسلحة خفيفة ومتنوعة منها خماسي ألماني وماط 49 فرنسي ورشاش 29/24 ورشاش ألماني 30 وسباعي أمريكي.²

يعود سبب المعركة إلى ملاحقة العدو للكتيبة حين عودتها من جبل كيمل في اتجاه مثليي واكتشافها حين نصبت كميناً في المكان المسمى "تمارة" جنوب عين التوتة، وعندما استقرت بجبل مثليي كان يراقب تحركاتها ولم يستطع مهاجمتها بسبب حصانة المكان طوال 15 يوم كاملة. وعندما تحركت الكتيبة نحو المكان المسمى "النبكة" لحقها بقوات ضخمة تجاوزت 7000 عسكري و10 مدافع 20 طائرة منها 10 مقنبلة. وقع الإشتباك بين الطرفين على الساعة السادسة والنصف صباحاً واستمرت حتى المساء وكان من نتائجها:³

- استشهاد 45 مجاهد وجرح 05 آخرين منهم العباسي الطاهر وأسر قائد الكتيبة علي غزالي ومعه الجندي بوحفص سعدون.

- قدرت خسائر العدو بحوالي 125 قتيلاً و35 جريحاً بشهادة جنديين انظما إلى صفوف جيش التحرير الوطني بأسلحتهم من نوع سباعي أمريكي.

¹ - المنظمة الوطنية لمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 316.

² - المصدر نفسه، ص 321.

³ - نفسه، ص 322.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

• معركة تالدا بجبل المعاضيد 26 أبريل 1958: وقعت هذه المعركة بجبال المعاضيد بالناحية 4 القسم 4، قادها محمد حجار ومسؤولي كتبتين اسماعيل بورادي وإشارة أحمد برفقة 250 مجاهدا بالإضافة إلى فوج صنع الألغام تحت إشراف حجاب إبراهيم وعابدي عبد الله.

سبب المعركة كان وشاية قام بها عدد من المناضلين من الدشرة حيث سلموا أنفسهم للعدو بالمسيلة وأخبروه عن تواجد المجاهدين بالدشرة¹، فقام العدو وبسرعة بحشد قواته وتطويق المكان بواسطة سرب من طائرات الهيلوكوبتر من نوع "بنان" لإنزال العساكر في المكان المتواجد فيه المجاهدون، كما تعزز بـ 25 طائرة مقبلة من نوع ب 26 وب 29 وطائرات ت 6 الصفراء² والمدفعية والدبابات، لمواجهة هذه المباغته قام جيش التحرير الوطني بتشكيل فرقتين الأولى تقوم بمواجهة العدو لتمكن الثانية من الخروج من الدشرة، وبدأت المعركة على الساعة 7 صباحا إلى الثامنة والنصف ليلا تحت الأضواء الكاشفة فوق ساحة المعركة، وطلبت فرنسا النجدة من المسيلة وتوسعت رقعة المعركة فانقسم المجاهدون إلى ثلاث فرق لمواجهة قوات العدو الذي صعب عليه التقدم فاستخدم الجو لنقل قواته إلى ساحة المعركة التي انتهت بالنتائج التالية:³

- استشهاد 16 مجاهدا وجرح 6 آخرين منهم بورادي اسماعيل قائد الكتيبة وشافعي عبد المجيد⁴ فضلا عن العديد من الجرحى.
- مئات القتلى والجرحى في صفوف العدو.
- اسقاط طائرتين هيلوكوبتر وكشافة وغنم سلاح ماط ومعه الخراطيش.

• معركة اولاد حناش أبريل 1958: وقعت هذه المعركة في الناحية الثالثة سطيف القسم الرابعة برج لغدير، قادها محمد حجار برفقة العقيدين اميروش والحاج لخضر عبيد وعدد من الضباط منهم مصطفى مراردة بن النوي. من مميزات هذه المعركة مشاركة 6 كتائب وعدة دوريات قادمة من تونس محملة بأسلحة حديثة ومتنوعة منها مدافع الهاون والرشاشة، أما

¹ المنظمة الوطنية لمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 322.

² - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص 115.

³ - المرجع نفسه، ص 115.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية المسيلة، الندوة الولائية لتاريخ الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 31.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

العدو فقد شارك بقوات ضخمة جندت لها كل الإمكانيات المادية والبشرية المدعمة بالطائرات والأسلحة الفتاكة والدبابات.¹

سبب المعركة كان التقاء جيش الولايتين الأولى والثالثة صدفة، فتشكل تجمع كبير سهل على العدو اكتشافه بواسطة أحد أعوانها المسمى (ح-ق) فتحركت القوات الفرنسية اتجاه المكان وتم رصدها من قبل حراسة جيش التحرير الوطني، فقام مسؤولي الجيش بعقد مجلس حربي خلص إلى تكوين فرقة حراسة تتولى إخراج القيادة من المكان بسرعة إلى جبل الدالية قرب صالح باي لأن العدو علم بوجودهما (عميروش والحاج لخضر) وهما هدفان أساسيان.²

في اليوم الموالي تقدمت القوات الفرنسية نحو الجبل وحاصرت من جميع الجهات وبذلك بدأت المعركة في الصباح الباكر واتسعت رقعتها على مساحة كبيرة من الجبل، وقد اظهر المجاهدون شجاعة كبيرة ونادرة أربكت العدو وأوقعت خسائر كبيرة في صفوفه أكدت المعلومات الواردة من قبل مكتب خلية الاستعلامات العامة والأخبار في قيادة الجيش الفرنسي بمكتب الجنرال بسطيف، وخسائر في الآليات والمعدات واستشهاد 36 مجاهدا وجرح 45 آخرين.³

● معركة راس المختار الثانية 13 ماي 1958: بجبال الشلعل الناحية الأولى باتنة القسم الأولى مركونده، قادها مسؤول الناحية السعيد عوفي ومحمد الصالح بلعباس مسؤول الكتيبة الثانية وبلقاسم شنوف مسؤول الكتيبة الثالثة وبحضور يوسف يعلاوي ومعه 180 مجاهدا كانوا متمركزين في قمة راس المختار.⁴ أما العدو فقد شارك بعدة آلاف من المشاة جاءت من المراكز القريبة (باتنة، واد الماء، مروانة، سريانة) ومدعمة بالسيارات العسكرية والطائرات وحاصرت الكتيبتين⁵، اشتبك الطرفان في معركة طاحنة دامت يوما كاملا كان من نتائجها: - خسائر في صفوف العدو قدرت بحوالي 200 بين قتل وجريح وإسقاط طائرة مقنبلية.⁶

¹ - المنظمة الوطنية لمجاهدين، المصدر السابق، ص 325.

² - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 44.

³ - اللجنة الوطنية لإحياء الأعياد والأيام الوطنية لولاية باتنة، المرجع السابق، ص 35.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين باتنة، ملخص لبعض المعارك بالولاية الأولى التاريخية 1954-1962، متحف المجاهد باتنة، ص 9.

⁵ - نجود طافر، المرجع السابق، ص 59.

⁶ - اللجنة الوطنية لإحياء الأعياد والأيام الوطنية لولاية باتنة، المرجع السابق، ص 9.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

- استشهاد 8 مجاهدين منهم عبد القادر السبع ملازم أول، ومختار قاسمية ويوسف معرف وجرح 3 مجاهدين من الكتيبة.¹

• معركة اطفي 19 ماي 1958: جبل اطفي سلسلة من سلاسل جبال بوطالب تقع في بلدية الحامة دائرة عين أزال، مكسو بغابة كثيفة، تنتشر به القمم العالية والدروب الوعرة، محاط بعدة مراكز أنشأها جيش التحرير الوطني سنة 1956 خاصة بالمؤونة والأسلحة، ومراكز أخرى عسكرية فرنسية محاطة حول الجبل لأحكام السيطرة ومحاصرة الثورة منها مركز الحامة وراس ايسلي وعين أزال وتانزارت. كان بالجبل فصيلتين لجيش التحرير الوطني الأولى قوامها 51 مجاهدا بقيادة حسن بوذراع تابعة للكتيبة الثانية، والثانية قوامها 45 مجاهدا بقيادة مسعود لاندوشين تابعة للكتيبة الثالثة مجهزين بأسلحة حديثة منها 4 قطع رشاشة وأسلحة فردية متنوعة، وكان المجاهدون يخططون لمهاجمة مركز الحامة.

في 18 ماي 1958 نزلت الفصيلتين إلى دوار باجرو من أجل وضع خطة الهجوم على المركز² والقيام بالاستطلاع لمعرفة قوات العدو واسلحتهم ومنافذ المركز، وفي صباح 19 ماي 1958 أرسلت دورية من 30 مجاهدا بقيادة النوي مزلق لاستطلاع جبل اطفي حتى تنتقل الوحدة إليه لمعاينة مركز العدو، لكن العدو قبض على أفراد الدورية. ولما لم تعد الدورية إلى المجاهدين، أرسلت دورية ثانية لإستجلاء الأمر وبمجرد توغلها داخل الجبل تعرضت لها فصيلة العدو فوقع اشتباك بين الطرفين³ وبمجرد سماع الرصاص سارعت الوحدة لنجدة الدورية فنشبت المعركة بين فصيلة العدو ووحدة المجاهدين على الساعة 6 صباحا واتسمت المواجهة بالعنف والشراسة خاصة من قبل المجاهدين الذين استطاعوا طرد جنود العدو من قمم الجبل وتمركزوا فيها وصبوا قطعهم الرشاشة، فقام العدو بقنبلة أعالي الجبال بالمدفعية الثقيلة ثم جاءت الطائرات وأطلقت القنابل⁴ وأخذت نجدات العدو تتواصل إلى الجبل من كل الجهات وحوصرت المعركة في مساحة 2 كلم² بين الطرفين وحاول العدو الوصول إلى قمة الجبل إلا أنه

¹ - عبد الحميد غنام، المرجع السابق، ص 192.

² - علي العياشي، "معركة جبل اطفي"، مجلة أول نوفمبر، ع 100-101، 1 نوفمبر 1981، ص 23.

³ - المرجع نفسه، ص 30.

⁴ - عبد الكريم بو صفصاف، موسوعة شهداء الثورة في سطيف، المرجع السابق، ص 389.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

فشل، واستمرت المعركة يوما كاملا لتتحول في المساء إلى القتال المتلاحم حتى خيم الظلام فانفصل الجيشان وكانت نتائجها:¹

- خسائر في صفوف العدو 150 بين قتل وجرح وإسقاط طائرة عمودية.

- استشهاد 7 مجاهدين وجرح 5 وأسرى 3 ومن الشهداء (مسعود صوالحة المدعو لاندوشين قائد الفصيلة وحمادي شنوف وعبد الله بن الصغير وسعيد رابح وسعيد مرناطة).

● معركة لخرايف ماي 1958: لخرايف قرية تقع جنوب منطقة اولاد تبان يوجد بها مركز لجيش التحرير الوطني والمعروف بمركز (صبيحي علي). تعتبر هذه القرية بوابة لمنطقة اولاد تبان من الناحية الجنوبية الشرقية، كما أنها تشكل معبرا رئيسيا لجيش التحرير الوطني يمر عليه في طريقه إلى تونس لجلب السلاح، كانت هذه المنطقة تتعرض دوما إلى التحرشات والمداهمات والتمشيطات من طرف الجيش الفرنسي باستمرار، ولذلك قررت قيادة جيش التحرير الوطني أن تلقنه درسا وتنتقم للسكان، وعليه نزلت كتيبة بقيادة حسين بوزراعة بمركز صبيحي علي، كلف فوج من 8 جنود للحراسة في قمة الجبل الشرقي من القرية المعروفة بالحزمات لمراقبة تحركات العدو الموجود في ثكنة راس ايسلي على بعد 10 كلم فقط من القرية.

على الساعة 8 صباحا اشتبك جنود الحراسة مع قوات العدو القادمة من راس ايسلي فغادرت الكتيبة المركز وتحصنوا في قمم الجهة الغربية للقرية وكان العدو يترصد تحركاتهم عن بعد ثم باغتتهم بالقصف المدفعي من راس ايسلي، وتدخل الطيران بكثافة، ورغم الصعوبة فقد أمر قائد الكتيبة بعض جنوده بالتوجه شقا إلى جنود الحراسة واتسعت بذلك ساحة المعركة، وقصف مركز صبيحي علي بالمدفعية وقد مني العدو بخسائر فادحة تمثلت في:²

- قتل حوالي 30 عسكري في صفوف العدو على رأسهم ضابط الفرقة ونائبه.

- استشهاد الجندي كركار الباهي وجرح مجاهدان.

● معركة شكيدة 29- ماي 1958: وقعت هذه المعركة في الناحية الرابعة بريكة القسمة الثانية بريكة بقيادة قائدي الفصيلتين، الأولى تضم 35 مجاهدا بقيادة صالح خبارة والثانية من ناحية

¹ - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954: معالمها الأساسية، المرجع السابق، ص 383.

² - عبد الكريم بوصفصاف، موسوعة شهداء الثورة في سطيف، المرجع السابق، ص ص 105-106.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

سطيف تضم 45 مجاهدا بقيادة صاحب المعركة السابقة حسين بوزراعة. سبب المعركة كان قيام مجاهدي الفصيلتين بتطويق مركز جنود العدو بجبل لماسة المتواجد على رأس قمة عالية اختارها العدو كموقع استراتيجي لكشف تحركات جيش التحرير الوطني وملاحقته، فانطلقت الفصيلتان اتجاها مركز العدو ليلا ووجهوا فرقة استطلاعية أمامية بقيادة الصالح خبرارة متكونة من 12 مجاهدا يحملون رشاش من عيار 30 ملم للتمركز في الجهة المقابلة للعدو، وفي طريقهم اصطدموا بمجموعة من الحركي والقومية يقودهم ضابط فرنسي فأطلقوا عليهم النار وقتلوهم جميعا وغنموا 17 قطعة من السلاح وجهاز اللاسلكي، ثم تطورت الأمور لتبدأ المعركة صباحا وتدخل سلاح الطيران فاضطر المجاهدون إلى تشكيل فوجين وتوسيع رقعة المعركة لتشتت قوات العدو ومحاصرته من الخلف لفك الحصار على الفصيلا الأولى، واشتد القتال إلى حد استعمال السلاح الأبيض وكانت النتائج¹:

- استشهاد 7 مجاهدين وأسر المجاهد موسى حلوفي وجرح دليل الكتيبة شنوفي احمد.

- خسائر كبيرة في صفوف العدو قدرت بنحو 300 بين قتيل وجريح.

المطلب الثاني: الكمائن

عرفت المنطقة الأولى مجموعة كبيرة من الكمائن سنة 1958 وكانت الغاية الأساسية فيها إرباك العدو قبل المعركة وغنم السلاح وتعطيل آلياته والحصول على التموين من القوافل الفرنسية وغير ذلك ومن أهمها:

1- كمائن شهر ديسمبر 1957: بحلول شهر ديسمبر 1957 شهدت الناحية الأولى والرابعة عدة كمائن نذكر منها كمين في القلاب بين سريانة وواد الماء الناحية الأولى باتنة القسم الأولى مركونة نصبه فوج من المجاهدين بقيادة الطيب برتلة لقافلة عسكرية تتكون من 12 شاحنة مصفحة تقوم باستكشاف قبل مرور القافلة القادمة من باتنة نحو مروانة. كانت الخسائر في صفوف العدو 20 عسكريا بين قتيل وجريح، وغير بعيد عن نفس المكان نصب كمين آخر بالمكان المسمى عين البرج قرب واد الماء قام به 17 مجاهدا بقيادة عيساوي المدعو تباري لفرقة

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الاول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص ص331-332.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

عسكرية استكشافية لمشتة تيشاط حيث قامت بالاستلاء على قطع من الماعز واقتياد مواطن فوق الاشتباك فجرح 20 عسكريا وقتل المواطن.¹

في نفس الشهر بالناحية الاولى باتنة القسمه الاولى مركونده تم نصب كمين آخر بقنطرة الرمل ما بين مروانة وراس العيون من طرف فرقة من المجاهدين بقيادة نعمان سعادي لدورية تتكون من عدة شاحنات ودبابات وسيارات جيب، واشتبكوا معها على الساعة الثالثة مساء، ثم امتدت رقعة الاشتباك لتتحول إلى معركة بمجرد وصول امدادات العدو. لما فشل قام بقصف القرى المجاورة مثل جر أزقارة الذي تهدمت فيه الكثير من المنازل وقتل العديد من الحيوانات.²

قام الحاج لخضر مع فوج من المجاهدين بنصب كمين بين قرية تيشاط وكوندورسي بالناحية الاولى باتنة القسمه الاولى مركونده على الساعة الثانية زوالا لجنود العدو البالغ عددهم 11 بقيادة ضابط هو المدعو السارجان خرج إلى الجبل لجمع فروع شجر الصنوبر لإحياء راس السنة المسيحية، كانت هذه المناسبة شؤما على الضباط إذا وقع في الكمين وقتل ومعه 7 جنود ونجا منهم ثلاثة منهم طفل اصطحبوه معهم من مشتة تيشاط كان يحمل لهم جهاز اللاسلكي.³

بتاريخ 2 ديسمبر 1957 وبالناحية الرابعة القسمه الرابعة المعاضيد تم نصب كمين من طرف 08 مجاهدين بقيادة ناضل سعيد وعبد الحميد رحماني لدورية عسكرية قرب الجرف، تتكون من سيارة جيب وشاحنة على الساعة الرابعة مساء فاطلق عليها الرصاص، وقتل ركاب الجيب الأربعة، وغنم المجاهدون اسلحتهم منها 3 ماص ومسدس طامسو. في نفس الوقت قام فوج من المجاهدين بقيادة بوثغريين المدعو الاوراسي بنصب كمين بالقيقة لدورة عسكرية اسفر على تدمير وقتل جنودها الخمسة وانتقم العدو بقتل مواطنين واسر 14 منهم.⁴

2- كمائن شهر جانفي 1958: منها كمين حمام الحامة بجبل بوطالب في شهر جانفي 1958 الناحية الرابعة بريكة القسمه الثانية بريكة حيث قامت فرقة من المجاهدين بقيادة أحمد

¹ - المنظمة الوطنية لمجاهدين، التقرير الجهوي الاول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص ص 432-433.

² - حمادي بوقطوشة، المرجع السابق، ص 114 .

³ - المنظمة الوطنية لمجاهدين، المصدر السابق، ص ص 434-435 .

⁴ - المصدر نفسه، ص ص 434-437.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

لاندوشين بنصب كمين لدورية عسكرية في المكان المسى "عين العنب" وأسفر الكمين على قتل جميع أفراد الدورية وغنم 7 بنادق حربية من نوع ماس واسباعي وقارا وجرح مجاهدين.¹ تلاه كمين شعبة الدابة قرب تالخت بالناحية الاولى باتنة القسم الرابع الرحبات، ففي شهر جانفي 1958 قامت مجموعة من المجاهدين عددها 40 مجاهدا يقودهم محمد الصالح بلعباس بنصب كمين لدورية عسكرية كانت تخرج من بيضاء برج إلى الجبل للإحتطاب في الصباح وتعود في المساء، وقد إستخدم المجاهدون في هذا الكمين سلاح من نوع رشاش 29/24 ملم. دام إطلاق النار 30 دقيقة حيث فر جنود العدو تاركين آلات الحطب وخسائر في صفوف العدو قاربت 10 بين قتيل وجريح.² كمين عين الدالية باولاد تبان الناحية الثالثة القسم الثالثة راس الواد كمين آخر كان في شهر جانفي 1958، قامت فيه فرقتين من المجاهدين بنصب كمين الأولى بقيادة الشريف لرقط والثاني بقيادة رابح بلحوسين، وعلى الساعة 7 صباحا هاجموا موقع الحراس بعين الدالية فقتلوهم كلهم (8 أفراد) ورد العدو بقتل 8 مواطنين من دوار اولاد أحمد كانوا يحتطبون قرب المساكن ورحل الاستعمار من المكان نهائيا.³

كمين الهنشيرة ما بين واد الماء ومروانة الناحية الاولى باتنة القسم الاولى مروانة كمين كان في شهر جانفي 1958 قام به مجموعة من المجاهدين عددهم 25 مجاهدا بقيادة لعلاونة البغدادي نائب الكتيبة الثانية، نصب هؤلاء كميناً لسيارة عسكرية كان يمتطيها ضابط فرنسي برتبة ملازم أول مكلف بمركز التعذيب بمروانة ومعه ابنته ورقيب خطيها، وأسفر الكمين على مقتل الرقيب وخطيبته ولم يكن المجاهدون يقصدون قتلها أما الضابط فقد فر بالسيارة نحو مروانة.⁴

3- كمائن شهري فيفري ومارس 1958: في شهر فيفري 1958 شهدت الناحية الاولى باتنة القسم الاولى مركونة عدة كمائن نذكر منها قيام وحدة من المجاهدين تتكون من 55 مجاهدا بقيادة محمد الصالح بلعباس مسؤول الكتيبة الثانية ومعجوج العمري مسؤول الكتيبة الأولى، بنصب كمين لقافلة عسكرية قوامها 36 شاحنة و4 دبابات بالمكان المسى مشتة الطاجين قرب جرمة ودام الاشتباك 30 دقيقة ، بنفس الناحية بتاريخ 24 مارس 1958 تم نصب كمين بالمكان

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 439.

² - نفسه، ص 439.

³ - نفسه، ص 440.

⁴ - نفسه، ص 439.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

المسمى القلاب بين واد الماء وسريانة من طرف الكتيبة الثانية بقيادة محمد الصالح بلعباس والأولى بقيادة معجوج العمري على الساعة 7 مساء لقوات العدو والعائد من التطويق لجبل اوستيلي، ودام الاشتباك مدة ساعتين تكبد العدو فيها خسائر فادحة في الأرواح.¹

4- كمائن شهر افريل 1958: ليس بعيدا عن الكمائن السابقة تم نصب كمين بالمكان المسمى عين الحمراء قرب سريانة الناحية الاولى باتنة القسمه الاولى مركونده في شهر أفريل 1958 من طرف فرقتين من المجاهدين عددها 50 مجاهدا بقيادة محمد حجار لقافلة عسكرية تضم 30 شاحنة وسيارة مصفحة كانت في عملية تفتيشية لمشته تيمزواغ حيث قامت بحرق مركز جبارة إبراهيم وإلقاء القبض على عدد من المواطنين منهم زوجة جبارة، في طريق عودتهم وقعوا في الكمين الذي دام 20 دقيقة تكبد فيها العدو خسائر في الأرواح والمعدات.²

5- كمائن شهر ماي 1958: في القسمه الرابعة الرحبات بالناحية الاولى باتنة تم نصب كمين بيضاء برج في شهر ماي 1958 من طرف مجموعة من المجاهدين تتكون من 26 مجاهدا بقيادة بوقريش علي المدعو قاسطو لقافلة عسكرية كبيرة معززة بالدبابات والطائرات كانت عائدة من عملية تفتيش لمشته الصفصاف بجبل اولاد سلام على الساعة 7 ليلا ودام الاشتباك ساعة ونصف واسفر عن مقتل 30 عسكريا وجرح 10 وغنم المجاهدون جهاز لاسلكي وعلبتين خرطوش.³

في الطريق الرابط بين عين جاسر وشلغوم العيد بالناحية الاولى باتنة والقسمه الثالثة سبت بن غزال قامت مجموعة من المجاهدين متكونة من أربعة أفراد وهو محمد مزغيش، بن مبارك حشاني، سماعيل جلول، رابحي محمد، بنصب كمين لسيارة جيب تقل 3 عسكريين منهم اثنان برتبة ملازم وآخر برتبة عريف كانت متجهة إلى مركز الحاسي في مشته اولاد اعمر قرب عين جاسر وأسفرت على مقتل ملازم وعريف وجرح الملازم الآخر.⁴

¹ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص 180.

² - المرجع نفسه، ص 180.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الاول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 446.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 447.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

وفي الناحية الثانية تم نصيب كمين في بلدة عين التوتة في شهر ماي 1958 من طرف فوج كومندو بقيادة السعيد دحمان لسيارة جيب داخل المدينة ليلا وأطلقوا عليها النار فقتلوا ضابط برتبة ملازم أول وسائقه.¹

المطلب الثالث: العمليات الفدائية

شهدت المنطقة الأولى من الولاية الأولى بعد صدور القانون الداخلي في 17 نوفمبر 1957 الى غاية وصول ديغول الى الحكم جوان 1958 عمليات فدائية كثيرة ومتنوعة لم تبقى مقتصره على المدن الكبيرة فقط بل انتقلت الى البلدات والقرى وسنتناول أمثلة عنها من الناحيتين الأولى والثالثة.

1-العمليات الفدائية في الناحية الأولى: في شهر ديسمبر 1957 قام الفدائيون بن شاوي رشيد وبن الطيب أحمد وال فدائي ابراهيم بعملية تمثلت في رمي قنبلة في مخزن التبغ أمام مقر الخزينة بباتنة واسفرت على خسائر مادية بالمخزن، وقام الفدائيان عربي باي صالح وعياش بن عجيجو بعملية داخل مزرعة جورجات (Gorjette) قرب وادي الماء حيث تمكننا من الاستيلاء على قطع من البقر تعداده 65 بقرة بعد أن قام راعي المعمر بمحاولة منع الفدائيين من تنفيذ العملية وحاول قتل الفدائي عياش بعدة طعنات خنجر في مرفقه. بعد فشله ألقى عليه القبض وتم تسليمه الى جيش التحرير الوطني حيث نفذ فيه حكم الاعدام، أما البقر فقد سلمت الى مركز بن كرميش الذي تولى توزيعها على مختلف مراكز جيش التحرير.²

في أوائل شهر جانفي 1958 بالناحية الأولى قامت مجموعة فدائية بقيادة سلطاني موسى وآخرون بعملية في المكان المسمى عين عرجونة بمدينة باتنة قتلوا خلالها جنديا فرنسيا برتبة عريف وغنمو سلاحه، وفي شهر ماي 1958 قام الفدائيون غناي العربي وبوضياف حسين وخلافنة رشيد ونصيب محمد بأمر من سلطاني موسى بتنفيذ عملية فدائية بحى الزمالة باتنة وألقوا القبض على خائن وتم اعدامه في اللحض بوادي الزمالة.³

2-العمليات الفدائية في الناحية الثالثة: في 15 ديسمبر 1957 قام المجاهد بوعزة السعدي بعملية فدائية تمثلت في زرع لغم في المكان المسمى خربة الطعبي لقافلة عسكرية كانت تمر من

¹ - نفسه، ص 446.

² - نفسه، ص 612.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 615.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

صالح باي الى راس ايسلي، وعند اقتراب السيارة الاولى من نوع جيب انفجر تحتها اللغم وانقسمت الى شطرين ومات من فيها، وبعدها قام العدو بالانتقام بقتل المواطن زمام كشيدة.¹

في نفس الشهر قام الفدائي العيد ناظر بعملية في مدينة عين اولمان تمثلت في رمي قنبلة على مسكن المعمر قاليا لوسيان (Galia-Loucienne) وهو في بيته إلا أنه نجا وألحقت أضرار ببيته، كما قام المجاهدون في شهر ديسمبر بتخريب السكة الحديدية قرب قرية بئر العرش وعلى الساعة التاسعة ليلا انقلبت بعض العربات وقتل عدد من ركبها.²

في شهر فيفري 1958 قام المجاهد مزعاش الصالح بعملية فدائية ببلدية راس الواد تمثلت في قتل المعمر ماريلا (Marilla) داخل دكان، رد العدو بقتل 17 مواطنا، وفي مارس 1958 قام ثلاثة مجاهدين بقتل المعمر قرادو (Gradou) ورد العدو بقتل المناضل قزمير حرقا بالبزين وهو سجين عند العدو. أما شهر ماي 1958 فقد عرف تنفيذ عملية ضد مزرعة المعمر قاليه (Gallier) بعين اولمان قادها عباس لربيلة دامت نصف ساعة وتم حرق المزرعة وأسر 3 جرحى وغنم 35 رأس بقراً.³

المطلب الرابع: الهجومات

من أهم الهجومات التي عرفتها المنطقة الأولى في الفترة الممتدة من صدور القانون الداخلي للمنطقة الى مجيء ديغول للحكم جوان 1958 ما يلي:

1- هجومات شهر ديسمبر 1957: شهد شهر ديسمبر 1957 عدة هجومات منها الهجوم على مركز عسكري بمزرعة تقع براس العيون على الساعة الحادية عشرة ليلا من طرف مجموعة من المجاهدين تتكون من 20 مجاهدا، وكانت القوات الفرنسية بهذا المركز ثلاثة كتائب ومعها مجموعة من الدبابات دام الهجوم مدة 20 دقيقة والخسائر في صفوف العدو غير محددة، وبطريق البرج قام فوج من المجاهدين بقيادة بوراضي السعيد بهجوم ليلا على مركز العدو (بسيكوما) وترصدوا دورية حراسة العدو فاطلق عليها الرصاص واسفرت على الحاق خسائر هامة في الارواح قدرت بـ 8 عساكر والقاء القبض على أحد العساكر الجزائريين والذي رفض السير مع المجاهدين فننفذ فيه حكم الاعدام، واستشهد مجاهدان وهما بن دالي من نقاوس

¹ - نفسه، ص 609.

² - نفسه، ص 610.

³ - نفسه، ص 614.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

وابتي برايجي، وغنم المجاهدون 4 قطع حربية من نوع 7/15 ملم وأخرى من نوع 86، وجرح فدائي مرافق للجيش من المسيلة الذي كان دليلا للمجاهدين.¹ وفي نفس الشهر وقع هجوم على محتشد الجرف من طرف فرقة من المجادين بقيادة حمه السوفي على الساعة 10 ليلا تم خلاله حرق مضخة للمياه كان يستعملها العدو للتزود بالمياه الصالحة للشرب.²

2- الهجوم على مركز العدو عين اعريفة: بدوار اولاد سي احمد بلدية عين اولمان بتاريخ 02 فيفري 1958، وقبل الهجوم قام سياسي القسمة الثانية عين ازال للناحية الثالثة سطيف عبد السلام مرجان باتصالات سرية مع 4 أفراد من الحركي المخلصين للثورة عن طريق ذويههم خلال زيارتهم. بعد تحضير الخطة وتحديد ساعة الهجوم قامت فرقتين من الكتيبة الاولى والثانية بقيادة كل من محمد الوهراني والسعيد بوزعرورة³ ودخلوا جميعا إلى المركز بمساعدة الحركي الأربعة، وتوغلوا داخله إلى مرقد الحركي وتم أسرهم جميعا إلا واحد منهم تعصب فضربوه بالبندقية التي أطلقت الرصاص وتفطن العدو واشتعلت النيران من كافة الجهات لمدة 20 دقيقة.

كان من نتائج هذا الهجوم:⁴

- مقتل 23 حركي و 15 عسكري وضابط برتبة ملازم 2.

- استشهاد قائد الكتيبة الثانية السعيد بوزعرورة بعد جروح بليغة.

- غنم 22 بندقية وجهاز راديو لاسلكي.

3- الهجوم على ثكنة مروانة: في شهر فيفري 1958 بلغ الخبر قائد الكتيبة الثانية محمد صالح بلعباس المتمركز بمشقة الموثن بحيدوسة بأن هناك حفلة ساهرة ستقام بثكنة مروانة، فأمر المجاهد بوشارب يوسف بتعيين 8 مجاهدين معه للهجوم على الثكنة، وعلى الساعة 6 والنصف مساء أقبلت فرقة المجاهدين بأسلحة عصرية أوتوماتيكية واقتربت من الثكنة بـ 300م وأطلقوا الرصاص لمدة نصف ساعة وانسحبت الفرقة، فقام العدو بتطويق المدينة كلها ثم لاحق

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 510-511.

² - نفسه، ص 514.

³ - عبد الكريم بوصفصاف، موسوعة شهداء الثورة في سطيف، المرجع السابق، ص 191.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 515.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

المجاهدين إلى جبل فاخرة وأم الرخاء وبويعقاقن واصطدم بوحدة المجاهدين وتحول الهجوم إلى معركة عنيفة.¹

4- هجوم على العدو بمشقة اولاد منعة: شرق واد الماء في مارس 1958 بقيادة عيسى عين أزال برفقة 40 مجاهدا. كان سبب الهجوم إقبال العدو على المشقة وجمع المواطنين ليفرض عليهم إجراء عملية الانتخاب على الرئيس ديغول بقوة، فاعترضت وحدة المجاهدين العدو وأطلقوا الرصاص لمدة 15 دقيقة وتمكنوا من تحطيم شاحنة بواسطة قنبلة وقتل فيها 5 عساكر.²

5- هجوم 6 أفريل 1958: قامت به فرقة كومندوس تتكون من المجاهدين بوضياف حسين واسماعيل غناي ومرزوق سلامي يقودهم سلطاني موسى استهدفوا سيارة للعدو من نوع جيب بحي شيخي باتنة على الساعة الثامنة ليلا وقتلوا راعيها وهم ثلاثة جنود فرنسيين.³

المبحث الثالث: أهم العمليات العسكرية في المنطقة الأولى من الولاية الأولى من وصول الجنرال ديغول للحكم إلى نهاية سنة 1958.

تميزت سنة 1958 بسقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة التي سعت بكل الوسائل للقضاء على الثورة لكنها كانت كمن يعض على الحديد حيث توالى سقوط حكوماتها الواحدة تلو الأخرى من حكومة بورجيس مونري إلى حكومة بفيلمين، وبعد أربع سنوات من اندلاعها استطاعت الثورة الجزائرية أن تحدث شرخا كبيرا داخل الدولة الفرنسية بكل هياكلها العسكرية والإقتصادية والسياسية، وليس من المبالغة أن ثورتنا قد استطاعت أن تتصدر أبرز الأحداث في القرن العشرين نظرا لبطولاتها التي صنعها شعب تعلق بقضيته الوطنية وبجيش التحرير الوطني الذي صمد في معاركه وكمائه وعملياته الفدائية وهجوماته المختلفة في الفترة 1958-1960.

لكن ما يميز سنة 1958 هو انقلاب 13 ماي الذي جاء بمنقذ فرنسا شارل ديغول¹ الذي سارع إلى إحداث تغييرات هامة على قيادات الجيش الفرنسي مع تطوير أساليب القوات

¹ - سليمان قراوي، أحداث الثورة في المنطقة الأولى في الفترة 1956-1962، جمعية رواد مسيرة الثورة بمنطقة الأوراس، بركة، د.ت، ص 16.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الاول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 519.

³ - المصدر نفسه، ص 520.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

العسكرية المجنّدة لمحاربة الثورة، معتمدا على مشروع شال العسكري المدعم بـ 700 ألف عسكري والذي شُرع في تنفيذه في 17 أفريل 1959، والهادف لشن عمليات عسكرية تكون أكثر حدة من سابقتها، ففي هذه الفترة تصاعد الأمر العسكري بين الطرفين إلى أقصى حد، فما هي الإستراتيجية العسكرية التي طبقها جيش التحرير الوطني في المنطقة الأولى من الولاية الأولى من حيث التنظيم العسكري والمعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجمات وأبرز أحداثها خلال هذه المرحلة ؟

المطلب الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني

لمواجهة الترسانة العسكرية الديغولية سارع مسؤولو المنطقة الأولى الى ضبط الأمور فتم عقد اجتماع في 16 جويلية 1958 لدراسة مجموعة من النقاط كان أهمها التنظيم العسكري خصوصا النقطة المتعلقة بالترقيات والتعيينات في صفوف جيش التحرير الوطني لرفع معنوياتهم والإستعداد لكل الإحتمالات.

ففي محضر اجتماع على مستوى المنطقة الاولى بتاريخ 16 جويلية 1958²، افتتحت الجلسة على الساعة العاشرة صباحا باسم جيش التحرير الوطني برئاسة الملازم يوسف يعلاوي وكاتب الجلسة المرشح محمد الصالح يحيواوي، أما الحاضرون فكانوا:

- النقيب عمار عشي مسؤول المنطقة الأولى.
- الملازم الأول يوسف يعلاوي المسؤول السياسي للمنطقة الأولى.
- الملازم سعيد عوفي مسؤول الناحية الأولى.
- المرشح محمد الصالح يحيواوي المسؤول السياسي للناحية الأولى.
- الملازم الأول الطاهر أوثن مسؤول الناحية الثانية.
- المرشح الطاهر قدوري المسؤول السياسي للناحية الثانية.

1- رجل دولة فرنسي (1850-197) ارتبط اسمه بالجزائر من جهتين: أولا في الأربعينيات عندما قمع مظاهرات 8 ماي 1945 وعرض الإصلاحات، وثانيا كرتيس من 1958 الى 1962. مما يعرف عنه قيادة الفرنسيين الأحرار في لندن، وصاحب نداء 18 جوان 1940، عضو في اللجنة الفرنسية للتحرر الوطني ثم رئيسا لها، تولى الحكم بعد سقوط الجمهورية الرابعة وخاض حربا ضارية لاستعادة الجزائر الفرنسية مستخدما كل الوسائل للقضاء على الثورة. له مذكرات في أجزاء منها (الخلاص) و (الأمل). ينظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية، تر: عالم مختار، دار القصبه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 171.

²- ينظر الملحق رقم 35، ص ص 413-414.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20
أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

- الملازم الأول عبد القادر القلي المسؤول السياسي للناحية الثالثة.
- المرشح علي برباشي المسؤول العسكري للناحية الثالثة.
- الملازم الأول مصطفى بن النوي مسؤول الناحية الرابعة بالنيابة.
- المرشح مسعود عبيد المسؤول السياسي للناحية الرابعة.
- المساعد عبد الله بن رضوان مسؤول مدينة باتنة.

وبعد الدراسة والمداولة التي شملت الترقيات والتحويلات على مستوى المنطقة والنواحي
الأربعة تم إقرار التالي:¹
على مستوى المنطقة :

الاسم واللقب	الرتبة الحالية	الرتبة الجديدة	مكان التعيين
-محمد صالح بن عثمان	رقيب أول	مساعد	مدينة سطيف
-محمد بودوخة	عريف	مساعد	//
-عبد الله عبد السلام	الفئة الثانية	رقيب أول	//

على مستوى النواحي:

الناحية الأولى

الاسم واللقب	الرتبة الحالية	الرتبة الجديدة	مكان التعيين
-أحمد منفوخ	قائم بمهمة مساعد	مساعد بالنيابة	الكتيبة 02
-يوسف بوشارب	رقيب أول	مساعد	الكتيبة 03
-عيسى مرزوقي	//	رقيب أول	الكتيبة 02

الناحية الثانية

الاسم واللقب	الرتبة الحالية	الرتبة الجديدة	مكان التعيين
-سليمان عروة	رقيب	مساعد	الفيلق الثالث
-محمد مزيان	قائم بمهمة مساعد	مساعد بالنيابة	الكتيبة 03
-علي حمه	رقيب أول	مساعد	// 03

¹ - C.A.O.M 93201/41: Procès verbal de la reunion de la Mintiqa 1 le 16/07/1958, pp 01-06.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20
أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

الكتيبة 02	مساعد	رقيب أول	-الهاشي العربي
01 //	//	//	-محمد الطاهر عباس
// //	رقيب أول	رقيب	-مسعود بن بوزة
02 //	//	عريف	-أحمد بوقفة
03 //	//	رقيب	-سكاي لزهاري
02 //	//	جندي	-أحمد عناب
01 //	رقيب	عريف	-احمنا جريبي
01 //	//	//	-مسعود بن شادي
01 //	//	//	-صالح جبالله
01 //	//	//	-عبد القادر صدوقي
01 //	//	//	-الحاج ناصر
02 //	//	الفئة الثانية	-خليفة عمار
03 //	//	عريف	-مناصر حاجي
03 //	//	//	-حسين روان
03 //	//	//	-صالح معاش
03 //	//	//	

الناحية الثالثة

مكان التعيين	الرتبة الجديدة	الرتبة الحالية	الاسم واللقب
الكتيبة 03	يقوم بمهمة مرشح	مساعد	-فرحان علي
01 //	مساعد	رقيب أول	-لرقت الشريف
02 //	مساعد أول	مساعد	-أحمد يطو
03 //	//	//	-صالح داود
01 //	رقيب أول	رقيب	-صالح عراس
01 //	//	//	-الطاهر دقيش
02 //	//	//	-هلايلي زرار

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20
أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

الكتيبة 02	رقيب أول	رقيب	-حسان حسان
03 //	//	//	-مباركي هوشات
03 //	//	//	-عفاقة علي
01 //	رقيب	الفئة الثانية	-خليفة سالم
01 //	//	عريف	-عبد الله بن النوي
02 //	//	//	-طاهر بن العماري
02 //	//	//	-جوندي سعدي
03 //	//	//	-صدوق السعيد
03 //	//	//	-لخضر منصوري
03 //	//	//	-عمار بن لولحي
03 //	//	//	-الطاهر قادري

الناحية الرابعة:

مكان التعيين	الرتبة الجديدة	الرتبة الحالية	الاسم واللقب
الكتيبة 02	مساعد أول	مساعد	-أحمد لاندوشين
03 //	رقيب أول	رقيب	-صالح بوزيان
03 //	//	//	-صالح ترقي
03 //	//	//	-مسعود شلاغمة
01 //	//	//	-شوحه علي
02 //	رقيب	عريف	-أحمد فلاح
الكتيبة 02	رقيب	عريف	-عبد الله براني
02 //	//	//	-عيسى غالي
02 //	//	//	-عامر ثابت

على مستوى مسؤولي القسامات: حسب محضر جلسة في 25 جويلية 1958:¹

-الناحية الأولى:

-القسم الأول يرأسها مرزقة ساعد.

-القسم الثانية يرأسها زغيش محمد.

¹ - C.A.O.M 93201/41 : Branche liaisons - renseignements Mintiqa 1, Le 25/07/1958, p2.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

- القسمة الثالثة يرأسها محمد بن عثمان.

-الناحية الثانية:

- القسمة الأولى يرأسها تواتي منصورى.

- القسمة الثانية يرأسها بركان محمد.

- القسمة الثالثة يرأسها منينة عبد القادر.

- القسمة الرابعة يرأسها بعلي موسى.

-الناحية الثالثة:

- القسمة الأولى يرأسها الحاج طييبة.

- القسمة الثانية يرأسها طايري موسى.

- القسمة الثالثة يرأسها لخضر بن قاضي.

- القسمة الرابعة يرأسها محمد قيرواني.

-الناحية الرابعة:

- القسمة الاولى يرأسها خرباش الصالح.

- القسمة الثانية يرأسها بوقلعة مسعود.

- القسمة الثالثة يرأسها فلاق علاوة .

- القسمة الرابعة يرأسها دراجي باية.

المطلب الثاني: المعارك.

- معركة جبل بوعبادة تانزرت: في 05 جويلية 1958 بالناحية الثالثة سطييف القسمة الأولى عين ازال، وقعت المعركة بجبل بوعبادة الذي كانت تتمركز فيه الكتيبة الأولى لجيش التحرير بقيادة عمار عبدي المدعو الكابران والذي نظم فصائل المجاهدين في خنادقهم على طول مساحة الجبل، أما العدو فعزز بالطائرات والدبابات، وقد شاركت عدة مراكز منها عين أزال وعين اولمان وصالح باي والحامة وراس ايسلي، سارع العدو إلى تطويق ومحاصرة الجبل، وبدأت المعركة مساء استغرقت حوالي ساعة فقط، اسفرت على خسائر في صفوف العدو 30

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

عسكري وعدد ومن الجرحى، أما المجاهدون فقد أصيب مجاهد واستشهد 10 مشبوهين وفقد المجاهد اشبل حمادي إحدى عينيه.¹

● معركة بلخز في 17 أوت 1958: بالناحية الأولى باتنة القسم الأولى مركونة بقيادة مخلوف بوقنة وبرفقة 15 مجاهد أسلحتهم خفيفة متنوعة منها رشاش 24، أما العدو فقواته قدرت بـ 1000 عسكري مدعم بالمدفعية والطائرات المقاتلة والاستكشافية وحتى المدرعات، سبب المعركة هو قيام فرقة من الكوموندوس التابعة لجيش التحرير بنصب كمين لقوات العدو التي تقوم بإعدام المساجين في جسر "بلخز" يوميا، وكان الكمين على الساعة 7 صباحا وأسفر عن قلب سيارتين من نوع جيب وستروان، مما جعل فرنسا تسارع إلى تطويق الجبل وحشد قواتها حيث بدأت المعركة على الساعة 12 والنصف لتدوم ثلاثة ساعات أسفرت عن استشهاد مجاهد واحد وهو "كوساس" وتكبد العدو خسائر في الأرواح.²

● معركة ارفاعة 7 و 8 سبتمبر 1958: ارفاعة جبل ببلدية تاكسلانت يقع جنوب غرب مدينة مروانة وشرق نقاوس، وهو ثاني أعلى قمة جبلية في سلسلة الأطلس الصحراوي 2170م تابع للناحية الأولى باتنة القسم الأولى مركونة، في هذا الجبل وقعت أكثر من 20 معركة طوال ثورة التحرير³، ووقعت به معركة بقيادة محمد الصالح بلعباس مسؤول الكتيبة الثانية وبحضور ضباط المنطقة الأولى ومسؤولي الناحية الأولى لعقد اجتماع عام وهم:

ضباط المنطقة الأولى:⁴

- عمار عشي مسؤول المنطقة الأولى.

- قادري احمد المدعو حمومة عسكري المنطقة الأولى.

- الطاهر قدوري سياسي المنطقة الأولى.

1 - المنظمة الوطنية للمجاهدين بسطيف، موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 بولاية سطيف، ج2، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، د.ت، ص ص 583-584.

2 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الاول حول أحداث الثورة بالأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 348.

3 - محمد نصيب، لقاء ثانوية خديجة، باتنة، بمناسبة يوم الشهيد 18-02-2018 على الساعة 10-12 بمدرج الثانوية،

4 - عبد الحميد غنام، المرجع السابق، ص 143.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

- حسين عبد السلام المدعو بولحية إخباري المنطقة الأولى
- محمد الطاهر ازديرة قاضي المنطقة الأولى ومصطفى بن النوي.
- أما مسؤولي الناحية الأولى فهم:
- الحاج عبد القادر القلي مسؤول الناحية الأولى
- عيسى طالبي عسكري الناحية الأولى
- محمد الصالح يحيايوي سياسي الناحية الأولى.
- عيسى بلخير قائد كتيبة.

كان عدد المجاهدين 160 مجاهدا أما العدو فقدت قواته بـ 1200 عسكري وعدد كبير من الطائرات خاصة الهليكوبتر من نوع بنان المكلفة بالنقل السريع للقوات المسلحة، ومجموعة كبيرة من الآليات العسكرية كالدبابات والمدرعات والشاحنات وغيرها. سبب المعركة وصول معلومات للعدو عن طريق وشاية بأن ضباط المنطقة الأولى والناحية الأولى يعقدون اجتماعا بالمكان المذكور¹ فتم تطويق المكان لتبدأ المعركة على الساعة 8 صباحا إلى ظلام الليل، استعمل فيها العدو قنابل النابالم المحرمة دوليا والتي حولت مكان المعركة إلى سحابة داكنة من شدة القنابل والمدافع.²

في هذه المعركة خسر العدو حسب شهادة الفدائي والمجاهد محمد نصيب في اليوم الأول عددا كبيرا من القتلى والأسلحة³ والجرحى والعتاد، أما المجاهدين فقد استشهد منهم 17 مجاهد وهم (بريكة الطيب، سي احمد خيتاني، محمد الطاهر بن زيدة قاضي المنطقة، نزار بوجمعة، الصالح المدعو بلزمة، بن ساسي عبد الله، الصالح معاشي، عنون مختار المدعو كرميش، معمري محمد المدعو القبضي، محمد مزيان المدعو سريانة، الحاج عبد القادر، مساعدية مسعود، مساعدية محمد، زلماط محمد أوعمر، علي القهواجي، وبونوانوة ونور الدين).⁴ أما الجرحى في صفوف جيش التحرير الوطني فقد بلغ عددهم 14 منهم (جزار حمو، محمد عقيني، لخضر

1 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، المصدر السابق، ص 335.

2 - عمر تابلت وصالح بن فليس، المصدر السابق، ص 50.

3 - محمد نصيب، المصدر السابق.

4 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، المصدر السابق، ص 356.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

برايحي، فوخال عمار، بن النوي مصطفى، حملاوي قنفود، بوقنة مخلوف، محمد دواق، أحمد الزين، عبد القادر عباد، بروال موسى).¹ تم أسر مجاهدان وهما الحاج مناصرية وسي محمد الجزائري ممرض الناحية الأولى والذي سجن في عين التوتة وفر في نفس الليلة والتحق برفاقه، كما غنم المجاهدون 36 قطعة سلاح وثلاثة أجهزة إرسال لاسلكي.²

في اليوم الثاني 08 سبتمبر 1958 تواصلت المعركة وذلك بتدخل الكتيبة الأولى بقيادة العمري معجوج والكتيبة الثالثة بقيادة بلقاسم شنوف ليلا لفك الحصار المضروب على المجاهدين ومسؤولي المنطقة الأولى والناحية الأولى، وبدأت المعركة من جديد ليوم كامل وكانت أشد من سابقتها، أسفرت على خسائر في الأرواح والجرحى في صفوف العدو، واستشهد مجاهد وهو حمو سلام وجرح خمسة آخرين (بلقاسم مصباح، احمنة دحمان، بومشريط احلاس المدعو عمار، وبوضياف عمر، ومداسي مسعود المدعو شعشوع) وهؤلاء الثلاثة الآخرين تعرضوا لحرق فضيع حيث طار جلد وجوههم وأذانهم وأذرعهم وذاب سلاحهم، انتقم العدو متأثرا بالهزيمة من المواطنين حيث قتل 18 مدنيا وقنبل قرية ارفاعة بالطائرات والمدفعية واعتقل وعذب الكثير منهم.³

وفي برقية بتاريخ 13 سبتمبر 1958 من الرائد الحاج لخضر إلى النقيب عشي عمار تحت رقم 60/384/25 يهنؤه فيها على نجاحه في الكمائن والقنابل التي نفذها الفدائيين ويطلب منه المزيد من العمليات وبأقل من الجنود.⁴

● معركة قطيان الثالثة 20 سبتمبر 1958: وقعت بجبال اولاد علي في الناحية الرابعة بريكة وبالقسمة الأولى نقاوس، سبب المعركة هو التقاء كتيبة من المجاهدين كانت متمركزة في منطقة تعرف باسم لبایش ثم قرروا اجتياز الجبل متجهين إلى منطقة جرمية، هناك اصطدموا بقوات العدو التي كانت هي الأخرى بالمنطقة، بدأت المعركة في الصباح الباكر واستمرت حتى ظلام الليل، استعمل فيها العدو أسلحته الثقيلة والمدفعية ثم الطيران الذي قنبل ساحة المعركة

1 - عبد الحميد غنام، المرجع السابق، ص 144.

2 - الرائد عمار ملاح، قادة جبهة التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص 223.

3 - عبد الحميد غنام، المرجع السابق، ص 145.

4 - ينظر الملحق رقم 36، ص 409.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

بأطنان من القنابل المحرقة والتي أدت إلى استشهاد 8 مجاهدين وجرح 11، أما الجانب الفرنسي فلم تعرف خسائره.¹

• معركة بن شادة في 20 سبتمبر 1958 : قادها مسؤول الكومندوس سلطاني زرزور بصحبة 16 مجاهد وسببها هو اكتشاف العدو لفوج الكومندوس فسارع إلى تطويقه ومحاصرته من كل الجهات مستخدما القوات البرية المدعمة بالمدفعية والطائرات المقنبلة بلغ عددها 16 طائرة لتبدأ المعركة صباحا على الساعة 6 واستمرت إلى 6 مساء، وأسفرت على استشهاد 13 مجاهد منهم (أحمنة سلطاني، عمار أجبارة، قدور حشاشنة، ابراهيم من بريكة، مصطفى مروندة) أما الشهداء من المدنيين فلم تعرف أسماؤهم، وجرح المجاهد بوضياف حسين وقتل العدو عدد كبير من المدنيين وتم إلقاء القبض على المجاهد المدعو عمامرة الذي انضم إلى العدو.²

• معركة عين البطمة: وقعت بتاريخ 3 أكتوبر 1958 بالناحية الثانية عين التوتة القسم الثانية معافة قادها فوج من المجاهدين يتكون من 15 مجاهدا وشارك فيها العدو بحوالي 1000 عسكري مدعمن بالمدفعية والطائرات، سبب المعركة هو اكتشاف العدو لقافلة تموين تابعة لجيش التحرير والمتجهة إلى مركز لعبار بقرية عين زعطوط، بعد رجوعها وقع الاشتباك بين الطرفين على الساعة 4 مساء ودام حتى الساعة 8 مساء وأسفر على استشهاد 6 مجاهدين وثلاثة جنود و3 مدنين.³

• معركة قطيان الرابعة: قطيان هو جبل يقع قرب مدينة عين ازال وقعت فيه معركة أخرى بتاريخ 23 أكتوبر 1958 بقيادة صالح الدواوي صحبة فرقة من المجاهدين، وكانت فجائية لهم لأنهم كانوا يغسلون ملابسهم وفاجأتهم الطائرات التي اكتشفت أمرهم وبدأت في القصف والمحاصرة للمكان واشتباك الطرفان لتسفر على استشهاد 22 مجاهدا وجرح 4 آخرين ، أما العدو فقد فقد حوالي 40 عسكريا.⁴

1- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 358.

2- المصدر نفسه، ص 358-359.

3- نفسه، ص 362.

4- المنظمة الوطنية للمجاهدين لقسم رأس العيون، أهم المعارك المسجلة في جهة رأس العيون من 1955 إلى 1962، نشرة خاصة، ص 12 و المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 364.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

● معركة رقبة الجمل بحيدوسة في أكتوبر 1958: بالناحية الأولى باتنة والقسمة الأولى مركونده، قاد هذه المعركة معجوج العمري قائد الكتيبة الأولى، سبب المعركة هو قيام العدو بنصب كمين للكتيبة التي اتجهت من منطقة تيمزواغ إلى حيدوسة بالجبل المذكور ويتكون أفراد الكمين من جنود العدو وقوات من الحركي الذين تمركزوا بشعبة أولاد شليح، وفي حدود الساعة 3 مساءً اشتبك الطرفان وتدخل سلاح الطيران بالقنابل المحرقة والرشاشات، واستمرت المعركة حتى غروب الشمس كان من نتائجها: استشهاد مجاهد واحد وهو قليل المداني وخسر العدو 7 عساكر.¹

● معركة عين ثلاث باولاد تبان نوفمبر 1958: بالناحية الثالثة سطيف القسمة الثالثة راس الواد، قادتها الكتيبة الثانية بقيادة علي فرحان، سبب المعركة تسرب الأخبار للعدو عن مركز يوجد به المشبوهون والمكلفون بالاتصال وعن تواجد المجاهدين بالمكان المذكور، فحشدت قواتها من عين اولمان، وراس الواد، وصالح باي، وطوقت المكان واشتبكوا مع الكتيبة الثانية من طلوع الشمس إلى غروبها، استخدم العدو كافة الأسلحة كمدفعية الميدان والدبابات والطائرات وأسفرت عن مقتل وجرح العديد في صفوف العدو منهم ضابط سامي، أما المجاهدين فقد استشهد 7 مجاهدين منهم ممرض اسمه بوخريصة والقي القبض على ثلاثة مجاهدين.²

● معركة تبخرين الثانية: وقعت في شهر نوفمبر 1958 بقرية لارباع الناحية الثانية عين التوتة القسمة الأولى عين التوتة، بين مجموعة من المجاهدين وقوات العدو المدجج بسلاح الطيران والمدفعية، سببها اكتشاف المجاهدين المتمركزين في تبخرين من طرف طائرة استكشافية، فسارع العدو بالتدخل السريع خاصة من طرف الطائرات المقنبلة لأماكن تواجد المجاهدين وتم تقريب مدفعية الميدان من عين التوتة إلى منطقة بوسلام لتكون قريبة من ميدان المعركة فاستشهد خمسة مجاهدين (بوقرن موسى، بورزان مبارك)، وتم تحطيم مدفع رشاش من عيار 24/24.³

¹ - المصدر نفسه، ص 364.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 371.

3 - فتاح شباح، "العمليات العسكرية في منطقة معافة ابان الثورة التحريرية 1962/54"، دراسات أكاديمية حول الثورة التحريرية في المنطقة الأولى 1954-1962، المرجع السابق، ص 132، والمنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 378.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

• معركة متليلي 29 ديسمبر 1958: بقيادة محمد الصالح بلعباس صحبة 60 مجاهدا أما العدو فقد شارك كعاداته بقوات كبيرة مصحوبة بطائرات منها 4 مقنبلة و3 استكشافية و6 هيليكوبتر، وعلى الساعة الواحدة ظهرا اندلعت المعركة بين الطرفين واستمرت إلى 8 ليلا وكانت نتائجهما مقتل 22 عسكري وجرح 15 وإسقاط طائرة هيليكوبتر تحمل ضابط فرنسي وقد سقطت في مكان يدعى اشراف الحلفاء بين عين التوتة وبريكة واستشهد مجاهدان من صفوف جيش التحرير الوطني.¹

المطلب الثالث: الكمائن

استجابة لقائد الولاية الأولى الحاج لخضر نشطت المنطقة الأولى عسكريا وقامت بمجموعة كبيرة من الكمائن التي أصبحت السلاح القوي والرادع ضد العدو لأنها تعتمد على الخفة والمباغته ونتائجها مضمونة ومن أهم الكمائن التي عرفتها المنطقة الأولى في فترة جوان 1958 إلى نهاية 1958 ما يلي:

1. كمين الغجاتي: وهي منطقة تقع ما بين عين التوتة وباتنة بالناحية الأولى باتنة القسم الأولى مركونده، في شهر جوان 1958 تم نصب كمين من طرف فرقة من المجاهدين بقيادة بوضياف حسين لقافلة عسكرية كانت عائدة من حملة تفتيشية لمشتة الرحوات، دام الاشتباك معها حوالي ساعة كاملة، أسفرت العملية على مقتل وجرح العديد من جنود العدو وغنم المجاهدون بندقية من نوع ما ط 49.²

2. كمين ثنية طاورته: في الناحية الأولى القسم الأولى شهر جوان 1958 نصبت كتيبة من المجاهدين بقيادة بلقاسم شنوف والعمري معجوج قوامها 100 مجاهد كميننا لقافلة عسكرية كبيرة كانت عائدة من معركة ارفاعة معززة بالمدرعات، واستغرق اطلاق الرصاص نصف ساعة ولم تعرف الخسائر في هذا الكمين، وانتقاما من ذلك قام العدو بقتل 18 مدنيا وقصف بالمدفعية مساكن المواطنين ومواشيهم.³

1 - المصدر نفسه، ص 375.

2- فتاح شباح، المرجع نفسه، ص 449.

3- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 449.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

3. كمين المجان: في 14 جويلية 1958 قرب مدوكال الناحية الرابعة بركة القسمة الثانية بركة، قام فوج من المجاهدين بقيادة عيروت بوبكر بنصب كمين، أسفر عن مقتل وجرح 12 عسكريا، وانتقاما من ذلك قام العدو بقتل 12 مدنيا وجمع المواطنين في ساحة مقر لصاص لمدة يومين مما أدى إلى مقتل مجموعة من الأطفال جوعا وعطشا.¹

4. كمين كاف أمهرون: في 15 جويلية 1958 تم نصب كمين كاف أمهرون بالقصبات الناحية الرابعة بركة القسمة الثانية بركة من طرف فوج من المجاهدين البالغ عددهم 16 مجاهدا بقيادة عيسى مرزوقي المدعو عين أزال على الساعة 4 مساء لدورية عسكرية كانت متجهة من عين أزال إلى الحامة، تتكون من 5 شاحنات وسيارة مصفحة وسيارتين من نوع جيب واشتبكوا معها لمدة 45 د واسفرت على مقتل 5 جنود منهم ضابطان.²

5. كمين القريدات : في جويلية 1958 وهو مكان يقع ما بين بركة وعين التوتة بالناحية الثانية القسمة الأولى، تم نصب كمين بقيادة ساعد حملة وعلي حملة ومزيان عبد المجيد وحشاشنة التهامي بصحبة 40 مجاهدا لقافلة عسكرية عائدة من معركة جبل بوطالب واستخدم المجاهدون رشاش من نوع 30 و 49/24 وماط 49 ودام الاشتباك لمدة ساعة وكانت خسائر العدو معتبرة.³

6. كمائن متعددة: شهد شهر أوت عدة كمائن منها كمين بطريق بركة- مدوكال الناحية الرابعة بركة والقسمة الثانية بركة في 20 أوت 1958 حيث نصبت فرقة من المجاهدين بقيادة غجاتي حمادي كمين لدورية عسكرية، أسفر على حرق شاحنة وقتل وجرح مجموعة من أفراد العدو واستشهد مجاهدان هما (عرويات مبروك، الصالح بن القايد) حيث ربطهما العدو بالحبل في الشاحنة وجرهما ثم دفنهما بعيدين عن بعضهم⁴، وعبر الطريق الرابط بين عين الحجر وعين أزال بالمكان المسى مرقب الطير قام المجاهدون بقيادة عمير طقيع في أوت 1958 بنصب كمين لشاحنة عسكرية واحرقوها وفرّ من فيها من عساكر منهم ضابط وغنم المجاهدون مسدسا ورايو وحقيبة بها لباس⁵، في نفس الشهر وبأمر من مسؤول الكتيبة الثانية محمد الصالح بلعباس بالناحية الأولى باتنة القسمة الثالثة سبت بن غزال تم نصب كمين في المكان المسى

¹ - المصدر نفسه، ص 449.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص ص 449-451.

³ - نفسه، ص ص 450-451.

⁴ - نفسه، صص 452.

⁵ - نفسه، ص 452.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

القارصة قرب بئر لحرش من طرف فوج يتكون من 12 مجاهدا بقيادة جعفر بوجمعة وبوقنة مخلوف لدورية عسكرية قادمة من حمام السخنة اعتادت القيام بمهام استطلاعية للمشاتي القريبة من مركزها، كانت تتكون من 20 شاحنة وعربتين مزنجرتين، أسفر الكمين على مقتل ملازم و15 عسكريا في صفوف العدو.¹ وفي منطقة بويخفاون قرب سريانة الناحية الأولى باتنة القسم الأولى مركونة خلال شهر أوت 1958 قام فوج من المجاهدين يتألف من 22 مجاهدا بقيادة بوقشال أحمد، بنصب كمين على الساعة السابعة والنصف مساء لقافلة عسكرية قوامها 100 شاحنة ومصفحة كانت عائدة من عملية تطويق وتفتيش بجبل الشلعلع، أسفر عن تحطيم سيارتين وقتل ركبها.²

7. كمين القلاب: لقد ورد في جريدة المجاهد تحت عنوان معارك وأحداث كأنك تراها من صراعنا ضد العدو حول كمين القلاب في شهر أوت 1958 على مقربة من سريانة وباتنة حيث تم نصب كمين لقافلة عسكرية تموينية تحرسها دبابتان ومصفحة من نوع لفتراك، تمركز جيش التحرير في موقع استراتيجي حسب الخطة المسطرة وهي نصب مدفع رشاش 24 لاقتناص الدبابة الأمامية ووضع المدفع في مرتفع يشرف على الطريق الذي تسلكه القافلة، وكلف جنديان مجهزان ببندقيتين من نوع فاران لاقتناص الدبابة الخلفية واصطفت البقية من الجنود على حافتي الطريق ملتزمة السكوت الكامل، كان أغلب جنودها مجهزين بالرشاشات القصيرة، وربما القوات الفرنسية لا تتحرك بدون أن تصحبها طائرات تحميها أو تكشف الطريق أمامها، ولذلك فإن جيش التحرير الوطني أحكم الإختفاء في الخناق ووراء الأشجار حتى أن الرائي قبل وصول القافلة لا يمكنه أن يلاحظ أي شيء، جاءت الطائرات التي تسبق القوافل ثم وصلت السيارات إلى موقع جيش التحرير، فتم الاستعداد وكانت الأوامر أن لا يطلق الرصاص إلا بعد سماع طلقات الأسلحة الأوتوماتيكية المكلفة بعزل المصفحات الأمامية والخلفية لأنها كانت مأمورة ببدأ العملية، بعدها بدأ الإشتباك وأطلق الرصاص على سيارات العدو التي فوجئت بوجود جيش التحرير في ذلك المكان وبدأ جنود فرنسا يسقطون في رعب وصراخ والسيارات تحترق، فتقدم جيش التحرير يجمع الأسلحة المرمية فوق جثث الجنود، لكن ما زاد دهشة جيش التحرير عندما فوجئ وهو يجمع الأسلحة وجود أربع فتيات خرجن من خندق وراء الطريق

¹ - نفسه، ص 453.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، نفسه، ص 453.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

وتقدمت من جيش التحرير ترتعشن وصاحت: "لا تقتلوننا نحن نسوة فنزع منهن السلاح وقال أحد من جيش التحرير لا عليكم نحن ثرنا لنحارب الرجال لا النساء".¹

8. كمين الكبش: شهد شهر سبتمبر 1958 هو الآخر عدة كمائن نذكر منها كمين الكبش قرب عين جاسر الناحية الأولى باتنة القسم الثالث سبت بن غزال، أين تم نصب كمين من طرف فوج من المجاهدين لسيارة جيب متجهة إلى مركز الحاسي في مشتة اولاد اعمر، أسفرت العملية على مقتل ركاب السيارة باستثناء ضابط برتبة ملازم أول الذي أصيب بجروح ألزمته مكانه وبقي يدافع عن نفسه إلى حين انسحاب المجاهدين، فجاء المواطن المدعو (عراس) بعربته فصادف الضابط فحمله هو وأسلحة القتلى من أفراد العدو إلى مركز الحاسي، وقد كشفته اللجنة الشعبية لمشتة اولاد اخلوف وقدمت تقريراً مفصلاً إلى استعلامي الناحية اعبيد عبد الله رفقة بن مبارك حشاني فأعطي الأمر إلى بن مبارك حشاني وبعطوش سليمان فالقيا القبض على المواطن عراس وبعد التحقيق معه من طرف جيش التحرير ثبتت تهمة الخيانة فتم إعدامه.²

9. كمين الطلقات 06 أكتوبر 1958: يقع المكان ما بين بومقر ونقاوس الناحية الرابعة بريكة القسم الأولى نقاوس، وفيه تم نصب كمين من طرف فوج الكومندوس بقيادة سلمي الطاهر المودعو (لصاص) وعددهم 13 مجاهداً، كانت دورية العدو المكونة من 70 شاحنة تقوم بعملية مسح شامل لجبال اولاد سلطان ومروانة وقد حشدت لذلك قوات هائلة من المسيلة بريكة، مقرة، مدوكال، بسكرة وغيرها، عند رجوع القوات نصب لها هذا الكمين حيث دام الاشتباك قرابة 20 دقيقة ثم انسحبت تلك الوحدة³ بعد أن حطمت السيارة الأولى العدو وبقي إطلاق النار خطأً بين القوات الاستعمارية فيما بينها لمدة 4 ساعات وكانت نتائج العملية خسائر في صفوف العدو من قتلى وجرحى.⁴

دائماً في الناحية الرابعة بريكة القسم الثانية بريكة في شهر أكتوبر 1958 نصب كمين بطريق نقاوس قرب بريكة من طرف فرقة من المجاهدين بقيادة احمد لاندوشين على الساعة 4 مساءً لقافلة عسكرية تتألف من 5 شاحنات، دام إطلاق الرصاص لمدة 30 د انتهى بعدد من

¹ - "معارك وأحداث كأنك تراها"، المجاهد، ع37، 06/02/1959، ص 10.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، المصدر السابق، ص 455.

³ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص 184.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 457.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

القتلى والجرحى في صفوف العدو وجرح مجاهدان منهم الطاهر لصاص¹ ، وفي نفس الشهر والسنة بالجهة الجنوبية لبركة عبر طريق مدوكال تم نصب كمين من طرف مجموعة من المجاهدين بقيادة سالم الوهراني وادريس مختار لدورية عسكرية حيث دام الاشتباك 20 دقيقة وأسفر عن تدمير ثلاث سيارات جيب وإصابة مجموعة من العساكر.²

أما في الناحية الأولى باتنة القسم الأولى مركونده فقد شهد شهر أكتوبر كذلك عدة كمائن منها كمين القلاب عبر الطريق الرابط بين سريانة ووادي الماء حيث قامت فرقتان من المجاهدين من الكتيبة الثانية بقيادة البغدادي لعلاونة رفقة 60 مجاهدا بنصب كمين لقافلة عسكرية قوامها 60 شاحنة وسيارة مصفحة وتم القضاء على مجموعة من العساكر وعند تدخل الطيران انسحبوا.³

غير بعيد عن الكمين السابق تم نصب كمين آخر قرب مشقة جراسعيدي عبر الطريق الرابط بين مركز طاقة وسريانة في الناحية الأولى باتنة القسم الأولى مركونده في أكتوبر 1958 على الساعة 9 ليلا من طرف فرقة من الكتيبتين الثانية والثالثة بقيادة عمار الخنشي وبلقاسم شنوف ويوسف بوشارب وبوغرارة علاوة، لدورية استطلاعية للعدو والمتمثلة في مجموعة من الدبابات والسيارات العسكرية، تم أثناء هذه العملية تدمير إحدى الدبابات بمدفع بازوكا وفر الباقي.⁴

أما في الناحية الثالثة سطيف القسم الثانية عين زال، تم نصب كمين ثنية معروف ببلدية عين اولمان في شهر أكتوبر 1958 من طرف مجموعة من المجاهدين بقيادة العربي بن نور لدورية عسكرية كانت متجهة من قصر الطير إلى مركز اولاد بوكثير واولاد حملة، والمتمثلة في سيارة جيب وسيارة طراكيون فأطلق عليها الرصاص فانقلبت السيارتين وهلك من فيهما باستثناء ضابط واحد نجى بنفسه، تم غنم أربعة قطع من الأسلحة وهي رشاش وماط 49 وقارة وكربين.⁵

¹ - المصدر نفسه، ص 457.

² - نفسه، ص 458.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 458.

⁴ - نفسه، ص 458.

⁵ - نفسه، ص 459.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 إلى وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

وفي عين لحجر شمال عين أزال تم نصب كمين لضابط فرنسي حيث كان لفرنسا مركز بمنجم القطار ويحرسه جيش ضخيم نظرا لأهميته الإستراتيجية لفرنسا وكان يوجد به :
- 12 ضابط متخصص في إدارة المعارك والقتال.
- مركز مملوء بالأسلحة والذخائر والجنود يقوم هذا المركز دائما بتمشيط المشاتي والدواوير استفزازا لسكانها.
- يقوم بمساعدة المراكز الأخرى في تطويق وتمشيط الجبال (اولاد تبان، قطيان، اولاد سي احمد، جبال الحامة، اولاد علي).

وكان على رأس هذا المركز ضابط سامي معروف لدى الخاص والعام ببطشه وتعامله الوحشي مع أبناء المنطقة قساوة وظلما وتعديبا، وكان يتوجه كل مساء إلى مدينة سطيف راكبا سيارة جيب وأمامه وخلفه حراسة من الجنود ولا يعود إلى مركزه إلا ليلا، وفي يوم 16 نوفمبر 1958 تم نصب كمين له من طرف فوج الكومندو بقيادة ساعد سرسور المدعو الصالح¹ وفدائيوا الجهة في مفترق الطرق (ارمادة حاليا) وعلى الساعة 11 ليلا وهو عائد إلى مركزه من سطيف أطلق رجال الكومندو الرصاص وقتلوه مع مجموعة من حراسه وهرب الباقي مشيا على الأقدام إلى المركز وتم غنم ثلاثة أسلحة وأحرقت عربات العدو.²

في شهر ديسمبر 1958 تم نصب كمين في 20 ديسمبر 1958 من طرف مجموعة من المجاهدين بالمكان المسمى الرصفة الناحية الثالثة سطيف القسمة الثانية عين اولمان، لمستعمر فرنسي اسمه ايفو (Ivo) يملك مزرعة فلاحية في أم العجول، وكان مولعا بالبحث عن المجاهدين خشية على مصالحه لذلك يغير طريقه كل مرة إذا قام بزيارة المدينة أو أصدقائه، فوضعت له خطة وترصدوه في المكان المذكور آنفا حين كان في سيارته واطلقوا عليه النار

1 - ولد ساعد سرسور المدعو الصالح في 5 ماي 1931 بدوار بئر حدادة بلدية عين الحجر دائرة عين اولمان، درس القرآن في بلدته ثم سافر إلى فرنسا وعاد سنة 1953 ليمارس التجارة، انخرط في صفوف جيش التحرير في بداية 1956 وانظم للكتيبة الثالثة بالناحية 3 رقي إلى عريف 1957، خاض مجموعة من الكمائن والمعارك استشهد في شهر نوفمبر 1960 بعد إلقاء القبض عليه واعدم من طرف زوجة ضابط لصاص بعين اولمان انتقاما لقتله زوجها. ينظر: "صالح سرسور"، مجلة أول نوفمبر، ع 62، 1983، ص ص 17-19.

2 - منظمة المجاهدين بسطيف، موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص ص 599-601.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

وقتلوه، قام العدو بعملية انتقام بإلقاء القبض على أحد المواطنين وهو (ايكن علي بن قزمير) ذهبوا به إلى مكان الكمين وصبوا عليه البنزين وأضرموا فيه النار انتقاما للمعمر.¹

في الناحية الأولى باتنة القسمة الأولى مركودة تم نصب كمين القلاب بين سريانة ووادي الماء في شهر ديسمبر 1958 من طرف عدة فرق للمجاهدين بقيادة محمد الصالح بلعباس مسؤول الكتيبة الثانية لقافلة عسكرية كانت ذاهبة من مروانة إلى باتنة تضم ما لا يقل عن 150 شاحنة معززة بـ 9 مصفحات، وأسفرت العملية عن خسائر في صفوف العدو بشريا وماديا، وقد عثر المواطنون في مكان الكمين على كمية هامة من الخرطوش والقنابل اليدوية للعدو سلموها لجيش التحرير الوطني.²

غير بعيد عن هذا المكان وفي نفس الشهر والناحية والقسمة تم نصب كمين في المكان المسى ثنية المعروف قرب جبل مستاوة على الساعة الخامسة مساء من طرف فرقة من المجاهدين بقيادة عمار الخنشل لدورية عسكرية كانت في طريقها إلى مركز فاج فأطلق عليها الرصاص وأسفرت العملية عن تدمير سيارة من نوع لفتراك وقتل 13 عسكريا، وقد استخدم المجاهدون رشاشات ماط 49 وخماسي ألمان، وماص 36 وبازوكا كان يحملها المجاهد لحسن بوتخبالت وبها دمر السيارة.³

وفي الناحية الرابعة بركة القسمة الأولى نقاوس في شهر ديسمبر 1958 تم نصب كمين ذراع العرب باولاد سي سليمان قرب نقاوس من طرف مجموعة من المجاهدين بقيادة بورادي لقافلة عسكرية تتكون من 13 شاحنة ومصفحتين وسيارتي جيب، أسفرت العملية على إصابة وقتل العديد من جنود العدو، وبطريق مدوكال بركة على الساعة 9 ليلا نصبت مجموعة من المجاهدين بقيادة الذوادي السطايفي كمينا لقافلة عسكرية أسفرت على عطب العديد من الشاحنات ومقتل وجرح الكثير في صفوف العدو.⁴

1 - المرجع نفسه، ص 530-531.

2 - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج7، المرجع السابق، ص 185.

3 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر

السابق، ص 463.

4 - المصدر نفسه، ص 464.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

مما سبق نستنتج أن الكمائن كانت لا تتعدى أوقاتها ساعة لأنها تعتمد على السرعة في التنفيذ والانسحاب والدقة والخفة المبالغتة، مع حسن اختيار المكان ودراسة من جميع النواحي خاصة في عملية الانسحاب وجمع الأسلحة، والكمائن في الناحية الأولى والقسمه الأولى كانت كثيرة ومتعددة وفي أماكن استراتيجية ثم أن جل الكمائن تنصب للقوافل العسكرية خاصة العائدة من المعارك لأن العساكر منهكة.

المطلب الرابع: العمليات الفدائية

اشتدت العمليات الفدائية في المنطقة الأولى من الولاية الأولى بعد تولي الجنرال ديغول الحكم في جوان 1958 وسنحاول أن نبرز جانباً من بعض هذه العمليات التي أزلت فرنسا وجعلتها تتخبط للقضاء على الثورة وكان أهمها:

1- العمليات الفدائية في الناحية الأولى باتنة: في شهر جوان 1958 قام أحد الفدائيين بوضع عبوة ناسفة في إحدى السيارات من نوع جيب تابعة لأحد المعمرين وهذا قرب مركز بلدية بيضاء برج الناحية الأولى باتنة القسمه الثالثة سبت بن غزال أسفرت على تحطيم السيارة وقتل ما فيها من عساكر، وبمدينة باتنة قام الفدائيون ناصرى ابراهيم، بن الطيب احمد، بن شادي رشيد، مقاوسي اسماعيل بتنفيذ عملية بالسوق المركزي حيث تم رمي قنبلة على شاحنة القومية وأسفرت على خسائر مادية في الشاحنة.¹

أما في شهر جويلية 1958 فقد قام الفدائيان بن الطيب احمد، ناصرى ابراهيم بتنفيذ عملية فدائية بسوق الماشية بمدينة باتنة بواسطة مسدس ضد عسكري جزائري متعاون مع فرنسا (س.م) وانتهت العملية بقتله وغنم سلاحه. وغير بعيد عن المكان قام نفس الفدائيين بعملية أخرى بمركز التكوين المهني حالياً بالمدينة برمي قنبلة على مجموعة من عساكر العدو، أسفرت العملية على قتلى وجرحى في صفوف العدو.

بعين عرجونة بمدينة باتنة قام الفدائيون طبي ميلود، نصيب مسعود، بادي مسعود، مقاوسي اسماعيل، بعملية فدائية ضد الخائن (ح.ع) أسفرت على جرحه.² دائماً في مدينة باتنة في شهر سبتمبر 1958 قام الفدائيون طبي ميلود واسماعيل محمد وشيمة حمو وسعداوي

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 616.

² - نفسه، ص 617.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

عمار بتنفيذ عملية فدائية بجي شيخي بمدينة باتنة والمتمثلة في رمي قنبلة على قافلة من ضباط الطيران الراكبين بحافلة وأسفرت العملية على مقتل 02 وجرح حوالي 12 منهم وإلحاق أضرار بالحافلة.¹

في القسمة الثالثة سبت بن غزال ببلدية الطاية تم اختطاف معمر أروبي اسمه قروسي (Groussi)، قام بالعملية جماعة من الفدائيين وكان المعمر يمتلك مزرعة فلاحية بدوار اشواي جنوب أم العجول وكان من غلاة المعمرين وشغله الشاغل البحث عن المجاهدين ومن ينتهي إليهم من المدنيين، وقد تسبب في إلقاء القبض على بعض المناضلين بمساعدة جيش العدو المتمركز في أم العجول ترصد له الفدائيون وقرروا اختطافه حي وتقديمه إلى مسؤولي الثورة، وفي سوق أم العجول كان يراقبه الفدائيون من بعيد وحين أراد ركوب سيارته راجعا إلى مزرعته قال له أحد العمال رافقنا معك إلى الدوار فركبوا وتبعه الفدائيون، بالقرب من مزرعته هدده أحد الراكبين بالخنجر فأوقف السيارة والتحق الفدائيون في سيارة أخرى وأوقفوه بالسلاح وقيدوه وذهبوا به إلى الجبل ثم أحرقت مزرعته.²

في باتنة قام مجموعة من الفدائيين (بلخيري احمد، سعداوي عمار، بادي مسعود) بعملية فدائية بالملعب العسكري قرب مقهى النادي بطريق بسكرة حاليا حيث تم رمي قنبلة داخل الملعب أسفرت عن قتل واحد وجرح إثنان منهم، ثم قاموا بجي شيخي بقتل خائن (ل.د) بواسطة السلاح الأبيض.³

أما في شهر ديسمبر 1958 وفي اليوم الرابع منه قامت مجموعة فدائية تتكون من 5 أفراد باختطاف القومي المدعو (ب.س) الذي كان يقوم بالحراسة في محطة السكة الحديدية بجي كشيده بباتنة، وتمت العملية بنجاح على الساعة الواحدة ليلا بعد تطويق الموقع ثم سلم الأسير للضابط محمد بلعباس بمركز الشايب الصالح بجبل حيدوسة.⁴

¹ - نفسه، ص ص 617-618.

² - منظمة المجاهدين بسطيف، موسوعة شهداء الثورة التحريرية، ج2، المرجع السابق، ص 527.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الاول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 621.

⁴ - المصدر نفسه، ص 625.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

في باتنة قامت فرقة من الفدائيين تتكون من الإخوة (عبد السلام مباركية، ومصطفى بن النوي، وعبد الله رضوان) بعملية تطهير المدينة من الخونة واتخذت المجموعة منزل فيضالي في حي لافاردير مقرا لمدة ثلاثة أيام، ثم منزل جنان ملاخسو لثلاثة أيام وتمكنوا من القبض على تسعة من الخونة ونقلوهم إلى تبحرين وتم استنطاقهم ثم إعدامهم.¹

2. العمليات الفدائية بالناحية الثالثة سطيف: أما في الناحية الثالثة سطيف بالقسمه الثالثة رأس الواد فقد قام المجاهد احمد مطروش بعملية فدائية استهدفت اطلاق النار على المعمر بيار جول (Pierre-Jolle) أسفرت عن مصرعه وهذا بقريه رأس الواد.²

بتاريخ 7 أكتوبر 1958 قامت مجموعة من الفدائيين بقيادة بوسواليم البادي باختطاف الخائنين (أ.ف- ب.م) الحاملين للبطاقات البيضاء وأعدما خارج بلدة رأس الواد، ورد العدو بتنفيذ حكم الإعدام في أعضاء اللجنة الخماسية ومنهم بن خليفة ابراهيم وشناع عبد الرحمان³، في شهر أكتوبر 1958 وضعت الفدائية سعادنة يمونة قبله زمنية في عربة وسط مجمع لعساكر العدو بسطيف فانفجرت تاركة قتيلًا ومجموعة من الجرحى.⁴

في سطيف قام فدائيان وهما زرار الهلالي وقيدوم الطاهر وبمساعدة الكتيبة الثانية بتنفيذ عملية فدائية تمثلت في محاولة اختطاف الرائد رافونو (Rafono) قائد الوحدات الفرنسية برأس الواد وهذا بقيادة بوزراعة حسين، غير أن العملية لم تنجح فاختطفوا أحد أعوانه وأخذه للقيادة بالناحية الثانية باولاد تيان⁵، وبتاريخ 10 أكتوبر 1958 قامت مجموعة من الفدائيين بتحطيم وقطع أعمدة الهاتف والكهرباء بالطريق الرابط بين بلبجور وبرج لغدير، فقام العدو بإلقاء القبض على 16 مواطنا وأعدمهم بجانب كل عمود هاتف وكهرباء. وفي نفس اليوم قام الفدائيان (ماضي اسباع وشتوان الطاهر) بعملية تمثلت في سلب 25 رأس بقر من مزرعة المعمر ما شوطة بتنار (Machouta-Bitenard) الموجود بقجال ووزعوها على مراكز الجيش.⁶

¹ - نفسه، ص 627.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 616.

³ - نفسه، ص 618.

⁴ - عبد المالك حابي، سطيف بعد 8 ماي 1945، المرجع السابق، ص 141.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 621.

⁶ - المصدر نفسه، ص 622.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

في نفس الشهر والناحية تسلل أربعة مجاهدين بقيادة العيد ضحوي ليلا إلى مزرعة المعمر فيقي (Figei) بقجال للقضاء عليه ومن معه من جنود العدو وحراس المزرعة، تمكنوا من الدخول إلى الإسطلب الذي فيه الحيوانات غير أن الخطة أفسدها الفدائي الذي تركوه خارج المزرعة للحراسة الذي أطلق النار فتفطن المعمر والجنود ووقع تبادل النار وتم قتل 13 بقرة و 6 بغال.¹ وتم وضع لغم بالسكة الحديدية بمشقة بأر عبد الله بلدية قجال حاليا بتاريخ 15 ديسمبر 1958 وانفجر اللغم تحت القطار، وفي نفس الشهر ببئر حدادة قامت مجموعة من الفدائيين بقيادة (ماضي اسباع والطاهر شتوران) بعملية تمثلت في تخريب مزرعة المعمر ماشوطة تينار (Machouta-Tinar) وغنم 10 أبقار وحرقت محطة بنزين وجراين.²

وفي الأخير هذه عينة من العمليات الفدائية التي قام بها فدائيو المنطقة الأولى من الولاية الأولى والمركزة خصوصا بمدينتي باتنة وسطيف، فهي تبرز الإنتصارات التي سجلها الفدائيون وجيش التحرير ضد العدو الفرنسي والتي كانت ترفع همم ومعنويات الشعب الجزائري.

المطلب الخامس: الهجومات

نظرا للأساليب الوحشية التي كان ينتهجها الاستعمار الفرنسي في محاصرته وتطويقه للثورة ونظرا لإقامته لترسانة من الثكنات والمراكز العسكرية عبر النقاط الجبلية وقرب التجمعات السكانية ليسهل مراقبة تحركات السكان وعزلهم بكل الوسائل عن الثورة، ونظرا للدور الخطير الذي شكلته هذه المراكز في عرقلة الاتصالات والتموين ومراقبة تحركات العدو فقد تم القيام بسلسلة من الهجومات على هذه المراكز خصوصا، ولذلك شهدت هذه الفترة نشاطا واسعا في هذا المجال تمثلت في الإنتقال الى العدو إلى عقر داره وضربه والقضاء عليه. فما هي أهم الهجومات التي وقعت في المنطقة الأولى من الولاية الأولى من جوان 1958 الى نهاية سنة 1958؟

1. هجومات شهر جوان 1958: منها الهجوم على مراكز رأس العيون، ففي 27 جوان 1958 قام 93 مجاهدا بهجوم على هذا المركز الذي تتواجد فيه قوات العدو المقدرة بـ 143 عسكري مسلحين بالرشاشات والبنادق الرشاشة وتحرسهم دبابة، وكان من نتائج هذا الهجوم تحطيم

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 622.

² - نفسه، ص 626.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

الدبابة بواسطة وضع قذيفة يدوية في فوهة الدبابة لتنفجر، وغنم المجاهدون رشاش عيار 24 من جندي فرّ لكنه قتل وأخذ منه الرشاش وأضرم المجاهدون النار في المركز وحطموا أعمدة الهاتف وفي الغد رد العدو بمحاصرة المواطنين المجاورون للمركز و عذبوهم لمدة 3 أيام.¹

في شهر جوان 1958 وقع الهجوم بالناحية الرابعة بركة على برج المراقبة داخل المدينة دام 20 دقيقة بقيادة حمادي غجاتي وبمشاركة 15 مجاهدا، كانت خسائر العدو 5 قتلى، وفي الناحية الثانية عين التوتة وقع هجوم على مركز العدو المسمى المطحنة على الساعة 10 ليلا ودام 10 دقائق بقيادة مسعود زرقين ومعه 30 مجاهدا وأحدثوا خسائر في الأرواح، في نفس الشهر وقع هجوم على مركز طاقة بسريانة حاليا بعد أن تحصل قائد الكتيبة الثانية محمد الصالح بلعباس على معلومات حول قيام مجموعة من العدو بالمركز بالخروج ليلا ومعهم النساء يتعاطون الخمر وأسند قائد الكتيبة مهمة الهجوم إلى عيسى عين ازال الذي أخذ معه 12 مجاهدا بأسلحة أوتوماتيكية، تم الهجوم على الساعة 10 ليلا بعد التأكد من وجود أفراد العدو في سهرتهم المعتادة وأطلقوا عليهم النار بكثافة وتمكنوا من قتل 7 عساكر وعدد من النساء وأصيب المجاهد عطا الله عيسى بجروح خفيفة.²

2. هجومات شهر جويلية 1958: في يوم 14 جويلية 1958 وبناء على معلومات مضبوطة عن تحركات العدو قام 6 مجاهدين بقيادة بوبكر عريوات بهجوم مفاجئ على الساعة الرابعة مساء ضد مجموعة من جنود الاستعمار في قرية مدوكال وقد بوغتت هذه المجموعة بالهجوم فقتلوا ستة وجرحوا ثلاثة.³

في شهر جويلية 1958 وقع هجوم على مركز طاقة بعد تنسيق واتصالات سرية مع أحد العاملين بسلك جيش العدو الفرنسي بالخدمة العسكرية من الجزائريين برتبة عريف أول والذي تم معه تحديد الموعد بواسطة عضو الفداء والاتصال بوقنة ابراهيم ومحمد على أساس المعلومة التالية (أن دورية عسكرية تقوم بعملية استطلاعية ليلا عبر المراكز في الفترة الفاصلة بين الساعة 8 و11 ليلا) فتنقل المجاهد بوقنة مخلوف وعضوا الفداء والاتصال إلى المركز فوجدوا العريف، وبعد تبادل الإشارة وهي -تحيا الجزائر- قاموا بتنفيذ العملية بنجاح وأسفر

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، المصدر نفسه، ص 523.

² - نفسه، ص ص 524-525.

³ - نفسه، ص 526.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

الهجوم على قتيلين في صفوف العدو وغنم 11 قطعة سلاح وانسحبوا برفقة العريف الأول والجندي المرافق معه و3 آخرين كانوا يادون الخدمة العسكرية إلى جبل تيطاوين.¹

3. هجومات شهر أوت 1958: غير بعيد عن الهجوم السابق تم الهجوم على مركز سريانة في شهر أوت 1958 حيث قام فوج من المجاهدين بقيادة محمد فرجة رفقة 15 مجاهدا بعملية هجوم على المركز على الساعة الثالثة مساء عندما كان عساكر العدو في مباراة رياضية وأطلقوا الرصاص بمختلف الأسلحة بما فيها رشاش 24مم الذي كان يحمله بن عمار حسين ودام الهجوم 15 دقيقة وأسفرت العملية على إصابة حوالي 10 عساكر بين قتيل وجريح وبعد الانسحاب ركزت قوات العدو نيران وقذائف مدافعها اتجاه هروب المجاهدين فأصابوا قائد الوحدة محمد فرجة فاستشهد.²

4. هجومات شهر سبتمبر 1958: في شهر سبتمبر 1958 بباتنة وبأمر من سلطاني موسى قام أعضاء فرقة الكومندوس وهم (محمد نصيب، مزياني مصطفى، بوضياف حسين) بمهمة الهجوم داخل حي شيخي تتمثل في محاولة إلقاء القبض على بعض الخونة، وعلى الساعة 9 ليلا تسلل بوضياف حسين إلى منزل عضو البلدية عن طريق السقف بعد أن انتزع بعض قطع من القرميد وصاحبا به يحرسان خارج المنزل، وبعد دخوله الدار وجد العضو يقيد في أسماء أعضاء اللجان الذين وجب إلقاء القبض عليهم من طرف السلطات الفرنسية، فهدده بالسلاح واتجهوا به إلى منزل خائن آخر بنفس الحي وأخذوهم إلى مركز (حمة عجول) وتم تسليمهما إلى جيش التحرير بقيادة عبيد مصطفى وعمار عشي وعائسي محمد الشريف.³

5. هجومات شهر أكتوبر 1958: في شهر أكتوبر 1958 بالناحية الرابعة بريكة وقع هجوم على مركز العدو في مدوكال وهو عبارة عن ثكنة عسكرية من طرف مجموعة من المجاهدين بقيادة المساعد عبد الحميد بن يمينة وأستخدموا مدافع الهاون، أسفر الهجوم على تهديم جزء من الثكنة وتحطيم بعض الشاحنات والآليات، وكرد فعل قام العدو بحصار شامل للمنطقة وتمشيط مختلف جهاتها واصطدم مع قوات جيش التحرير بقيادة عمار مزياني واستخدم

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 527.

² - نفسه، ص 529.

³ - نفسه، ص 531.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

العدو مختلف الأسلحة منها الطائرات وخسر العدو حوالي 10 قتلى واستشهد مجاهدين منهم عبد الحميد بن يمينة.¹

6. هجومات شهر ديسمبر 1958: من أهم الهجومات الهامة والناجحة في الناحية الثالثة سطيف والقسم الثانية عين اولمان الهجوم على مركز لصاص بعين اولمان في 28 أكتوبر 1958 نظرا للدور الخطير الذي تشكله المراكز في عرقلة الاتصال والتموين بين جيش التحرير الوطني والسكان المدنيين الذين يشكلون عضد الثورة وساعدها الأيمن.

قررت قيادة الناحية الثالثة التخطيط للقيام بهجوم على هذا المركز الذي يوجد به عدد كبير من الحركي يشرف عليهم ضابط فرنسي برتبة ملازم وكانت الخطة أن يتصل مسؤول اللجنة الخماسية أحمد جبالي بأحد الحركي المدعو باجي عمر والذي استطاع اقناعه واستمالته شيئا فشيئا للالتحاق بالثورة² فلبى النداء وبرهن عن استعداده للمساعدة. قام باجي عمر بالتأثير على زملائه الموثوق فيهم ليساعده وضّم إليه بعض الأفراد منهم (بن سالم من البرج، ومحمد من بوقاعة، ورشيد من فج مزالة) وشكلوا فريقا متجانسا مع جيش التحرير الوطني حيث يقدمون المعلومات عن مركز لصاص و المؤونة والألبسة والخرطوش.³

عرض مسؤول اللجنة الخماسية فكرة الهجوم على المركز على قيادة جيش التحرير الوطني بالناحية، حدثت لقاءات مع قيادة الجيش بالمدعو باجي عمر بمشقة الفراوة بدوار الخبرة بلدية عين اولمان، على إثر هذه اللقاءات ضببطت الخطة للهجوم وساعته بصفة نهائية⁴ وفيها تم الإتفاق أن يكون الهجوم في أواخر أكتوبر ليلا، غير أن باجي عمر أخبرهم بوجود كلاب الحاكم المختار بالقرب من مكان لصاص والذي عينوه للعمل في دائرة سطيف فترك أثاثه وكلابه تحت رعاية الشاوش سحنون مسعود فاتصلوا به وأبعد الكلاب من المكان ليسهل مهمة الهجوم.⁵

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 532-533 .

² - علية عثمان بن الطاهر، "هجوم على مركز لصاص بعين اولمان"، مجلة أول نوفمبر، ع66، 1985، ص 26.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الاول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، المصدر

السابق، ج1، ص 537.

⁴ - علية عثمان بن الطاهر، المرجع السابق، ص 26.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 538.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

لتنفيذ عملية الهجوم انتقل فوج الكومندوس إلى إحدى المشاتي بدوار اولاد سي احمد واجتمعوا هناك بجنود فرقتي جيش التحرير وتم الاتفاق على تعيين فوجان لعملية الهجوم واقتحام المركز بقيادة العربي بن نور، بلغ تعداد الفوجين 36 مجاهدا بالاضافة إلى فوج الكومندو المتكون من الإخوة (صالح سرسور، محمد بوسلامة، الصالح بلعمري، صالح بن عمار، سعيد حمادة، محمد روية وتوفيق)¹ وعليه توزع جيش التحرير الوطني إلى ثلاثة فرق على النحو التالي:

- فرقة الحراسة تتكون من 11 عضوا بقيادة المجاهد الحامدي شينون، ومهمتها الدفاع عن جنود الفرقتين الأخريين في حالة الاشتباك أو الهجوم المفاجئ مع العدو.
- فرقة المراقبة ومجاهمة تحركات العدو تتكون من 12 عضوا بقيادة المجاهد دهيمي عبد الله.
- فرقة تراقب المركز الاستراتيجي للمدينة حتى تمنع أي تحرك أو اتصال بالمراكز الأخرى.²

أما فرقة الكومندوس فتقوم باقتحام المركز وقد اتفق باجي عمر مع أعضاء فوج الكومندوس بتبادل الإشارة المتفق عليها وهي إنارة مصباح ذو أضواء ملونة أثناء قيامه بالحراسة ليلا.³

في ليلة الهجوم الأولى بعد وصول الجيش إلى مدخل المدينة لم يشاهد الإشارة المتفق عليها ويعود السبب إلى أن باجي عمر لم يكن في الحراسة تلك الليلة وتأجلت العملية إلى الليلة المقبلة بعدما ابلغهم باجي عمر في الصبيحة بذلك، وفي ليلة 28 ديسمبر 1958 تم اقتحام المركز ودخول فوج الكومندو إليه، وبفضل المدعو باجي عمر دخلوا المركز بكل سرية وتحصلوا على مفتاح الخزانة التي توجد بها الأسلحة وفتحوها وتسلموها واتجهوا بعد ذلك إلى مرقد الحركي وتم القبض عليهم كلهم والبالغ عددهم 16 شخصا.⁴ وكان من نتائج الهجوم ما يلي:

¹ - عثمان بن الطاهر عليّة، المرجع السابق، ص 27.

² - المرجع نفسه، ص 27.

³ - نفسه، ص 27.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الاول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 538.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

- غنم كمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة الحربية منها 36 أسلحة مختلفة فيها 7 رشاشات خفيفة من نوع ماط 49 وجهاز راديو للإرسال لاسلكي و3 علب للقنابل وعلب للخرطوش من عيار 7 و9 مم.¹

- التحاق 4 من الحركي بالثورة وهم الذين ساعدوا جيش التحرير الوطني على الهجوم وهم (باجي عمر، بن سالم، محمد، برني رشيد من فح مزالة) أما الحركي الـ 12 الذين رفضوا الإلتحاق بالثورة فكان مصيرهم الإعدام.²

في يوم 30 ديسمبر 1958 قام فوج عين اولمان بهجوم آخر على المعمر أنطوان (Antoine) وابنه برتبة ملازم أول ببلدية عين اولمان حيث تم قتلها وأصيب المجاهد ساعد صاهد بجروح وتم غنم رشاشين وحرقت سيارة وجرارين. وكرد فعل مباشر على الهجوم قامت فرنسا يوم 31 ديسمبر 1958 بمحاصرة مشتى اولاد سي يحيى وقتلوا كل المواشي وقتلوا مواطنين وهما (مسعود بوكثير وجلاب عبد الحفيظ).³

في شهر ديسمبر 1958 قامت مجموعة من الفدائيين وهم (عبد الله رضوان، وعبد المجيد سعدي، نصيب محمد، عبد المجيد دباش، بوضياف حسين، غناي العربي) بهجوم استهدف أحد أفراد العدو المدعو بيسكو (Bisko) وهو مساعد أول في اليد الحمراء، بعد أن قدم به المواطنين شكاوي عن أعماله الإجرامية التي كان يقوم بها ضدهم، فقاموا باختطافه من أحد المطاعم على الساعة الثامنة ليلا واقتادوه إلى منطقة تسمى (لبيار) واستنطقوه فباح بأسماء 24 عميلا يعملون معه ونفذ فيه حكم الإعدام⁴ وبذلك قرر فوج بلدة باتنة بقيادة عبد الله رضوان تنظيم خطة للهجوم على الخونة والعملاء دامت 3 أيام وأسفرت العملية التي تدخل في إطار الهجومات على مراكز العدو وأذنابه عن تنظيف المدينة من الخونة حيث تم خطف 9 حركي في ليلة واحدة وتم نقلهم بواسطة شاحنة المواطن المدعو (بلخير) إلى منطقة تبخرين وتسليمهم إلى مسؤولي الثورة عبد السلام مباركية ومصطفى بن النوي ونفذ فيهم حكم الإعدام.⁵

¹ - عثمان بن الطاهر علية، المرجع السابق، ص 28.

² - المرجع نفسه، ص 28.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الاول حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 539.

⁴ - المصدر نفسه، ص 539-540.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 540.

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

والخلاصة أن ما عرفته الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى في الفترة الممتدة ما بين 1956 - 1958 من المعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجومات قد أربه العدو وزرع الخوف في وجدانه وعدم الطمأنينة، واثبت وجود الثورة في كامل المنطقة فأينما رحل العدو إلا ووجد أمامه المجاهدين والفدائيين وغيرهم، وما يمكن أن نستنتجه من خلال دراسة التطور العسكري للثورة في المنطقة خلال هذه المرحلة مايلي:

- تكاد جل المعارك أن تكون في القسمات الأولى من كل ناحية، أما بالنسبة للخسائر فنجد عدد الشهداء عند المجاهدين مضبوط بدقة وبالأسماء، أما القتلى الفرنسيين فهي أرقام تقديرية لأن فرنسا تضرب الطوق على المستشفيات كلما وقعت معركة ولا يتسرب أي خبر عن عددهم، حتى في تقاريرها تشير إلى بعض الإحصائيات القليلة عكس ما ورد في شهادات المجاهدين وعمال المصالح الإدارية والاستشفائية الجزائريين.

- استخدمت فرنسا في كل معارك المنطقة الأولى من الولاية الأولى كل أنواع القوات العسكرية برية وجوية ومدفعية ميدان، قابلها جيش التحرير الوطني بالتعاون والتكامل والتنسيق بين الكتائب والفصائل لفك الحصار المضروبة.

- تميزت معارك جيش التحرير الوطني باستشهاد معظم قادتها سواء قادة كتائب أو فصائل أو أفواج، ثم أن بداية المعارك في معظمها تكون صباحا وتنتهي مع الغروب واستغلال الليل للإنسحاب، وكذا الآثار الجوية خاصة الثلوج تكون في غير صالح جيش التحرير الوطني بسبب تتبع آثارهم.

- كانت أهداف المعارك الأساسية قتل الجيش الفرنسي وتحطيم آلياته والحصول على الاسلحة، وإفشال خططه وزرع الهلع في صفوفه وتفكيك أسسه.

- تنصب الكمائن لقوافل جيش الاحتلال والشاحنات والسيارات والدبابات والخونة والعملاء والضباط الجزائريين المتعاونين وللقوافل العائدة من التمشيط أو المعارك، ثم إن المجاهدين المشاركين في الكمائن عددهم قليل، لكنهم يتميزون بالشجاعة الفائقة والخفة والرزانة والسرعة في التنفيذ والانسحاب، ومن أكثر الأماكن شهرة لنصب الكمائن في المنطقة الأولى من الولاية الأولى هي الطرق التي تربط بين المدن وفي نقاط محددة ذات إستراتيجية وحصينة مثل ما بين بريكة وعين التوتة في المكان المسمى (اشراف الحلفاء)، عين التوتة القنطرة في (عقبة

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20 أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

المهودي)، وبين سريانة وواد الماء (القلاب، القرزي)، ما بين مروانة وراس العيون في (قنطرة الرمل)، ما بين راس العيون ونقاوس في (أولاد سي سليمان)، وما بين نقاوس وبريكة وبرهوم والمسيلة والرصفة وبرهوم وصالح باي وأولاد تبان.... والاعتماد على الحيلة والاستعداد المسبق والتحصن بمواقع صلبة وممانعة تسمح بالرؤية والقنص والتسديد الصائب وقد كان محمد الصالح بلعباس بطل الكمائن والمفاجآت دوخ فرنسا ما بين بريكة وعين التوتة، باتنة، سريانة، واد الماء... جعل فرنسا تخشى المرور عبر الطرقات التي لا تخلو من الكمائن يوميا، ما يميز الكمائن أيضا عدم استخدام الأسلحة الثقيلة من طرف المجاهدين، والاعتماد على الأسلحة الخفيفة انطلاقا من كلمة "اضرب واهرب" لتسهيل عملية الكر والفر، ثم أن كل الكمائن تنصب مساء بعد الساعة 4 ولا تستغرق إلا وقتا قصيرا.

- تتم العمليات الفدائية بعد دراسة محكمة وأهدافها متعددة كمهاجمة الحركي والعملاء والخونة بالدرجة الأولى حفاظا على تماسك الشعب ووضع حد لكل من يحاول خيانة الثورة، ثم إستهداف الحانات ودور السينما والمقاهي والملاهي ومحلات الدعارة، والعساكر والشاحنات العسكرية داخل المدينة، وسلب الأغنام والأبقار من المزارع وقتل رؤساء المصالح، وحرق المحاصيل والشاحنات التابعة للشركات، واستهداف الشرطة والدرك والضباط واليهود والوقافين والقياد والقومية، وغنم الأموال من المعمرين وحرق المنازل وتحطيم الجسور والسكك الحديدية وأعمدة الهاتف والكهرباء، الوسائل المستخدمة متنوعة واغلب العمليات الفدائية تتم بواسطة مسدسات لسهولة الاستعمال والإخفاء والحمل، وكذا رمي القنابل واستخدام الشاقور والساطور والخناجر وزرع الالغام في أماكن الحراسة والمرور والعساكر، وتنفيذ العمليات يكون في مجموعها بأمر من المجاهدين وأحيانا يتم التنفيذ باشتراك الفدائيين والمجاهدين، وقد تنفذ عدة عمليات في يوم واحد وقد برز في هذا المجال فدائي بلدة باتنه وسطيف بقوة خلال سنوات 1956-1957-1958.

- كان الهدف الرئيسي من الهجومات تبيان أن الثورة موجودة ومتمركزة في كل مكان وزمان وتحطيم أسطورة التفوق العسكري للعدو، وضربه في عقر ثكناته ومراكزه وأماكن تواجده، وإفساد راحته وزرع الخوف الدائم في أوساطه، وقد اكتسبت الثورة تجربة ميدانية أعطت لها الامتداد في الاتجاهين العمودي والأفقي، فالأول من ناحية تنظيم المجاهدين، والثاني من ناحية استقطاب كل الشرائح الاجتماعية للمواطنين خاصة داخل المدن، وقد ساهمت الهجومات في

الفصل الثاني: أهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى من 20
أوت 1956 الى وصول الجنرال ديغول الى الحكم

يقظة ضمير الكثير من الجزائريين في صفوف العدو ، وبينت شجاعة أبطال الثورة مهما كانت الصعاب، والإنفراد بميزة التنسيق المحكم بين عدة أفواج أو كتائب.

الفصل الثالث: ردود الفعل الفرنسية السياسية والنفسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى
من الولاية الأولى 1956-1958

الفصل الثالث: ردود الفعل الفرنسية السياسية والنفسية اتجاه الثورة في
المنطقة الأولى من الولاية الأولى 1956-1958

المبحث الأول: ردود الفعل الفرنسية السياسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من
الولاية الأولى

المطلب الأول: قانون حالة الطوارئ

المطلب الثاني: المناطق المحرمة

المطلب الثالث: المحتشدات

المطلب الرابع: مكاتب المصالح الإدارية المتخصصة

المبحث الثاني: ردود الفعل الفرنسية النفسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من
الولاية الأولى

المطلب الأول: الأساليب المستخدمة في الحرب النفسية

المطلب الثاني: الهيئات الفاعلة في الحرب النفسية

إن طبيعة المنطقة الكثيرة المرتفعات والكثيفة الغابات والصعبة التسلق هيأتها بأن تكون جبهة صامدة ضد العدو الفرنسي وتقوم بسلسلة من العمليات العسكرية المختلفة من معارك وكمانن وأعمال فدائية وهجومات والتي لم ترتق في سنواتها الأولى إلى مصاف المعارك الكبرى، لكنها أحدثت قلقا واضطرابا لدى السلطات الفرنسية التي سعت إلى استعمال مختلف الأساليب التي تمكنها من فرض سيطرتها وهيمنتها على الجزائر وسكانها.

في هذا الفصل سأحاول أن أسلط الضوء على هذه الأساليب المختلفة والمتنوعة السياسية والنفسية والتي حاول الإستعمار الفرنسي من خلالها أن يخمد الثورة أو الشعلة الأولى لها في المنطقة الأولى الأوراس ثم الولاية الأولى الأوراس النمامشة على غرار باقي الوطن ثم المنطقة الأولى من الولاية الأولى. لقد حاولت أن أرسم كل الخطوط الهندسية التي رسمت الحرب في المنطقة والإستراتيجية التي اتبعها العدو لكبحها وخنقها، لكن ليس من السهل أن نتحدث على استراتيجية ورد فعل العدو ومخططاته دون أن يتشعب بنا الحديث تشعبا تجرنا إليه الرغبة في التوضيح أو يجرنا إليه ارتباط القضايا ببعضها البعض، فلا يمكن فصل الردود السياسية والنفسية وحتى الإقتصادية عن الردود العسكرية فهي متكاملة ومرتبطة ببعضها البعض لأن هول الثورة وفجائيتها قد أخلط أوراق ساسة فرنسا السياسيين والعسكريين وصعب عليهم ضبط مخططاتهم.

لقد كانت استراتيجيتها السياسية قوامها قانون الطوارئ والمناطق المحرمة والمحتشدات والمكاتب الإدارية المتخصصة، والنفسية قوامها الدعاية المضللة والاشاعة الكاذبة والهيئات الضاربة كمنظمة اليد الحمراء والمكتب الثاني والخامس مع خبرة فرقها العسكرية المدججة بمختلف الوسائل والتي صببت جام غضبها على السكان في المنطقة الأولى من الولاية الأولى. وعليه يمكن طرح السؤال حول ماهية الإستراتيجية الفرنسية للقضاء على الثورة في المنطقة الأولى سياسيا واقتصاديا ونفسيا؟ وما هي انعكاساتها على المنطقة في الفترة 1956-1958؟

المبحث الأول: ردود الفعل الفرنسية السياسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى.

المطلب الأول: قانون الطوارئ

في 3 أبريل 1955 أصدرت فرنسا قانون حالة الطوارئ وهو جملة من الإجراءات القانونية التعسفية هدفها خنق الثورة قبل انتشارها، وافق عليه البرلمان الفرنسي في أبريل وحددت مدة تطبيقه بستة أشهر قابلة للتجديد.¹ عرفه عمر سعد الله في كتابه القانون الدولي بقوله: "هو نظام استثنائي محدد في الزمان والمكان لمواجهة ظروف طارئة وغير عادية تهدد البلاد أو جزء منها وذلك بتدابير مستعجلة وطرق غير عادية في شروط محددة ولحين زوال التهديد".² شمل هذا القانون:

- إنشاء المحتشدات في المناطق النائية.
- إعطاء صلاحيات للسلطات الفرنسية باعتقال الجزائريين ونفهم ووضعهم تحت الإقامة الجبرية من قبل المحاكم العسكرية.
- السماح للشرطة باعتقال أي شخص دون الحصول على الموافقة القضائية.
- إنشاء جهاز للشرطة الريفية المتنقلة.
- منع تحرك الأشخاص إلا بإذن من طرف فرنسا.³
- حضر الاجتماعات العامة وفرض الرقابة على الصحف وغلق المقاهي وتشريد السكان.⁴

حددت مدة تطبيقه بـ 6 أشهر قابلة للتجديد اعتقاداً من فرنسا أنها سوف تقضي على الثورة في هذه المدة، نصت المادة الأولى منه على أن الإجراء الجديد يمكن تطبيقه على كل أو على جزء من تراب الوطن الأم والجزائر أو عمالات ما وراء البحار ويكون ذلك في حالة وقوع خطر

¹ لخضر شريط وآخرون، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت، ص ص 154-155.

² عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 319.

³ لخضر شريط وآخرون، المرجع السابق، ص 155.

⁴ الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958: دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 167.

داهم نتيجة اضطراب الأمن العام، أو في حالة وقوع حوادث تتسم بطابع العمومية نظرا لنوعها وخطورتها.¹ خولت المادة السابعة منه جميع الصلاحيات لوزير الداخلية والوالي العام في الجزائر في أن يبعدها إلى أي دائرة ترابية أو إلى أي مكان محدد كل شخص يبدو نشاطه خطيرا على الأمن والنظام العام.²

كان من أسباب تطبيقه فشل عمليات فيوليت وفيرونك التي جاءت لتمشيط جبال الأوراس في 23 جانفي 1955 تحت إشراف الحاكم العام روجي ليونار، والتي قادها الجنرال بارلانج والعقيد ديكورنو وبيجار المختصين في حرب العصابات³، وقد أعلن هنري بورجي عضو مجلس الشيوخ الفرنسي أنه: "ينبغي دفن التمرد أين يولد، وينبغي البحث عن زعماء العصابات وإلحاق الهزيمة بهم وإن هؤلاء الزعماء معروفون ومنظمتهم ينبغي أن تمحى من الخريطة".⁴ وقد صرح ليونار الوالي العام للجزائر بأن: "هؤلاء المتمردين لن ينجحوا لأن ملف الجزائر أبيض فارغ لا مظالم فيه ولا شكاوى إذا ما عرضت قضية الجزائر على هيئة الأمم المتحدة مستغلين العمليات التي قاموا بها ليلة أول نوفمبر 1954"⁵ كدليل للإدانة. أما وزير الداخلية فرانسو ميتران فقد صرح أمام البرلمان الفرنسي يوم 05 نوفمبر 1954: "إن الجزائر هي فرنسا وهي لا تعترف بأي سلطة غير سلطتها".⁶

بالمعنى الصحيح إن رد فعل جميع المسؤولين آنذاك أوجب استعمال القوة لقمع الثورة في المهدي قبل أن تنتشر وتشتعل في أرجاء الجزائر، وإلقاء القبض على كافة مدبريها والمخططين لها ومناضليها والثوار أينما كانوا، والقيام بعمليات عسكرية تعسفية واسعة ضد المدنيين والمواطنين الجزائريين لكي لا يتصلوا بالثورة والثوار ولا يساعدونهم، فجيئ بهذا القانون الذي في

¹ محمد العربي الزبيري، "السياسة الفرنسية اتجاه ثورة أول نوفمبر"، مجلة أول نوفمبر، ع52، 1981، ص54.

² أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص168.

³ أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت، ص159.

⁴ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1997، ص404.

⁵ مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر 1954 أو بعض مآثر نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص89.

⁶ Bernard Droz et Evelyne Lever, Histoire de la guerre d'Algérie 1954-1962, Edition du Seuil, France, 1982, p62.

الفصل الثالث: ردود الفعل الفرنسية السياسية والنفسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 1956-1958

الحقيقة ما هو إلا نقل للسلطات من الجهات القضائية والإدارية إلى الجيش ليصبح هو السلطة الفعلية في البلاد¹، كما قامت فرنسا بتعيين أشرس الجنرالات للقيام بعمليات عسكرية مرفقة بحملات دعائية واسعة النطاق لتمجيد المظليين وإرهاب الأهالي وزيادة عدد التجمعات والمحتشدات.²

في البداية، فرضت حالة الطوارئ على المناطق التي ورد اسمها في الجريدة الرسمية الفرنسية الصادرة بتاريخ 26 أفريل 1955 وهي دائرة باتنة والتي تقع ضمنها الناحية الأولى (المنطقة الأولى)، ودائرة تيزي وزو وتبسة ثم تم تعميمه بالتدريج على كافة الجزائر. لتنفيذه في الأوراس عينت الجنرال بارلانج³ (Parlange) على رأس القيادة الموحدة للعمليات العسكرية والمدنية للجهات التي تشملها حالة الطوارئ نظرا لخبرته وشهرته في المغرب الأقصى، ووضعت تحت إمرته الفيلق الأكثر أوسمة والذي وصل إلى الأوراس يوم 03 ماي 1955⁴، وانظم تحت سلطنة رؤساء الدوائر والإدارة والشرطة وكل العساكر المتمركزين في المنطقة⁵، وقد رافقت هذه العملية إلى منطقة الأوراس التي اعتبرت منطقة توتر إلى غاية جويلية 1955 الكتائب التالية: (أربع كتائب وطابور مغربي بأريس وستة كتائب وطابور مغربي بخنشلة وكتيبة وطابور مغربي ومجموعة صحراوية في بسكرة وكتيبتان وستة سرايا بباتنة وكتيبة ثالثة لمظلي الليفي الأجنبي).⁶

¹ -عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 411.

² -لخضر شريط وآخرون، المرجع السابق، ص 155.

³ -قاستون بارلانج، جنرال فرنسي من مواليد 1897 ببيرون بفرنسا. التحق بالجيش مبكرا وعمره 17 سنة، عمل بالمغرب الأقصى كقائد لناحية الصويرة، ثم عين عقيدا سنة 1931. تقلد عدة مناصب في المكاتب المسؤولة عن الشؤون الأهلية، وأتقن اللغتين العربية والبربرية. عين في الجزائر سنة 1955 كمسؤول مدني وعسكري في الأوراس والمناطق التي طبقت فيها حالة الطوارئ وقد كلف خاصة بالفرق الادارية المتخصصة. عين مفتشا عاما للمحتشدات سنة 1959 واستقال سنة 1960 ثم توفي عام 1972. للمزيد ينظر:

GREGOR MATHIAS, *Les sections administratives spécialisées en Algérie entre idéal et réalité 1954-1962*, Paris, L'Harmattan, 1998, p19.

⁴ -خالد نزار، الجزائر 1954-1962: يوميات الحرب، تر: سعيد اللحام، دار العربي للنشر، بيروت، د.ت، ص 39.

⁵ -يوسف مناصرية، "قوات الجيش الإستعماري في مواجهة الثورة التحريرية في المنطقة الأولى أوراس النمامشة 1954-1956"، مجلة الذاكرة، ع6، نوفمبر 2000، ص 56.

⁶ -المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقارير الجهوية لولايات الشرق المقدمة في الملتقى الوطني لتاريخ الثورة من 8-10 ماي 1984، المجلد2، ج2، دار الثورة الافريقية، الجزائر، 1984، ص 25.

الفصل الثالث: ردود الفعل الفرنسية السياسية والنفسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 1956-1958

في تقريره العسكري الذي يحلل الوضعية بأوراس النمامشة أبرز بارلانج الخصائص التالية:¹

- التعزيز والتنظيم الجيد للعصابات المسلحة.
- تهديم كل ما يرمز للوجود الإستعماري وتركز التهديد بشكل أساسي على المراكز الحضارية.
- تكثيف الضغط الممارس من طرف الثوار سياسيا ونفسيا.
- خيانة العديد من المنتخبين والقياد للإدارة الفرنسية.
- ارتفاع نسبة الفرار من الجيش الفرنسي والإلتحاق بصفوف الثورة بنحو ثلاثة أفراد شهريا وقد استفادت الثورة من هؤلاء.

كحل لذلك اقترح بارلانج في تقريره اتخاذ إجراءات استعجالية حتى لا يتعرض الوجود الفرنسي في الجنوب القسنطيني إلى الخطر وذلك بالتعزيز القوي للوحدات العسكرية من أجل الحفاظ على العمل الهجومي بوسائل عسكرية متطورة، وتعزيز عمل الشرطة والإدارة خاصة بعد فشل العمليات العسكرية تحت إشراف الوالي العام ليونار²، وسارع إلى تطبيق قانون الطوارئ في الأوراس لعزلها عن تونس خصوصا.³

بحلول شهر أفريل توسعت الثورة إلى مناطق متعددة منها المنطقة الأولى ونواحيها عين التوتة وغرب باتنة وسطيف والى بركة والحضنة، وحاولت فرنسا الضغط باستخدام الطائرات من نوع الهيليكوبتر سيكورسكي (Sikorski) ، وتكونت لدى كل فيلق كتيبة خاصة مدربة على القتال في الليل وعلى حرب العصابات المضادة.⁴ وزعت الفيالق على مختلف نواحي المناطق الأولى والثانية والثالثة وكان بالناحية الأولى باتنة (المنطقة الأولى):

- الجنرال قائد القطاع 19 الذي تمركز في مدينة سطيف.
- الجنرال قائد المنطقة المدنية والعسكرية وقد تمركز في مدينة باتنة.
- القطاع 25 للمشاة والقوات المتنقلة.

¹ لخضر شريط وآخرون، المرجع السابق، ص 250-252.

² -Yves Courrière, *Les fils de la Toussaint*, Paris, Edition La Fayard, 1968, p550.

³ يوسف مناصرية، قوات الجيش الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 67.

⁴ - المرجع نفسه، ص 62.

لقد كان الهدف خنق الثورة في مهدها بمعنى فقس البيضة قبل أن تفرخ، ولما عجزت السلطات الفرنسية عن ذلك زادت في طلب قوات إضافية تتكون من 05 فيالق ولكل فيلق 800 رجل تم توزيعها على الأوراس لمحاصرتها من جميع الجهات ومنع تسرب الثورة خارجها، كما تم تعيين هيئة عسكرية سياسية تعمل للهيمنة على الشعب وسكان الجبال خاصة وفصلهم على المجاهدين، والتنكيل بكل من يشك في أمره، وتنظيم المتعاونين، وإغراء الكثير للانضمام إلى فرنسا، وكونت ما يسمى بمنطقة العمليات جنوب قسنطينة (Zone Opérationnel du Sud) Constantinois) مركزها مدينة باتنة وبها 20 فيلق مشاة ومجموعة مدرعة ومجموعة آرتيري و3 سرايا.¹

لم تكتفي فرنسا بذلك بل لجأت إلى تجديد المطارات كمطار مدينة باتنة ومضاعفة عدد القوات الفرنسية فمن 200.000 كانت بالجزائر قامت بإرسال 16.0000 عسكري جديد، واستدعت القوات الاحتياطية ليصل العدد الإجمالي إلى 450.000 جندي في نهاية سنة 1956²، مددت في الخدمة العسكرية وشراء الأسلحة الحديثة من الحلف الأطلسي واستقدمت قروضا مالية لتمويل الحرب في الجزائر والهدف من ذلك هو سحق الثورة بسرعة حيث أعلن لاکوست أن الأمن والهدوء سيعودان للجزائر في صيف 1956.³

زادت من صلاحيات قانون الطوارئ حيث شمل مراقبة المحلات والأماكن العامة وإنشاء محاكم عسكرية وأحكامها نافذة لا يطعن فيها.⁴ أكبر تعنت جاء به هذه القانون هو تطبيق مبدأ المسؤولية الجماعية في حالة حدوث مشكلة بأي منطقة، كما لم يتورع الجيش الفرنسي وفرنسيو الجزائر عن قتل الأبرياء من المارة الجزائريين لأن التعليمات المشتركة بين وزارة الدفاع ووزارة الداخلية الصادرة أول جويلية 1955 والمذكورة في كتاب (محمد حربي وجيلبار مينيه) فتحت الباب لكل التجاوزات، إذ أنها ترخص إطلاق النار قصد القتل على كل متمرد يستعمل السلاح، أو رؤي بالسلاح، أو رؤي وهو قائم بعملية، في النهاية يجب إطلاق النار على كل من يحاول الهروب، وقد كانت طريقة الجيش الفرنسي كما عرف بها العقيد انطوان أرقارد (Antoine Argard): إذا قطعت خطوط الهاتف تدمر القرى المجاورة بالمدافع، وتعرض جثث

¹ يوسف مناصرية، قوات الجيش الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 64-66.

² -Bernard Droz et Evelyne Lever, Op. Cit, p95.

³ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 419.

⁴ عبد الكريم بوصفصاف، مراكز الجيش الفرنسي، المرجع السابق، ص 52.

المتمردين في البلدية 24 ساعة، ويرغم السكان على الانبطاح على الأرض هاتفين تحيا فرنسا، أما الإعدامات فتكون عمومية وكثيرة¹، وكمثال على ذلك، وفي إطار عملية التفيتيش يوم 16 أوت 1956 دمر الجيش الفرنسي كل شيء حي يجده أثناء زحفه فقتل 60 ساكنا في دائرة بئر العرش (سطيف).²

إذا كان الهدف من قانون الطوارئ قد كان الحد من روح المقاومة وإجهاض الثورة لدى الجماهير الشعبية وقمع المناضلين لإبعادهم عن جيش التحرير الوطني فالنهاية كانت عكسية، استمرت الثورة وتوسعت غربا وجنوبا وشرقا وشمالا.

المطلب الثاني: المناطق المحرمة

بعد قانون الطوارئ وضعت فرنسا قانونا آخر لا يقل ظلما عن سابقه وهو قانون المناطق المحرمة والذي صادق عليه المجلس الوزاري الفرنسي في 29 فيفري 1955 بفرض حصار على المناطق الإستراتيجية وتجميع سكانها حول مراكز العدو وإخلائها نهائيا من المواطنين.³ حول تطبيقاته صرح لاکوست في 4 ماي 1955 بسكيدة قائلا: "إن المنطقة المحرمة لن تشمل إلا بضعة كيلومترات عرض وإن تطبيقها لا يستلزم إلا نقل خمسمائة من سكان هذه الجهات".⁴

شرع في تطبيق هذا القانون في منطقة الأوراس منذ اندلاع الثورة عبر تهجير سكانها وجمعهم في محتشدات خاصة، ومع مطلع سنة 1956 أخذت فكرة تجميع السكان تأخذ الطابع الرسمي بإخلاء كل المناطق التي يتمركز فيها جيش التحرير الوطني وجعلها مناطق محرمة يحرق ويدمر كل شيء فيها بتطبيق خطة الأرض المحروقة⁵ وذلك بموجب المرسوم الصادر عن مجلس الوزراء الفرنسي في 12 فيفري 1956 والذي اعتبر هذه المناطق أماكن إستراتيجية لعبور وتجمع

¹ بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 396.

² المرجع نفسه، ص 398.

³ محمد أمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 205.

⁴ جريدة المجاهد، "رأي الجنود الفرنسيين في المنطقة الحرام"، ج 1، ع 22، 06-03-1958، ص 4.

⁵ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19-20، المرجع السابق، ص 393.

جيش التحرير الوطني ونص على منع الجزائريين من الإقامة فيها أو عبورها مهما كان المبرر لذلك وقتل كل كائن حي يتواجد فيها.¹

يتم إنشاء هذه المناطق المحرمة بطريقتين:

الأولى: خلال العمليات العسكرية التي كان يشنها الجيش الفرنسي في مناطق تتميز بحضور قوي لجهة وجيش التحرير الوطني ويعتبر سكانها موالين معهما، لهذا كان يرغمهم على مغادرة مواطنهم فوراً ولا يمنح لهم أية مهلة لترتيب أمورهم ويقوم مباشرة بتدمير الدشرة أو الدوار وإزالتها من طرف الجنود، غالباً يقوم بعمليات انتقامية تنتهي بإعدام عدد من المدنيين العزل خاصة إذا تكبدت قواته خسائر بشرية ومادية ثم يعلن بعد ذلك أن المنطقة أصبحت محرمة ولذلك يصبح كل شيء متحرك فيها هدفاً مشروعاً لمختلف أسلحته.

الثانية: يتم خلالها التحضير لإنشاء المناطق المحرمة على مستوى قيادات أركان الجيش الفرنسي التي تقوم بدراسة مختلف المناطق على أساس حجم العمليات التي يقوم بها الثوار وتؤثر على المناطق التي يشنون فيها عدد كبير من العمليات ضد المصالح الاستعمارية وعلى ضوء ذلك يتم توجيه إنذار للسكان لإخلاء تلك المناطق خلال مهلة قصيرة.²

أحياناً يخضع تشكيلها إلى نزوات الضباط فمثلاً يقع اشتباك مع جيش التحرير فيطرد السكان القريبين وتدمر القرى وتعتبر منذ ذلك التاريخ منطقة محرمة. المبدأ المطبق فيها إطلاق النار على كل من يتحرك أو يتجول فيها³، لا يمنح الوقت الكافي للسكان في مهلة قصيرة لما تراه بوجود فجائي وملاحي للثوار وتقوم بتحديد الإقليم برسم مخطط له⁴ وعليه تصبح المناطق المحرمة هي الأرض التي أفرغت من سكانها والذين جمعوا في أماكن خاصة سميت بمراكز التجميع.⁵

¹ ميشال كورناتون، مراكز التجميع في حرب الجزائر، تر: صلاح الدين، منشورات السائحي، الجزائر، 2013، ص 89.

² رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1962-58 سنوات الحسم والخلاص، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 2012، ص ص 116-117.

³ بشير بلح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 80.

⁴ Mohamed Tegua, L'Algérie en guerre, Alger, O.P.U, 1988, p376.

⁵ عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 347.

كان من أهم المناطق التي هجر سكانها في المنطقة الأولى من الولاية الأولى¹ (اولاد حناش رحلوا إلى مركز تجميع ببرج لغدير، اولاد تبان إلى بازر سكرة بالعلمة رقم 05²، اولاد أنوال إلى ما بين الحامة وبريكة، جبل الصور بحيدوسة إلى بوزو، جبل لبيار إلى بوعمال الثالث باتنة، جبل مرفق الحنة وجبل كاسرو وتيشاد والرفامبلو إلى باتنة، معافة إلى ما بين باتنة وعين التوتة ومحتشد في طريق باتنة قسنطينة، وجبل فوغالة إلى ما بين عين التوتة وبوزينة، اولاد سلام إلى امصرة وعين البيضاء وبيضاء برج والرحبات إلى راس العيون، وبني فضالة إلى عين التوتة، وترحيل كل سكان جبال مثليبي وتبحرين وبوطاب ولماصة وتمزواغ ورافاعة).

لقد كان هدف السلطات جعل كل المناطق التي يراها إستراتيجية لتمرکز جيش التحرير الوطني مناطق محرمة ومنع الإقامة فيها أو عبورها ما عدا قواته، غايته في ذلك تسهيل الإشراف عليها ومراقبتها وبذلك أصبحت المنطقة المحرمة محكوم على مداشرها بالسجن وعلى غاباتها بالحرق وعلى سكانها بالقتل والتشريد، وقد شارك الطيران الفرنسي في ذلك المناطق المحرمة وحرق الجبال في عدة أماكن، وقد جاء في رسالة لأحد الجنود الفرنسيين نشرت في الصحافة الفرنسية في شهر أبريل 1957: "تلقت الطائرات الأمر بإطلاق النار على كل من يتحرك وقصفت الطائرات للدواوير طيلة عشية كاملة وبعد ذهابها بقيت المنطقة عبارة عن مقبرة. إننا لا نستطيع ان نخطو خطوة واحدة إلا ونجد جثة"³.

بتطبيق هذا القانون أصبحت مناطق شاسعة وواسعة بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى خالية من السكان ويتعرض كل من كان بها للقصف الجوي أو البري بدون سابق إنذار، وقد قامت فرنسا بإجلاء السكان من المناطق المحرمة وهي غالباً جبلية إلى مراكز التجميع في المدن كباتنة والمسيلة وسطيف ومروانة والعلمة وبرهوم وبريكة ونقاوس وعين التوتة وغيرها حيث أدى إلى هجرة الآلاف من المدنيين إلى هذه المدن وتجميعهم حول المراكز الاستعمارية على سفوح الجبال أو بجانب الطرق الرسمية للمواصلات⁴

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى 1959-1962، التقرير السياسي، ج1، المصدر السابق، ص 157-158.

² - ينظر الملحق رقم 37، ص 410.

³ - محمد لحسن الزغبيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير، المرجع السابق، ص 96.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش، المرجع السابق، ص 54.

غير أن هذه المناطق أصبحت عكس ما كان يرمى إليه الاستعمار ، فقد اعتبرها جيش التحرير الوطني تجاوزا مناطق محررة ولا سيما الغابات الكثيفة الواسعة (الشللوع، مستاوة، ارفاعة، بوطالب، اولاد تبان، المعاضيد ...) فانشأ فيها مخابئ لإيداع عدته وعتاده، ومستشفيات لعلاج المرضى والجرحى، ومعامل لصناعة الألغام، فصارت مناطق محررة وأصبحت محرمة على الجيش الفرنسي، لأن المجاهدين كثفوا من الكمائن في الطرق الموجهة لهذه المناطق وأصبح ليس من السهل الوصول إليها يعتمد فقط على الطيران، حتى المراكز التي نصبت في هذه المناطق تخلى عنها الجيش الفرنسي في كثير من المناطق لأن هجومات جيش التحرير الوطني قطعت عنهم طرق التموين البرية وتخلى المعمرين عن استغلال ضيعاتهم ومزارعهم التي أصبحت محرمة عليهم من طرف الثورة.¹

المطلب الثالث: المحتشدات

المحتشدات أماكن لتجميع السكان الجزائريين بعد ترحيلهم من ديارهم وسلب وسائل عيشهم وتركهم دون شغل ومسكن وتعليم مع إحراق الغابات وقنبلة المناطق الأهلة بالسكان² ، وقد ورد في قاموس الثورة الجزائرية أن المحتشدات أماكن لا تحتكم إلى أي قانون حيث وجد الشعب نفسه وجها لوجه مع الجيش الفرنسي وظروف الحياة فيها لا إنسانية.³ والمحتشد حسب رأينا مكان يُجمّع فيه الناس بعد إخراجهم قصرا من مناطق سكنهم وهي غالبا مناطق جبلية بهدف عزلهم وإبعادهم عن الثورة، أما عبد الحميد مهري فيرى أنه: " مركز عسكري فرنسي تكون إقامته في مواقع إستراتيجية يختارها العدو وذلك بجلب السكان وإسكانهم بالقوة فيها لتشكيل حزاما واقيا للمراكز الفرنسية مقابل تدمير أراضيهم على الآخر

¹ المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة في الأوراس 1958/56، ج1، المصدر السابق، ص63.

² المجاهد، "تجارب الاضطهاد ضد شعب لا يقهر"، ج1، ع20، 1958، ص05.

³ عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص315.

الفصل الثالث: ردود الفعل الفرنسية السياسية والنفسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 1956-1958

خاصة مساكن الإيواء ومصادر العيش المتمثلة في المزارع¹، بهدف ابعاد القرى وأراضيها عن السكان المدنيين².

تعود البداية الأولى لمراكز التجميع والمحتشدات إلى مطلع الثورة وبالتحديد في شهر نوفمبر 1954 عندما شرعت القوات الاستعمارية الفرنسية بقيادة الجنرال جيل المدعومة بالطيران والمدفعية وبحضور وزير الداخلية فرانسوا ميتيران في تجميع سكان منطقة باتنة بالقوة حيث كانت الطائرات تحلق فوق جبال الأوراس وتدعو السكان إلى الالتحاق بأماكن الأمان المعينة وإلقائها المناشير المتتالية وعبارات التهديد والوعيد وتشويهه صورة المجاهدين بصور وعبارات بديئة³ ومن لم يستجيب لذلك خلال المهلة المحددة سيلقى مصيره. ولإعطاء الشرعية لهذه العملية كانت فرنسا تدّعي أن تجمع السكان يرجع لأسباب إنسانية ولظروف أمنية والهدف تحرير السكان وحمايتهم وتحسين أوضاعهم الاجتماعية، ولكن ما حدث هو العكس تماما، حيث طغت متطلبات العمل العسكري⁴ فكان الرد الأول على هجومات أول نوفمبر 1954 القيام بما يلي:⁵

- عمليات تمشيط واسعة بحثا عن المجاهدين.
- إخلاء القرى والمداشر الكائنة في أعماق الجبال من سكانها ثم قنبلتها وتدميرها بالطائرات.
- جمع السكان في محتشدات داخل قرى محددة واحاطتهم بأسلاك شائكة بغية التقليل من حركتهم ومراقبة نشاطهم.
- مصادرة كل المواشي والأرزاق التي تعد مصدر رزقهم الأساسي.
- وكان من أهداف المحتشدات:

¹ - عبد الحميد مهري، الذكرى الخامسة والعشرين نوفمبر كيف تحررت الجزائر، وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر، 1979، ص83.

² - Branche Raphaëlle, *La torture et l'armée pendant la guerre d'Algérie*, Paris, Edition Gallimard, 2001, p282.

³ - ينظر الملحق رقم 38، ص 411.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية في الولاية الرابعة، ج1، التقرير السياسي 59-1962، الجزائر، د.ت، ص 175.

⁵ - بلقاسم زروال، فرسان في الخطوط الأولى، صفحات من رحلة الجهاد في الأوراس والصحراء، دار الأوراسية للطباعة والنشر، باتنة، 2012، ص 13.

- حرمان المجاهدين من سندهم ومصدر عيشهم سعيا لمنع انتشار الثورة والحد من تأثيرها على الجماهير بوضع سكان الأرياف تحت الرقابة المباشرة للسلطات الاستعمارية.

- حماية المراكز الاستعمارية المنعزلة بإقامة مراكز التجميع والمحتشدات حولها قصد احتوائها بمساكن الأهالي المحتشدين من هجومات جيش التحرير الوطني عن طريق التغلغل في أوساط الشعب والتأثير على الدعم الذي كان يقدمه للثورة.¹

- الحيلولة دون تأثر السكان بالعمل الدعائي الوطني السياسي الذي تقوم به الثورة والسعي إلى صنع أنصار لها من المحتشدات وخلق التفرقة بين المنتمين لجهة التحرير الوطني والغير المنتمين وإثارة النعرات الجهوية للقضاء على الوحدة الشعبية.²

أما عن شكل هذه المحتشدات فهي تختلف من مكان لآخر منها المستطيلة أو المربعة، تشيد قرب الثكنات أو المراكز العسكرية الفرنسية بعيدة عن المدن والقرى وتحاط بسياج وأسلاك شائكة ذات مدخل واحد وأبراج مرتفعة للحراسة في جوانبها، مزودة بأضواء كاشفة ومدافع رشاشة تفتقد إلى أدنى شروط العيش³، تحاط بعض المحتشدات بجدار حديدي يصل ارتفاعه إلى 3م أما أبراج المراقبة فتصل إلى 15م بها حراس لهم مصابيح موجهة تصوب ليلا نحو المحتشد وخارجه والسيارات المصفحة تحوم حول المحتشد.⁴

تخضع عملية إنشاء المحتشدات لظروف آنية وغالبا ما يتم تجميع السكان دون أي تحضير مسبق وتأتي على اثر حصار أو عملية تمشيط لمنطقة من المناطق الخطيرة، تتميز بالفجائية والارتجالية واللامبالاة في ترحيل السكان فكثير من المرشحين يصلون إلى مكان المحتشد ولم يكن بحوزتهم أي شيء ويبيتون في العراء لأن المأوى لم يهيء لهم⁵، إنها عمدت إلى تجفيف البحر من الماء للقضاء على أسماكه فوضعت خطة دنيئة وهي تهجير السكان وتجميعهم في محتشدات بهدف فصلهم عن نظام الثورة وجيش التحرير الوطني، فعمدت إلى تجميعهم في محتشدات ومراكز عسكرية ضخمة يراقبها خليط من القومية والعساكر الفرنسيين مراقبة

¹ مولود قاسم نایت بلقاسم، المرجع السابق، ص 108.

² عبد المجيد مهري، المصدر السابق، ص 83.

³ عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 3، دار العثمانية للتوزيع والنشر، الجزائر، 2013، ص 38.

⁴ محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين تصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية من خلال

الثورة الجزائرية 1954-1962، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1996، ص 147.

⁵ المجاهد، "قوانين المحتشد من جحيم المحتشد إلى جبالنا الحرة"، ج 1، ع 19، 1958، ص 8.

قارة ، وعليه أنشأت في المنطقة الأولى 50 محتشد وحشرت في كل واحد منها آلاف من سكان القرى والمشاتي والتي حولت إلى مناطق محرمة وسلطت عليهم حياة البؤس والحرمان والجوع والعطش فضاقت أنفاسهم وشلت حركتهم وكممت أفواههم¹ وأغلقت كل الأبواب المحيطة بالمحتشد إلا واحد للدخول والخروج منه برخصة وأحيانا يسمح لبعض المزارعين ورعاة الماشية مع كميات مؤونتهم الصادرة والواردة اليومية والشهرية خوفا من أن تذهب تلك السلع إلى المجاهدين في الجبال، دون أن ننسى انتشار أمراض المعدية والأوبئة الفتاكة في أوساط السكان بسبب شدة الحر والبرد والاحتفاظ بحيث يحشر في بيت واحد 4 عائلات بأطفالها وأثاثها كالحيوانات السائمة²، وقد بلغ عدد المحتشدات ومراكز التجميع في المنطقة الأولى 50 محتشد³ منها 19 محتشد في الناحية الثالثة و14 محتشد في الناحية الأولى و13 محتشد في الناحية الرابعة و4 محتشدات في الناحية 2 وهي على النحو التالي حسب كل ناحية⁴:

-الناحية الأولى باتنة: عدد المحتشدات 14 وهي(وادي الماء ،كدية امصرة ، مروانة ،تالخت ، شعبة اولاد اشليح ، سريانة ، حيدوسة ، فسديس و1 و2 ، كوندورسي ، سبت بن غزال ، تاكسلانت ، فاج ، بويلف ، وفي طريق باتنة -قسنطينة⁵).

-الناحية الثانية عين التوتة: عددها 4 وهي(معاة ، تاغنانت ، عين التوتة ، عين زعطوط)
-الناحية الثالثة سطيف: عددها 19 وهي(باسكال ، برج الغدير ، راس الواد ، اولاد براهيم ، عين ازال ، تكستار ، بيضاء برج ، القنطاس ، اولاد حناش ، بازر سكرة رقم 5 ، عين اعريفة ، العلمة اولاد بوكثير ، راس ايسلي ، قلال ، لقطاطشة ، عين اولمان ' عين الحجر ، معفر)

¹ - محمد شمبازي، المحتشدات بولاية سطيف بازرسكرة رقم 5 نموذجا 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2009/2008، ص 25.

² - يحي بوعزير، ثورات الجزائر في القرنين 19-20، المرجع السابق، ص:393.

³ - الرائد عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية 1، ج 5، المرجع السابق، ص 31.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الولاية الأولى 1962/59، التقرير العسكري، ج 2، المصدر السابق، ص 145.

⁵ - ينظر الملحق رقم 39، ص 412.

-الناحية الرابعة بريكة: عددها 13 وهي (نقاوس، الرحبات، بريكة، مدوكال، عين الكلبة، حامة بوطالب، سلمان، المعاضيد، برهوم، مقرة، أولاد سي سليمان، المسيلة، الجرف) سكان هذه المحتشدات والمراكز جيئ بهم من قرى ومداشر المنطقة الأولى والتي تم تدميرها وحرقها عن آخرها¹ وتحولت إلى مناطق محرمة وكل هذا يبين وحشية الاستعمار وجبروته ضد الشعب الأعزل والمطالب بالحريّة والاستقلال والواقف جنبا إلى جنب مع جيش التحرير الوطني، فبعد الرحيل سلط كل وسائل الدمار والخراب على قرى ومداشر دون مراعاة الأعراف الإنسانية تطبيقا لمبدأ المسؤولية الجماعية ومن أهم القرى المدمرة في المنطقة الأولى حسب النواحي مايلي:²

-الناحية الأولى باتنة: (مشته بويعقاقن (بوزو) مشته الموثن، مشته أقرادو مشته تافرننت، مشته نافلة، مشته أضي، مشته تيطاوين، مشته الهنشيرة، مشته مستاوة، مشته سبت بن غزال، مشته اتبالغة، مشته لعجاجة، مشته ولا دسي الحاج، مشته لمقام، مشته الكاف لحرمر، مشته تيمزواغ، مشته لبراكته، مشته اولاد منعة، مشته شعبة الصيد، دوار الرحبات...)

-الناحية الثالثة سطيف: (مشته اولاد نصر، مشته لمحاييب، مشته لمفانة (تانزرت)، مشته عين الكحلة، مشته ازطوط، مشته افرط، مشته أولاد بوسلامة الرصفة، مشته لبعاطيش اولاد تيان، مشته لفحاحمة، مشته الحمام، مشته بونصرون، مشته اولاد بوزيد، مشته فورار، مشته الشلحة، مشته برقوقة، مشته المرجة، مشته سيدي عبد الله، مشته العرقوب، مشته العناصر، مشته اولاد سي السعيد، مشته الزمالة، مشته درياق.....)

-الناحية الرابعة بريكة: (مشته عين الحيمر، مشته الزرير، مشته ذراع بوسعيد) وبدون ذكر القرى والمداشر الخاصة بالناحية الثانية (عين التوتة) وبعض القرى في الناحية الرابعة (بريكة) نجد المجموع هو 123 قرية ودشرة منها 19 دمرت جزئيا والباقي دمر كليا وتحولت إلى أنقاض بالية، وبذلك أصبح السكان أمام خياران إما البقاء تحت صوت القنابل والمدافع والطائرات وإما التوجه إلى المحتشد حيث الجوع والموت والعطش والمرض والإبادة³ ويذكر إدريس حضير بأن السلطات لما أعيتهم حيلة مراكز التبريع قاموا بإخلاء مناطق من

¹ - ينظر الملحق رقم 40، ص ص 413-414.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الولاية الأولى 1962/59، التقرير العسكري، ج2، المصدر السابق، ص ص 149-150.

³ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1991، ص31.

السكان وحشدوا في معسكرات محاطة بأسلاك الشائكة مثل الفئران ولم تكتف بنعتهم بالألفاظ القبيحة في حقهم،¹ توهم فرنسا سكان المحتشدات بأن ذلك من أجل رعيتهم وتحسين ظروفهم علما أن قوانين المحتشد تجبر قاطننها على حضور المناداة كل يوم وأداء التحية للعلم الفرنسي ويقائم واقفين لساعات طوال والصلاة لم تكن مرخصة وتقدم لهم 150 غ من الخبز أو حبة طماطم أو بصلة أو قطع مكورة من الغرس.²

المطلب الرابع: مكاتب المصالح الإدارية المتخصصة SAS

لقد أدرك العدو الفرنسي بأن العمل العسكري وحده لا جدوى منه ولا يحقق الهدف الأساسي لإستراتيجية فرنسا وهو القضاء على الثورة ولذا عملت على إضافة العامل النفسي الذي تقوم له ما يعرف بالفرق الإدارية المتخصصة والتي حلت محل الإدارة الفرعية التي كانت نواتها الأولى نشاط المكاتب العربية³ وقد أسندت قيادتها إلى الجنرال بارلانج القائد المدني والعسكري في الأوراس والذي أصدرها في 06-09-1955 فما هو دور هذه المصالح في المنطقة الأولى من الولاية الأولى؟

المصالح الإدارية المتخصصة هي عبارة عن هيئات مدنية وشبه عسكرية تعمل في إطار العمل المزدوج الاجتماعي والسيكولوجي للجيش الفرنسي المتخصص في علمية التهذية في الأرياف والقرى والمدن وهي مكاتب يسيروها عسكريون مختصون في الشؤون المدنية تم استقدامهم، معظمهم تدرّب في مدرسة المارشال ليتوي بالمغرب الأقصى،⁴ منتشرة في الأرياف كحل لجأت إليه الإدارة الفرنسية بعد صعوبة مراقبة الريف⁵ وسميت بالاقسام الإدارية المتخصصة (Sections Administratives Spécialisées) وفي المدن بالاقسام الإدارية الحضرية (Sections Administratives Urbaines) يهتم أفرادها بشؤون السكان الإدارية كالتعليم والصحة والمسائل القضائية ظاهريا ولكن باطنها عسكري لاستمالة السكان

¹ إدريس حضير، المرجع السابق، ص 279.

² المجاهد، قوانين المحتشد من جحيم المحتشد، المصدر السابق، ص 58.

³ رشيد زويير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، دار الحكمة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 41.

⁴ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 236.

⁵ -Nancy Wood, D'une Algérie à l'autre, Paris, Editions Autrement, 2003, p172.

وإبعادهم عن الثورة، وتتميز هذه المصالح بالدراية الكاملة بالشؤون الجزائرية مكونين في علم النفس والدعاية ويتقنون العربية واللغات المحلية¹.
ومن الأسباب التي دفعت السلطات الاستعمارية إلى إنشائها:
- فشل العمليات العسكرية الكبرى التي قامت بها فرنسا عام 1955 وانتشار الثورة إلى الشمال القسنطيني ثم عمت في أواخر 1955.
- فشل التسيير الخاص بالبلديات الريفية ومعهم القيادة وأعاونهم في كسب ثقة السكان.
- شح المعلومات لانعدام العلاقة بين الإدارة والسكان.
- فشل المكاتب الإدارية والمتصرفين في البلديات المختلطة باتنة، عين التوتة، بريكة، مروانة، العلمة، سطيف، عين ولمان، المسيلة....

عموما فشل السلطات الفرنسية في التحكم في تطور الثورة والتي أرجعتها إلى غياب الإدارة المحلية وانعدام التواصل بين الجزائريين وفرنسا ونقص المعلومات لتحقيق الانتصار العسكري، ولا يتأتى هذا إلا بإنشاء نظام إداري فعال خاصة في المناطق المضطربة لإعادة الثقة والاطمئنان للسكان، وتطبيق إصلاحات اقتصادية وبذلك بدأت تبحث عن الآليات الفعالة لسد الفراغ الهائل الذي تركه الجهاز الإداري الذي كان يربطها بالأهالي المسلمين في القرى والمدن² وكانت مصالحتها متعددة ومقسمة إلى أقسام:

- مصلحة الحالة المدنية
- مصلحة السيكلوجية
- مصلحة التنشيط
- مصلحة الاستعلامات
- مصلحة الدعاية

عن أماكن تواجد المصالح الإدارية نجدها في مزارع محصنة بنيت لها أبراج خاصة في الأرياف وأماكن إستراتيجية قرب الثكنات والمراكز العسكرية في المدن وتضم الأبراج ومدرسة ومركز تدريب وقاعة للمعاينة والعلاج ووكالة بريدية وسوق وسكنات عائلية لسلك الموظفين ومركز إداري وفلاحي وراديو وعربات وميزانية تسيير³، فمثلا في مدينة باتنة أنشأت مراكز (SAS) في عدة أحياء من المدينة منها مركز في حي بوعقال (دار العجزة حاليا) ومركز وسط

¹-Yves Courrière , *La guerre d'Algérie: L'heure des colonels*, Alger, Edition Rahema, 1992, p95.

²- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 178.

³- عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي، المرجع السابق، ص 152.

المدينة¹ (المنظمة الوطنية للمجاهدين حالياً) حيث كان جنرالات فرنسا يجتمعون فيه وكان يرأس هذا المركز الجنرال بارلانج، في سطيف بلغ عددها 55 مكتب فيها 7 مراكز في بلدية سطيف وواحد في العلمة وثلاثة في بيضاء برج واثنان في صالح باي.²

كان هدف هذه المراكز الظاهري هو القيام بدور إنساني ازاء المسلمين الجزائريين في حين ان وظيفتها الحقيقية السرية هي البحث عن المعلومات العامة والخاصة المتعلقة بتحركات جيش التحرير الوطني ورجال الثورة عموماً والمتعاطفين معها وقد أعد لهذا الغرض جهاز خاص يتوفر على عناصر مختصة في الميدان فهم ضباط وخبراء في علم النفس والاجتماع مهمتهم غسل الأدمغة وتحديد الأفكار بهدف عزل الشعب عن نظام الثورة،³ يتكون هذا الجهاز من الملازم الثاني إلى النقيب إلى الرائد حسب أهمية المنطقة أي ضابط ومساعدته وثلاثة ملحقين للشؤون الإدارية كالمحاسب والمترجم وملحقين بجهاز الاتصال وطبيب ومعلم ومنشط⁴ كما يضم 30 حركي مهمتهم نشر الأمن في المنطقة، هؤلاء الضباط إختصوا بدراسة أساليب ووسائل الاتصال وعرفوا الكثير من العادات والتقاليد الجزائرية وأتقنوا اللهجات المختلفة لكي يتمكنوا من الاندماج في أوساط السكان ومعرفة أخبارهم وسر أغوار الثورة من خلالهم⁵ أوكل إليهم محاربة الثورة بأساليب سلمية تسير في خط موازي مع الأساليب العسكرية وبذلك نجد كل مركز عسكري يوجد بجانبه مركز لضباط (SAS) ليخدم كل منهما الآخر، ويحاولون ان يظهروا أنفسهم في ثوب إنساني أمام الأهالي فيتصرفون بالبشاشة والعطف بتوزيع المواد الغذائية واستمالتهم إلى السلطات الاستعمارية بمختلف وسائل الترغيب كالعناية الصحية والاجتماعية والثقافية،⁶ بالإضافة إلى المهام الإدارية والاجتماعية والاقتصادية وهي مهام ظاهرية تقوم بها هذه المكاتب الإدارية فإن لها مهام عسكرية ودور أساسي وأولي ومنها:

- مراقبة السكان والبحث عن المعلومات المتعلقة بالثورة.
- تشجيع الجزائريين للانضمام إلى الطرف الفرنسي وكسب ثقتهم والتواصل معهم.

¹ - ينظر الملحق رقم 41، ص 415.

² - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 153.

³ - المرجع نفسه، ص 153.

⁴ - محمد شمبازي، المرجع السابق، ص 35.

⁵ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 35.

⁶ - المرجع نفسه، ص 37.

- مراقبة السكان وتحركاتهم بالتنسيق مع المخابرات والشرطة من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة وفرض الغرامات ومنح الجوازات والرخص.¹

- الإستعانة بالحركي والمخازنية في مهامهم الأمنية وتكوين فرق الدفاع الذاتي (Groupes Mobiles

De Police Rurale) مهمتها فصل الشعب عن الثورة في المشاتي بتسليح مجموعة من الأفراد وقد ارتبط عمل لصاص بالمكاتب الخمسة:

- المكتب الأول خاص بالأشغال والتقنيات

- المكتب الثاني خاص بالاستعلامات

- المكتب الثالث للعمليات والخطط

- المكتب الرابع للتسويق والتموين والتجهيز

- المكتب الخامس للعمل السيكولوجي².

مما سبق نستنتج ان المهام العسكرية لمصالح الشؤون الإدارية (SAS) هي قطع كل طريق للثورة للوصول إلى الشعب والعكس كذلك قطع كل طريق لفصل الشعب عن الثورة وتجسد ذلك في المهام التالية:

- البحث عن الخلايا الثورية وتفكيكها لأن دورها مزدوج فهي تأطر السكان وتنظمهم وتجندهم للثورة وبذلك تمد الثورة بالرجال والمال والمعلومات وعليه أصبح القضاء على اللجان الثورية الشعبية أولية المصالح الإدارية قبل القضاء على جيش التحرير الوطني، لأن الشعب هو الماء الذي يسبح فيه جيش التحرير الوطني، فينزح الماء يموت السمك هذه هي نظرة فرنسا من خلال هذه المكاتب الإدارية الخمسة.

- الدعاية المغرضة لتشويه صورة الثورة لدى الشعب في اطار الحرب النفسية التي كانت تقوم بها فرنسا بقيادة المكتب الخامس والثاني المكلفان بالدعاية والحرب النفسية حيث تم إنشاء إدارة خاصة للعمل السيكولوجي³ وسنتاوله لاحقا.

¹ الغالي غربي، المرجع السابق، ص 183.

² عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، المرجع السابق، ص 208.

³ سليمان بن الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أوزمن اليقين، دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: الجمالي محمد الحافظ، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص 233.

- البحث عن المعلومات على المستوى العسكري التي تمكّن السلطات الاستعمارية من القضاء على التنظيم السياسي والإداري لجهة التحرير الوطني، ومهاجمة وتتبع وحداته واكتشاف أماكن المجاهدين وهذا أصبح لهذه المكاتب مهام شملت كل النواحي:

- مهام اجتماعية كتتنظيم وتطوير العمل الاجتماعي (مدارس ومستوصفات).

- مهام إدارية لتعويض الفراغ الإداري الناتج عن استقالة المنتخبين المحليين تحت أمر جيش التحرير الوطني.

- مهام عسكرية مساعدة الجيش الفرنسي في محاربة جيش التحرير الوطني.¹

سنتناول أمثلة على هذه المكاتب في الناحية 3 سطيف من خلال جدول يتضمن فترة الانجاز واسم البلدية والمركز ووضعيته، اليوم وسنرى أن المدارس ومراكز التكوين المهني والمؤسسات التي كان يستفيد منها بعض الجزائريين كلها حولت إلى مكاتب ومراكز للفرق الإدارية المتخصصة ومنها من أنشئ سنة 1956 و 1957-1959-1960 وقد فتح الكثير من المعمرين مزارعهم وضيعاهم لإنشاء هذه الفرق الإدارية فتحوّلت معظم المزارع إلى مكاتب لصااص ومراكز للتعذيب والاستنطاق، من أهم المراكز الموجودة في الناحية الثالثة وكمثال على ذلك نذكر مايلي² (في مدينة سطيف نجد 5 مراكز الرئيسي بالثكنة العسكرية ، ومركز نابوليون وسط المدينة، مركز الكومباطا وكلها انشأت سنة-1956-1962 أما في صالح باي نجد مركز المعمر الاندريولي (Andriolli) 1956-1962،العلمة مركز مدرسة بيقان(Bigan)في قصر الابطال مركز المهني ماكودولاند (Mac-Donald)في بيضاء برج مركز زيتون مختار وسط عين لحجر،في الرصفة مركز مدرسة بيضاء برج وفي اولاد سي احمد مركز مزرعة كزمير³).

أما عن دورها فنذكر بعض الامثلة:

- مركز الصالح الإدارية المتخصصة بأم العجول بلدية الطاية أنشئ سنة 1956 بجانب الطريق رقم 75 وكانت مهمته سياسية وعسكرية في آن واحد فكان يقتفي آثار المجاهدين والمناضلين في المنطقة خاصة وانه يعتمد في نشاطه على الحركي والقومية الذين كانوا يطلعون ضباطه بأحوال السكان، ويعرفونهم على الأشخاص الذين يتمتعون بتأثير على الجماهير والقادرين على الحكم في بعض المواطنين ويشكلون صلة وصل بين مواطنهم وبين قادة مركز لصااص، ويعدون

¹ -عمار ملاح، قادة جيش التحريرالوطني في الولاية الاولى، ج2، المرجع السابق، ص 185.

² - عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في ولاية سطيف، المرجع السابق، ص 380-393

³ - ينظر الملحق رقم 42، ص 416.

المتعاونين بشيء من الوعود كالمنحة أو رخصة الذهاب إلى فرنسا أو السكن والعمل أو إطلاق ذويمهم من المعتقل ويعتمدون على أصحاب البطاقات البيضاء (Les Cartes Blanches)، ظل هذا المركز يؤدي أدواره السياسية والإدارية والعسكرية والنفسية حتى الاستقلال.¹

- مركز المصالح المتخصصة بعين أزال أنشئ سنة 1956 في الحي التابع لمؤسسة الطرق والجسور بوسط المدينة، منذ نشأته بدأ ضباطه يخططون ويعملون على اجتذاب الشباب إلى الجيش الفرنسي بالمركز كحركي أو مرتزقة ومحاولة إدماجهم وتدجينهم لمقاومة الثورة بسواعدهم، فأقاموا منشآت رياضية وأنشأوا فرق للشباب ومراكز لمحو الأمية والتكوين المهني بهدف إبعادهم عن الثورة، وتسخيرهم كأداة مباشرة لضربها والقيام بحملات دعائية كتوزيع المواد الغذائية والدواء والملابس على سكان القرى والمداشر لكسب ودهم وصددهم عن الثورة²

- مركز عين أولمان أنشئ 1956 حاول اجتذاب سكان البلدية بشيء من الأساليب والوسائل فحمل جنوده البندقية في يمينهم والخبز والدواء في يسارهم على طريقة الشعير والعصا، ومن أعمال هذا المركز معالجة المرض والتبرع بالخبز والدقيق ومحاولة إدخال الأطفال للمدرسة لكسب السكان والدعاية المضادة للثورة.

وتوجد مراكز أخرى في كل البلديات التي تتكون منها المنطقة كمركز لصاص بالمسيلة الذي يقع وسط المدينة وانشئ سنة 1957 يضم موظفين مدنيين وعسكريين مهمته بث الكذب والدعاية من طرف مختصين لزرع الخوف في النفوس، وإصدار الاتهامات الجاهزة والسعي من أجل توظيف عملاء بالاغراءات وزعزعة ثقتهم بالثورة ومركز آخر بالشلال أنشئ سنة 1958 يضم كذلك عسكريين ومدنيين يقومون باعتقال كل من له صلة بالثورة أو تعاطف، ويتم تعذيبه بما فيهم النساء من طرف العسكريين والحركي كما توجد مراكز لاصاص بسلمان وأولاد دراج والخوراف والدريعات وعين ماضي ومركز خناب ببلدية السوامع،³ انتشرت المصالح المتخصصة في كل مناطق المنطقة الأولى وامتدت جذورها حتى إلى بعض الدواوير المكتنزة بالسكان للتقرب إلى المواطنين، ذلك أن الإدارة الفرنسية أصبحت على قناعة بأن الثورة تحظى بتأييد جميع السكان ويكفيها أن تستنطق أي منهم لتحصل على معلومات هامة تخص الثورة أو

¹ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في ولاية سطيف، المرجع السابق، ص 395.

² المرجع نفسه، ص 428.

³ مديرية المجاهدين لولاية مسيلة، "المراكز العسكرية"، نشرة خاصة، د.ت، تمت زيارتها يوم 2018-04-29.

اللجان الشعبية ومسالكتها وعناصرها وربما مخططاتها، فكانت طرق استجواب الناس واحدة والأسئلة المطروحة واحدة خاصة وأن هذه المصالح قامت بعملية مسح شامل للتجمعات السكانية كعدد البيوت وأفراد كل عائلة وترقيم كل بيت حتى يسهل عمل الجنود أثناء المداخلة بسرعة.¹

المبحث الثاني: ردود الفعل الفرنسية النفسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى.

إلى جانب الحرب القمعية والإدارية استخدمت فرنسا الأسلوب النفسي للضغط على السكان بكل الوسائل وهو الأسلوب الذي طبقته فرنسا في الهند الصينية للفصل بين الجماهير الشعبية وقيادتها الثورية وقد خصصت الفرق الإدارية المتخصصة أجهزة لذلك تمثلت في المكتب الثاني والخامس للتأثير على الجماهير ومحاولة استمالتهم وكسبهم لصف فرنسا، لذا تعتبر الحرب النفسية أشد وقعا وتأثيرا وهي أحدث الأسلحة لأنها توجه ضد الفكر والعقيدة والشجاعة وضد الرغبة في القتال فهي حرب دفاعية هجومية وتحاول تحطيم معنويات العدو وترفع معنويات الجند، لذا عرفت الموسوعة العسكرية بأنها مجموعة الأعمال التي تستهدف التأثير على أفراد العدو بما في ذلك القادة السياسيين والأفراد الغير مقاتلين بهدف خدمة أغراض مستخدمي هذا النوع من الحرب.²

أغلب القادة السياسيين والمؤرخين أجمعوا على خطورة هذه الحرب وتأثيرها لهذا اعتبروها أسلوب سيكولوجي يؤثر في معنويات العدو ويحدث فيه بلبلة قصد زعزعة الثقة بنفسه ومعتقدده وحتى بتاريخه وهويته وتفتيت عزمته وإضعاف إرادته وخلق انشقاقات بين جماهيره مما يشغلها عن قضيتها الأساسية، كما يقول جاك سوستيل "مهمتنا هي انشاء قواعد

¹ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، المرجع السابق، ص 110.

² - عبد الحفيظ مقدم، "الحرب النفسية والاستعمار الفرنسي في الجزائر"، مجلة الدراسات التاريخية، ع10، معهد التاريخ بوزريعة، الجزائر، 1997، ص 145.

النظام والأمن ليس ضد المسلمين ولكن من أجلهم¹ ويقصد العمل السيكولوجي في إطار سياسة التهذئة التي يتغنى بها..

مما سبق نستنتج أن خاصية الحرب النفسية التي طبقتها فرنسا في الجزائر هي جزء من الحرب الشاملة فكانت أكثر شمولاً واتساعاً لأنها لا تشتمل جيش التحرير الوطني فقط بل مست كل فئات الشعب ولا تعتمد على المواجهة الصريحة مثل المعارك ولكن تلجأ إلى أساليب خفية ومقنعة لأنها لا تخضع لمراقبة القانون ولألعادات الحرب.

المطلب الأول: الأساليب المستخدمة في الحرب النفسية:

1- الدعاية : لقد تم تطويرها وتوسيع نطاقها بين الجماهير الشعبية بهدف إضعاف معنوياتهم والتشكيك في قوة الثورة ورجالها وإظهار فرنسا بمظهر المنقذ للشعب من وضعيته والإيحاء إليه بأنه لا مخرج له إلا بالتعاون مع الدولة الفرنسية خدمة لأتمته واستقراره ورفقيه،² ونشر المعلومات بين الناس للتأثير على آرائهم ومعتقداتهم باعتماد الاستهزاء والتضليل واختلاق الأكاذيب، ففي منطقة رأس العيون وضمن مخطط القضاء على الثورة استعملت فرنسا هذا الأسلوب من أجل إبعاد الشعب عن الثورة وتحسين صورتها على أنها جاءت بمشاريع حضارية مستعملة المناشير والمجلات والكتب بغية إيهام الشعب بأن الثورة يبقى لها الكثير وإن المجاهدين قطاع طرق وفلاحة يسعون إلى ابتزازهم وأن الجزائر مهما كانت ستبقى فرنسية.³

2- الإشاعة: هي مجموعة المعلومات التي تبلغ إلى الرأي العام بمختلف الطرق شفويا وكتابيا في الصحف والإذاعة ولكن بدون دليل عن صحتها ومصدرها حيث يسود فيها الغموض والارتباك والقلق والشك وتهدف إلى:

- زرع اليأس من النصر في صفوف القوات المعادية وتشجيعها على الاستسلام.
- تقسيم الرأي العام وتفتيت وحدته للسيطرة عليه بالإشاعات كالصراع بين القادة أو الفئات الاجتماعية أو حدوث صدمات بين قوات الجيش التحرير.

¹-Gregor Mathias , Op. Cit, p19.

²-Henry Alleg, La guerre d'Algérie: Temps Actuels, Paris, 1981, p236.

³- عبد الحفيظ مقدم، المرجع السابق، ص 146.

الهدف من ذلك هو رفع معنويات جيش فرنسا وإحباط معنويات جيش التحرير واعتماد الترهيب كقاعدة في كل المعاملات وإنشاء جيش معادي يتابع تحركات جيش التحرير الوطني وتجنيد كل الطاقات المتخصصة في علم النفس وتوسيع المكتب الخامس وفرق اليد الحمراء لتهريب المناضلين،¹ مضاعفة عدد المحتشدات وزيادة التعذيب ضد المدنيين ووسائل التقتيل الجماعي والإكثار من المناطق المحرمة والتشديد في قصر التجول إلا برخصة، وتوزيع المنشورات منها ما هو موجه للطبقات الشعبية تبين فيها بأن فرنسا دولة عظمى وجيشها أقوى في العالم ونشرة موجهة إلى المسؤولين في جيش التحرير الوطني تخبرهم بأن جيش فرنسا قضى على الفرقة الفلانية للمجاهدين لإحباط المعنويات، ويجبر الأسرى والمسجونين ذوي السمعة للركوب في سيارة جيب مع الضباط الفرنسيين ليراهم الناس، وقد جندت الإدارة الفرنسية في إطار الحرب البسيكولوجية عناصر خفية باللباس المدني كانوا يقومون بمهام سرية وخطيرة تحت مختلف التسميات منتخبين أو مساعدين أو مستشارين مجندين وجواسيس سريين وحرصوا على تجنيد هذه العناصر من المناطق والدواوير التي ينتهي إليها بعض القادة الثوريين للتأثير على مصداقيتهم والتمكن من التقاط أخبارهم.² وقد استخدمت عدة مصالح لتطبيق هذه الحرب النفسية منها إنشاء مصلحة للعمل النفسي في عهد لاکوست في شهر فيفري 1956 وفي شهر جوان 1956 أنشأت وحدات مجهزة بمكبرات الصوت والمناشير مهمتها التنقل بين مختلف المدن والقرى والمداشر والساحات العمومية تشرح فضل فرنسا على الجزائريين وعنايتها بهم وأحيانا ترمي المناشير من الجو، وكذا نشاط المكتب الثاني والخامس المدعمن بمجموعة من الضباط في ميادين علم النفس والاجتماع والعلوم الإنسانية عامة تقوم بعقد اجتماعات دورية للشعب ترغيبا وترهيبا³ وزرع الشكوك وبث الأخبار المزيفة والإشاعات التضليلية للنيل من قيمة الثورة ومعنويات الشعب.

¹ محمود بن سبع، "الحرب النفسية إبان ثورة التحرير الوطني ونتائجها"، مجلة التراث، ع10، شركة بائنت للمعلوماتية والخدمات المكتبية، باتنة، 1999، ص 154.

² محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 107.

³ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في ولاية سطيف، المرجع السابق، ص 84.

المطلب الثاني: الهيئات الفاعلة في الحرب النفسية

1- منظمة اليد الحمراء: وهي منظمة إرهابية كونتها مصالح الاستخبارات الفرنسية تقوم بالاعتقال والقتل العشوائي والانتقامي من المواطنين الجزائريين المشكوك في انتمائهم للثورة التحريرية ، تتكون من مليشيات تضم فرق محلية وقوات احتياطية ومظليين واللفيف الأجنبي وأغلب أفرادها من غلاة المعمرين وأبنائهم المجرمين ومن كبار العملاء الجزائريين والخونة، منحت لهذه المنظمة إمكانيات مادية وخولت لها جميع الصلاحيات بان تفعل ما تشاء من أعمال القمع التي فاقت جرائم النازية في الحرب العالمية الثانية، فداست بذلك كل القوانين والأعراف الدولية والإنسانية فهي تقوم بالاختطاف والقتل دون محاكمة وتخريب الممتلكات وبأعمال المباغته للمدنيين وخطف الأشخاص من منازلهم فجأة وتسليط أنواع العذاب على من يقع في يدها والقيام بالقتل الجماعي والفردى بدون تسجيل فكل من يقع بأيديهم يعتبر في عداد المفقودين ولا تظهر له أثر ولا تسمع عنه خبر، والدليل على ذلك المقابر الجماعية التي تضم المئات وآلاف من الشهداء التي عثر عليها حول مراكز هذه المنظمة في المنطقة الأولى منها ما كان مقرها في مدينة باتنة بحي اسطا بمنزل (ع.ز) الذي فر إلى فرنسا بعد ان سلم منزله للسلطات الفرنسية ومركز فسديس بباتنة، مركز الرحا (المطحنة) ومركز مروانة (فاج) ومركز حمام لحرمر بعين التوتة¹، بريكة، عين أزال، راس الواد، ومركز غار بوقرج بنقاوس، ومركز عين أولمان وصالح باي وعين لاجر، وفي سطيف مركز المعبودة تابع للجنة الحمراء تأسس 56-1962 وهو خاص بالتعذيب والقتل الجماعي وهو الآن مقر لآثار ثورة التحرير الوطني ، مركز صالح باي في منزل المعمر غولارين لينو (Golarrine Lino) 56-1962 ومركز شويات (Choyette) وهو من المعمرين الغلاة في مزرعته التي تبعد 3 كلم عن صالح باي، أما في باتنة فكان المقر الرئيسي للمنظمة بحي سطا (Stand) ومن يسعفه الحظ يرسل إلى سجن تازولت أو معتقل الجرف أو إلى مركز فيرمة ليكا.²

2- المكتب الثاني (Deuxième Bureau): انتشر هذا التنظيم الإداري المدني في سنوات الثورة عبر أنحاء التراب الجزائري وكانت مهمته الجوسسة والبحث عن المعلومات حول الثورة، وتحديد أماكن الضعف والقوة واستغلالها لصالح الاستعمار، يعتمد في ذلك على الترغيب والترهيب

¹- ينظر الملحق رقم 43 ، ص 417.

²- عمار ملاح، قادة جيش التحرير في الولاية الأولى، ج5، المرجع السابق، ص 24.

والإغراء والتقرب من المواطنين الجزائريين، يعتبر من أهم مصالح السلطات الاستعمارية المتخصصة في الاستنطاق والحجز الإداري والقتل الجماعي واختطاف المدنيين المشكوك فيهم ممن ينتمون إلى الثورة، وهو مصالح إدارية تشرف على شؤون المسلمين تتابع أخبارهم وتحركاتهم.

في المنطقة الأولى من الولاية الأولى، أنشأت فرنسا عدة مكاتب حيث لم تخلو بلدية من هذا النوع من المكاتب، فكل من يسمع كلمة (أداوه لدوزيام بيرو) إلا وترتعش الأبدان ومهيباً له الكفن لأن الدخول إليه يعني الموت لا محالة نتيجة التعذيب القاسي الذي يتعرض له، خاصة إذا كانت معركة أو كمين وقتل فيهما الفرنسيين فجل الغضب ينزل على الذين القوا القبض عليهم أو المشبوهين وحتى الشعب العادي لعلمهم يجدون عنده ما يدلهم على رجال الثورة ،

لقد نصبت فرنسا في كل بلدية مكتب ومثال على ذلك مكتب بازر سكرة مركز 1957-1962¹ ، وأقيم مكتب في وسط بيضاء برج بجانب سكن القايد لزهاري 1956-1962² ، وفي مدينة صالح باي أقيم مكتب في وسط المدينة بمبنى معمر فرنسي 1956-1962، أما في مدينة العلمة فكان المكتب في مسكن معمر يهودي اسمه سوكارطي (Soukarti) بالشارع الرئيسي للعلمة 1956-1962، أما ببلدية عين أزال فكان المكتب الثاني في مسكن المرابو المعمر الفرنسي وسط المدينة الذي أنشأ سنة 1956 ومارس مختلف أنواع التعذيب والتقتيل الفردي والجماعي خاصة استخدام الكهرباء والتغطيس بالماء القذر والصابون وملأ البطن بالماء القذر والكي وحرق الأجسام والجلوس على القارورات المهشمة وتحريش الكلاب للنهش وتجريد المعتقلين من ملابسهم ورميهم في الماء البارد شتاء والاعتداء على شرف النساء، وسواء اعترفوا أم لم يعترفوا فقد كانوا يحملونهم مقيدون ليلا يرمونهم في بئر منجم خرزة يوسف الذي يبعد عن المدينة 7 كلم والذي رمي فيه ما يزيد عن 400 مجاهد.³

مكتب آخر في مدرسة عين الحجر 1956-1962 وهو اليوم اكمالية تربوية أما مكتب بلدية قجال فقد كان يوجد في مكتب لصاص 1957-1962 أما في سطيف فتوجد أربعة مكاتب الأولى في

¹ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي بولاية سطيف، المرجع السابق، ص 230.

² المرجع نفسه، ص 243.

³ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه ، ص 431.

المركز الرئيسي بالثكنة والثاني مع محافظة الشرطة الرئيسية والثالث بشركه ماركروميك للجرارات بشارع ديزلي ومكتب رابع بشارع سوزان سابقا.¹

ويوجد مكتب ثاني ببريكة أنشئ سنة 1956-1962 والآن مقر سكنات للمواطنين² والمكتب الثاني بمروانة في مسكن المعمر كامبو (Kambo) والمشهور بعصا المسامير والتعليق بالحبل والكهرباء والمشى والدم يسيل من كل أنحاء الجسد، يقول المجاهد معزيز مبروك³ وقد تعرض للتعذيب والاستنطاق في هذا المكتب بعد أن القي القبض عليه سنة 1956 من شدة العذاب كنت أطلب الموت وكنت أقوم بالمناوشات حتى يقتلونني خاصة أن الشجاعة تحضر وتغيب، حسب شهادة بن يزة خديجة وهي مناضلة أعتقلت بسبب وجود جنود في دارها بتاكسلانت وجاءوا بها إلى المكتب الثاني كامبو بمروانة فقالت قاموا بضربي وشد شعري ثم الكهرباء والماء والصابون وكل شيء.⁴

3-المكتب الخامس (Cinquième Bureau) زيادة على المصالح الإدارية الخاصة دعمت الإدارة الفرنسية استراتيجيتها النفسية لكبح الجماهير بجهاز المكتب الخامس وهو مكتب جهوي للعمل النفسي أنشئ بموجب قرار وزاري مؤرخ في 13 مارس 1955، ولتبيان أهداف العمل النفسي صرح الوزير المقيم في 12 جويلية 1956 أمام المجلس الوطني الفرنسي "أن عمل التهدئة ليس عملا عسكريا بل يتوخى جلب النفوس والقلوب وتحضير اتفاقات المستقبل إننا نريد إيجاد جزائر في إطارها الفرنسي"⁵ وبمعنى آخر تدعيم الإستراتيجية العسكرية بعمل نفسي مكثف لخلق أرضية ملائمة لتطبيق إصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية وإدارية للشعب الجزائري والريف خاصة واحتوائها للاحتفاظ بالجزائر فرنسية من جهة ولتضليل الرأي العام الفرنسي وإظهار الهدوء في الجزائر من جهة أخرى، بدأ ضباط هذا المكتب يمارسون نشاطاتهم السيكولوجي معتمدين على مختلف الوسائل للسيطرة على ضمير الريف حيث تقدم لهم كل

¹ نفسه ، ص 380.

² منظمة الوطنية المجاهدين، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة في الأوراس 1958/56، ج1، المصدر السابق، ص:738.

³ شهادة معزيز مبروك ، شريط وثائقي حول مراكز التعذيب بمروانة، من إعداد متوسطة بورعية مبارك مروانة، بمناسبة المتلقى 11 لنوادي البحث التاريخي بباتنة 2018/03/25.

⁴ شهادة بن يزة خديجة، شريط وثائقي، المرجع السابق.

⁵ لخضر شريط وآخرون، المرجع السابق، ص 306.

مغريات الحياة وفي حالة العجز تأخذ المعلومات بالتعذيب ، قد حدد عمار قليل في كتابه ملحمة الجزائر الجديدة ج2 أهدافه في ثلاثة نقاط "وضع اليد على السكان ، وحماية معنويات الجيش الفرنسي، وحماية معنويات السكان"¹ بالإضافة إلى الاستخبارات العسكرية للحرب ووضع الدسائس وتنفيذها ضد القادة والقبائل في الأوقات المناسبة لصالح الفرنسيين وعمل مضاد لعمل الجوسسة، ويختص كذلك بفرز وجمع المعلومات بطريقة علمية وإحصاء السكان ودراساتهم وتصنيفهم ثم استخراج عينات منهم لاستنطاق والحصول على المعلومات بكل الطرق،² ومن أشهر المكاتب في المنطقة الأولى مكتب سطيف الذي يوجد في الثكنة المركزية نابوليون بونابرت يهتم بالاستعلامات العسكرية ويوجد بهذه المكاتب زنانات ضيقة جدا لا تتسع إلا لواحد يكون مستلقي على الأرض ،بالإضافة إلى بئر يرمى فيه المجاهدون بعد تعذيبهم، تقوم هذه المكاتب بجلب أخطر العناصر الثورية من المعتقلين فيرمى بهم بالزنانات المظلمة لأيام عديدة دون أكل وشرب ولا اتصال بهم ،ثم تبدأ عمليات التعذيب النفسي والجسدي بأساليب مروعة ووسائل متطورة حتى يعترف المعتدون ولو كذبا،³ يوجد مكتب آخر بمدينة عين اولمان وسط المدينة أنشئ 56-1962.

كان لهذه المكاتب مصالح أهمها مصلحة الصحافة والإعلام ومصلحة الإرشاد للمكتب الأول ومصلحة الاستعلامات النفسية للمكتب الثاني والمصلحة الاجتماعية للمكتب الرابع ومن شعاراته ترسيخ تلك المناشير الدعائية وإنشاء مراكز تكوينية للشباب⁴ والبحث عن إطارات مختصة لمحاربة جيش التحرير الوطني كبعض المنتخبين والمحاربين القدامى والحركي والقومية والدفاع الذاتي،⁵ وإنشاء كتائب خاصة مهمتها كتابة المناشير الدعائية وإلقائها بواسطة الطائرات والمروحيات على الثوار في الجبال والأرياف، وقد تم تجهيز هذه الكتائب بمكبرات الصوت ليث دعايتها مباشرة في التجمعات السكانية⁶ ، وكان المكتب الخامس يحاول دوما

¹ عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2 ، المرجع السابق، ص 208.

² جلال يعي، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830، 1960 ، مطبعة المعرفة، القاهرة، 1956 ، ص ص 99-100.

³ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 372.

⁴ الغالي غربي، المرجع السابق ، ص 114.

⁵ ليلى تيتة، تطور الرأي العام الجزائري، المرجع السابق، ص 70.

⁶ محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 396.

التقليل من خطر الحرب واعتبارها مجرد تمرد وإخلال بالنظام العام دخل المستعمرة وبوجود عناصر أجنبية تعمل على إثارة البلبة وسط السكان.¹

وفي ختام الفصل يمكن القول إن ردود الفعل الفرنسية السياسية والتي كان قوامها قانون الطوارئ الذي اعطى الصلاحيات المطلقة للجيش الفرنسي في الجزائر، والانتقام من المدنيين بالقتل الاجماعي وحرق القرى والمداشر واتباع سياسة الارض المحروقة، وكان الهدف من ذلك هو رفع معنويات جيش فرنسا وإحباط معنويات جيش التحرير واعتماد الترهيب كقاعدة في كل المعاملات وإنشاء جيش معادي يتابع تحركات جيش التحرير الوطني.

مضاعفة عدد المحتشدات وزيادة التعذيب ضد المدنيين ووسائل التقتيل الجماعي والإكثار من المناطق المحرمة والتشديد في قصر التجول إلا برخصة، وتوزيع المنشورات لتشويه الثورة.

المكاتب الادارية المتخصصة كانت وظيفتها الحقيقية السرية هي البحث عن المعلومات العامة والخاصة المتعلقة بتحركات جيش التحرير الوطني ورجال الثورة عموما والمتعاطفين معها وقد أعد لهذا الغرض جهاز خاص يتوفر على عناصر مختصة في الميدان فهم ضباط وخبراء في علم النفس والاجتماع مهمتهم غسل الأدمغة وتحديد الأفكار بهدف عزل الشعب عن نظام الثورة.

الحرب النفسية التي طبقتها فرنسا في الجزائر هي جزء من الحرب الشاملة فكانت أكثر شمولاً واتساعاً لأنها لا تشتمل جيش التحرير الوطني فقط بل مست كل فئات الشعب ولا تعتمد على المواجهة الصريحة مثل المعارك ولكن تلجأ إلى أساليب خفية ومقنعة لأنها لا تخضع لمراقبة القانون ولا لعادات الحرب فجندت كل الطاقات المتخصصة في علم النفس ووسعت المكتب الخامس والثاني، وأنشأت فرق اليد الحمراء هدفها اختطاف المناضلين والشخصيات البارزة واعدادهم وذلك محاولة للقضاء على العمل الفدائي وارهاب الشعب.

¹ - عثمانى مسعود، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص 306.

نصبت فرنسا مكتبين الثاني والخامس لخدمة السياسة الاستعمارية وكان لهم تأثير كبير على الشعب فالأول مهمته الجوسسة والبحث عن المعلومات حول الثورة، وتحديد أماكن الضعف والقوة واستغلالها لصالح الاستعمار، يعتمد في ذلك على الترغيب والترهيب والإغراء والتقرب من المواطنين الجزائريين، يعتبر من أهم مصالح السلطات الاستعمارية المتخصصة في الاستنطاق والحجز الإداري والقتل الجماعي واختطاف المدنيين المشكوك فيهم ممن ينتمون إلى الثورة أما الثاني فجاء لتدعيم الإستراتيجية العسكرية بعمل نفسي مكثف لخلق أرضية ملائمة لتطبيق إصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية وإدارية للشعب الجزائري والريف خاصة، واحتوائها للاحتفاظ بالجزائر فرنسية من جهة ولتضليل الرأي العام الفرنسي وإظهار الهدوء في الجزائر من جهة أخرى .

الفصل الرابع: ردود الفعل الفرنسية العسكرية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 1956/1958

المبحث الأول: الفرق والمراكز العسكرية الفرنسية في المنطقة الأولى من الولاية الأولى

- المطلب الأول: إنشاء فرق الحركى والقومية
- المطلب الثاني: إنشاء مراكز الدرك والشرطة
- المطلب الثالث: إنشاء مراكز عسكرية متنوعة

المبحث الثاني: المعتقلات والسجون ومراكز التعذيب وأساليبها في المنطقة الأولى من الولاية الأولى

- المطلب الأول: المعتقلات
- المطلب الثاني: السجون ومراكز التعذيب
- المطلب الثالث: أساليب التعذيب

المبحث الثالث: الحصارات في المنطقة الأولى من الولاية الأولى

- المطلب الأول: حصارات 1956
- المطلب الثاني: حصارات 1957
- المطلب الثالث: حصارات 1958

المبحث الرابع: رد الفعل الفرنسي اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من جوان 1958 الى نهاية 1958

- المطلب الأول: تطبيق مخطط شال في المنطقة الأولى (عملية الشرارة).
- المطلب الثاني: التوسع في المناطق المحرمة
- المطلب الثالث: الزيادة في المحتشدات وسياسة الأرض المحروقة
- المطلب الرابع: انشاء المزيد من المراكز الإدارية المتخصصة وتشديد الحصارات

شكلت المنطقة الأولى شريان الحياة لموقعها الاستراتيجي الذي يربط الشمال مع الجنوب والشرق مع الغرب ومرور الطرق الرئيسية في ثناياها وحصانها الطبيعية الهامة والفعالة وغناها الفلاحي والحيواني، ومع دخول الثورة إلى المنطقة سارع العدو إلى رد الفعل، فكانت استراتيجيته قوامها انشاء فرق الحركي والقومية والمراكز العسكرية بمختلف اشكالها واستغلال خبرة فرقه العسكرية المدججة بمختلف الأسلحة والتي صبت جام غضبها على القرى والدواوير والمدن في المنطقة الأولى من الولاية الأولى. وعليه سنحاول في هذا الفصل التطرق الى ذلك بطرح السؤال حول ماهية الإستراتيجية الفرنسية للقضاء على الثورة في المنطقة الأولى عسكريا؟ وماهي انعكاساتها على المنطقة في الفترة الممتدة ما بين 1956-1958؟

المبحث الأول: الفرق والمراكز العسكرية الفرنسية في المنطقة الأولى من الولاية الأولى

المطلب الأول: إنشاء فرق الحركي والقومية

يعد أسلوب تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي من أولى الأساليب التي اتبعتها فرنسا عندما دخلت الجزائر فكان منهم المرتزقة والزواف والخيالة والقومية والمجندين إجباريا...، كان تجنيدهم يتم بالإغراء بالمناصب والألقاب والرواتب العالية. ومع اندلاع الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954، شكل هؤلاء تنظيما عسكريا يتكون من عناصر جزائرية ربطت بينهم وبين الإدارة الإستعمارية مصالح اقتصادية واجتماعية وثقافية¹، تجندوا وحصلوا على امتيازات خاصة، وقد رقي البعض منهم إلى مراتب عسكرية وإدارية معتبرة وخدم الكثير منهم فرنسا بإخلاص لأنهم لم يؤمنوا بالثورة ولا بالوطنية الجزائرية² فكان منهم القياد³ والباشغوات وضعاف النفوس.⁴

¹ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19-20، المرجع السابق، ص 396.

² عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 58.

³ بناء على تعليمة الكاتب العام للحكومة الفرنسية موجه لعمال العمالة بعد الفاتح نوفمبر أن مهمة القايد هي أن يضمن في دواره مهام المحافظ الريفي والتي تتمثل خاصة في إبلاغ السلطات عن كل صغيرة وكبيرة وعن كل التوقعات ويراقب كل مايجري في إقليمه. ينظر عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني، ج2، المرجع السابق، ص 184.

⁴ محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 101.

عرفت فرق الحركي¹ بموجب الأمر رقم 7/412 التابع للقيادة العليا للجيش الفرنسي بالجزائر بتاريخ 08 فيفري 1956 بأنها وحدات إضافية (Unités Supplétives) مكلفة بتكميل الأمن القومي والمشاركة في العمليات العسكرية المحلية في القطاعات (Secteurs). أما عن الأهداف التي دفعت فرنسا إلى تشكيلها فنذكر:²

- إحداث الفتنة والعداوة على مستوى القرى والمداشر بين العائلات والتجمعات السكانية وذلك بتسليط الحركي على الأحياء المتعاطفة مع الثورة وعلى عائلات الثوار.

- استغلالهم إعلاميا لتظهر فرنسا للرأي العام بأن الثورة صنيسة أفراد مغامرين.

- الاستعانة بهم لجلب المعلومات وحراسة التجمعات السكانية كالمحتشدات ومراكز التجمع.

- استخدامهم في الحرب لمقاتلة إخوانهم المجاهدين حفاظا على الدم الفرنسي .

أما عن أسباب التحاق بعض الخونة بالمؤسسة العسكرية الفرنسية فتعود إلى:³

ارتباط مصالح هؤلاء بالاستعمار وموقفهم المضاد للثورة وأسباب ذاتية مختلفة ولقد قبل هؤلاء حمل السلاح والإقامة في المعسكرات القريبة من سكناهم دفاعا عن امتيازاتهم وحقوقهم بالعمالة مع فرنسا ، والتي أطلقت لهم العنان في التصرف مع بني جلدتهم من السكان كما يطيب لهم فانتهكوا بذلك الحرمات وسلبوا الخيرات، كلما إشتكى السكان إلى ضباط الشؤون الأهلية (SAS) يردون عليهم بقولهم "ما عليكم إلا أن تفعلوا مثلما فعلوا فيصبح لديكم راتب شهري وسلاح وتحمون به أنفسكم"⁴ ، كانت أعمالهم ومهامهم متعددة حيث يقومون بالتجسس وجمع المعلومات للمستعمر عن تحركات الجنود والمناضلين والوطنين، يعيشون في ثكنات العدو حيث كانوا يكلفون بنقل الحجارة على أكتافهم من الوديان والسفوح إلى المراكز ليحيطوها بالجدران ونقل الأثقال إلى الشاحنات وإزالتها منها ورفع الأسلحة أثناء التمشيط وكانوا كناسون وزبالون

¹-الحركة والقومية: الحركة لفظ مشتق لغويا من كلمة الحركات الوطنية تعمد الاستعمار هذه الكلة لعامل نفسي حتى ينخدع المواطنون ويصبحون عاجزين عن التمييز بين اعمال المجاهدين واعمال الحركة وبالتالي القضاء على الثورة في مهدها، اما القومية: ظهورها في نوفمبر 1954 ثم انتشروا عبر التراب الوطني وفي الشرق ظهورها في اريس بقيادة القايد السبتي وهدفها تحويل مجرى اي جزارة الثورة تشبيها بلفظ فتنمت الحرب. ينظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين ، التقارير الجهوية لولايات الشرق، المصدر السابق، ص 61.

²- عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الاولى، ج 2، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2009، ص 156.

³- محمد الصغير هلايلي، المرجع السابق، ص ص 106-107.

⁴- عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 39.

وطباخون،¹ ثم إن الحركي حسب الجنرال سالان "إن الحركي هو أول من يدخل عند قيامنا بمراقبة لأي دوار كما أنهم يسهلون الاتصال مع الشعب وفي المعارك أيضا فدورهم أساسي وإيجابي جدا"²، لقد استطاع الجيش الفرنسي في المنطقة الأولى من استمالة عدد لا يستهان به من الحركي والقوم والخونة الذين باعوا ضمائرهم وخانوا شعبيهم وأرضهم وقومهم ودينهم زيادة على المجندين إجباريا وقد اسند للحركي مهام المباشرة للسكان والاختطاف والتعذيب الفضيع للمقبوض عليهم وسلب النساء والاعتداد على الحرمات والتمثيل بحدث الشهداء ونهب أموال الشعب بالإضافة إلى استعانتته بحاملي البطاقات البيضاء والإداريين وزرع عناصر سرية بلباس مدني كمخبرين، وبشهادة المجاهدين الذين التقينا معهم فقد أكدوا أن خطر الحركي والعملاء والمخبرين والقومية أشد من خطر العساكر الفرنسيين أنفسهم لكونهم جزء من المجتمع الجزائري يعلمون كل صغيرة وكبيرة في الأرياف والدواوير والجبال كمنابع المياه والمغارات والطرق الخفية والكهوف وعائلات المجندين في جيش التحرير واللجان الشعبية، رغم ما يقدموه لفرنسا من معلومات وأعمال فإنها لم تثق بالحركي فكانت ترمي في أوساطهم من يراقبهم ويرصد تحركاتهم ولا يعني كذلك أنه لا يوجد من الحركي من خدم الثورة بل هناك من تجند للحصول على السلاح ثم التحق بالثورة.³

قد خصصت فرنسا مراكز للحركي والقومية تسهر على إيوائهم وتدريبهم وغالبا ما كانت هذه المراكز مكثفة في القرى والأرياف وهي كثيرة بالمنطقة الأولى حيث تكاد لا تخلو بلدياتها من عدة مراكز، منازلهم تشكل حي سكني متميز غالبا ما يكون حول المراكز العسكرية يحيط بها سياج من الأسلاك الشائكة ومحروسة من برج المراقبة،⁴ أهم المراكز في الناحية الثالثة كنماذج⁵ نجد في بازر سكرة ثلاث مراكز وأحياء للحركي (حي بازر سكرة مركز، وآخر في مزرعة الطرف وهو معمر وحي في مدرسة النواصر)، أما في صالح باي فيوجد مركزين للحركي والقومية واحد في ثكنة صالح باي أنشئ سنة 1956 والثاني في معفر أنشئ سنة 1957-1962 أما أحياء الحركي

¹ عبد العزيز واعلي، "الحركية بين نيران ثلاث"، مجلة أول نوفمبر، ع92-93، 1988، ص 88.

² مختار فيلاي، أساليب القمع والتعذيب الوحشي والحرب النفسية ضمن مخطط القضاء على الثورة الجزائرية، كتاب الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، جمعية أول نوفمبر وحماية مآثر الثورة في الأوراس، 1994، ص 87.

³ محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 107.

⁴ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 815.

⁵ - ينظر الملحق رقم 44، ص 418.

فالأول بجانب ثكنة صالح باي والثاني تحت الطريق وهو الآن سكنات وظيفية¹، أما بلدية الطاية كان بها مركز للحركى الأول في بريد أم العجول والثاني في طاحونة المواطن هيشور وسط الطاية،² أما في مدينة عين أزال فهناك مركز للحركى تابع لمصلحة الطرقات (البوسيبي) وسط المدينة أنشئ سنة 1956-1962 وهو الآن مصلحة للضرائب أما حي الحركى فكان عمارة قوادري بالشارع الرئيسي للمدينة وهو الآن سكنات للمواطنين.³

أما في مدينة عين أولمان فمركز الحركى كان بالقرب من مركز لصاص 56-1962 وهو الآن سكن ومحل تجاري أما الحي فيسمى بحارة حفرة وسط المدينة 56-1962 والآن هو سكنات،⁴ وفي بلدية قجال يوجد مركز راس الماء وسط القرية والحي قرب مركز لصاص 57-1962 أما بلدية قصر الطير فبني لهم حي أمام مقر لصاص 57-1962 وهو الآن سكنات.⁵

أما في الناحية الأولى نجد مركز بيضاء برج ويسى بحي الحركى يقع وسط المدينة 57-1962 وهو الآن سكنات لمواطنين وقد انتشرت مراكز الحركى وأحيائهم عبر كل بلديات الناحية الأولى كمروانة، وداي الماء، عين جاسر، سريانة، سوق نعمان، بئر الشهداء، أولاد خلوف، تالخت، أولاد سلام، وهي منتشرة قرب الثكنات العسكرية خصوصا أما الناحية الرابعة فالمراكز والأحياء منتشرة في بركة ومدوكال، بيطام، الجزائر، والحامة، بوطالب، رأس العيون، تاكسلانت، القيقبة، برهوم، مقرة، المسيلة، المعاضيد وغيرها، وفي الناحية الثانية، مركزها عين التوتة، معافة.

لقد ساهمت هذه الفئة مع الجيش المحتل وسلمت رقابها لفرنسا في محاربة جيش التحرير الوطني، إلا أن الثورة تصدت لهؤلاء بكل عزم وصلابة وأفشلت مناوراتهم وجهودهم فقد كان مصير الكثير منهم الموت والإعدام خاصة من طرف اللجان الشعبية والمناضلين والفدائيين حيث يتم اغتيالهم أو اختطافهم وإعدامهم.

¹ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 303.

² المرجع نفسه، ص 399.

³ نفسه، ص 440.

⁴ نفسه، ص 476.

⁵ نفسه، ص 493.

المطلب الثاني: إنشاء مراكز الدرك والشرطة

1-مركز الدرك الوطني: مركز الدرك هو ثكنة عسكرية وجدت بالجزائر منذ بداية الاحتلال ومهامها التدخل السريع في الحوادث وإحضار الأشخاص المطلوبين للتحقيق والإستئطاق والتعذيب، كان هذا التنظيم في كل العمالات والدوائر والبلديات فجميع البلديات كانت محروسة دائما بثكنة للجندرية ويقابلها السجن وازداد نشاطها أكثر أثناء الثورة بازدياد عدد المعتقلين والمسجونين،¹ قد تعدت هذه المراكز في المنطقة الأولى إلى ما يقارب 24 ثكنة للدرك الوطني منها 08 في الناحية الثالثة سطيف، حيث أنشأت فرنسا مركز للدرك الوطني وسط بئر العرش 57-1962 وهو الآن مقر للدرك الوطني، ومركز بالعملة بالطريق الرئيسي وهو الآن مقر للشرطة، ومركز في عين أزال 55-1962 وهو الآن مركز للدرك الوطني في عمارة بالشارع الرئيسي، ومركز في عين أولمان أنشئ قبل الثورة وسط المدينة وتحتوي بناياته على أقبية ودهاليز تستخدم للاعتقال والتعذيب وهي اليوم مسكن للمواطنين، ومركزين في مدينة سطيف الأول مقر رئيسي بجانب السجن القديم وكنة القاردموبيل بالشيمينو وهو مركز متعدد الخدمات أنشئ قبل الثورة وهما الآن تابعان للدرك الوطني.²

2-مراكز الشرطة: لها دورا هاما في حفظ الأمن والاستقرار ومراقبة عمليات التخريب في المدن وأثناء الثورة أصبحت قوة أساسية لضرب السكان الجزائريين ويطلق على ثكناتها محافظات الشرطة أو دائرة الشرطة، كانت توجد في المدن الكبرى والدوائر مثل سطيف والمسيلة، باتنة، بريكة، راس الماء، أما البلديات المختلطة فكانت تحت إشراف شرطة البلدية بجانب مراكز الدرك فمثلا في سطيف كانت بها 4 مراكز منها المحافظة الرئيسية، قسم بعمارة يوطا، ملعب قصاب، مديرية الأمن الإقليمي أمام قصر العدالة وكلها أنشئت سنة 56-1962.³

¹ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه، ص 472.

² المرجع نفسه، ص 382.

³ نفسه، ص 156.

المطلب الثالث: إنشاء مراكز عسكرية متنوعة

1- مراكز المدفعية: تقوم بنصب بطارياتها في الأماكن المرتفعة من المدن والمعسكرات وهي مجهزة بخرائط ورادارات وبوصلات المعرفة لضبط الهدف المراد تدميره، وقد لعبت دورا في وقت هجومات المجاهدين ضد المعسكرات الفرنسية وزرعت في كل مكان وكل بلدية، منها واحد في الثكنة بسطيف ومركز بقجال بمزرعة المعمر بقنوس في بني ذياب 57-1962 وهو الآن مزرعة فلاحية¹، ومركز في عين أولمان يسمى الكوليج 56-1962 وهو الآن مدرسة الشهيد ذيب أحمد، ومركز عين أزال عند المعمر الفرنسي ديلال 56-1962 وهو مرآب للبلدية الآن ومركز في صالح باي وسط الثكنة، وفي معفر 56-1962، مركز الرصيفة وخربة طلي وراس ايسلي² ومركز عين عريفة ببلدية أولاد سي أحمد.

2- مراكز المرور المؤقتة: مهمتها استقبال المعتقلين المدنيين والعسكريين ومدة الحبس فيها تتراوح ما بين شهر أو ستة أشهر، وبعد التحقيق والفرز يحول المدنيون إلى السجون المدنية أو إلى مراكز التقويم، والمجاهدون إلى السجون العسكرية.

3- مراكز التضليل: مهمتهم استقبال المدنيين خاصة المسبيلين وتجري عملية التضليل بغسل المخ لاسيما الشباب منهم كما تسلط عليهم الأعمال الشاقة بقصد تغيير اتجاههم عن الثورة³

4- مراكز الذخيرة الحربية: وهي أهم وأخطر المراكز العسكرية قاطبة لأنها تزود مختلف القوات بالمواد الحربية التقليدية والإستراتيجية كالأسلحة والذخيرة الحية كالبارود والرصاص والمتفجرات والألغام والقنابل المدفعية والصواريخ وكان عددها في المنطقة الأولى كثيرا يتعدى 20 مركزا منها واحد في سطيف، أولاد سي أحمد، عين أزال، بريكة، باتنة⁴.

5- مراكز التموين: تتواجد في المراكز العسكرية والمدن والقرى تجمع فيها مختلف المواد الغذائية والملابس والأدوية وكل ما تحتاج إليه القوات العسكرية من التموين ومنها توزع على المراكز الصغيرة الأخرى، نظرا لأهميتها تخصص لها ميزانية ضخمة ويتعدى عددها في المنطقة

¹ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه، ص 482.

² المرجع نفسه، ص 362.

³ نفسه، ص 157.

⁴ نفسه، ص 159.

الأولى 8 مراكز منها واحد في سطيف، وباتنة وبريكة وبدورها تمون المراكز المجاورة لها عبر قوافل خاصة بالتموين، فمثلا مركز باتنة يمون عين التوتة ومروانة، وبريكة تمون نقاوس وراس العيون، وسطيف تمون عين أولمان والعلمة وعين أزال¹، وهذه بدورها تمون المراكز الصغيرة خاصة الخارجة عن المدن كأبراج المراقبة² بالإضافة إلى وجود نوادي للضباط الفرنسيين في كل مدن ودوائر وبلديات المنطقة الأولى تقدم للمسؤولين العسكريين وجبات الأكل اليومية والمشروبات الكحولية وغيرها، كانت محاطة بحدائق صغيرة وذات مساحات خضراء وأشجار مثمرة يأوي إليها الضباط للراحة والاستجمام ومناقشة بعض القضايا لمقاومة الثورة، منها 4 ببلدية سطيف وواحد في صالح باي،³ يوجد في كل بلدية نادي خاص بالضباط الفرنسيين مثل باتنة، عين التوتة، بريكة، المسيلة، مروانة، نقاوس... الخ.

6-المطارات العسكرية: بعد اشتداد الثورة استخدم الفرنسيين كل الأساليب برا وبحرا وجوا خاصة في ميدان النقل والاتصال والحرب، وأهم الوسائل المستخدمة هي الطائرات التي أقيمت لها المطارات العسكرية التي وجدت في كل المناطق الحيوية مما ساعدها على التدخل السريع في كل نقطة من تراب المنطقة الأولى وفي وقت قياسي لا يزيد عن 15د خاصة في الجبال الشاهقة التي لا تصلها الآليات العسكرية، هناك مطارات كبرى وأخرى صغيرة ففي سطيف يوجد مطار عين أرنات⁴ وفي باتنة قاعدة مطار باتنة والذي يتسع لجميع الطائرات الحربية التي خصصتها فرنسا من أجل التدخل السريع⁵ كما أقيمت أماكن في كل البلديات لنزول الطائرات العمودية الصغيرة لنقل الضباط والجنود والمرضى.

وجملة القول أن هذه المراكز العسكرية والإدارية الفرنسية التي زرعت في أنحاء المنطقة الأولى من الولاية الأولى كانت تشكل قوة ضاربة أمام زحف الثورة، حاولت عبثا القضاء على الثورة لكنها كانت كمن يعض على الحديد فشلت آلياتها المدمرة أمام قوة وعدالة القضية الجزائرية.

¹ - ينظر الملحق رقم 45، ص 419.

² - عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي، المرجع السابق، ص 160.

³ - المرجع نفسه، ص 160.

⁴ - نفسه، ص 161.

⁵ - ينظر الملحق رقم 46، ص 420.

7- المراكز العسكرية (الثكنات): إن الموقع الجغرافي الاستراتيجي المتميز للمنطقة الأولى من الولاية الأولى جعلها مركز اهتمام واستقطاب لمختلف الدول الاستعمارية التي تعاقبت على الجزائر منذ أقدم العصور مما جعلها عرضة للتأثيرات الحضارية فقد شيدت في المنطقة قلاع وحصون ومدن كثيرة ما زالت آثارها قائمة إلى اليوم على غرار مدينة جميلة وطوبنة وديانة (زانة) وقصر بلزمة وقلعة بني حماد في المعاضيد بالمسيلة وغيرها مما جعل المنطقة مرآة عاكسة للتطورات السياسية والعسكرية على الدوام.

المنطقة الأولى بحكم تربعها على الهضاب العليا وبوابة للصحراء وقريبة نسبيا من البحر واختلاف تضاريسها من جبال وواديان وسهول وما تتوفر عليه من إمكانيات اقتصادية ، فقد كانت مخزن تموين هام بالسلع والمواد الزراعية على مدى العصور لاسيما إبان الثورة التحريرية حيث كانت تشكل نقطة مراقبة وجسر عبور ورابطة بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، من هنا كانت موضع اهتمام القادة العسكريين والسياسيين على الدوام بهدف الهيمنة وبسط النفوذ على مناطق شاسعة من الوطن ولهذا يلاحظ كل الوافدين إلى الجزائر من الغرب والشرق في مختلف العصور التاريخية قد بادروا إلى تشييد العديد من التحصينات والبروج ونقاط المراقبة عبر الهضاب والسهول في هذه المنطقة كالرومان والبرنطيين والمسلمين وقد حذا حذوهم الفرنسيين.

انطلاقا من هذه الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية والحضارية لعبت المنطقة الأولى دورا بارزا إبان الثورة التحريرية حيث كانت تربط الولايات التاريخية الأولى والثانية والثالثة والسادسة، والحق أن هذه الأهمية التي تتميز بها منطقة الهضاب العليا لم تغب عن حسابات الجيش الفرنسي أيضا والذي حاول إحكام سيطرته الحديدية على المنطقة التي شهدت حشدا مهولا من المراكز العسكرية بلغت أكثر من 3000 نقطة أنشأها الفرنسيون خلال سنوات الثورة وهي مراكز مختلفة متعددة الاختصاصات¹ ومختلفة الأهداف جمعت بين الرقابة والدفاع والهجوم، فأقامت فرنسا سلسلة كبيرة من الثكنات العسكرية شكلت قلاعاً لها لمقارعة قوات جيش التحرير الوطني، وسخرت لها كل الإمكانيات المادية والبشرية وهي متنوعة وعديدة ثكنات كبيرة تتسع لآلاف الجنود وأخرى متوسطة وأخرى صغيرة وهي تكمل بعضها البعض وسأحاول

¹ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 143.

في هذا الجزء أو العنصر تناول بعض هذه الثكنات في بعض بلديات الناحية 3 والتعريف بها ثم في النواحي الأخرى، ثم أن هذه الثكنات نصبت حسب خطورة المنطقة الموجودة فيها.

أ - بلدية أولاد تبان: تقع في الجنوب الغربي لولاية سطيف يحدها شرقا بلدية الرصفة وجنوبا وغربا ولاية لمسيلة وشمالا بلدية أولاد سي أحمد مساحتها 17780 كلم²، أصبحت بلدية بعد الاستقلال سنة 1984، أقامت فيها فرنسا مركزين اثنين وهما ثكنة عين الدالية ومركز الكراشين الذي كان مقر للقائد العسكري الفرنسي، أما ثكنة عين الدالية فأنشئت سنة 1955 شرق البلدية تتموقع في واد بين الجبال الشامخة ومساحتها 100م²، كانت قبل الثورة برج لحراس الغابة الفرنسيين وبعد الثورة تحول إلى مركز للجيش هدفه مراقبة الطريق المؤدي إلى أولاد تبان وتشديد الخناق على القرى والمشاتي التابعة للمنطقة مما جعل جيش التحرير الوطني يفكر في الهجوم عليه كما رأينا ذلك في باب هجومات جيش التحرير الوطني حيث أخلي المركز عن آخره في أواخر 1957 وتحول بعد الاستقلال إلى مركز لحراس الغابة.¹

ب- بلدية أولاد سي أحمد: تقع جنوب غرب بلدية سطيف يحدها شرقا بلدية عين اولمان وغربا ولاية برج بوعريبرج وشمالا بلدية قصر الأبطال وجنوبا بلدية اولاد تبان مساحتها 10285 كلم² أصبحت بلدية بعد الاستقلال سنة 1984، اعتبر سكانها في نظر المستعمر فلاقه وقطاع طرق وخارجون عن القانون ينبغي تدجينهم في الدائرة الفرنسية فأقاموا ثكنة عسكرية بمركز عين اعريفة سنة 1956، ويعد هذا المركز أخطر المراكز في المنطقة إبان الثورة في الناحية الثالثة لأنه ظل يمثل صورة للرعب والتعذيب والتنكيل والتقتيل بحيث يضم عدد كبير من الجنود وقوات من الحلف الأطلسي ومن الحركي والقومية الذين كانوا يتفننون في شتى أنواع التعذيب خاصة من القومية المشهورين بجرائمهم ضد بني جلدتهم وساهموا في حرق الكثير من المداشر والقرى وهتك الأعراض.²

ج- بلدية صالح باي: (Paskale) تقع جنوب مدينة سطيف يحدها شمالا بلدية عين وألمان وشرقاً عين أزال وغرباً الرصفة وجنوباً بلدية الحامة مساحتها 142 كلم² تسمى أثناء الثورة باسم باسكال وبعد الاستقلال سميت باسم الشهيد صالح باي بن سباع الذي أستشهد في أواخر 1960، عرفت هذه البلدية 30 مركزاً عسكرياً بمختلف مرافقها واهمها مركز صالح باي

¹ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه، ص ص 183-184.

² - نفسه، ص 190.

الذي يقع شمال جبال بوطالب وجنوب سطيف ب 40 كلم، تحيط به تلال وهضاب وجبال ويربط بين مركز عين أولمان شمالاً ومركز راس إيسلي جنوباً أنشئ سنة 1955 ويتكون من عدة أجنحة أهمها جناح خاص بالجيش النظامي الذي كان يتكون من رجال الصاعقة والجوسسة والمشاة، مجهزة تجهيزاً متطوراً يحتوي على مدفعية الهاون القصيرة المدى والبعيدة وعدد من الطائرات العمودية وغرف للتعبئة والإستنطاق، كانت مهمة هذه الثكنة والمركز مراقبة الطرق وتحركات الفدائيين وجيش التحرير الوطني وتمشيط القرى المجاورة ليلاً ونهاراً، وكان عساكرها يرتدون البزة العسكرية ليلاً واللباس المدني العربي كالعمامة والبرنوس والجبة (القندورة) نهاراً، والغرض من ذلك التمويه والإيقاع بالمجاهدين وكل من يتعامل مع الثورة ورجالها، بل يحاولون الإستفادة من كلام الأطفال بعد إغرائهم بالحلوى والجبن والسمك المملح وأحياناً يتظاهرون بلباسهم العربي كتجار على صهوات البغال والحمير ويحملون بضاعة كالأقمشة والعطور وغيرها على غرار تجار المدن الذين يخرجون للأرياف لبيع بضاعتهم، بعضهم يبيع التمر بالمقايضة مع القمح والشعير وكان شباب الريف ينخدعون بأولئك الجواسيس الذين يلتقطون المعلومات ويقوم بهذا النشاط حوالي 300 حركي و500 عسكري.¹

كان جيش هذه الثكنة يجمع فرقه ويراقب الجبال المحاطة بالمنطقة مثل جبل بوكسور إلى أولاد تبان وجبل الدالية وجبل فندر والجبال الواقعة بين قرية لخرايف وأولاد رحاب وبين راس إيسلي إلى جبل قديل، قد تميز نشاطه في جبل بومنزو بكثرة لأنه مركز لجيش التحرير الوطني ومنه إلى جبل جربوع والصافية الحمراء وجبل سلامة ومشته العيب ويصل إلى شعبة الطاقة ولكنادر والكاف الأبيض واروايح ومشته لسعادة ولبالليط وبئر قصيعة وهذا ما يفسر ضخامة هذه الثكنة، أما المركز الثاني الموجود بصالح باي هو مركز الشويات الذي أنشئ سنة 1956 بمزرعة أحد المعمرين الغلاة على بعد 3 كلم من صالح باي، غير أن تصاعد الثورة وتهددها للمزارعين المعمرين وممتلكاتهم جعل المعمر يختار بين الإستنجاد بالجيش الفرنسي أو المغادرة إلا أن هذا المعمر فضل الخيار الأول واستنجد بفرقة عسكرية جهنمية للهجوم على القرى والمشاتي والإنقضاض على رجال الثورة والإعتداء على الحرمات ونهب الأموال والممتلكات وزرع الرعب في أوساط السكان، وأحياناً يتسلل جنود هذا المركز ليلاً إلى الجبال وإقامة الكمائن حول المسالك التي يمر بها جيش التحرير الوطني ومسؤولوا المنظمة السياسية دون إظهار أدنى

¹ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه، ص ص 387-388.

حركة طوال النهار حتى لا ينكشف أمرهم من قبل رقابة الشعب واستمر هذا المركز يمارس مهامه حتى سنة 1962.¹

د-بلدية عين أزال: تقع جنوب ولاية سطيف يحدها شرقا بلدية بيضاء برج وغربا صالح باي وشمالا عين لحجر وجنوبا بلدية الحامة مساحتها 23595 كلم² تعود نشأتها إلى 12 أبريل 1922 وهي بلدية كاملة الصلاحيات واعتبرت أثناء الثورة من المناطق المناضلة ولذا كانت نموذجا للتواجد العسكري الفرنسي بلغ عدد المعازل العسكرية فيها 32 مركزا من مختلف المصالح وأهمها مركز لرموند (Lirmond) في وسط المدينة أنشئ سنة 1956 وكان مدعما بمركز المدفعية الثقيلة منها مدافع الهاون ومدافع 105² وكان يحتوي على جناح للتعذيب والإستنطاق والقتل الفردي والجماعي باستخدام شتى الوسائل والآليات الخاصة بالتعذيب كالتعليق والكهرباء والأنابيب المائية والقارورات الزجاجية ومصارعة الكلاب، يعود تدعيم هذا المركز بالوسائل المختلفة إلى المكان الخطير الذي كان يحتله والخوف من ضربات المجاهدين والمساحة الشاسعة للمنطقة والمحاطة بسلسلة جبلية ومراكز أخرى مثل (جمانة، اولاد يوسف، أفرط، اظفي، جبل قطيان)³ وفعلا تعرضت هذه المراكز خلال سنوات 56-1962 إلى هجومات متكررة من قبل جيش التحرير الوطني، بالإضافة إلى مراكز أخرى تأسست كلها سنة 1956 مثل مركز لمباردي (Lampardi) وهو معمر فرنسي وسط المدينة ومركز المعمر لاري دوار (Lari-Doiar) ومركز جمانة خارج المدينة بـ 7 كلم،⁴ ومركز المدفعية لدى المعمر الفرنسي ديلال (Dilal) وهو عبارة عن مخزن ومركز آخر للذخيرة الحربية بنفس المكان وتوجد نوادي خاصة بالضباط مثل نادي مدام إيستراد (Istrade) وهي معمرة فرنسية ومامد كانيبا (Kaniba) في وسط المدينة 56-1962.

هـ- بلدية عين الحجر: تقع جنوب مدينة سطيف تحدها شرقا بلدية التلة وغربا بلدية بئر حدادة وشمالا بلدية بازر سكرة وجنوبا بيضاء برج وعين أزال مساحتها 224.64 كلم²، عرفت 15 مركزا عسكريا بمختلف الأصناف وأصبحت بلدية ذات صلاحيات كاملة سنة 1956 ومن أهم الثكنات والمراكز نجد المركز العسكري (المدرسة) الذي أنشئ سنة 1955 عندما أرسل 5

¹ - عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع نفسه ، ص 398.

² - نفسه ، ص 429.

³ - نفسه ، ص 430.

⁴ - نفسه ، ص 433.

عساكر إلى عين الحجر من الثكنة العسكرية بمدينة سطيف لحراسة المعمرين ولما اشتدت الثورة وكثرت ضربات المجاهدين للمعمرين ثم تدعيم المعسكر بعدد من العساكر والمعدات الحربية كسيارات جيب وسيارات مصفحة (لفتراك) ، اتخذوا من المدرسة الموجودة في البلدية مقرا لهم حتى سنة 1958 ولما ضاقت المدرسة أخرجوا سكان حي باشمار من مساكنهم واتخذوها مقرا لهم حتى 1962¹ ، أما المركز الثاني فهو مركز القطار العسكري الذي أنشئ سنة 1955 خارج عين الحجر بـ8 كلم ، وكان في البداية برجاً للحراسة به 12 عسكرياً مسلحاً يراقبون محطة القطار ومنجم الكلمن والكحل ، ولما اشتدت الثورة زود هذا المركز بعدد كبيراً من الجند والآليات العسكرية (50 شاحنة) وعدد من الدبابات والمصفحات ومختلف الأسلحة الثقيلة والخفيفة ، كان على رأس هذا المركز ضابط برتبة نقيب يساعده 12 ضابط برتبة ملازم أول² ، يقدم مساعدات للمراكز الأخرى لاسيما أثناء عملية التمشيط والتطويق للجبال كجبل أولاد علي وجبل الحامة وقطيان وأولاد تبان ، يوجد مركز آخر يسمى ديار بشمار عبد العزيز أنشئ سنة 1956 ونادى للضباط في حانة المعمر لاندريناني (Landriali) التي أنشئت قبل الثورة.

و- بلدية عين اولمان: تقع جنوب مدينة سطيف يحدها شرقاً عين أزال وبئر حدادة وشمالاً قلال وقصر الأبطال وغرباً أولاد سي أحمد وجنوباً صالح باي مساحتها 171.08 كلم² وعدد المراكز بها 25 مركزاً ومن أهم مراكز الجيش التي أنشئت سنة 1956 مركز بمقر البلدية ومركز الكوليج (المدرسة) ومركز لارمونت وسط عين اولمان ومركز حراس الغابات ومركز المدفعية³.

ي- بلدية سطيف: تقع وسط ولاية سطيف يحدها شرقاً بلدية أولاد جابر وغرباً عين أرناط وشمالاً بلدية أوريسيا وجنوباً بلدية مزلق مساحتها 127.30 كلم² أنشئت في 17 جوان 1854 كبلدية كاملة الصلاحيات وأثناء الثورة كانت تابعة للمنطقة الأولى وبعد مؤتمر الصومام أصبحت تابعة لثلاث ولايات 1-2-3 ومن أهم المراكز العسكرية بها الثكنة العسكرية نابوليون بونابرت⁴ (N.Bonabart) وهي من أقدم واعرق الثكنات إذ يرجع تأسيسها إلى العهد الروماني ما

¹ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه ، ص ص436-437.

² نفسه، ص 437..

³ نفسه ، ص 476.

⁴ نابوليون بونابرت، ولد في 15 اوت 1769 بجزيرة كورسيكا، حكم فرنسا من قيام الثورة الفرنسية إلى غاية 1815 تاريخ انعقاد مؤتمر فيينا ، حاول تأسيس إمبراطورية واسعة لنشر أفكار الثورة (العدالة المساواة، الأخوة) قام بحملة إلى

بين القرنين 2-4 الميلاديين ثم البيزنطيين والمسلمين ، ولما جاءت فرنسا إقتفت آثار الأمم السابقة وحافظوا عليها كقلعة عسكرية بل رموها وطوروا فيها وأضافوا تحصينات كثيرة مكنتهم من إقامة ثكنة عسكرية أطلقوا عليها اسم الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت مساحتها 14 هـ و45 آر و57 سنتيار، وأصبحت ثكنة جهوية للتدريب والتجنيد والتخطيط ومقاومة التمردات والإنشقاقات منذ بداية الاحتلال كثورة المقراني والحداد 1871-1876 بمنطقة البرج وضواحيها وقمع إنتفاضة 8 ماي 1945، بعد اندلاع الثورة ازدادت أهمية الثكنة وتصاعد دورها العسكري فباتت مركزا قياديا للمنطقة الغربية القسنطينية وعلى رأسها قائد برتبة فريق (General) أوكلت لها مهمة التجنيد والتدريب والإشراف على عمليات المسح والتمشيط العسكري في الجبال والقرى والمشاتي والمدن والاعتقال والاستنطاق والتعذيب والقتل الجماعي على يد عساكر من الليف الأجنبي والمضليين الذين شاركوا في الهجوم الثلاثي على قناة السويس بمصر 1956 والفيلق الحادي عشر من فرق الرماة (Tirailleurs) العائد من قاعدة بادن بألمانيا الغربية مقر قيادة الحلف الأطلسي، ونظرا لاتساع الرقعة الجغرافية للثورة سنة 1956 تطلبت تدعيما وتوسيعا مما أدى إلى إنتشار مراكز عسكرية أساسية تحيط بها من كل الجهات ل حمايتها من هجومات المجاهدين.¹

بالإضافة إلى مديرية العمليات الاحتياطية وهي من أهم المؤسسات العسكرية الفرنسية التي أنشئت في الجزائر لدراسة ومتابعة تطور الثورة والأساليب العسكرية التي يمكن إتباعها لوقف تصاعد الثورة، ومن المهام التي أوكلت لها فرز وتوجيه المعتقلين والمحتجزين والمسجونين، أنشئت سنة 1956 داخل الثكنة العسكرية نابوليون ولها فروع شتى في مختلف مناطق سطيف يديرها مختصون في شؤون الحرب وعلم النفس والتعذيب والإستنطاق وانتزاع الإعتراف وهم متخرجون من مدارس متخصصة فرنسية وألمانية وإيطالية ومن أهم الضباط في هذا المركز² :

الفرنسيون:

- رفالو (Ravalo) برتبة رائد.

مصر 1897. ينظر: ايمن ابو الروس، شخصيات لا ينساها التاريخ نابليون بونابرت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع القاهرة، 2013 ، ص 8.

¹ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق ، ص 376.

² عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه ، ص 377.

- قورنكي (Kouranki) برتبة رائد.

- قنار (Galar) برتبة رائد.

- ميشال الصمار (Michel Samar) برتبة رائد.

وهم مختصين ومكلفين بالتعذيب.

الألمانيون

- أرشنو (Archno) برتبة نقيب.

- قيرة (Gira) برتبة ملازم أول.

- شنايدر (Chnyder) برتبة عقيد.

الايطاليون :

- رابو (Rabo) برتبة ملازم .

- مارتينازي (Martinazy) برتبة ملازم .

- ميريني (Miriny) برتبة ملازم.

اليهود:

- بوردون (Bourdane) برتبة مساعد أول.

الجزائريون

- عمار قزمير مكلف بالتعذيب.

- زرافة الاسم المستعار قاسطو مكلف بالتعذيب.

- العظام مكلف بالتعذيب.

- طريق اسم مستعار مكلف بالتعذيب.

يوجد بهذه المديرية أقسام خاصة بمختلف الفئات الثورية والمناطق الريفية منها قسم خاص بجيش التحرير وقسم خاص بالأرياف والمشاتي، ويقوم هؤلاء بدراسة حالة المعتقلين والمسجونين ثم توجههم إلى مراكز خاصة أو قتلهم أو إلى المشانق والمقابر الجماعية،¹ كان المعتقلون يساقون إلى الثكنة ويحشرون في زنانات تعرف باسم (الاثني عشر زنانية) بالإضافة إلى وجود مراكز أخرى كمركز عين موسى مختص في التعذيب ومركز القصيرية للمعمر بارال

¹ - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه ، ص ص370-371.

(Barrele)مختص في التعذيب والفرز ومركز الكومباطا مختص في التعذيب والتصفية الجسدية، وعدة فروع كفرع الثكنة بطنجة وفرع الوحدات الإقليمية بمحطة المياه بعين السفينة وفرع محطة القطار، وفرع الشركة لاراش (طاحونة) لمعمر فرنسي، وثكنة بمزرعة المعمر روجي (Rogeie)، ومركز لالباس ورقادة وعين موسى والحاسي وبومرشي والبريد الرئيسي.¹

ن- بلدية العلمة: تقع شرق مدينة سطيف ب27 كلم يحدها شرقا بلدية البلاءة وغربا بلدية أولاد صابر وجنوبا بلدية بئر العرش وبازر سكرة وشمالا بلدية القلطة الزرقاء مساحتها 74.02 كلم²، تعود نشأتها إلى 7 نوفمبر 1874 وتعرف باسم الضابط الفرنسي سانت أرنو (Saint Arnaud) وهي أكبر مركز استعماري بعد مدينة سطيف من حيث كثافة المعازل والمراكز وعددها 50 شملت كل أصناف المؤسسات العسكرية ومن أهمها الثكنة العسكرية التي أنشئت سنة 1930 وكانت مهمتها تربية الخيل وتنمية السلالات وتنظيم استعراضات سنوية لسباق الخيل، كانت تضم 100 جندي من السبائية ومختلف الجنسيات كسوريا والسنغال والجزائر، استعملت كمعتقل للجزائريين منها 400 معتقل بعد حوادث 8 ماي 1945 وسلط عليهم التعذيب، بعد اندلاع الثورة تحولت من تربية الخيول إلى تربية الكلاب البوليسية وأصبحت تضم فرقة عسكرية تعرف باسم الفرقة الثانية والثلاثين بها 100 كلب يستعملون ضد الوطنيين بعد العمليات الفدائية وكذا تستعمل خارج المدينة في عمليات التمشيط وأصبح هذا المركز أكبر مصدر للكلاب إلى جهات أخرى عبر الوطن.²

أما المركز الثاني يسمى بالمركز العسكري المسرح (Teatre) والذي كان قبل الثورة دار للمسرح سنة 1931، بعد اندلاع الثورة أغلقته قوات الجيش الفرنسي وحولته إلى قاعدة مركزية بعدما أضيفت له مخازن الحبوب المجاورة لتوسيع نشاطه أكثر، وبات هذا المركز جسر عبور للموت والإعتقال والأشغال الشاقة وله قبو أرضي مخصص للإستنطاق والتعذيب وقد قتل فيه الكثير من المجاهدين والفدائيين والمسبلين والمدنيين، وكان به مكتبا لتنفيذ المخططات العسكرية لمهاجمة القرى المجاورة ونقطة انطلاق لعمليات التمشيط الليلي لإرهاب السكان خاصة بعد كل عملية فدائية ويعتبر كذلك مركز لفرز المعتقلين وغربلتهم وتوجيههم للمعتقلات

¹ نفسه ، ص 382.

² - نفسه ، ص 400.

البعيدة أو القريبة والأشغال الشاقة.¹ أما في الناحية الرابعة فقد شهدت منطقة بركة العديد من المراكز العسكرية مثل مركز جمبياز الواقع في طريق سطيف بركة ومركز الكولون لتخزين السلاح والذخيرة والمؤونة ومركز دوار عين الحيمر بركة ومركز فيض بورقم (الزيتون حاليا) ثم ثكنة ساتيام تيرايور أنشأها العدو سنة 1956-1962 وهي الآن ثكنة للجيش الوطني الشعبي بركة، ثم ثكنة العطعوط بركة 1956-1962 والآن هي مقر لسكنات المواطنين، ثم ثكنة ساتيام تيرايور بمدوكال 1956-1962 و ثكنة لصاص بمدوكال 1956-1962 وهي الآن مدرسة ابتدائية،² انتشرت الثكنات في المسيلة وبرهوم وسلمان ومقرة والمعاضيد وكلها مراكز متقدمة وكذلك في نقاوس والحامة وبوطالب ورأس العيون.

أما في الناحية الأولى باتنة، فنجد 29 مركز عسكري ببلدية بيضاء برج كمركز المعمر ديبيلانو (Dibilano) والذي ملكه الخوف والفرح من الثورة سنة 1956 فطالب السلطات العسكرية الفرنسية أن توفر له الأمن والأمان في مزرعته فزودته بحوالي 35 جندي فرنسي لمساعدته، وبذلك أزداد في حقه ضد السكان حيث جند كل الوسائل للتعذيب والقتل إلى حد أنه كان يحفر خنادق في الأرض ويدخل فيها الأبرياء من الشعب مقيدين ثم يغطيهم بالتراب ويمرر عليهم الجرافات والشاحنات وبقي على حاله حتى الاستقلال ليتحول إلى مزرعة تسمى الآن بمزرعة صالح عراس³، وغير بعيد عن بلدية بيضاء برج نجد مركز و ثكنة شارل فيرو (Charles vyro) ببلدية التلة أقيم على أنقاض ضيعة استعمارية للمستوطن شارل فيرو سنة 1956، أما المركز الثاني بالتلة فهو مركز فورما ديبلو (Forma diblo) أنشئ سنة 1956 بهدف القيام بعمليات التعذيب والقتل الجماعي ومركز مؤقت لتحويل المساجين إلى المعتقلات والسجون.⁴ ومن اهم المراكز العسكرية في المنطقة الاولى التي بلغ عددها 115 نذكر نماذج منها حسب كل ناحية:

- الناحية الاولى باتنة:(مركز فاج بعين جاسر، حمام لعباتوكامبو بمروانة، فيرمة ليكا بجرمة، بيضاء برج، كوندورسي، شعبة اولاد اشليح، سريانة، الرفامبلو، عين جاسر، طاقة وادي

¹ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه، ص 402-404.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة في الأوراس 1959-1962، التقرير العسكري، ج2، المصدر السابق، ص 738.

³ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 290.

⁴ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه، ص 303-304.

الماء، كانتال مروانة، سوق نعمان، قصر بلزمة، حي شيخي وازمالة وكشيدة وفيرمة لحمر
بياتنة، بازر سكرة، العلمة، بئر العرش، حمام السخنة، ام العجول¹

- الناحية الثانية عين التوتة : (مركز بيطام، برباط بمعافة، سقانة ، العقبة، دار ابراهيم بعين
التوتة، المخزن بعين التوتة، مزرعة طاكو بعين التوتة)

الناحية الثالثة سطيف:(مركزسطالحامة، بوطالب، جريات، برهوم، تباقارت، سفيان، الرابطة، سي
دي مسعود وقرية المقطع ببرىكة، الضاية ووادي لصفير والنبكة ومزرعة كريد ببرىكة ،
تاكسلانت، سلمان ، مقرة ، المعاضيد، المسيلة ، راس العيون)²

بالإضافة إلى القواعد العسكرية الكبرى التي حاصر بها جيش الاحتلال الولاية الأولى من
كل جهة إذ بلغت 388 مركز وقاعدة عسكرية كبرى جوية وبرية وأهم القواعد المنشأة في المنطقة
الأولى (قاعدة باتنة، مروانة، عين التوتة، البرج جنوبا، ببرىكة، سطيف، تلاغمة، سلمان،
برهوم، المسيلة).³

8 : أبراج المراقبة وحواجز المراقبة

أ- أبراج المراقبة: تعد أبراج المراقبة من القلاع الحصينة العالية التي شيدها الجيش الفرنسي
فوق هضاب ومرتفعات المنطقة الأولى لمراقبة تحركات جيش التحرير الوطني ونظام الثورة
ورجالها على مسافات بعيدة فأينما وليت رأسك إلى جهة الجبال والمرتفعات ومناطق المرور إلا
وجدت برجاً مشيداً للحراسة والمراقبة وأخرى تقام على زوايا المعتقلات والسجون والمحتشدات
والثكنات وغيرها، وهي مجهزة برشاشات ثقيلة وأضواء كاشفة وأجهزة المراقبة كالمنظار والهاتف
حتى لا يكاد يفلت من مراقبتها ورؤيتها أصغر الكائنات الحية التي تمر بضواحيها، فكم اصطادات
هذه الأبراج من الرجال والنساء والأطفال في متاهات الليل الدامس وكم مزقت بأضوائها
وأسلحتها من حيوانات بريئة، وصل عددها في المنطقة الأولى إلى 158 برجاً معظمها في الناحية

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى 1959-1962، التقرير السياسي، ج1، المصدر السابق، ص
170-168.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق،
ص738-728.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى 1959-1962، المصدر السابق، ص 168.

الثالثة¹ وما زال منها في الناحية الثالثة أربعة وعشرون برجاً شاهداً على آثار الاستعمار المدمر وكذلك في النواحي الأخرى، تعتبر أبراج المراقبة خاصة في الجبال والهضاب والمناطق الإستراتيجية الحساسة دعائم للمراكز العسكرية والثكنات خاصة في الطرقات الخاصة بالقوافل العسكرية والمدنية وبجانب كل القرى وفي داخل أحياء المدن عبر تراب المنطقة الأولى، وكانت مهمتها الأساسية هي الحراسة الدائمة والمستمرة لترصد ومراقبة كل التحركات حيث زودت بمختلف الوسائل المادية والبشرية ومنها الجهاز اللاسلكي للاتصال بالقواعد العسكرية في كل اللحظات وكذلك خرطوش الإنذار المضيء، وهي محاطة بأسوار محصنة البناء بالحجر والاسمنت ومحاطة بالأسلاك الشائكة ورغم ذلك تمكن جيش التحرير خاصة الموجودة في المناطق الجبلية من إبادة أفرادها والاستيلاء على إمكاناتها².

ومن أهم أبراج المنطقة الأولى حسب كل ناحية مايلي³.

-الناحية الأولى باتنة: (برج المراقبة حيدوسة، تاكسلانت، الرحبات، لحراشيش بأولاد سلام، بيضاء برج، أم العجول، فاج بعين جاسر، قصر بلزمة، حي بن علي، طاقة، سوق نعمان، لافاسور بئر الشهداء، فسديس 201، الرافامبلو، كوندورسي، أولاد اشليح، ليكا، جرمة، لامبيريدي، الغجاتي، لقراق، بو عقال 201، حي شيخي، حي كشيده، حمام السخنة، بئر العرش).

- الناحية الثانية عين التوتة: (برج تيلاطو، تمارة، تافرنت الصغيرة والكبيرة، راس الماء، أولاد اسماعيل 2، عقبة اليهودي، مولية، ضبيعة احمد، الهاشمي، برباط، السخون).

- الناحية الثالثة سطيف: (عين اولمان 8 ابراج، اولاد سي احمد 02، قلال 02، قصر الطير 09، بئر حدادة 02، عين الحجر، 02 قجال 06، اولاد صابر 13، بازر سكرة 05، التلة 02، عين ازال 12، الحامة 02، بوطالب 02، صالح باي 08، الرصفة 06، اولاد تبان 06، غستان، بئر حمودي)

- الناحية الرابعة بريكة: (برج تاغديرت، جرباط، تاقليعت، كدية امصرة، فيض برتم، بريكة 17 برج، ثنية الوسط، وادي سبع مقاطع 02، مشته اولاد عيسى، الضاوية 02، موكال 03).

¹ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 535.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى 1959-1962، التقرير السياسي، ج1، المصدر السابق، ص 187.

³ - المصدر نفسه، ص ص 188-190.

ومما سبق نلاحظ أن أبراج المراقبة كثيرة ومتنوعة في المنطقة الأولى خاصة في الناحية الثالثة والأولى والتي وصل مجموعها إلى 120 برج مراقبة ويكثر عددها حسب خطورة واهمية المنطقة فمثلا في اولاد صابر 13 برجا لكثرة الجبال وهي منطقة عبور ومرور جيش التحرير وفي قصر الطير 09 ابراج وهو من اكبر المعتقلات الفرنسية في الجزائر ، وهذا ما يبين شراسة الاستعمار وسعيه من الابطال تم بناء 09 ابراج لكونه من اكبر المعتقلات الفرنسية في الجزائر، وهذا ما يبين شراسة الاستعمار وسعيه من أجل القضاء على الثورة في هذه المنطقة المحصنة بجبالها العالية وتلالها وهضابها التي نصبت فيها هذه الأبراج، ولعل أبرز مثال على هذه الأبراج برج المراقبة في صالح باي ليلا ونهارا ويشرف على جميع المراكز ويراقب كل تحركات المدنيين والمجاهدين في اتصالاتهم ونقلهم للمواد التموينية من مكان لآخر باعتبار المنطقة معبر بين الشرق والغرب، بالإضافة إلى مراقبة طرق الثورة التي تربط بين القسمات والنواحي والولايات، مما جعل هذه الحراسة والمراقبة تشدد الخناق على تحركات دوريات الجيش المتجهة نحو الشرق والعائدة منه ، ويقع هذا البرج على قمة مرتفع من الشمال الغربي لمركز صالح باي يسمى الصومعة وما زالت بنيته قائمة حتى الآن،¹ لقد انتشرت هذه الأبراج عبر تراب المنطقة الأولى فكلما دخلت إلى مدينة أيام الثورة إلا وتبدو لك الأبراج العالية يخرج من أعلاها رشاشات وحراس بمنظارات مختلفة يراقبون الداخل والخارج على مسافات بعيدة وقريبة، ويلتقطون كل كبيرة وصغيرة وفي مدينة عين أزال شيدت الأبراج كلها عام 1956 وتتركز في وسط المدينة في لارمونت ولباردي ولاري درار ومركز المرابو ومقر البلدية وبومسطور، وفي عين وأمان شيدت الأبراج سنة 1956 في مقر حراس الغابات وثكنة الكوليج بها أربعة أبراج وآخر في مقر لصاص وبرج بالشارع الرئيسي،² في أولاد تبان بني برج سنة 1956 في مركز عين الدالية إلا انه أخلي سنة 1957 عندما هاجر سكانها إلى محتشد بازر سكرة ، أما في قصر الطير فقد أحيط المعتقل ب7 أبراج شيدت سنة 1956 وبرجان في مشتة أولاد بو كثير ، أما في مدينة مزلق فيها ثلاثة أبراج ما زالت على حالها الأول في مزرعة بارال والثاني مركز لنقار (محطة القطار) والثالث في

¹ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 388.

² عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه، ص 477.

مركز الحرملية¹ وأربعة أبراج في بازر سكرة (برج في حي الحركي مزرعة الكبانية، مشته النواصر، منطقة صراف.²

ب- حواجز المراقبة: أقامت السلطات الفرنسية حواجز للمراقبة عبر كل مدن المنطقة الأولى حيث وضعت فرق عسكرية مدججة بالأسلحة في مداخل ومخارج المدن بعد زرع الأسلاك الشائكة داخل المدن وغلق الشوارع التي يسكنها الجزائريون لاسيما في مخارج الأحياء والأزقة المؤدية إلى الثكنات والمؤسسات الإدارية والعسكرية وفي ملتقى الطرقات وعند الجسور لرصد أخبار المجاهدين ومراقبة تحركاتهم والبحث عن الأسلحة والذخيرة والمؤن، وهي ثابتة ليلا ونهارا وعلى مدار السنة ومجهزة بالوسائل الوقائية من أكياس الرمال والجدران وغيرها³ وكان عددها كبير في المنطقة الأولى ومن الأمثلة على ذلك في مدينة سطيف 10 حواجز وبيضاء برج 3 حواجز ومدينة العلمة 6 حواجز وكلها أنشئت 1956.⁴

المبحث الثاني: المعتقلات والسجون والتعذيب والحصرات في المنطقة الأولى من الولاية الأولى:

بعد اندلاع الثورة حاولت حكومة مانديس فرانس القضاء عليها في بدايتها بكل الوسائل فسارعت إلى اتخاذ إجراءات عسكرية لمواجهة الوضع في الجزائر، ومن بين تلك الإجراءات المعتقلات والسجون والتي تفننت في أساليب التعذيب مدعمة إياها بقانون الطوارئ الذي نص على اعتقال وسجن كل شخص يشتبه فيه أنه ينتمي إلى الثورة وأقامت المحاكم العسكرية بهدف القمع والتخويف وإبعاد العناصر الوطنية من الإسهام المباشر في الثورة، مع زرع التفرقة بين أبناء الشعب الواحد بالشك والتمايز والموالات والنعرات الجهوية، وفي اعتقادي أن إختيار المناطق الداخلية وتراب المنطقة الأولى من الولاية الأولى أساسا لبناء أول المعتقلات في الجزائر كمعتقل الشلال ثم الجرف ثم قصر الطير يعود بالدرجة الأولى للمواقع الجغرافية لهذه المعتقلات التي تحولت إلى ينابيع لا تنضب تزود روافد الكفاح المسلح،⁵ وكذا ميزاتها الخاصة

¹ نفسه ، ص 517.

² نفسه، ص 230.

³ نفسه، ص 161.

⁴ نفسه، ص 414.

⁵ محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 106.

فمناخ مدينتي المسيلة وسطيف مناخ قاري صيفه حار جاف وشتاءه بارد جدا ثم إن منطقة الحضنة محاطة بهضاب منبسطة في الوسط والرمال في الجنوب والأودية الكثيرة مثل وادي القصب وسهل الحضنة في الشرق والجنال في الشمال، أما قصر الطير فهو محاط بالجنال شمالا وغربا وجنوبا ومنفتح شرقا، يمر قربه وادي ساهم كثيرا في تعذيب الجزائريين والسؤال المطروح ما هي أهم المعتقلات في المنطقة الأولى وكيف كانت الحياة فيها وأنواع ووسائل التعذيب؟

المطلب الأول: المعتقلات

1-معتقل الشلال: المعتقل هو تجميع للمناضلين في مكان محروس غير السجن الكلاسيكي¹ ويستعمل هذا اللفظ مرادف لكلمة الحبس أو السجن وهذا هو الشائع عند الجزائريين والمعتقل يختلف عن السجن في المبنى وهو ليس من نوع خاص، يطلق على كل مكان يجمع فيه الناس وتقييد حرياتهم ويساقون إليه نتيجة لفوضى طارئة أو لثورة قائمة فلا يتعرض من في المعتقل للمحاكمة فهم مرهونين بحياة الحوادث الطارئة ويتعرضون للعباب النفسي لأنهم ليسوا بمجرمين لكي يبت في أمرهم،² باشتداد الثورة المسلحة ورغبة فرنسا في كبح جماح الجزائريين أقامت سلسلة من المعتقلات في ربوع الوطن أبرزها معتقل بول فازبيل بعين وسارة (الجلفة) ومعتقل سيدي الشحمي بوهران، ومعتقل بوسوي بالضاية جنوب سيدي بلعباس، ومعتقل افلو بالببيض وبطيوه بأرزيو، وتيشي ببجاية ولودي بالمدية والدويرة في متيجة، ثم معتقل الشلال جنوب مدينة المسيلة بحوالي 37 كلم، ومعتقل الجرف شرق المسيلة ب14 كلم، ثم معتقل قصر الطير جنوب مدينة سطيف، يعتبر معتقل الشلال أول معتقل أنشئ فوق تراب الولاية الأولى³ بمقتضى قانون حالة الطوارئ 3 أفريل 1955 بالمكان المسمى حاليا العجيلية ببلدية خطوطي سد الجير دائرة شلال جنوب مدينة المسيلة على الطريق نحو

¹ عبد المالك مرتاضي، دليل مصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت، ص 80.

² محمد الطاهر عزوي، "المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية ودور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات"، مجلة التراث ع3، دار الشهاب للنشر والتوزيع، باتنة، 1988، ص75.

³ المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى 1959-1962، التقرير السياسي، ج1، المصدر السابق، ص

بوسعادة في سهل فسيح.¹ يقع معتقل الشلال في أرض منبسطة مالحة يحدده شرقا طريق المسيلة بوسعادة وغربا وادي اللحم وتتميز المنطقة بحرارة شديدة² والفياضانات والزوابع الرملية، كان هذا المعتقل تابع للولاية الأولى في بداية الثورة حيث نصبت فرنسا عشرات الخيم التي تزداد حسب الوافدين الذين وصلوا إلى حوالي 1000 معتقل حتى سمي بقرية الخيام حيث تضم الخيمة 10 معتقلين، عند انطلاق الثورة قامت السلطات الفرنسية في ماي 1955 كردة فعل بإلقاء القبض على المناضلين والسياسيين والمثقفين والمشبهوهين ونقلهم إلى المعتقل³ وهو في طريق الانجاز وكان يديره ضابط اسمه هانس (Hans) يساعده الحركي والشرطة المدنية وإدارته خصصت لها مباني خشبية، أما عن الحياة في المعتقل يقول الطاهر عزوي "رغم أن المعتقل لم يعمر طويلا (حوالي 5 أشهر) إلا أن هذه الأشهر كانت شاهدة على أشنع أنواع التعذيب خاصة في السنة الأولى من الثورة، وفي مقابل ذلك أعتبر رمزا للشهادة ضد السلطة القمعية الفرنسية التي اتخذت من التعذيب لغة للتواصل بينها والجزائريين"⁴ وأمام جحيم التعذيب المتمثل في:

- إرتفاع درجة الحرارة التي لا تطاق خاصة في الصيف وهم يفترشون الرمال ويواجهون لسعات العقارب التي تسقط ضحاياها كل يوم ووضعهم صفوفًا اتجاه الشمس خمسة مرات في اليوم أمام رياح السموم⁵

- سوء المعيشة ورداءتها، ماء ساخن ممزوج بحبات الفلفل وقطعة من الخبز وأحيانا حبات من التمر، الأمر الذي جعل المعتقلين عرضة للأمراض الأمعاء مع انعدام تام للمراقبة الطبية.⁶

- الوقوف لأشعة الشمس لساعات طويلة وتكبيل بعضهم عند أعمدة الكهرباء تحت الأشعة أو إدخال رؤوسهم في أحواض مائية ملوثة، واستخدام المعتقلين في الأعمال الشاقة في سد فلاح

¹ حسن بن بلقاسم كافي، نزيل المعتقلات (1955-1962)، مطبعة الوليد للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص 9.

² محمد طاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، تق: أبو القاسم سعد الله، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 15.

³ المرجع نفسه، ص 36.

⁴ نفسه، ص 40.

⁵ المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 176.

⁶ حسن بن بلقاسم كافي، المرجع السابق، ص 9.

لصنع الطوب وتنقية وادي اللحم من الأحجار والأخشاب¹ مع الضرب والشتم والتعذيب الوحشي.

أمام هذه الوحشية واجه المعتقلين سلطات المعتقل بمقاومة شديدة حيث شهد المعتقل عدة اضطرابات عن العمل الإجباري والطعام خاصة يوم 9 جوان 1955 وطالبوا بتحسين الوضع داخل المعتقل وإلغاء عمل السخرة والاعتراف بالصفة السياسية للمعتقلين، إلا أن السلطة الفرنسية لجأت إلى استخدام القوة والتعذيب مركزة على العناصر الأساسية في المعتقل، وعندما فشلت أوقفت السخرة في سد فلاح² في ليلة 4 أوت 1955 جاءت عاصفة على المنطقة واشتدت الحرارة وهبت الزوابع الرملية التي تحولت إلى عاصفة قوية مصحوبة بالرياح والأمطار الغزيرة وهزت الخيم وقضت على المعتقل واستغل البعض الفرصة وقام بالفرار، منهم المناضل أحمد منصور حيث التحق البعض بجيش التحرير في جبال أولاد سلطان شرقا والبعض بجبال المعاضيد غربا،³ هكذا تحطم المعتقل وقررت فرنسا ترحيل المعتقلين إلى معتقل الجرف وقد قال أحد المعتقلين شعرا واصفا إياها بالليلة الليلية⁴:

وليلة شؤم يخلع القلب هولها أتاحت على شلالنا بالعوادي
فلا تسمع الأذان الا تزمجرا ولا تنظر العينان غير السوادا

2- معتقل الجرف: يقع هذا المعتقل شرق مدينة المسيلة بحوالي 14 كلم وغرب مدينة أولاد دراج ب2 كلم حل محل معتقل الشلال بعد تدممه، فحول معتقله إلى الجرف الذي يعتبر المعتقل الثاني في الولاية تقدر مساحته 2000 هكتار ويبلغ طوله 14 كلم وعرضه من 300م إلى 3 كلم⁵ يحده شمالا جبال المعاضيد، وجنوبا بلدية السوامع وشرقاً أولاد دراج، وغرباً بلدية المطارفة، افتتح رسمياً في 01 أكتوبر 1955 بعد نقل العتاد من معتقل الشلال إلى معتقل الجرف، حيث

¹ محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المرجع السابق، ص:37.

² حسن بن بلقاسم، المرجع سابق، ص 13.

³ نور الدين مقدر، "المعتقلات الفرنسية في الجزائر خلال الثورة التحريرية"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 22، جامعة قسنطينة، 2016، ص 17.

⁴ حسن بن بلقاسم، المرجع السابق، ص 17.

⁵ خميس سعدي، الجرف من قرية زراعية إلى معتقل استعماري، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص 7.

قامت بتهيئة أرضه وتسيجه وتجهيزه بأبراج الحراسة والماء واللوازم الأخرى.¹ يتكون المعتقل من 20 بناية كل واحدة تتكون من أربعة غرف ليصل المجموع إلى 80 غرفة مساحة كل واحدة 3 م وبشكل عام أقيم على طراز منازل ريفية² ومن المرافق التابعة له العيادة التي خصص لها جناح بأكمله يتكون من 26 غرفة منها غرفتان واحدة لفحص المرضى والإسعافات والثانية للصيدلية إلا أنهما دون المستوى المطلوب لا تتوفر على طبيب خاص بل تعاقدت مع طبيب مقيم في المسيلة يقوم بزيارة المعتقل يومين في الأسبوع لمدة 3 ساعات،³ أما الممرضين فقد استعانت إدارة المعتقل بالمعتقلين الذين يحسنون مهنة التمريض منهم السعيد بوماليت الذي عمل ممرضا بصفته معتقلا ثم عمل متعاقدا بعد تسريحه لكنه القي عليه القبض لإكتشاف تعاونه مع الثورة في المنطقة بتسريب الدواء إلى جيش التحرير الوطني،⁴ أغلب المعتقلين ينقلون للعلاج في مستشفيات المسيلة وسطيف والبرج واغلبهم يصابون بأمراض خطيرة كالسرطان، والدفتيريا والسل والتيفوئيد.⁵

يحتوي المعتقل على مطبخ طوله 13م وعرضه 7م ويقوم المعتقلون بالطبخ والتوزيع وفي وسط المعتقل ساحة كبيرة جزء منها خصص لمعابا وجزء آخر للصلاة تم فرشها بحصير الحلفاء،⁶ رغم توفر مياه الخزانات في كل بناية إلا أنها لم تكن كافية فتم تزويدهم بمياه مالحة زادت في معاناة المعتقلين بالمرض كالإسهال والمعدة وغيرها نتيجة التلوث،⁷ نظرا لبعدها عن المعتقل على الجبال ووقوعه على أرض مستوية الشكل وخالي من النبات بحيث كل تحرك في المنطقة يلاحظه الحراس ولضمان حصانته أحيط بثلاثة حواجز من السياج، الأول طوله 142م مزود بأعمدة ومعزز بإنارة موجهة نحو الخارج وفي وسطه الحراسة المزودة بالأسلحة الأوتوماتيكية، أما الجدار الثاني محاط بمباني المعتقلين طوله 832 م مزود بإنارة موجهة نحو الداخل، أما

¹ - المرجع نفسه، ص 123.

² - الطيب بن نادر، الجزائر حضارة وتاريخ الحضارات المتعاقبة للجزائر، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2008، ص 318.

³ - خميس سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة خلال ثورة التحرير الوطني - قراءة في شهادة المعتقلين والوثائق الارشيفية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية والوثائق الارشيفية، م1، 1ع، جامعة المسيلة، 2013، ص 274.

⁴ - المرجع نفسه، ص 274.

⁵ - نفسه، ص 274.

⁶ - الطيب بن نادر، المرجع السابق، ص 317.

⁷ - خميس سعدي، المرجع السابق، ص 128.

الجدار الثالث يقع بين الخطين السابقين ، خصص في مدخل المعتقل مركز للشرطة يتكون من 10 أفراد مهمتهم مراقبة الداخلين والخارجين ، أما داخل المعتقل فتوجد به فرقة من الدرك قوامها 50 فردا تتولى مراقبة الأمور داخل المعتقل عززت سنة 1957 لتصبح 87 دركي.¹ أما عن إدارة المعتقل فتتكون من ثلاثة مصالح وهي الإدارة والعمل النفسي والحراسة، فالإدارة يديرها موظف متعاقد يطلق عليه اسم مدير المعتقل مهمته التسيير المالي والإداري وتنسيق العمل بين مختلف المصالح وهو من العسكريين المتقاعدين لا تقل رتبته عن مساعد أول،² يساعده مسير محاسب وراقن وعون مكتب وساعي بريد ومسؤول المطبخ وعاملين مهنيين وممرض وطبيب، أما مصلحة العمل النفسي فتعد أخطر مصلحة في المعتقل وتقوم بعزل المؤثرين الأساسيين من المعتقلين وزرع الشك والريبة ومراقبة البريد، وتقديم الدروس والتقرب من المعتقلين ومحاولة كسبهم وضبط حضورهم يوميا حيث بلغ عددهم 110 نفسانيا في أواخر 1958 ، أما الحراسة فقد خصصت لها وحدة عسكرية نظامية يشرف على قيادتها ضابطا ومعه 56 فردا وفي حالة الهجوم على المعتقل أو تمرد يقوم قائد القطاع العملياتي الفرعي بمد يد المساعدة.³

هذا فيما يخص المعتقل نشأة وبنية وإدارة أما الحياة داخل المعتقل يؤكد المتحدثون عن معتقل الجرف أن حياة المعتقلين قبل 1956 كانت جد صعبة وشاقة حيث سلطت الممارسات التعسفية والتقتيل، إذ يروى أحد المساجين انه تم في إحدى الأيام إعدام ستة معتقلين بعد محاولتهم أداء أذان الصلاة داخل المعتقل إذ كلما حاول أحد منهم إقامة الصلاة إلا ويرمى بالرصاص ليخلفه آخر حتى بلغ عدد الشهداء 6 في يوم واحد،⁴ وقد إشتد النضال في المعتقل حيث قام المثقفين بتدريس المعتقلين لمواجهة الظروف النفسية التي كان يعيشها المعتقلون لإبعادهم عن اليأس والقلق والشك ورفع معنوياتهم⁵ وتحفيزهم على الإنتصار مستعينين كذلك بالصلاة والصيام وتلاوة القرآن، لم ترخص لهم صلاة الجماعة إذ كان الجنود يرمونهم بالحجارة

¹ - المرجع نفسه ، ص 23.

² - خميس سعدي، المرجع السابق، ص 276.

³ - خميس سعدي، الجرف من قرية زراعية إلى معتقل استعماري ، المرجع السابق، ص 26.

⁴ - الشاذلي زقادة ، "معتقل الجرف أراد المستعمر سجننا للأحرار فحولته إرادة التحدي إلى رمز للتلاحم والعمل النضالي"، جريدة النصر، 3 أكتوبر 1984، ص 12.

⁵ - محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المرجع السابق، ص 22.

كلما هموا للصلاة¹ رغم ذلك حوّل المعتقلون المعتقل إلى معقل للنضال التحرري ورمز للكفاح والصمود والتضامن، وللمزيد من الفعالية أسست جبهة التحرير خلية نظامية داخل المعتقل لضمان استمرارية العمل الثوري وتوفير الشؤون المادية والبشرية للمعتقلين والسعي إلى تحسين ظروفهم وكان يسمى هذا التنظيم باسم المندوبية تتكون من أربعة أفراد (رئيس، نائب الرئيس، مسؤول المعتقل، أمين السر) وتتفرع عنها عدة لجان كاللجنة الثقافية التي تنظم الدروس العقائدية والقراءة والحساب، واللجنة الرياضية، ولجنة التعاون والعدالة التي تفض المشاكل بين المعتقلين ولجنة الإستقبال للمعتقلين الجدد لمعرفة توجهاتهم وظروف أسرهم ولجنة الإطعام.²

يقوم المعتقلون بإضرابات خاصة عن الطعام للضغط على إدارة المعتقل وهذا ما يجعلها في موقف حرج والإحتجاج على الظروف المأساوية المعاشة، مثال على ذلك القيام بإضراب لمدة 36 ساعة من أجل بناء مرشات للمعتقلين ولم يتوقف الإضراب إلا بعد أن بدأت الإدارة في بنائها،³ ومثال آخر مشاركتهم في إضراب 8 أيام ابتداء من 28-01-1957 وإضراب عن البريد عندما قامت السلطات الفرنسية بتوزيع البريد من طرف الممرنين النفسانيين إلى المعنيين شخصيا بدلا من ساعي البريد ومنع تحويل أماكن النوم وانتقالهم بين الغرف⁴ حيث طالبت مندوبية المعتقلين مقاطعة استلام البريد الوارد من النفسانيين ومنعهم من الدخول إلى الغرف ورد الرسائل إلى أهل المعتقلين ورغم نقل بعض المعتقلين إلى معتقلات أخرى استمر الإضراب حتى استجابت السلطة الفرنسية لمطلبهم.⁵

ومن الشخصيات البارزة التي كانت في المعتقل نذكر مايلي :

حيحي المكي: أُلقي عليه القبض في 15-11-1955 وحول إلى معتقل الجرف بالمسيلة وكان من بين المشرفين على تنظيم وتوجيه المعتقلين ومن الذين دبروا عملية الفرار من المعتقل في أفريل

¹ - المجاهد، "من جحيم المحتشد إلى جبالنا الحرة قصة جزائري فرّ من الجرف"، ج1، ع 19، 01-03-1958، ص 8.

² - خميس سعدي، المرجع السابق، ص 35.

³ - المرجع نفسه، ص 8.

⁴ - خميس سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة، المرجع السابق، ص 280.

⁵ - الطيب بن نادر، المرجع السابق، ص 316.

1956 والتحق بالثورة وعين قائدا على المنطقة 1 في ماي 1957 برتبة نقيب استشهد في 30 نوفمبر 1957.¹

-محمد الشبوكي: من ناحية تبسة تلميذ العربي التبسي تعلم في الزيتونة وعلم في مدارس جمعية العلماء انخرط في الثورة واعتقل يوم 10-02-1956 ونقل إلى الجرف وكتب أشعار كثيرة (شاعر المعتقل) من قصائده:

نحن في الجرف أمة وحد الظلم فيها
عمها جور دولوة وقرب الله حينها
ضدها ثار كلنا كلنا رام بينها²

-عبد العزيز فضلون: من أم البواقي شارك في الثورة وزج به في معتقل الجرف فر من المعتقل مع يحيى المكي واتجه إلى الشمال وصار جنديا في بني صبيح بولاية جيجل تحت قيادة صالح بوبندير.

-الطيب بن نادر: من أم البواقي درس بمعهد ابن باديس بقسنطينة التحق بالثورة واعتقل ونقل إلى الجرف كان يقوم بدور المصلح بين المعتقلين في فض النزاعات.

إن الموقوف لا يعتقد بأن مهمته النضالية قد إنتهت بإلقاء القبض عليه بل من واجبه الإستمرار في النضال وبأكثر عزيمة وإرادة ومن أي موقع كان فيه.

3- معتقل قصر الطير:تمتد جذور مدينة قصر الطير إلى العهد العثماني خلال القرن 19 وسبب هذه التسمية يعود إلى توافد الطيور الجارحة إلى بناية عالية³ تبني فيها أعشاشها وكان الصيادون يتوافدون عليها للصيد فسميت المنطقة بذلك الإسم،⁴ تم احتلال المنطقة من طرف فرنسا بعد مقاومة من سكانها بقيادة لعروسي البوعبدلي سنة 1871 وانتهت بطرد سكانها

¹ مقالتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، الجزائر، 2008، ص 241.

² محمد الشبوكي، ديوان الشيخ الشبوكي المجموعة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت، ص 42.

³ بيت كبير علوه 7 أمتار جعلت منه الطيور مقرا لها تأوي اليه، مما جعلها قبلة للصيادين ومن ذلك اشتق اسمها، ينظر قوراري زوليخة، "ويبقى معتقل قصر الطير وصمة عار على جبين فرنسا"، جريدة الشعب ليوم 10-05-2010، ص 4.

⁴ بلقاسم صحراوي، معتقل قصر الطير 1956-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006، ص 14.

وتوزيع ممتلكاتهم وأراضيهم على المستوطنين واجبروا على الرحيل إلى المناطق الجبلية وباندلاع الثورة انضم سكان المنطقة إليها الأمر الذي دفع فرنسا إلى بناء مراكز عسكرية كان أبرزها وأهمها معتقل قصر الطير الذي أنشئ سنة 1956¹.

المعتقل يقع ببلدية قصر الأبطال حاليا دائرة عين أولمان جنوب مدينة سطيف بحوالي 30 كلم، كان تابعا في الثورة للناحية الثالثة سطيف، واختيار هذا المكان لموقعه الإستراتيجي حيث الأراضي المنبسطة التي تخلو من الغابات والمرتفعات الجبلية تصعب مهاجمته، ثم المناخ القاسي البارد شتاءا والحار صيفا خصصه الإستعمار سنة 1957 للمجاهدين الأسرى² يتربع المعتقل على 125 هكتار ومحاط بثلاث حواجز مانعة فالحاجز الأول أسلاك شائكة عرضها 6 م تتخللها ألغام ومزودة بأجهزة ضوئية كاشفة، الحاجز الثاني عبارة عن خط إنارة شديد يحيط بكل المركز، والثالث حائطين من الأسلاك الغير الشائكة، توجد في المساحة الواقعة بينها كلاب مدربة مفترسة،³ يقول مصطفى مراردة في مذكراته "في بداية الأمر يقوم العدو بجمع المساجين في محتشدات ومعتقلات صغيرة وبعد أن يصل عددهم بين 100-150 يقوم بتصنيف المساجين بعد الإستنطاق بشتى أنواع التعذيب فضلا عن المغريات المادية وعرض المناصب والرتب العالية في صفوف العدو وفي نهاية الإستنطاق والتعذيب يقوم العدو بتوجيه الذين رفضوا الإستسلام إلى معتقل قصر الطير".⁴

بعد زيارتنا لهذا المعتقل الذي تحول اليوم إلى متحف يسمح لزواره بالاطلاع على خبايا هذا المعتقل الرهيب فبمجرد دخولك إلى أسواره تشعر بقشعريرة وهذيان وكأن صراخ المعتقلين يدب في أذنيك ويذكرك بالأم الذين مروا عليه واستشهدوا فيه أو الذين هم على قيد الحياة، فهو كتاب أسود دونته فرنسا بأقدامها السوداء ليكون وصمة عار في تاريخها وحاضرها

⁻¹ المرجع نفسه، ص 14.

⁻² مصطفى مراردة، المصدر السابق، ص 287.

⁻³ قوراري زوليخة، "ويبقى معتقل قصر الطير وصمة عار على جبين فرنسا"، جريدة الشعب ليوم 2010/05/10، ص 4.

⁻⁴ مصطفى مراردة، المصدر السابق، ص 287.

ومستقبلها،¹ حيث إنعدمت أدنى شروط الإنسانية وهوت قلاع فرنسا نتيجة ما قامت به في المعتقلات فهو لا يحتاج إلى المحاكمات والقرارات فسجانه هم كل شيء.

من المرافق الموجودة في هذا المعتقل المطبخ وهو عبارة عن بيت صغير وسائله بسيطة وتقليدية وتنعدم فيه شروط النظافة أما قاعة المطعم فهي للتمويه فقط غير مفتوحة إلا للأجانب أو الهيئات التي تزور المعتقل، يشرف على المطعم أحد المعتقلين الذين تأثر بالتعذيب النفسي واختار الإنضمام للعدو داخل المعتقل،² أما المرقد فهو عبارة عن مجمع مقسم إلى عدة أجنحة وكل جناح إلى عدة بيوت³ منفصلة عن بعضها بجدران لا تسمح لهم بالحديث مع بعضهم البعض ومساحة كل واحدة 15م²، وأرضيتها مفروشة بالإسمنت ليكون باردا وسقفه بالزنك لتعكس الحرارة صيفا والبرودة شتاء، ولا نوافذ للتهوية وفي كل بيت 8 معتقلين أسرهم خشبية ينتشر البق والقمل والبعوض بقوة وفراشهم حصيرا وغطاء واحدا بدون نظافة وبدون إنارة فانتشرت الروائح والحشرات،⁴ أما المراحيض فهي لا توجد بالمفهوم الصحيح لهذه الكلمة وإنما توجد صهاريج حديدية سعتها 55 ل وضعت في زاوية الجناح مكشوفة دون غطاء وستر وتبقى لأيام دون تفريغ وهو ما زاد من معاناة المعتقلين حيث إنتشرت الروائح الكريهة والأمراض كحروق العينين وضيق التنفس، أما الحمام فهو بارد في الشتاء وحار في الصيف يسبب حروق جسدية وسعال والتهابات.⁵

أما قاعة غسل المخ فهي عبارة عن قسم كبير يتسع لمائة معتقل به سبورة ومصطبة ومكتب للمدرس تقدم فيه دروس يومية لمدة ساعتان صباحا تخصص لتمجيد فرنسا وانجازاتها في الجزائر وتسيء للثورة وقادتها وتقدم باللغتين الفرنسية والعربية وهدفها إستمالة المعتقلين والاستحواذ على عقولهم وتحويلهم عن الثورة⁶، ويجري لهم امتحان في نهاية الأسبوع لقياس درجة الإستيعاب وتستمر العملية حتى تبدأ الفوارق والمواقف لبعض المعتقلين الذين ينضمون

¹ مركز التعذيب "قصر الطير شاهد آخر على جرائم فرنسا الاستعمارية"، جريدة صوت الأحرار/ (أون لاين) يومية إخبارية 2020-05-29 أطلع عليها يوم 2020-05-30 [htm/sawt.alahrar.net](http://sawt.alahrar.net)

² محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المرجع السابق، ص 57.

³ - ينظر الملحق رقم 47، ص 421.

⁴ - بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص 19.

⁵ - محمد طاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المرجع السابق، ص 59.

⁶ - بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص 20.

للعدو والباقيين تستمر معهم العملية، أما الزنانات يبلغ طول كل زنانة 1.20 م وعرضها 80 سم وارتفاعها 1م وخالية من النوافذ ومفروشة بالحصى والأسلاك الشائكة على سقفها ومغطاة بالقصدير¹ ولا يسمح للسجين بالخروج منها إلا مرة واحدة كل ثلاثة أيام لرمي فضلاته من العلب التي سلمت له، ولا يسمح له بغسل تلك العلب حتى تلازمه الرائحة على الدوام وعندما تنبعث الرائحة من أجسادهم يأخذونهم إلى حوض ماء بصورة جماعية وهم عراة،² يوجد كذلك السيلون الأحمر المخصص للتعذيب منفصل عن باقي المجمعات مطلي بالأحمر³، يتزعزع كيان المعتقل قبل الدخول إليه، وهي عملية نفسية مقصودة تجري فيها أصناف العذاب النفسي والجسمي والأفعال اللاأخلاقية لإرغام المعتقلين على الاستسلام.

أما عن الحياة في المعتقل فهي جهاد ونضال وصبر ومعاناة وآلام وأهات وتحدي أمام متغطرسين إنعدمت الإنسانية في وجدانهم همهم الوحيد التفنن في إحتقار الآخرين، والحياة فيه شبيهة بما كان يجري في معتقلات النازية خلال الحرب العالمية الثانية فلباسهم هو من مخلفات الحرب العالمية الثانية من صنع انجليزي يتكون من سروال وسترة وحذاء لا يراعى فيه القياس فقد يكون قصيرا أو طويلا ليثير السخرية أما الأكل فيقدم في أواني قديمة كعلب السردين والطماطم ولا يراعى فيها النظافة لأن الماء غير كاف⁴ وهو قليل وبدون ملح أو مالح ورغم ذلك يحرم منها بعض المعتقلين، وقد مات البعض منهم بسبب الجوع وأغمي على الكثير⁵، وأدوات الحلاقة غير متوفرة بل تلجأ إدارة المعتقل إلى إذلالهم بحلق جزء من الشعر فقط أو نصف الشارب وخاصة المتمسكين بمبادئ الثورة يحلق لهم كل ما هو موجود بالرأس والحواجب والشارب وشوافر العينين وشعر الرأس إمعانا في إذلالهم حتى الخضوع⁶ ورغم وجود المستوصف إلا أن الاستفادة منه نادرة إلا في حالة الخطورة المنذرة بالموت.

¹ المرجع نفسه ، ص 21.

² عبد القادر ماجن، "السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها"، مجلة أول نوفمبر، ع 90-91، مارس أفريل 1988، ص 51.

³ ينظر الملحق رقم 48 ، ص 422.

⁴ بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص 24.

⁵ خليفة الجنيدي وآخرون، حوار حول الثورة، ج3، منشورات المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986، ص 87.

⁶ محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المرجع السابق، ص 67.

يقول مصطفى مراردة في مذكراته وهو قيادي في المنطقة الأولى حول طريقة المعاملة داخل المعتقل¹ (ففي الشهر الأول حددت لهم فترة النوم بساعتين فقط خلال 24 ساعة بالإضافة إلى الأعمال الشاقة وخبزة واحدة ما بين 6 أشخاص والتعذيب الليلي بواسطة الكلاب وضربات حراس السجن، أما الشهر الثاني فبالإضافة للتعذيب يأتي دور التعليم من طرف أساتذة ضباط مختصين في علم النفس لكل واحد منهم ثلاثة أو أربعة أفواج وحركي مترجم يفهم حتى اللهجات المحلية حيث يدرسون صباحا تاريخ شمال إفريقيا وفرنسا وحضارتها وهي عملية لغسل المخ ومحاولة زرع ثقافة فرنسا وكسب ولائهم، أما في المساء تخصص لهم أسئلة حول المادة الدراسية في الصباح ومن خلال الإجابة يتحدد موقف هؤلاء وفي نهاية الأسبوع تطرح 10 أسئلة خمس منها حول جبهة التحرير الوطني و5 حول فرنسا وتنقل الإجابات إلى المكتب الخامس ومنها تصنف أفكار المعتقلين ومن ذلك يتم تصنيف المعتقلين على الشكل التالي²:

الصف الأول: وهم المتصلبون ويضم المجاهدين المتمسكين بالثورة والرافضين لفرنسا والسياسين والثوريين يتميزون بالشجاعة والإرادة والإستماتة وحب الإستشهاد.

الصف الثاني: وهم المترددون الماسكين للعصا من الوسط ومتذبذبين بين الثورة أو إتباع فرنسا.

الصف الثالث: وهم المؤيدين والموالين للعدو والمستسلمين الذين قبلوا سياسة فرنسا وإغرائهم ولم يستطيعوا الصمود أمام وسائل التعذيب وملكهم الخوف.

لذا نلاحظ أن إدارة فرنسا قد قسمت المجاهدين المعتقلين المحبوسين إلى ثلاثة فئات فئة العصاة أو ذوي الأدمغة الناشفة كما تسميهم إدارة المعتقل تميزت بصلابة الموقف ولا تقبل التطوع والمهادنة، وفئة المتذبذبين الذين يفتقدون إلى إتخاذ موقف واضح وصريح ويفضلون الظهور بوجهين متناقضين أحيانا الثورة وأخرى فرنسا، أما الفئة الأخيرة وهم الذين انهارت معنوياتهم وانضموا لصفوف الإستعمار ورضوا بقبول ما يملى عليهم بدون رفض واعتراض.³

¹ مصطفى مراردة، المصدر السابق، ص ص 288-289.

² بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص ص 35-36.

³ قوراري زوليخة، المرجع السابق، ص 3.

لكل صنف أو فئة نظام معاملة خاصة به داخل المعتقل فالمتعصبون يوضع كل واحد في زنزانة ضيقة عاري الجسد وبدون غطاء وفراش وتسلم له ورقتان وقلم ويطلب منه كتابة ما يملى عليه خاطره ضد أو مع فرنسا فمن كتب يكافئ بسدس خبزة وكأس من الأرز وربع غطاء (زاورة) وهي وجبة خلال 24 ساعة ومن امتنع عن الكتابة يحرم من الوجبة ولو لشهر كامل¹ بالإضافة إلى الأشغال الشاقة، أما المتذبذبين بين الموالاتة لفرنسا وما تدعوا إليه مصحوبا بإغراءات مختلفة وبين الثبات على المبدأ الثوري، وهو صنف يعاني من اضطرابات نفسية بين الإغراء والترهيب والمبدأ، أما الصنف المستسلم للعدو لهم معاملة خاصة يتدربون على الوسائل العسكرية ويشاركون في الإستنطاق والتعذيب للمساجين المتمسكين بمبادئهم وعندما يثبتون ولائهم بعد تنفيذ عمليات القتل والتعذيب أمام مرأى ضباط العدو² فيتم تسليحهم ويصبحون مع فرقة الكومندو، والبعض منهم أفرج عنهم بشرط الإستمرار في خدمة فرنسا في أي مكان، والبعض أستخدموا كجواسيس ومساعدين للجلادين وكانوا أشد قسوة من الفرنسيين حتى ترضى عنهم فرنسا.³

أما عن أنواع التعذيب ووسائله وجلاديه فيعتبر معتقل قصر الطير من أكبر المعامل التي عرفت الولاية الأولى يسمى عند المحتلين بالمعتقل العسكري الداخلي وحسب شهادة الدوادي بوظيفة وهو من المعتقلين في قصر الطير تطلق عليه فرنسا اسم مركز إعادة التربية للشباب⁴ لكن الحقيقة هو محشر للبشر يساق إليه الجزائريون الأحرار الراضون لسياسة فرنسا ولا علاقة له بالتربية والتأهيل، يفترض أن يعامل فيها المجاهدون معاملة الأسرى بل كانت معاملتهم الوحشية والإهانة والتنكيل بتسخير أبشع وأسوأ وأشنع وسائل الإستنطاق والتعذيب، خلال زيارتنا لهذا المعتقل لاحظنا تقلص مساحته ولم يبق منه إلا جزء قليل حول إلى متحف يحكي آثار وآهات هذا المعتقل، وهو قصر للشهداء الذين ضحوا بحياتهم من أجل الجزائر فقد كان المعتقل مقبرة كذلك لسكان المنطقة فحين يساق إليه أي أحد فنهايته باتت حتمية وكان بمثابة

¹ - مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص 290.

² - المصدر نفسه، ص 290.

³ - بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص 36.

⁴ - شريط وثائقي حول مركز التعذيب قصر الطير قدم في الملتقى الحادي عشر لنوادي البحث التاريخي بباتنة من إعداد ثانوية الإخوة عكوس بأولاد تبان، باتنة في 2018-03-25.

نهاية الدنيا فقد تم إحضار جلادين متمرسين كل حسب اختصاصه نذكر منهم¹ النقيب ارشونو (Archono): وهو قائد المعتقل ويساعده النقيب بواسو (Poisson) والنقيب أرفونت (Arvhenot) والملازم لاروكس (Laroux) والملازم ريو (Rio) والرقيب الأول سيمون (Simon) والرقيب الأول ريمون (Rimon) والرقيب الأول ديمولان (Dimolin) بالإضافة إلى بعض الحركي وأبرزهم الملازم منصور.

يحكي مجموعة من المعتقلين وهي شهادات حية وقوية عاشو في منطقة قصر الطير ودخلوه في شريط وثائقي أعدته ثانوية أولاد تبان وقدم في الملتقى الحادي عشر للنوادي البحث التاريخي بمناسبة استشهاد أسد الأوراس مصطفى بن بولعيد فالمجاهد الأول علاوة سلوم يقول "ألقي علي القبض في 13 ماي 1960 في جبل المالح واحضروه إلى معتقل قصر الطير ليعيش العذاب مدة 12 يوم متتالية بالكهرباء والماء والصابون والتعليق بالسلسلة والغطس في حوض الماء والقيام بربط الرقبة إلى الأيدي والصعود بواسطة جرارة وكان المعذبين فرنسيين وحركي يسألونه أين الفلاحة وعملية الإستنطاق كانت لا تطاق بالضرب والركل والعصا (تكلم، اهدر، لدرجة قلع عينين لأحد المعتقلين"²، أما المعتقل الآخر أنهارت عيناه بالدموع والآلام بادية على وجهه وهو الذواوي بوطريفة يحكي على "كسر الحجارة بنظيراتها حتى تصبح كالحصى الذي تعبد به الطرقات وبشتى الأنواع يقول حيث نصطف 40-50 معتقل ونقوم بعملية تكسير الحجارة والعساكر عند رؤوسنا وكل من يتوقف يضرب بالبندقية وإن كانت يدها تنزف دما فلا شفقة ولا رحمة، وكل من يرتكب خطأ يسقط العقاب على الجميع"³.

أما المعتقل بلقيدوم الصالح فيسرد قصة حفر التراب وعجنه بالأقدام الحافية ثم جعله قوالب للبناء⁴ ونقله على أكتاف لمسافة 800 م وخاصة في فصل الشتاء أين يكون البرد قارصا وأحيانا تحطم هذه القوالب لتصبح ترابا وينقل مرة أخرى إلى مكانه ليعجن من جديد ثم تهدم منازل وهي صالحة وتبنى أخرى، ولذا فالمعتقلون يهدمون المنازل وآخرون يصنعون الطوب

¹ بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص 39.

² المجاهد علاوة سلوم، شريط وثائقي حول مركز التعذيب قصر الطير، المصدر السابق.

³ المجاهد الزواوي بوطريفة، شريط وثائقي حول معتقل قصر الطير، المصدر السابق.

⁴ قالب الطوب طوله 40 سم وعرضه 20 سم وسمكه 20 سم تصاب الأكتاف بالجروح من جراء الحمل وإرهاق لا مثيل له وعذاب أليم يتواصل بكل ضراوة ووحشية، ينظر: عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج 2، المرجع السابق، ص 178.

والبعض يحملها وآخرون يقومون بالبناء حفاة عراة وأحيانا يسقط أحدهم من التعب أو تسقط منه طوبة فيعاقب بشدة،¹ يضيف معتقل آخر وهو سلطاني محمد الطاهر من عين تغروت ألقى عليه القبض فأخذوه إلى العذاب في عين أولمان لمدة 3 أشهر وقد تطوع لتعذيبه فرنسي كان جيش التحرير قد ذبح والديه في ضيعة تخدم عساكر فرنسا فجاء متطوعا وعذبهم بشدة وقسوة ثم حول إلى قصر الطير.²

إن معتقل قصر الطير به أقسام للترهيب والتعذيب والتطويع والأعمال الشاقة وغسل المخ وغيرها من الممارسات اللاإنسانية عرفت هذه الأقسام بحروف لاتينية لكل قسم A.B.C.D.E.F.G.H.E وهي تسعة أقسام كل قسم مخصص لنوع من أنواع التعذيب سواء الجسدي أو النفسي ومنها ينقل المجاهدون إلى الوادي المجاور للمعتقل الملوث والوسخ مملوء بالجراثيم والزجاج المكسر، كان المشرفون على المعتقل وخاصة في ليالي الشتاء البارد وفي منتصف الليل يقومون بضرب صفارة الإنذار ليتم إخراج المساجين من زناناتهم حفاة عراة ويسوقونهم مباشرة إلى الوادي حيث يلقون في مياهه التي تحولت إلى جليد ويبقوا فيها ساعات فيسقط البعض منهم مغشيا عليه أما في فصل الصيف فتكثر الجراثيم والديدان والحشرات والناموس في الوادي تمص دماء المجاهدين الذين يتم غطسهم في المياه القذرة ناهيك عن الجروح التي يصابون بسبب الزجاج المهشم والكلاب البوليسية التي تعترض حتى كل من يحاول الفرار أو الخروج من الوادي فعادة ما يتحول لون ماء النهر إلى احمر بسبب الدماء الكثيرة.³

لن يكتفي جلادو المعتقل بهذا التعذيب بل راحوا يجبرون المعتقلين بالجري فوق الزجاج المفروش مع الحصى الحاد ويخضع لهذا التعذيب المعتقلون المتصلبون الثابتون على مبدئهم الثوري ومن خلفهم الكلاب المطاردة والنتيجة جروح في الأرجل بسبب الزجاج مع دخول الحصى ونهش الكلاب والضرب بمؤخرات البنادق لحد الكسر،⁴ هناك تعذيب آخر خاص بالحفر والردم حيث في الصباح يحمل كل معتقل معول ومجرفة ويقوم بعملية الحفر في التراب ثم يطلب منه ردم ما حفره ثم إعادة الحفر والردم حتى يسقطوا جراء التعب والإرهاق ثم ينقلون

¹ المجاهد بلقيدوم الصالح، شريط وثائقي حول معتقل قصر الطير، المصدر السابق.

² المجاهد سلطاني محمد الطاهر، شريط وثائقي حول معتقل قصر الطير، المصدر السابق.

³ جريدة صوت الأحرار (أون لاين) يومية إخبارية جزائرية، "مركز التعذيب قصر الطير شاهد آخر على جرائم فرنسا الاستعمارية"، اطلع عليه يوم 20230/01/12.

⁴ مصطفى بوالطمين، "كفاح ومواقف"، مجلة أول نوفمبر، ع68، 1984، ص 42.

إلى أماكن أخرى،¹ أما الكلاب فيكون هناك صراع فردي وجماعي وكانت للكلاب رتب عسكرية حيث تلجأ السلطة إلى ردم بعض المعتقلين بين الحجارة والأتربة ثم تأمر الكلاب بالبحث عنهم واستخراجهم بالنهش والتمزيق،² كذلك يعتبر الجوع والعطش من الوسائل البارزة في التعذيب فالمعتقل مع المجهود الكبير الذي يبذله أثناء التعذيب أو الأعمال الشاقة فإنه لا يحصل سوى على عشر من الخبز اليابس ولا يسلم له سوى واحد لتر من الماء كل يوم أما الحساء فهو ماء مالح أو حبيبات من العدس أو الفاصولياء وأحيانا لا يقدم لهم الطعام لعدة أيام فيضطرون إلى أكل الورق والحشرات وبقايا القمامات كقشور البصل والبطاطا وأوراق الجزر واللفت وغيرها،³ قد يقوم أحد السجناء بتوزيع الطعام على المعتقلين ويتم تناوله إما في العراء أو داخل غرف النوم فرديا وأما الحركى والمرتدين فهم يتناولون الطعام جماعة في قاعة خاصة،⁴ لعل الجوع والعطش إنعكس على صحة المعتقلين كالهزل وشحوب الوجه والتواء الأطراف وانكماش الجلد وارتعاش القوائم وضعف البصر ولا يتبول الواحد منهم ولا يتبرز لعدة أيام،⁵ كان المعتقلون يصنفون في توزيع الأشغال عليهم الكبرى والوسطى والصغرى حسب الدرجات التي ذكرناها سابقا والأشغال الشاقة كصناعة الطوب ونقله وبنائه وتهديمه وكسره من جديد، وإذا قدر وانكسر ذراع الفأس فتسلط عقوبة جماعية بالحرمان من الأكل والشرب والزج بالمجموعة في الزنزانة.⁶

لم يكتف العدو بهذا التعذيب وطرقه بل لجأ أيضا إلى التشويه الجسدي والتعقيد النفسي كجلوسه على زجاجة مكسرة وطحن أصابعه بالمطارق أو كيهما بالنار والكهرباء أو يبضع جسده ويوضع فيه الملح ويعلق من الأيدي والأرجل أو من رجليه ورأسه نحو الأسفل أو ملأ بطنه بماء متعفن ليخرج من كل مخارج الجسم، أو يوضع ككرة بين أرجل العساكر ليتقاذفوه من كل جهة أو تحرق أجزاءه الحساسة بالكهرباء، ويستمر هذا العذاب أسابيع وأشهر ليلا ونهارا أو تسميره

¹ محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المرجع السابق، ص 91.

² بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص 44.

³ المرجع نفسه، ص 49.

⁴ علي مازوز، مذكرات الثورة التحريرية في منطقة الأوراس (بلدية يابوس نموذجاً)، مطبوعات عمار قرفي، باتنة، 2014، ص 239.

⁵ محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المرجع السابق، ص 97.

⁶ المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي 1959-1962، ج1، التقرير السياسي، المصدر السابق، ص 182.

في الألواح الخشبية،¹ أو إطلاق كلب شرس على معتقل ضعيف يصارعه وينهش جسده، وأحيانا تطلق الكلاب على مجموعة من المعتقلين وإذا سقط منهم واحد ولحقت به الكلاب تفتقره حتى الموت، علما أن هذه الكلاب مدربة وتخصص لها رواتب وتمنح لها أوسمة وتصرف عليها أموالا طائلة ولها غرف ووجبات غذائية كاملة كاللحم والخضر والخبز والحليب والمرطبات والعلاج والإستحمام وتسريح الشعر فهم عند الفرنسيين أفضل من المعتقلين الجزائريين.²

يعتبر علي مازوز من المعتقلين الذين أسروا في نوفمبر 1959 بعد أن كسرت قدمه ونقل إلى مدينة خنشلة حيث عاش عذابا في زنزانة لمدة سبعة أشهر ليحول إلى مزرعة ليكا في عين السخون شمال باتنة 30 كلم ومنها إلى قصر الطير حتى الاستقلال، وكشاهد عيان عاش المأساة فيقول " خصصت بناية لكل صنف من المعتقلين فلكل صنف جناح فالمتصلبون العصاة خصص لهم جناح F.D للقادرين عن العمل وجناح C.H.D للغير القادرين كالمعطوبين وذوي الأمراض المزمنة كالربو والصل والاعصاب، أما المترددون خصص لهم جناح E والمنهزمين لهم جناح A.B ولكل صنف معاملة خاصة تتناسب مع موقفهم³ ويقول "إن المعاملة خاصة مع المقاتلين لا يحدها وصف ولا يحيطها عدا وذكرا وبعيدا عن شعارها (الحرية، الأخوة، المساواة) فالحرية عندهم التصرف الحر المطلق في مصائر البشر، والمساواة تعني توزيع القهر والإذلال والتعذيب والقتل على الضحايا توزيعا عادلا"⁴ وكان أخطر شيء في العقوبات هو أخذ الدم من الأسرى العصاة بكميات لا تتحملها أجسامهم الهزيلة دون تعويض غذائي بحيث يفقد المعتقل وعيه ويترك طريح الأرض حتى يفيق أو يأخذه زملائه إلى غرفته دون إسعاف طبي وتكرر العملية كل شهر تقريبا خاصة لذوي الفصلية المطلوبة أكثر⁵ ويؤكد علي مازوز "أن المنظمات الفرنسية أو الدولية لحقوق الإنسان لم تسجل أي زيارة طيلة السنين التي قضيتها في المعتقل مع الإعتداء على كرامة وشرف ورجولة المعتقلين خاصة من الجنود والحركي الذين تجردوا من كل القيم البشرية إذلالا للمعتقل وانتقاما من صموده وصلابته، أما المترددون الممزقين نفسيا بين البقاء على العهد الثوري أو الإستجابة لرغبة السجناء فهم بين العصا والجزرة وهم من الدرجة الثانية

⁻¹ المصدر نفسه، ص 184-185.

⁻² نفسه، ص 185.

⁻³ علي مازوز، المصدر السابق، ص 241.

⁻⁴ المصدر نفسه، ص 242.

⁻⁵ نفسه، ص 242.

مجبورون على الأعمال لكنه أقل حدة وأخف ضغطاً يتمتعون بفترات راحة ووجبات أفضل ويعفون من عذاب الوادي والمشي الحافي على الزجاج والزنانات، وترغيبهم بوعود مطاطية مثل منحهم رتبا وهمية ورواتب شهرية إن هم أعلنوا ندمهم وبراءتهم من الثورة وبالملموس كأن يعملوا مخبرين سرين أو رفع السلاح مع الحركي"¹، أما الموالين لفرنسا وتخلوا عن الثورة فكانوا مميزين جدا في ملابسهم وأكلهم ومرقدهم وراحتهم وهذه المعاملة حتى يحز في نفوس الآخرين لعلمهم يتكون مبدأهم الثوري، ويستمر المجاهد علي مازوز في شهادته ليحكي لنا جزء عن الأكل والراحة فيقول "أن حصة الواحد من الخبز 100 غ في اليوم ومعها بعض المواد الفقيرة كالمعكرونه والعدس والجلبانة المكسرة والحمص في طناجر من الماء الملون، ومع ذلك فإن هذه الوجبات الهزيلة محل مساومات يومية لأنها في أغلب الأحيان تمنع لأتفه الأسباب وأحيانا تطبخ بكميات كبيرة من الملح حتى لا تأكل أو العكس"² أما الراحة فالغرف مظلمة دون تهوية وكهرباء حيث 8 افراد في غرفة لا تتعدى مساحتها 9 م مع براميل المراحيض والحشرات وفراش الحلفاء أو نبات السمار مع قطعة بطانية طولها وعرضها 50 سم،³ وقد تتضاعف العقوبات بسبب رفض تحية العلم الفرنسي أو تحية لكلب علقت له شارة رقيب، وكانت العلاقة بين المعتقلين يميزها الصبر والإيثار والقناعة والإخاء ويتقاسمون كل ما يمكن كالطعام والسجائر والصابون، فكم من سجين قضى نحبه دون أن يخبر عن زملائه وكم من عاهات ألحقت بسبب التعذيب ويضل صامدا قوى الشكيمة دون أن يتزعزع عن موقفه، وكان الفرنسيون يقابلون كل هذا بغضب شديد⁴ بل وصل بهم الحد إلى إطفاء فضلات السجائر على جسم المعتقل وإشعال النيران في الأظافر وجرح الجلد بالشفرات وذر الملح،⁵ قد تختلف الظروف النفسية داخل المعتقل باختلاف نوع المعتقلين فالبعض يتربح الإنتصار ويتبع أحداث الثورة في الداخل والخارج، والبعض يتأثر بما يقدم له من الأكل الرديء والبعض الآخر يتأثر بما يأتيه من أخبار عن طريق المراسلات العائلية والبعض يتربح الخروج على أحر من الجمر والبعض ينتظر العذاب مرة أخرى ويعيش على أعصابه لا يستريح ولا يهدأ له بال، والبعض حبطت معنوياته

¹ نفسه، ص 243.

² نفسه، ص 244.

³ علي مازوز، المصدر نفسه، ص 245.

⁴ نفسه، ص 246.

⁵ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 2، المرجع السابق، ص 180.

والياس يعلو محياه والقلق يسيطر على نفسه بما يسمعه من خطب صوت البلاد الذي يفتح من إدارة المعتقل ويتلقاه المعتقلون بمكبرات الصوت من 7 الى 13 سا ، وهكذا يعيش المعتقل في جو الاضطراب النفسي لا يهدأ له بال ولا يستقر على حال ولا يشعر بالاستقرار يمشي متوتر الأعصاب ويتحدث بدون تركيز ويأكل بلا ذوق ويسمع بلا وعي ويندفع بلا هدف تتقاذفه الآمال وتتصارع في نفسه المبادئ وتعلو محياه الكآبة أما البعض فيتمتعون بإيمان قوي وبمبادئ صلبة وبعقيدة راسخة لأن قلوبهم لم يتسرب إليها الشك والياس ويزدادون إيماناً وصلابة كلما كثرت المحن.¹

هذا هو الجحيم الذي وضعت فيه فرنسا أبناء الجزائر الأحرار لتتفنن في تعذيبهم وقهرهم وإذلالهم حتى يستسلموا ولكن إن ضعفت نفوس البعض وهي قليلة فإنه معظمهم تشبث بمبادئه الثورية واستمات أمام فنون التعذيب (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)،² فرغم العذاب والشقاء والقيود المفروضة فإن نظام الثورة كان موجوداً داخل المعتقل في سرية تامة وحذر شديد تجلى ذلك في العلاقة المتينة بين المعتقلين والتضامن فيما بينهم كالإضراب عن الطعام أو الإحتجاج، فمثلاً إذا عوقب أحد بحرمانه من الأكل يتضامن معه جميع المعتقلين تلقائياً منقطعين عن الأكل حتى يعفى عنه، رغم الجواسيس المنتشرة بينهم فإن أخبار الثورة تتسرب إلى المعتقلين والعكس صحيح فإن أخبار المعتقل تصل إلى الثورة خاصة عن الخيانة والمتعاونين والحركي عن طريق الرسائل التي تلف في السجائر والمعتقلين الذين يخرجون في عمل ما أو الجرائد التي ترد مع الزوار وبعض العساكر رغم الحواجز والرقابة،³ ولإحكام سيطرتها على المعتقل خصصت فرنسا ثكنة داخل المعتقل بها حوالي 500 عسكري وضابط يقودها ضابط برتبة نقيب ونائب له برتبة ملازم أول مهمتها حماية المعتقل من أي هجوم خارجي قد يشنه جيش التحرير الوطني ومكافحة العصيان

¹ - محمد الطاهر عزوي، "المعتقلات في الجزائر ودور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات أثناء الثورة التحريرية الكبرى"، مجلة أول نوفمبر، عدد 88-89 يناير 1988، ص 37.

² - سورة آل عمران، الآية 146.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين التقرير الجهوي للولاية الأولى 1959-1962، ج 1، التقرير السياسي، المصدر السابق، ص

داخل المعتقل والزننات ويوجد مع هذا القوة عدد من المخبرات والخبراء في علم النفس وسرية من الحركي للقيام بالأعمال التعذيبية.¹

في الأخير أن معتقل قصر الطير يصح أن يقال عنه مصنع الموت أو معتقل الموت البطيء لقبوه (بطياب العاصيين) وصحت فيه تسمية مروض الأسود، ويبقى واحد من مراكز التعذيب شاهدا على همجية المستعمر الذي تفنن في تعذيب الجزائريين بوحشية لا يمكن وصفها إلا بالهمجية واللاإنسانية واللاحضارية، فهو من أبرز مراكز التنكيل الذي عرفته الجزائر عموما والمنطقة الأولى من الولاية الأولى خصوصا بانفراده بأنواع التعذيب الشنيعة على سائر المعتقلات، وهو مدرسة صورت فيها فنون التعذيب التي إبتكرها جلادوا الإستعمار والتي يندى لها جبين البشرية، ورغم سياسة الحديد والنار والعنف الجسدي والنفسي فإن أبطال نوفمبر لم تتغير عقيدتهم ولم تفشل إرادتهم ولم يستكينوا وضلوا صامدين وبالتالي فهو من أكبر المعتقلات في الوطن وأكثرها معاناة وبشاعة ووحشية.

المطلب الثاني: السجون ومراكز التعذيب:

إن السجن والتعذيب مرادفان للتنكيل والغطرسة والبطش في زمن الثورة التحريرية الكبرى ففرنسا رأت فيها الوسيلة الوحيدة للقضاء على الثورة وترهيب الشعب وزرع الخوف في وجدانه انطلاقا من الممارسات الشنيعة التي طبقها جلادوها في السجون ومراكز التعذيب، وعليه فإن السجون ومراكز التعذيب إنتشرت في كل بلدية وكل جزائري يدخلها يخرج مباشرة إلى المقبرة "أن ثلاثة أرباع الذين دخلوا مراكز التعذيب يخرجون منها عادة إلى المقابر أما الربع الباقي فيخرجون معطوبين ومشوهين جسديا وعقليا نظرا لتعدد أشكال التعذيب".²

فالسجن مركز محاط بجدران عالية وقوية مسيجة بقضبان حديدية وأسلاك شائكة يصعب على السجناء الانعتاق منها إلا نادرا، يساق إليها كل المعتقلين الذين تكون لهم ملفات قضائية وصدرت في حقهم أحكاما متفاوتة الخطورة فقد تصل إلى المؤبد أو النفي أو الإعدام وقد تنخفض إلى سنوات، والسجن مقسم إلى أجنحة وحجرات ومبني عادة من الإسمنت المسلح

¹ علي مازوز، المصدر السابق، ص 241.

² محمد الأمين بلغيث، موقف "المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة"، مجلة المصادر، ع5، الجزائر 2001، ص 190.

توضع على نوافذه شبابيك حديدية وأبوابه من صفائح حديدية سميكة،¹ وعليه فقد انتشرت السجون ومراكز التعذيب التابعة للجيش الفرنسي وضباط المخابرات فوق تراب المنطقة الأولى لتعمل عملها في إنهاء وتحطيم الجزائريين حيث أقدمت على إنشاء مدرسة متخصصة في فنون التعذيب بمدينة سكيكدة (جان دارك) وأصبح التعذيب فيها جزء من التدريب العسكري عبر مختلف الوحدات العسكرية كما جاء لسان أحد المجندين الفرنسيين "أول معرفتي بأساليب التعذيب كان بالمدرسة الحربية حيث كان التدريب يتطلب تلقي دروس على أساليب الإستنطاق والتعذيب وفي ذاكرتي ما يزال درس تلقيته رفقة 150 طالبا برتبة ملازم على كيفية استخدام آلة الجيجي² والماء".³ ويصح جاكس بريفار (Jacques Prévert) وهو أحد المجندين الفرنسيين في كتاب أصدره بمناسبة الذكرى الخمسين لوقف القتال كشهادة عن الحرب في الجزائر بقوله "في بوغزال أنا شاهد على حالة تعذيب لسجين مشتبه به من الفلاحة ، استجوبه ملازم وبعد ضربه أحاله للكهرباء ، فعجزت عن إيقاف الهمجية فغادرت الغرفة.."⁴

بعض الفرنسيين يشهدون بأنفسهم في مقالاتهم وكتيبهم وتصريحاتهم بخطورة وشدة التعذيب في مراكز السجون التي أقامتها فرنسا فيقول بيار هنري في كتابه ضد التعذيب أورد فيه وثائق لا سبيل إلى نكرانها بقوله "أنها باقية لا من الزهور والأدب والإنسانية بل من الأشواك الدامية المخجلة"⁵ ، أما جون بول سارتر فيقول "إن هدف الجلادين من إستجواب المساجين لا يقتصر على إجبار الضحية على الكلام والخيانة بل على الضحية أن تشير إلى نفسها بالصراخ والخضوع على أنها بهيمة بشرية في عيون الجميع وفي عينها بالذات يجب على خيانتها أن تحطمها وتخلص المجتمع منها إلى الأبد وأن من يستسلم للإستجواب لم يكن فقط قسره على الكلام وإنما هو قد دمع إلى الأبد بصفة كونه أقل من إنسان"⁶ بذلك كانت فرنسا تفقد شرفها لحظة

¹ رشيد الزبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 ، ص 143.

² هذا الاسم يطلق على آلة توليد الطاقة الكهربائية (Gégène).

³ بيار هنري سيمون، ضد التعذيب في الجزائر، تر: بهيج عفيف ، دار العلم للملايين، بيروت، 1945 ، ص 51.

⁴ - Jacques Prévert, (J'avais 20 Ans En 1960 (Quelle Connerie La Guerre) 2012 ,p4.

⁵ بيار هنري سيمون، المرجع السابق، ص 93.

⁶ جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، تر: عايدة سهيل إدريس، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت ، ص 66.

بلحظة في الجزائر كلما تفننت في ألوان تعذيب الوطنيين الأبرياء ومن أهم السجون ومراكز التعذيب في المنطقة الأولى ما يلي:

1- سجن سطيف: تعود نشأته إلى سنة 1902 وهو مخصص لسجناء الحق العام بحيث لا يتعدى عددهم 150 سجيناً غير أن هذا الرقم قد وصل إلى 400 سجين خلال الثورة التحريرية الكبرى، يقع وسط مدينة سطيف ويتكون من خمسة أقسام وكل قسم به مجموعة من القاعات خصصت منها قاعة للنساء وأخرى للعزل والعيادة وإدارة السجن ومجموعة من الزنانات الرهيبة، بعد إندلاع الثورة أصبح السجن يستقبل السجناء السياسيين من أعضاء جبهة وجيش التحرير الوطني وكانت المجموعة الأولى من المساجين تتكون من ثلاثة مجاهدين وهو السعيد بوخريصة وصالح معيزة ومحمود قينفي في نهاية 1955 وبداية 1956 ثم تلتهم مجموعة من خمسة مجاهدين، وفي شهر نوفمبر 1956 دخلت المجموعة الثالثة من المساجين السياسيين والمتكونة من إحدى عشرة فدائياً إثر إكتشاف أمرهم بمدينة سطيف بعد وشاية من أحد الخونة والذي أعدم من طرف الثورة، لكن الأهم من كل ذلك هو نشاط هؤلاء داخل السجن الذي حولوه إلى معقل من معاقل الثورة بتأسيس اللجنة الخماسية على يد مجموعة من المناضلين وهم الدكتور مصطفاوي، الدراجي لخضر، عبد القادر بعلي، عبد القادر العرياوي، الشافعي عبد القادر، وارتكز نشاطهم داخل السجن على ما يلي¹:

- تنظيم المساجين السياسيين والمجاهدين وسجناء الحق العام.
- تقوية الروابط وتنميتها بين المساجين ففي النهاية كلهم جزائريون.
- الإهتمام بالسجناء من الناحية المعنوية واحتواء سجناء الحق العام حيث قدم البعض منهم خدمات للثورة وخاصة في مجال المعلومات والأخبار مما جعل السلطات الفرنسيين سنة 1958 تفصل بين المساجين.

¹ - الزبير بوشلاغم، "السجن والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها"، السجن المدني بسطيف، مجلة أول نوفمبر، ع88-89 جانفي 1988، ص ص 26-27.

- تنظيم عملية الإتصال مع الثورة خارج السجن معتمدين على حراس السجن من الجزائريين إما برضاهم أو بالتهديد أو بواسطة عائلاتهم وهمهم الكبير هو الهروب من السجن وتمت عدة محاولات لكن اغلها باءت بالفشل .

فالمحاولة الأولى للهروب كانت في مارس 1957 قام بها مساجين القسم الخامس (القاعة الثالثة) وهي المجموعة التي دخلت في نوفمبر 1956 المكونة من 11 عضو منهم (لخضر الدراجي، مدور يوسف، غرزولي الربيع)، حيث جرى إتصال بين المساجين ونظام الجبهة وكانت الخطة تتمثل بالإتصال بأحد الحركي وتجنيد ساعة التنفيذ بنهاية الأسبوع حيث يتم فيها إستلام الحارس الجزائري مفاتيح باب السجن من زميله الأوروبي والحصول على منشارين عن طريق العائلات الزائرة وبمساعدة الحارس، والقيام بقتل الحبال بواسطة البطانيات لإستخدامها في النزول من السور الخارجي للسجن مع تحديد ساعة التنفيذ ما بين التاسعة والنصف والعاشر ليلًا، ثم يتم تقطيع قضبان الحديد بواسطة المناشير للخروج من النافذة نحو الفناء الذي يفصل بين السور الخارجي والحجرة ثم يستخدم الحبل للخروج إلى خارج السجن، لكن عند ما تم إنجاز الخطة إتصلوا بالحارس فتردد في تنفيذ ما أتفق عليه وبدأ يراوغ ويتملص من المشاركة ففشلت الخطة بسببه وفي الصباح قدم الحارس تقريراً لإدارة السجن فقامت بالتحقيق واكتشفت المحاولة فاتخذت الإجراءات التالية:

- عزل القاعة الثالثة عزلاً نهائياً على الداخل والخارج.
- إستنطاق المساجين لتحديد المتورطين في العملية بناء على تقرير الحارس ثم عزل 11 عضو من 27 سجين في القاعة وهم أعضاء الفريق الفدائي فاتخذت ضدهم الإجراءات التالية:
- العزل الجماعي لمدة 90 يوم وتعريضهم للتعذيب ونزع ثيابهم الخارجية وتركهم شبه عراة في فصل الشتاء مع حرمانهم من الأكل نوعاً وكماً لمدة 90 يوماً.
- منع الزيارات العائلية وعدم تسليم الرسائل الواردة إليهم وبعد مرور 90 يوم تم تحويلهم وتوزيعهم على القاعات ومنع الإتصال بينهم.¹

¹ الزبير بوشلاغم، السجن والمعتقلات ومراكز وضحاياها، السجن المدني بسطيف، المرجع السابق، ص 27.

أما المحاولة الثانية فكانت عام 1958 قام بها سجناء القاعة الرابعة من القسم الأول بمشاركة آخرين من قاعات أخرى لكن هذه المرة تمت العملية بواسطة الحفر ونجحت جزئياً حيث فرّ 7 أفراد واكتشفت العملية وأجهضت بقية المحاولة، وأما المحاولة الثالثة فكانت سنة 1959 قام بها القسم الثالث بإشراف اللجنة الخماسية وكان عددهم 35 مناضل بواسطة الحفر الذي استغرق 18 يوماً لكن أكتشف الأمر بعد وشاية من أحد سجناء الحق العام¹، أما المحاولة الرابعة فكانت سنة 1960 قام بها القسم الخامس القاعة 4 شارك فيها 35 سجيناً بواسطة ثقب سقف الحجرة والخروج إلى الفناء ثم السور إلا أنها فشلت لإكتشافهم من طرف الدرك المجاور لسور السجن.²

2- سجن ومركز تعذيب راس الواد: أنشئ هذا المركز سنة 1918 كمدرسة ابتدائية لتدريس أبناء المعمرين وحول أثناء الحرب العالمية الثانية سنة 1941 إلى مركز عسكري يهتم بتدريب جنود المشاة وبعد الحرب رجع إلى نشاطه كمدرسة واستمر إلى غاية 1955 حيث حول إلى مركز وسجن للإستنطاق والتعذيب والقتل، وهو عبارة عن فيلا تحيط بها حديقة تقع أعلى مدينة راس الواد جنوباً، تتكون من طابقين ودهليز تحت الأرض يتكون من ثلاث قاعات منفصلة عن بعضها وكل قاعة متخصصة في عمل معين، القاعة الأولى للإستنطاق والتعذيب والثانية لإستقبال الذين ينجون من الموت في القاعة الأولى، والثالثة مخصصة للمساجين الذين يكلفون بأعمال السخرة أو الذين يأخذون عنوة مع وحدات الجيش الفرنسي في عمليات التمشيط،³ أما عن التعذيب في المركز فقد شرع في الإستنطاق والتعذيب بمختلف أشكاله منذ 1955 وقد أكد المجاهدون أن العدو مارس أساليب مختلفة وجهنمية ضد المجاهدين وقد أستشهد الكثير أثناء عملية الإستنطاق، فالمجاهد بوبكر العربي من مواليد 1941 بأولاد إبراهيم دائرة راس الواد أسر سنة 1959 إثر حملة تفتيش وتم نقله إلى المركز حيث عذب ووضعوه بالقاعة الثانية لمدة يومين ثم حولوه إلى القاعة الأولى للإستنطاق بواسطة الكهرباء والماء والضرب والترهيب والترغيب وعندما فشلوا أعادوه للقاعة الثانية بقي فيها ثلاث أشهر.⁴

¹ المرجع نفسه، ص 28.

² نفسه، ص 29.

³ الزبير بوشلاغم، "مراكز التعذيب وضحاياها، مركز التعذيب براس الواد"، مجلة أول نوفمبر، ع146، المنظمة الوطنية

للمجاهدين، روية ANEP 1994، ص 43.

⁴ المرجع نفسه، ص ص 44-45.

3- مركز وسجن فيرمة ليكا: صاحبها دومان ليكا فرانسو (Francoi Domaine Lucas) يقع هذا المركز ببلدية جرمة محاذي للطريق الوطني رقم 75 اتجاه سطيف وهذا المركز لا يزال شاهدا قائما يذكرنا بهمجية العدو الفرنسي الذي إتخذ من المزرعة سجن ومركز للتعذيب والإستنطاق، ويرجع تاريخ تأسيسه إلى سنة 1874 كمقر سكن لأحد أكبر المعمرين بالمنطقة، وفي سنة 1956 قامت السلطات الفرنسية بالتعاون مع صاحب المزرعة بتحويلها إلى مركز عسكري مهمته إستقبال المعتقلين من المراكز والسجون الأخرى لفرزهم وتحويلهم إلى مراكز أخرى عبر الولاية الأولى، المركز عبارة عن بناية مربعة الشكل يحيط بها سور حجري عالي به العديد من الفتحات كانت خاصة بالمراقبة، يحتوي على بناية رئيسية بمدخل المزرعة كانت مخصصة لمالك المكان وعائلته وتتكون من طابقين علوي وأرضي، ثم الإسطبلات والمخازن حولت إلى أماكن لتجميع المعتقلين وتعذيبهم مع وجود مساحة كبيرة تتوسط المبنى، في هذه المزرعة تعرض الكثير من المسجونين للتعذيب النفسي والجسدي داخل وخارج المعتقل في الحقول والجبال والقتل الجماعي حيث يتم إخراج المسجونين إلى الغابة وإعدامهم وعثروا بداخلها على رفاة 124 شهيدا مترامية في مختلف أركان المزرعة وبالداخل توجد ثلاثة أضرحة تضم 15 شهيد وبها بئر شاهد على التعذيب يرمي فيه المجاهدين.¹

4- سجن ومركز التعذيب بمروانة: يقع وسط مدينة مروانة (كورناي Cornille) سابقا التي تأسست سنة 1909 هذه الدائرة القديمة التي تضم مناطق مركودة ورأس العيون وحيدوسة ووادي الماء وأولاد سلام وسريانة والتي تعتبر معقل من معاقل المجاهدين في الجهة الغربية للأوراس نظرا لتضاريسها الوعرة وشجاعة سكانها ودعمهم المطلق للثورة، وكل هذا جعل السلطات الفرنسية تنشئ هذا المركز لجمع المواطنين والثوار من هذه المناطق خاصة أثناء وقوع المعارك بجبال ارفاعة والشلعلع ومستواة وغيرها وحملات التمشيط الواسعة النطاق في الجهة، المركز يحتوي على عدة غرف وممر ضيق مغطى بأسلاك وساحة للتعذيب والإستنطاق فضلا عن وجود زنانات فردية وأخرى محفورة في الأرض مفروشة بالحصى وكان المعتقلون يتعرضون للتعذيب باستعمال العصا مثبتة المسامير والكهرباء والصابون والقارورات وغيرها² وفي تحقيق

¹ - عمار ملاح، الجهاد والكفاح في الولاية الأولى، دار الهدى للطباعة النشر، عين مليلة، 2019، ص ص 98-99.

² - حمادة بن ساسي، مركز التعذيب بمروانة، مجلة الملتقى 11 لنوادي البحث التاريخي بباتنة، الدار المختارية للطباعة والنشر والتوزيع، باتنة، 2018، ص 25.

مصور أعدته متوسطة بورعية مبارك بمروانة حول هذا المركز تحصلت على نسخة منه في إطار البحث التاريخي يصور معاناة المجاهدين الذين دخلوا هذا المركز وهي شهادات حية لما عانوه من الآم وأهات أمام زبانية العذاب الفرنسي في ثلاثة مراكز وهي مركز التعذيب والفرز، وحماس لعربات، ومسكن المعمر تامبو (Tambou)، فالمجاهد بلقاسم وزاني اعتقل سنة 1957 على الساعة 12 ليلا حيث ألقى عليه القبض من طرف عساكر فرنسية وأخذوه إلى مركز حمام العربات الذي تحول إلى سجن متخصص في التعذيب ويسرد المجاهد الوسائل التي استخدمها معه في التعذيب فيقول إن أول وسيلة هي التعذيب النفسي فعند الدخول يكون الإستقبال بالجلوس على لوحة خشبية مملوءة بالمسامير وإن رفضت الإجابة عن الأسئلة حول ما تعرف عن الكازمات والمسؤولين وغيرها تحول إلى دلو مملوء بالماء والصابون والملح بإدخال الرأس مع إطفاء السجائر على أجسادنا، ومنها الانتقال إلى الكماشة لقلع الأظافر ثم الكهرباء بداية بالأصابع ثم الأذان... الخ.¹ أما المجاهد علاوة هوشال فيصرح بأنه أعتقل مرتين 1959-1961 بمركز الفرز والتعذيب بمروانة فيقول أنه لا يوجد يوم نفرح فيه أو راحة في السجن، حيث يقتلون السجنين ثم يربطونه بحبل في الرجلين ويجر بعربة ويرمى بعيدا كذلك التعذيب بالماء والصابون والجلوس على الزجاجاة المهشمة والكهرباء توضع أين يريدون مع خرقة مبللة توضع في فمه ويشرب الماء والصابون،² أما المجاهد معزير مبروك اعتقل سنة 1956 المدعو معروف فقد عذب في مركز التعذيب كامبو (مسكن للمعمر الفرنسي) ويحكي بمرارة وهو في فراش الموت أن كولوني رفع عصا في رأسها مسمار وعلقوه بالحبل ثم يضرب حتى يصل المسمار للعظام ثم الكهرباء والدماء تسيل ولكن ما ختم به هذا المجاهد قوله "الشجاعة تحضر وتغيب فكنت أطلب الموت وأعاركهم لعلمهم يقتلونني فعندما تغيب الشجاعة فالمسجون يهلك الدنيا"³ يعني بيوح بالأسرار.

5- سجن عين أولمان: يقع وسط المدينة مقابل الدرك أنشئ سنة 1956 حمل وراء جدرانها العالية صورا رهيبة للآلام والعذاب الذي كان يأن تحته خلق كبير طوال سنوات الثورة وقد شهد هذا السجن تزاوحا كبيرا للمعتقلين والمسجونين من مدنيين وعسكريين من ابناء المنطقة،

¹ المجاهد بلقاسم وزاني، شريط وثائقي حول مراكز التعذيب بمروانة، من إعداد متوسطة بورعية مبارك مروانة، بمناسبة المتلقى 11 لنوادي البحث التاريخي بباتنة 2018/03/25.

² المجاهد علاوة هوشال، شريط وثائقي حول مراكز التعذيب بمروانة، المرجع السابق.

³ المجاهد معزير مبروك، شريط وثائقي حول مراكز التعذيب بمروانة، المرجع السابق.

لم يكن ينجو من جرائم جنوده إلا من كان على النزال أقدر وعلى الفرار أسرع كان محروسا بالكلاب البوليسية المدربة، استخدم وسائل عديدة في التعذيب كالزنزانات والأقبية الأرضية المظلمة والضرب بالسياط والرمي في أحواض الماء البارد لمدة طويلة حتى تنهار قواهم ويغى عليهم واستمر هذا السجن يستقبل العشرات بل المئات من المشبوهين والمجاهدين والمسبيلن حتى الاستقلال.¹

6- مركز التعذيب بمشقة كنده برأس العيون: لاقى فيه الرجال الويلات وعذب فيه الكثير منهم والكثير فارق الحياة ذبحا أو رميا بالرصاص ومنهم من دقت المسامير في جسده وبوجد مركز آخر بمزرعة المعمر غولفو (Golfo) أو ما يعرف بفيرمة غولفو التي عذب بها الناس كثيرا ومنه تعطى الأوامر ليساق الناس إلى ساحات الإعدام.²

المطلب الثالث: أساليب التعذيب

لقد تفننت فرنسا في الأساليب وطرق ووسائل التعذيب فبمجرد إلقاء القبض على المشبوهين والمجاهدين والسياسيين وأعضاء اللجان الخماسية وحتى المدنيين يشرعون في إهانتهم بواسطة الشتائم البذيئة والضرب العشوائي إلى أن يصلوا بهم إلى السجون ومراكز التعذيب، فيجردونهم من ثيابهم ويوثقون أيديهم خلف ظهورهم ثم توضع رؤوسهم في الماء المغلي ثم يصفدون بالأغلال الحديدية أو يعلقون بحبال مبللة لا تلمس أقدامهم الأرض ويتركون هذه الحبال تجف على لحومهم شيئا فشيئا حتى تضغط على الزند فتخترق الجلد واللحم وتصل إلى العظم،³ من ألوان التعذيب كذلك وضع خراطيم المياه الساخنة صيفا والباردة شتاء في أفواه المعتقلين حتى يخرج الماء بشدة الضغط من جميع المخارج وأيديهم مكبلية وراء ظهورهم ويعلقون من شعورهم وتارة من أعناقهم وإذا سقط أحدهم أجهزوا عليه ضربا باللكمات والركلات بالأحذية والبصق،⁴ وقد يوضع السجن على كرسي مربوط بالحبال ثم

¹ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومركز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 471.

² محمد بن زعبار، مراكز التعذيب أثناء الثورة، مركز رأس العيون أنموذجا، باتنة مجلة الملتقى الوطني لنوادي البحث التاريخي 11، بباتنة، الدار المختارية للطباعة والنشر والتوزيع، 2018، باتنة، مارس 2018، ص 16.

³ عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومركز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 64.

⁴ جلال يحيى، المغرب العربي الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج 3، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص 341.

يضعون نارا ملتهبة تحت كرسيه وتيارا كهربائيا في فمه، وقد يكوى بالنار بواسطة الشقاضة (الشاليمو) أو بالحوض المملوء بالماء والصابون،¹ يقوم الجلادون كذلك بنزع أظافر المساجين وقلع اضراسهم وقد يقطعون الألسنة والأنوف بالكماشات الحديدية، يدخلون المسامير بين الظفر واللحم والقارورات الزجاجية وفقاً للعيون مع الكلاب المفترسة، والمشي فوق الزجاج والمسامير حفاة،² لم تكتفي فرنسا بهذا بل لجأت إلى إجبار المساجين على تناول المشروبات الممزوجة بالمواد السامة الفتاكة كالمح والصابون والكيماويات المضرة، والكي بالسجائر وأعواد الخشب وعيدان الكبريت، بل تستعمل حتى الأفاعي والحيات الخطيرة السامة لإذلال وإرغام السجين على الاعتراف بأسرار الثورة،³ وكما يوضح الجلاد الجنرال اوزاريس بأن الوسيلة المحبذة لدى الفرنسيين أثناء التعذيب هي استخدام الطاقة الكهربائية لأن نتائجها قوية على الإعتراف حيث يوضع الشخص فوق طاولة ويرش بالماء ويوضع السلك في أذنيه أو أعضائه الحساسة،⁴ رغم كل هذا التعذيب والتضييق والخنق فقد كان الإتصال بين المساجين يتم بصورة ذكية ودقيقة لكي يكون السجين على إدراك تام لما تقوم به الإدارة الاستعمارية حيث يتم الإبلاغ في الحين عن من ينفذ فيه حكم الإعدام حتى تقوم شبه ثورة داخل السجن وحتى لا يشعر المحكوم عليه بأنه الوحيد الذي سيقدم للإعدام ، أنشئت في السجون لجان مختصة تتميز باليقظة والتحقيق في أمر كل سجين جديد خوفاً أن يدسه الاستعمار وسط المساجين، واهتمت كذلك بالتكوين السياسي للمساجين وبهذا ولجت الثورة أعماق السجون رغم المراقبة الدقيقة كتفتيش القاعات والحجرات وتزعم جميع الوسائل، ورغم ذلك يستمر النضال سواء بالدفاع عن حقوقهم كمساجين ومقاومة الإدارة حفاظاً على كرامتهم مثل القيام بإضرابات عن الطعام.⁵

¹ عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق، ص 66.

² المرجع نفسه ، ص 66.

³ نفسه ، ص 67.

⁴ - General Aussarasses, *Service Spéciaux Algérie 1955-1957 Mon Témoignage Sur la Torture*, Perrin 2001,p34.

⁵ رشيد الزبير، جرائم فرنسا الاستعمارية، المرجع السابق، ص 143.

المبحث الثالث: الحصارات

من أجل القضاء على الثورة وإجهاضها في مرحلتها الأولى سعت فرنسا إلى تكثيف الحصارات والتطويقات كلما وصلتها معلومات عن وجود جيش التحرير الوطني في منطقة ما فتسارع إلى تجميع قواتها من كل المراكز القريبة والبعيدة برية وجوية وآلية ومدفعية لمحاصرة العناصر المكشوفة أو المتحركة وفي كثير من الأحيان هي وشايات من طرف الذين خانوا وطنهم وضميرهم ومن أهم الحصارات التي حدثت في الفترة ما بين 1956-1958 ما يلي:

المطلب الأول: حصارات 1956:

في 4 جانفي 1956 حاصرت القوات الفرنسية مجموعة من المجاهدين داخل قرية مدوكال بالناحية الرابعة بريكة كانت في مهمة نظامية ، سبب الحصار هو وشاية من أحد الخونة، كانت المجموعة تتكون من 5 أفراد بقيادة بلقاسم مشيش ، اشتبك المجاهدون بقوات العدو التي استعملت حتى الدبابات وطائرات الهيليكوبتر ودام الإشتباك نصف ساعة وتشير المعلومات إلى أن الجنرال بارلانج كان من جملة المشاركين في هذا الحصار على قرية مدوكال وأسفر على¹:

- مقتل 6 عسكريين وعدد من الجرحى.
- إستشهاد المجاهد شريط سليمان.
- أسر مجاهدين وهما ناصر العميري وعكروش.
- إلقاء القبض على لجنة مدوكال الشعبية المتكونة من صالح عروس، الطاهر ميلاني وزار محمد، كريم عمر، بهلول أحمد.

خلال شهر فيفري 1956 قامت القوات الفرنسية بمحاصرة قرية المعاضيد في المكان المسى (ولجة ستين) والتي يتواجد بها مجموعة أفراد من فرقة لجيش التحرير الوطني، واشتبك الطرفان حيث تمكنت الفرقة من الإنسحاب ووقع خطأ بين وحدات العدو بعد خروج المجاهدين فأطلقوا الرصاص دون علم على بعضهم البعض فقتل العشرات منهم.²

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة في الأوراس 1956-1958، ج1، المصدر السابق، ص 628.

² - المصدر نفسه، ص 628.

شهد شهر أوت 1956 مجموعة من الحصارات في مختلف نواحي المنطقة الأولى ففي 12 أوت 1956 حاصرت قوات العدو المعززة باللفيف الأجنبي المناطق التالية في الناحية الثالثة سطيف (دوار غيلاسة، سيدي احسن، دوار ازبير، بيت القصيد، أولاد حناش) في عملية تطويقيه شاملة بحثا عن المجاهدين نتج عنها قتل 35 مواطن جماعيا ، مع ممارسة التعذيب والتنكيل لسكان هذه القرى،¹ بتاريخ 15 أوت 1956 قامت قوات العدو بعملية مسح عام ومحاصرة من جبال المعاضيد إلى جبال قطيان براس العيون حيث قامت بعملية تفتيش لمشتة الغريب والقي القبض على مجموعة من الفدائيين وعددهم 14 ، وتم تنفيذ حكم الإعدام فيهم رميا بالرصاص منهم (حمادي مبارك والسعيد وأسعد ومحمد وأحمد والعياشي، والشريف، وسليمان ويحي، بن عمارة الطاهر، بوسالم محمد، بوظااية اسعيد، دريجة الطاهر، لعمش الطيب).² بنفس الناحية قام العدو بمحاصرة منزل مسؤول اللجنة الشعبية الخامسة بدوار الرصفة القسمة الاولى عين ازال بسبب وشاية مجهولة والقي القبض على مسؤول اللجنة وقتل داخل منزله، ثم قام الضابط الفرنسي برتبة نقيب بإحراق المنزل على الشهيد فقرر جيش التحرير الوطني نصب كمين لهذا الضابط بالمكان المسمى (تافساس الدالية) إلا انه افلت منهم،³ ودائما في الناحية الثالثة سطيف وفي نفس السنة قام العدو بحصار مركز لقطاشطشة بسبب وشاية والذي كان يحرسه عدد من المسلمين وكانت فرقة من المجاهدين في المركز، اشتبك الطرفان حيث استشهد عدد من أعضاء الفرقة منهم (بن دادة علي الحسين من سكيكدة) وفي اليوم الموالي عاد العدو واحرق القرية والمسجد.⁴

المطلب الثاني: حصارات 1957 :

في 04 جانفي 1957 قامت فرنسا بمحاصرة مشتة أولاد عيدة بأولاد تبان الناحية الثالثة سطيف ، كان هدفها هو مستشفى جيش التحرير الوطني والقبض على ما فيه ، بعد التفتيش تم القبض على المصابين بجروح وأحرق المركز وتم الاستيلاء على كمية من الأدوية ، واستمروا في التمشيط وكشفوا عدة مراكز وهي مراكز أولاد حناش، مركز درمان ساعد، مركز العفريت

¹ نفسه، ص 631.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 632.

³ نفسه، ص 633.

⁴ نفسه ، ص 634.

عيسى، مركز جربوع ثلاث، مركز هواة وبخوش علي وفورم ساعد وتم حرقها جميعا حيث أستشهد 11 مواطن¹.

في شهر مارس 1957، وإثر وشاية بمكان تواجد الفدائيين بمشقة الراس التابعة للناحية الثالثة سطيف القسمة الثانية عين اولمان بمنطقة الرصفة قامت القوات الفرنسية بحشد عساكرها وحاصرت المشقة من كل الجهات، ووقع الإشتباك الذي دام عدة ساعات أستشهد خلاله سبعة مجاهدين وخسر العدو عددا عددا من القتلى والجرحى،² وفي 17 افريل 1957 بدوار أولاد حناش قام العدو بمحاصرة مركز لجيش التحرير الوطني الكائن بالمكان المسى (العدوى) للإنتقام من عمليات المجاهدين والفدائيين في المنطقة، اشتبك الطرفان يوما كاملا أسفر على إستشهاد 15 شهيدا منهم 3 مجاهدين وفدائي وجرح ما يزيد عن 10 مواطنين.³ وفي شهر أفريل 1957 بسبب وشاية علم الإستعمار بأن المجاهد غيو العياشي موجود في بيته صحبة مجموعة من المجاهدين بدوار أولاد قاسم بلدية عين اولمان، فحاصر المنزل على الساعة 8 ليلا وأطلقوا النيران عليه فاستشهد المجاهد الحسين مراد وزوجة المجاهد صاحب البيت غيو العياشي وكانت حاملا، كما قام العدو باعتقال 72 مواطنا وزج بهم في سجن قصر الطير وعين ولمان،⁴ في شهر أفريل 1957 قام العدو بعملية تمشيط لجبل قديل بأولاد تبان لمدة يومين كاملين التقى خلالها بوحدة من جيش التحرير الوطني بقيادة عبد الحميد بورزق ووقع الإشتباك بينهما على الساعة الواحدة بعد الزوال وأسفر على إصابة المجاهد عيسى مرزوقي المدعو عين أزال، في اليوم الموالي إنتقم العدو من المواطنين بمجزرة فضيعة حيث قتل 22 مدنيا في المساء وهرب لهم أحد المساجين الحامل لجهاز اللاسلكي.⁵

في 20 أوت 1957 قام العدو بعملية تمشيط واسعة النطاق لدوار أولاد اخلوف الناحية الثالثة والقسمة الرابعة برج الغدير إثر وشاية، دامت العملية يومين كاملين مارس فيها أنواع التعذيب والتنكيل لمواطني الجهة وحرق ما يزيد عن 170 منزل وتشريد السكان وعندما وصل

¹- نفسه ، ص 636.

²- نفسه ، ص 640.

³- المنظمة الوطنية للمجاهدين ،المصدر نفسه ، ص 642.

⁴- نفسه ، ص 442.

⁵- نفسه ، ص 443.

الخبر إلى المجاهدين سارعت فرقة أحمد بن ديريمع (لمطروش) ووقع إشتباك أسفر عن استشهاد مجاهد وقتل 14 مواطن.¹

في الناحية الرابعة بريكة في أوت 1957 قام العدو بحصار شامل على مشاتي الجزائر بسبب وشاية من طرف أحد المواطنين (ي.م) الذي إنضم للعدو وارتدي لباس الحركي وقام مع القوات الفرنسية بمسح شامل لقرى الجزائر وحرقت منازل أعضاء اللجنة الخماسية المبحوث عنهم والاستيلاء على أموالهم وتم قتل مواطنين،² وفي 25-09-1957 تم حصار وادي الخليج بتمذويت لضباط المنطقة الأولى وهم (حيجي المكي، الصالح بن عبد الصمد ، بوطيطة سعدان، قادري أحمد المدعو احمومة والمدني بلبار كاتب) وأسفر هذا الحصار عن إستشهاد الصالح بن عبد الصمد ممون المنطقة الأولى وجرح الكاتب و ألقى القبض على سعدان بوطيطة واستشهدت في هذا الحصار بن سالم يمينة وابنها بن سالم عبد الله عمره 4 سنوات،³ وقد بلغت عدد الحصار في المنطقة الأولى حسب تقرير منظمة المجاهدين حول أحداث الثورة 1958-56 بالأوراس 59 حصارا منها 35 في الناحية الثالثة والرابعة أي 24 حصارا في الناحية الثالثة و11 حصارا في الناحية الرابعة.

المطلب الثالث: حصارات 1958:

في 05 جانفي 1958 تم محاصرة دوار الحجاجية بالناحية الرابعة بريكة من طرف العدو الفرنسي على الساعة الثانية ليلا بسبب وشاية قام بها العميل (ف.س) الذي فر من قبضة المجاهدين واتصل بالإستعمار فتوجهت القوات الفرنسية إلى عين المكان مرتكبة جرائم بشعة ضد سكان الدوار ، حيث دمرت وحرقت المنازل وقتلت 3 مناضلين وهم (حجاب موسى وإبراهيم والطاهر)، وإتلاف الأثاث بالمنازل واكتشاف كازمة لجيش التحرير الوطني على بعد 2 كلم من الدوار يوجد بها عتاد حربي مع أسر 14 مواطن منهم 3 نساء وقد حضر هذا الحصار المسؤول السياسي للناحية مسعود عبيد.⁴

¹ نفسه، ص 447.

² نفسه، ص 448.

³ المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 649.

⁴ نفسه، ص 654.

في 16 مارس 1958 قام فوج من جيش الإستعمار بمحاصرة مشتة الدخاخنة بدوار السوامع في محاولة للقبض على المسؤول السياسي للقسم الرابعة (عبد الحميد رحال) بسبب وشاية أحد العملاء (ب.خ) الذي أخبر مركز العدو بوجود المسؤول السياسي في الدوار والذي تمكن من الفرار ، فقام العدو بالانتقام من أهل الدوار وقتل 11 مواطنا من بينهم امرأة منهم (خيراني عمر والصخري، دخان بلخير، خيراني زيان، بجدلي محمد، فرفاش العمري، مهية السعيد، حجاب الطاهر، بخوش خديجة)¹ ، في شهر أبريل 1958 وقع حصار لكتيبة جيش التحرير الوطني بقيادة مسعود انقام المدعو بوطالب وزميله دحمان خلاف في دوار الرصفة إذ أحاطت بهم القوات الفرنسية من جميع الجهات وأثناء التفيتش داخل المنازل أطلق المجاهدون الرصاص من كل مكان ودام الإشتباك نصف يوم وعند حلول الظلام انسحب المجاهدون وكانت النتائج²:

- إستشهاد 4 مجاهدين (سعيد حلول، منصور مبروك، عنان السعيد، فاطمي الهادي).

- خسائر فرنسا 10 بين قتيل وجريح.

- الإنتقام من سكان الدوار.

في شهر ماي 1958 تم تطويق المجاهد نويوة الهادي في الناحية الرابعة بريكة وكان في جولة تفقدية لأحوال المناضلين في قرية الجرف قرب المعتقل ، فجأة تم تطويقه من طرف مجموعة من الحركي ودخل معهم في اشتباك بمفرده حيث قتل قائد الحركي ونزع منه حصانه وبندقية وفر إلى جبل المعاضيد،³ في جوان 1958 بدوار الرصفة بلدية صالح باي وفي المكان المسعى (القرقرة) قام أحد الخونة (ل.ن) بوشاية وكشف مخبئ في المكان المذكور والذي يوجد به مجاهدين وهما (بوعبد الله عبد الله وصوشة السعيد)، فحاصرهما العدو وأطلقوا النار عليهم فسقطوا شهيدين، قام العدو بترحيل السكان البالغ عددهم 24 بيت.⁴

¹ نفسه ، ص 659.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، نفسه، ص 662.

³ نفسه، ص 663.

⁴ نفسه ، ص 664.

- إن جيش التحرير الوطني كلما تمركز في منطقة إلا ويضع احتمالات عديدة لفك أي حصار محتمل للخروج منه.
- إن الحصارات التي تقوم بها القوات الفرنسية سببها الرئيسي هي وشاية العملاء أو اكتشافات الطيران الفرنسي.
- أهداف الحصارات هي المجاهدين والمسبيلين والفدائيين وكل من له علاقة بالثورة وخاصة اللجان الشعبية التي سعت فرنسا للقضاء عليها.
- الحصارات تتمركز خصوصا في الجبال والمداشر والقرى وأحيانا في المدن حيث يقوم العدو بعملية التفتيش لكل شيء.
- من أهدافها كذلك مباغتة ومحاصرة الجنود الذين يأتون في عطلة لمنازلهم وكذا متابعة أعضاء اللجان والإستيلاء على ما يملكون (مواشي، أموال محاصيل،... وحرقت منازلهم).
- البحث عن المراكز والمخابئ ومحاصرتها وإحراقها ومتابعة فرق التموين واكتشافها.
- استخدام فرنسا لقوات المضليين بقوة في الحصارات لأنها تعتمد على المباغتة والتدريب العالي وعند عجزهم عن إيجاد المجاهدين يتحولون مباشرة إلى القرى المجاورة ويتم الإعتقال والقتل والتشريد والتنكيل بالسكان للانتقام لعمليات المجاهدين والفدائيين لما حققوه في صفوف العدو من خسائر.
- الوصول إلى حد المجازر في القرى والأرياف والدواوير.
- لجوء فرنسا إلى استخدام الحيلة في لباس جيش التحرير الوطني للإلقاء القبض على الفدائيين والمشبهين وتغليط الشعب ليدهم على المراكز وأماكن تواجد الجيش.
- يتم إعدام المقبوض عليهم مباشرة دون أدنى محاكمة في الحصارات.

المبحث الرابع: رد الفعل الفرنسي اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من جوان 1958 إلى نهاية 1958.

بعد وصوله إلى الحكم وضع الجنرال ديغول جميع الإمكانيات المادية والبشرية تحت تصرف الجيش الفرنسي في الجزائر وهدفه الأساسي هو القضاء على الثورة، وقد وصف السياسات السابقة التي طبقتها الحكومات المتعاقبة والمتاولية بالفاشلة والغير الناجعة رغم ان

الوضع بفرنسا عشية حركة التمرد في 13 ماي 1958 يتميز حسب الجنرال ديغول بالمؤشرات التالية¹:

- اختلال مالي خطير يتطلب اجراءات عاجلة.
- إستفادة الخارج من حالة التبعية التي تعيشها فرنسا بعد أن أصبح الاستعمار وحالة الجزائر خاصة مشروعا عقيما.
- شعور عام بأن النظام القائم أمسى عاجزا عن حل هذه المشاكل العويصة ومن ثمة فإن مسألة الإنقاذ الوطني أصبحت واردة بجدّ واتجهت الأنظار نحو الجنرال ديغول لينقذهم من الثورة الجزائرية مثلما أنقدهم من النازية، وبعد أن كان منسيا معتزلا في منزله في كولومبي منكبًا على تحرير مذكراته، فهي الثورة الجزائرية تخرجه من قوقعته وتعيده إلى الحكم من جديد، فطبق إستراتيجية عسكرية قوامها ترسانة من الجنود والأسلحة وعلى رأسهم أحسن الجنرالات المختصين في حرب العصابات نذكر منهم موريس شال² لقيادة القوات الفرنسية في الجزائر وتخليص الجيش الفرنسي من الخمول والحالة النفسية التي وصل إليها، وتطبيق جزء من إستراتيجية الجنرال ديغول الجديدة العسكرية³ وعين شال في منصبه في نهاية ماي 1958 إلى غاية سنة 1961 فما هي الاستراتيجية التي طبقت في المنطقة الأولى من الولاية الأولى بعد مجيء ديغول للحكم؟

المطلب الأول: تطبيق مخطط شال العسكري في المنطقة الأولى (عملية الشرارة)

رسم الجنرال ديغول مخططه العسكري وعين لتنفيذه الجنرال شال والهدف منه القضاء على الثورة بواسطة تنفيذ عمليات عسكرية كبرى⁴ وصفت بعمليات المشط الدقيق بالتنسيق

1 - محمد عباس، ديغول والجزائر أحداث قضايا شهادات، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007 الجزائر، ص 216.
2 - موريس شال، ولد سنة 1905 التحق بمدرسة سان سير في 1923 وتخرج منها برتبة ملازم اول 1925 ثم التحق بالمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج طيارا ، ثم التحق بالمقاومة سنة 1943 كرئيس لمصلحة الاستعلامات، ثم نائبا لقيادة الأركان الجوية 1946، ثم جنرالا قائد لسلاح الجو في المغرب سنة 1949، شارك في العدوان الثلاثي على مصر ساهم في انقلاب 13 ماي 1958 ، ثم قائدا للقوات الفرنسية في الجزائر 58-1961 ينظر: جمال مندل، خط شال وموريس على الحدود الجزائرية، دار الضياء للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006، ص 84.

3 - أحمد دزيرة، "الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية"، ج1، مجلة أول نوفمبر، ع174، جويلية 2010، ص 54.

4 - ينظر الملحق رقم 49 ، ص 423.

مع بول دولوفيري (Paul-Dolofyrie) المندوب العام للحكومة في الجزائر،¹ جاء شال إلى الجزائر وقام بعدة جولات ميدانية بمناطق الجزائر خاصة المناطق المحرمة ووضع برنامجاً الجهنمي الذي يحرص على شن هجومات على مناطق تمركز جيش التحرير الوطني الواحدة تلو الأخرى بتجنيد أقصى عدد ممكن من القوات العسكرية، بهدف تصفية المقاتلين وتعزيز الحصار على المناطق الثورية والتوغل إلى أبعد نقطة ممكنة في الكتل الجبلية وشق الطرقات لتسهيل سير العربات العسكرية وحشد السكان وتكليف الكومندوس لمراقبة هذه المناطق حتى لا يغدو إليها جيش التحرير الوطني مع تشديد المراقبة على الحدود الشرقية والغربية.² كما ارتكزت إستراتيجية شال على تعزيز وحدات الحركي ووحدات الدفاع الذاتي لتدعيم قوات الاستعمار، إلى جانب توسيع المناطق المحرمة وإتباع سياسة الأرض المحروقة والقضاء على المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني (المجالس الشعبية) واستبدالها بإدارة عميلة للإستعمار والإكثار من المحتشدات وتسييل التعذيب على كل أسير يقع في قبضة جنود الاستعمار.³ ومن أهم العمليات التي شهدتها المنطقة الأولى عملية الشرارة والتي سبقتها في شهر أكتوبر 1958 عملية الضباب (Opération Brumaire) التي استهدفت نواح الصومام قصد القضاء على العقيد عميروش بواسطة 30000 عسكري يقودهم الجنرال فور قائد الفرقة 27 لمشاة الجبال لقطاع تيزي وزو بالتعاون مع 17 جنرال، ثم تلتها في شهر نوفمبر 1958 عملية التاج الأولى (Opération Couronne) التي استهدفت نواحي الاخضرية قادها الجنرال جاك ماسو قائد اللواء العاشر للمضليين،⁴ وما يهمننا في هذا المطلب هي عملية الشرارة المعروفة أثناء الثورة بعملية جنوب سطيف والحضنة وبريكة وبلزمة⁵ (Opération Etincelle) ولأهمية المنطقة الأولى وموقعها الاستراتيجي وطبيعة تضاريسها الجغرافية الصعبة تفتن الاستعمار الفرنسي لأهميتها فحاول خنق الثورة فيها وحاول مخادعة الثورة حين ظن الملاحظون أن بعد الونشريس ستأتي منطقة القبائل كهدف موالى، غير أن شال حاول المرواغة وقام بهجومه على المنطقة الأولى تحت تسمية

1 - أحمد دزيرة، "الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية"، ج2، مجلة أول نوفمبر، ع175، أبريل 2011، ص 43.

2- محمد تقيّة، الثورة الجزائرية العدو والرمز والأمال، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 437.

³ - جمال قندل، المرجع السابق، ص 85.

⁴ - احمد دزيرة، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، ج2، المرجع السابق، ص 45.

⁵ - ينظر الملحق رقم 50، ص 424.

الشجاعة رغم الحرارة الشديدة وصعوبة التضاريس،¹ قادها الجنرال جون قراسيو (Jean-grassion) قائد اللواء العاشر للمضليين في صيف 1959، حيث تكلف بنفسه أثناء هذه العملية بالمجال الجوي وتوجيه مسارات المروحيات التي بلغت ما بين 30-38 من نوع H21 H34 وساعده في قيادة الفرق المضلية المشكّلة لهذا اللواء الجنرال جورساي سانت هيلي (Jorcei-Saint helly) وغيرهم من الجنرالات والضباط السامين وضباط الإحتياط.² استهدفت العملية جبال الحضنة قصد عزل جبال الأوراس عن جبال القبائل، حيث قال الجنرال شال "أنه طريق العدو الاستراتيجي الوحيد من الأوراس إلى الولاية الثالثة، ولقد أشعت قبل انطلاق هذه العملية أنني أقصد منطقة للقبائل وهكذا كانت المفاجأة حيث لم يعلم بتوجيهي إلا قليل من المقربين"³ وجبال الحضنة هي سلسلة تربط بين الأوراس والقبائل وشملت تقريبا كافة نواح المنطقة الأولى (جنوب سطيف، عين اولمان، مقرة وضواحيها، وجبل بوطالب، والأطلس التلي، ومنخفضات الحضنة المتصلة بسهول المسيلة الجنوبية، وجبال المعاضيد، وشط المسيلة، وأولاد عدي لقبالة، وجبال ارفاعة إلى غاية جبال بلزمة⁴) بالإضافة إلى لمشاركة وحيدوسة والشلعلع، وأشرف على هذه العمليات العسكرية بين جيش التحرير الوطني والحلف الأطلسي الجنرال شال بنفسه انطلاقا من جبل قديل على الساعة السادسة صباحا من يوم 8 جويلية 1959 واستمر إلى 21 جويلية 1959، شاركت فيها 4 كتائب لجيش التحرير تضم أكثر من 400 مجاهد وتتألف من:

- الكتيبة 2 من الناحية الثالثة بقيادة الملازم أحمد علاوة.
- الكتيبة 2 من الناحية الرابعة بقيادة الملازم علي حملة.
- كتيبتين من الولاية 3 بقيادة الضابط الأول الطاهر عميروش .
ومن نتائج هذه المعارك:

¹ - رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962 سنوات الحسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 2012، ص 244.

² - احمد دزيرة، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، ج2، المرجع السابق ، ص 48.

³ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 25.

⁴ - حليلي بن شرقي ، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1959-1960 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر، 2004-2005، ص 217.

إسقاط 7 طائرات من نوع بانان (Banane) وطائرة عمودية من نوع جينيز وطائرة T6 وبتاريخ 12 جويلية حصل اشتباك فجائي مع الكتيبة 113/2 ناحية سطيف مع التكتل العسكري الفرنسي M رفقة 5 وحدات OBFM والكومندوس الجوي والكتيبة الأرضية وقد تمكنت الكتيبة من الإفلات بعد حدوث خسائر من الطرفين،¹ في 15 جويلية وقعت اشتباكات بين الكتيبة الأولى للمجاهدين و فرقة المغاوير الفرنسية رقم 42 المنقولة جوا نتج عنها قتل 30 عسكري فرنسي وفقدانها لمدفع رشاش من نوع FM، وفي نفس اليوم نصب المجاهدين كمين لمجموعة من الفيلق 11 أسفر عن مقتل 12 جنديا فرنسيا وضابطا وخسر المجاهدين 14 من أفراد الكتيبة الثانية خلال المطاردة وتم قتل 30 آخرين من أفرادها.²

وفي 15 جويلية 1959 وقعت معركة رأس الماء بالناحية الثالثة قرب جبل قرن الكبش بأولاد حناش دائرة برج الغدير ولاية برج بعيريج حاليا ، حيث قدمت فرقة من جيش التحرير الوطني تتكون من 35 مجاهدا بقيادة العربي بن نور والمسعود مخفي من دوار الزمالة (برج الغدير) إلى أولاد حناش ، وتمركزت في كمين براس الماء وقرن الكبش الموجود بأعلى جبال بيطام³ وفي حوالي الساعة الواحدة زوالا وصلت كتيبة فرنسية بقيادة قيو (Guillot) كانت عائدة من قرية بيطام إلى برج الغدير ليفاجؤوا بهجوم أفراد الفرقة المذكورة ، وأسفرت عن إبادة الكتيبة بأكملها والتي تزيد عن 100 عسكريا بما فيهم النقيب (قيو) وغنم جميع الأسلحة واسترجاع محفظة مسؤول المنطقة عمار عشي التي استولى عليها في حصارات 12-13 جويلية 1959 وغنموا أيضا محفظة الضابط الفرنسي التي وجدوا فيها معلومات هامة.⁴

وما بين 19-21 جويلية 1959 وقعت عدة معارك حشد بها الجيش الفرنسي قوات الحلف الأطلسي واللفيف الأجنبي وفرقة مرتزقة لتطويق جبال الحضنة وبلزمة والممتدة من جبال أولاد

¹ - يحيوي عبد الوهاب، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة عمليات شال الكبرى في الولاية الأولى، عملية الشرارة (الحضنة) 8-21 جويلية 1959 أنموذجا من خلال الأرشيف العسكري لفاستانان باريس، مخبر الدراسات والبحث في تاريخ الثورة الجزائرية جامعة محمد بوضياف، أعمال الملتقى الوطني حول الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية وإشكالية مجابهة المخططات الفرنسية يومي 15-16 ديسمبر 2019 ص 312.

² - أحمد دزيرة، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، ج2، المرجع السابق، ص 49.

³ - ينظر الملحق رقم 51، ص 425.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة في الأوراس 1962/59، ج2، التقرير العسكري ، المصدر السابق، ص 64.

علي في دوار القصبات إلى جبال أولاد حناش غربا وإلى بركة خاصة جبل قديل، وأعطيت الأوامر للطائرات المقبلة والاستكشافية والعمودية لمسح المنطقة، تلاها قصف مكثف للمواقع الإستراتيجية في النواحي، أعقبها زحف مباشر لقوات المشاة في خط واحد وتطبيق سياسة التربيع،¹ اشرف على العملية شال بنفسه بعدما إتخذ مقر القوات الفرنسية المرابطة بأولاد حناش ببرج الغدير مقرا له، دامت المعركة 3 أيام أسفرت على خسائر في المجاهدين 230 شهيد منهم (علي حملة ومحمد شرفي)، وتم إسقاط 5 طائرات من نوع ميراج وعشرات الدبابات والمصفحات أما عدد القتلى 300 عسكري.²

من نتائج عملية الشرارة إستشهاد 303 مجاهدا واستسلام 5 مجاهدين وأسر 138 مجاهدا وتوقيف 141 عضوا من المنظمة السياسية لجمية التحرير.³

حسب جيش الاحتلال كانت حصيلة عملية الشرارة القضاء على 50 بالمائة من ثوار المنطقة بينما قدر خسائره بربع خسائر الثوار.⁴

حسب الأرشيف الفرنسي عند عبد الحميد زوزو فإن خسائر الثوار حسب الكتائب المحتملين في منطقة الحضنة وبلزمة في عملية الشرارة 8 جويلية 1959 الى 21 جويلية 1959 نجد في الحضنة الكتيبة الأولى بقيادة سي احمد بلغ عدد القتلى فيها 21 والمفقودين 07 والمدنيين 29، اما الكتيبة الثانية بقيادة سي رايح وسي حسين بلغ عدد القتلى 46 والمفقودين 02 والمدنيين 26، اما الكتيبة الثالثة بقيادة سي همال فبلغ عدد القتلى 50 والمفقودين 20 والمدنيين 20، وفي بلزمة فإن مجموع الخسائر لعدد القتلى 63 والمفقودين 11 والمدنيين 76.⁵

¹ - التربيع الكادرياج Quadrillage بمعنى المربعات المتلاصقة مع بعضها البعض وهي طريقة التطويق بإنشاء مراكز محصنة متقاربة مع بعضها البعض في منطقة واحدة، شرع فيها خريف 1959 واتخذ لأكوست من بلاد القبائل منطقة نموذجية لتجربتها في إطار سياسة التهدئة. ينظر: صالح منير، تطور جيش التحرير والإستراتيجية الفرنسية المضادة 1958-56، مجلة التاريخ المغرب العربي، مجلد 03 رقم 06، جامعة الجزائر 02، مارس 2017، ص 392.

² - يحيواوي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص: 316-317.

³ - بن شريف حليلي، المرجع السابق، ص 256.

⁴ - محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 671.

⁵ - ينظر الملحق رقم 53، ص 435.

ومما سبق نلاحظ إحصائيات فرنسا في الخسائر لدى الجزائريين في الحضنة 241 قتيل و127 مفقود و114 مدني أما في بلزمة 63 قتيل و 11 مفقود و76 مدني¹ ، ومجموع الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف حسب الارشيف الفرنسي هو 632 شهيدا.

قد كان للعمليات العسكرية في المنطقة الأولى آثار وخيمة سواء من حيث عدد الشهداء الذين استشهدوا مجاهدين ومفقودين ومدنيين أو من حيث الإضرار المادية والمعنوية، وتأثيرها الكبير على دعم المواطنين للثوار، ولذا حاول جيش التحرير مواجهة هذا المخطط الفرنسي بكل الأساليب والوسائل حيث إمتد النشاط الثوري في أوساط الشعب متبعا الخطة التالية:

- تقسيم الكتائب إلى أفواج والأفواج إلى مجموعات صغيرة يسهل تموينها وتطبيق حرب العصابات وهذا مايفضي التواجد في كل مكان وزمان لتشتيت قوات العدو.

- تنشيط العمليات الفدائية ونقل الحرب من الجبال إلى المدن، حيث انسحب جيش التحرير الوطني إلى السهول والمدن وضواحيها لفك الحصار على القرى والمداشر مع ضرب البنية التحتية للسلطات الفرنسية.²

- تكثيف النشاط الثوري داخل التجمعات السكانية والمحتشدات والسجون وتكوين خلايا لجمع الأموال والمؤونة ونقل الأخبار للمجاهدين، وتفعيل دور المحافظ السياسي لتوعية الجماهير وتنظيمهم لمواجهة الترسانة الفرنسية.³

- اتخاذ إجراءات سريعة لجيش التحرير كعدم التواجد في منطقة أكثر من ليلتين وإخفاء كل الوثائق المهمة، وتجنب الاشتباك إلا لضرورة ومضاعفة العمليات الخاطفة والمركزة ونقل المعركة من الريف إلى المدينة والاعتماد على المباغته والمفاجأة للعدو.⁴

¹ - Abdelhamid Zouzou, Haltes Historique (étude Sur La Résistance, le Nationalisme et la Guerre de Liberation Nationale) edition houma, Alger, 2004, p545.

² - بن شريف حليبي، المرجع السابق، ص 245-248.

³ - المرجع نفسه، ص 287.

⁴ - ليلي تيتة، "جيش التحرير الوطني في مواجهة العمليات العسكرية لمشروع شال خلال سنة 1959 الولاية الخامسة أنموذجا"، أعمال الملتقى الثاني حول الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية وإشكالية مجابهة المخططات الفرنسية، ج2، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية جامعة محمد بوضياف، المسيلة، يومي 15-16 ديسمبر 2019، ص 20-21.

وعليه فإن الوضعية انعكست سلبا على فرنسا فجيش التحرير الوطني أينما يتجه يجد العون والترحيب، أما فرنسا فأصبحت تواجه ثلاثة أعداء (السكان، الأرض، وجيش التحرير الوطني) وانعكس الوضع فأصبح الجيش الفرنسي هو المتجمع في وحدات ضخمة، وجيش التحرير موزع في كل مكان¹ واعتمد العدو على سلاح الجو الذي تمكن جيش التحرير من إسقاط العديد من طائراته وكسر شوكة السلاح الجوي الفرنسي واستطاعت بنادق جيش التحرير أن تسقط مثلا في الناحية الثالثة سطيف 24 طائرة ففي اولاد تبان اسقط جيش التحرير في معركة بجبال قديل في المكان المسمى الماتن بن جربوع 8 طائرات واحدة من نوع جينيز و7 هيلوكوبتر ما بين 1958/1959، وفي جبل بوطالب بالمكان المسمى خربة انوال اسقط جيش التحرير طائرة من نوع الكشافة سنة 1957، وأخرى بالحامة بالمكان المسمى عين العنب.²

المطلب الثاني: التوسع في المناطق المحرمة:

بعد انتهاء العمليات العسكرية في منطقة ما يصدر مرسوم يقضي بأن المنطقة التي شهدت مواجهات مع أفراد جيش التحرير الوطني أصبحت محرمة ولذلك يجبر السكان الذين يقيمون بالقرب من الجبال والغابات ومعازل الثورة على مغادرة مداشرهم وقراهم وبناء على القرار 1233 الصادر بتاريخ 16-12-1958 والمتعلق بالإجراءات الإستثنائية وفرض النظام قد تعزز تعديل تسمية المناطق المحرمة بمناطق المراقبة العسكرية المشددة،³ التي لا يسمح لأي وجود فيها وإطلاق النار فيها فوريا ويسمح باستخدام جميع الوسائل النارية جوا وبراء، لأن سكان هذه المناطق استقبلوا رجال الثورة منذ الفاتح نوفمبر 1954 بكل إخلاص واحتضنوها ومولوها بالرجال والعتاد والمال والمؤن، واستخدمها المجاهدون قواعد خلفية تنطلق منها العمليات الجهادية اتجاه مراكز العدو أثناء الليل وأطراف النهار ومباغته القوات الاستعمارية في محلها وترحالها، وتضييق الخناق عليها وتحطيم ألياتها وقتل عساكرها واختطاف خونها ومخبريها، لذلك أراد العدو أن يعزل الشعب عن الثورة وحسب خصائص كل منطقة فهجر سكانها واعتبرها مناطق محرمة على كل السكان وكل من يلتقطه منظار العدو يكون مصيره الموت

¹ - أزغيدي محمد حسن، مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 200.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين بسطيف، موسوعة الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 بولاية سطيف، ج2، المرجع السابق، ص ص 881-883.

³ - معمّر ناصري، "نماذج من الإستراتيجية الاستعمارية في مواجهة الثورة في الولاية الأولى المناطق المحرمة والمحتشدات"، جريدة الوسط الجزائرية، 13 جويلية 2020، ص 01.

العاجل بالطائرة أو المدفعية البعيدة المدى أو بالرشاشات النارية¹ ومثال على ذلك ترحيل سكان أولاد تبان الذين كان عددهم عشية الثورة 2300 نسمة وكانت تابعة للناحية الثالثة القسم الثالث، وهي ذات موقع استراتيجي وشديدة التضاريس عقدت فيها عدة اجتماعات هامة لكبار المسؤولين والضباط كالحاج لخضر واعميروش وسي الحواس وغيرهم، وكانت مركز تربيص للمجاهدين الذين يلتحقون بالثورة أول مرة ومركز للإتصالات والمحاكمات ومنطقة هامة للتموين وتنظيم الكتائب وتوجيهها،² نظرا لهذا الدور الذي لعبه سكان أولاد تبان قررت فرنسا حرمان الثورة من هذه الخدمات، لذلك وبتاريخ 16 جانفي 1958 داهمت قوات فرنسية كبيرة قوامها 10000 جندي الدوار وجمعت سكانه في مناطق مكشوفة بعيدا عن الغابات في انتظار ترحيلهم إلى محتشد بازر سكرة.³ ومثال آخر هو ترحيل سكان قرية بوسلامة بلدية الرصفة والتي كانت ملاذا لجيش التحرير الوطني للاستراحة والتزود والتموين والألبسة، لذلك قامت القوات الفرنسية بتهديم جميع منازل سكان القرية ورحلوا إلى سفوح هضبة سيلال سنة 1959 واجبروا على نقل حجارة منازلهم على أكتافهم.⁴

ففي المنطقة الأولى نجد نماذج من المناطق المحرمة نذكر منها⁵:

- أولاد حناش تم ترحيلهم إلى برج لغدير.
- أولاد تبان تم ترحيلهم إلى بازر سكرة.
- أنوال تم ترحيلهم ما بين الحامة وبريكة.
- جبل بوطالب شرقه وشماله وجميع القرى والمداشر رحلت كأولاد يوسف، أولاد دفلى، لعجاردة، العين الكحلة، باجرو، الحمام، ذراع المختار، الشدايد، عين البيضاء، ام العظام، لخرايف، شملتها المنطقة المحرمة من 1959-1962.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين بسطيف، المصدر السابق، ص 859.

² - عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 185.

³ - بلقاسم صحراوي، "من ذاكرة الثورة التحريرية منطقة أولاد تبان والمساهمة الثورية"، مجلة أول نوفمبر، ع189، أوت 2020، ص 35.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 357.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي لأحداث الثورة في الأوراس، 1959-1962، التقرير السياسي، المصدر السابق، ص 157.

- جبال رفاعة شمالا وجنوبا.
 - جبال أولاد سلام ترحيلهم إلى أمسرة، عين البيضاء، بيضاء برج.
 - جبل فوغالة تم ترحيلهم إلى عين التوتة وبوزينة.
 - الرافامبلو وتيشاد تم ترحيلهم إلى باتنة، وسكان الرحبات إلى راس العيون.
- بالإضافة إلى الإجراءات السابقة بالمناطق المحرمة فقد زادت السلطات الفرنسية بعد مجيء ديغول وكثفت منها وأصدرتها كأوامر تنظيمية نذكر منها "الهجوم الفوري على المنازل التي تحوي آثار واضحة لتنقل دائم أو مؤقت والسماح للطيران باستخدام المناطق المحرمة كمساحات للتدريب على القصف والتنسيق بين وحدات القوات البرية والجوية والمدفعية في الحالات التي يتم فيها إطلاق النار على المناطق المحرمة".¹

كان أكبر ضحايا المناطق المحرمة الأبرياء العزل حيث كان بعض الأفراد يدخلون لهذه المناطق ليلا للحصار أو الرعي أو لإحضار الحطب فيكونون عرضة للقصف، وكذا محاولة البعض من سكان هذه المناطق الرجوع لاسترجاع بعض الحاجيات، وجهل البعض لهذه المناطق والدخول للرعي فيها لوفرة الكلاً ومحاولة البعض منهم إسترجاع حيواناتهم.²

كان لهذه الإجراءات المتخذة آثار كارثية على المنطقة الأولى سواء على جيش التحرير الوطني أو على السكان، فبالنسبة لجيش التحرير أصبح محروما من الدعم المادي خاصة المأكل والملبس والإيواء ومعرض دوما للمباغطة والمفاجأة من قبل الطائرات التي تحوم دوما على المنطقة المحرمة لدرجة أنه أصبح يقتات من الحشائش وما تيسر من حبوب،³ أما السكان فقد فقدوا وسائل عيشهم كأرضهم ومواشيمهم وحاجياتهم وأصبحوا عرضة للفقر والجوع وبدون مأوى، فقد تعرضت القرى للحرق والتدمير والتخريب أما بواسطة الحرق المباشر من قبل القوات الفرنسية البرية حيث تضرم النيران عندما تشك في تعاون أهلها مع المجاهدين أو عندما

¹ - معمر ناصري، المرجع السابق، ص 02.

² - جمال حفظ الله، سياسة التطويق الفرنسية وآثارها على الثورة في الولاية الأولى، 56-1962 أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في تاريخ الثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجليلي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2018، ص 67.

³ - محمد الصغير هلاي، المصدر السابق، ص 194.

تصطدم مع رجال الثورة في هذه القرية أو تلك ،قيتم تدميرها بقنبلتها من الجو بواسطة الطائرات الحربية التي تلقى قنابل النابالم والانشطارية المحرقة فتزيل القرى من الوجود نهائيا حيث لا أمل في إعادة ترميمها، وبواسطة المدفعية البعيدة المدى التي تصب على القرى والمدامر وابلا من القذائف ذات الأثر الفعال ونستطيع أن نسميها بالقرى الشهيدة¹ وهذه امثلة توضح ذلك على بعض القرى التي أحرقت في بعض بلديات الناحية الثالثة² وحولت الى مناطق محرمة ،ففي بلدية بوطالب بعد معارك مع جيش الاحتلال انتقمت فرنسا من دوار بوطالب ودوار لحدادة ومشته انوال بقوات ضخمة واحرقت 400 منزل بالطائرات وقنابل النابالم ،وشهدت بلدية الرصفة نفس الشيء حيث دمرت قرى باكملها 39 منزل وهي مشته وادي لقبالة وأراس وقريقة بواسطة الطائرات خلفت 23 شهيدا من المدنيين بسبب وجود مجاهدين والاشتباك مع العدو ،وفي اولاد سي احمد جاءت قوات العدو ب 1600 عسكري وقامت بتدمير 45 منزل بواسطة المدافع والديناميت من اجل ترحيل السكان من مشته اولاد عائشة ومشته العيب ، وفي اولاد تبان تم تدمير 170 منزل في مشته لخرايف وهوارة بسبب ترحيل السكان.

رغم هذا المحن التي واجهت السكان إلا أن جيش التحرير الوطني استغل هذه المناطق المحرمة استغلالا عقلانيا حيث أنشأ فيها المخابئ والمستشفيات ومعامل لصناعة القنابل وصارت مناطق محررة مما جعل السلطات الفرنسية تعترف بأنها أصبحت محرمة عليها لا على الثوار.³

المطلب الثالث: الزيادة في المحتشدات وسياسة الأرض المحروقة

شهدت أواخر سنة 1958 والربع الأول من سنة 1959 زيادة في سياسة التجمعات والمحتشدات حيث طلب بول ديوفرييه إجراء تحقيق عن المحتشدات وصدر هذا التقرير في 15 أفريل 1959 أكد عن وجود نوعين من المحتشدات تلقائية وإدارية،⁴ والتي بدأت تتوسع شيئا

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين سطيف، موسوعة شهداء الثورة في سطيف، ج2، المصدر السابق، ص 952.

² - المصدر نفسه، ص ص 864-879.

³ - نور الدين مقدر، المعتقلات ومراكز التعذيب بمنطقة الحضنة خلال ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، كلية الأدب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص 150.

⁴ - محمد تقية، المرجع السابق، ص 378.

فشيئاً فمّن 250 محتشد على مستوى الوطن سنة 1956 لتصل إلى 3426 محتشد في السنوات التالية حشد فيها 3 م جزائري،¹ يرجع هذا التوسع إلى مخطط شال فقد حشر الجزائريين في بيوت قصديرية ولوحية وديسية ذات مرافق ومياه مشتركة ومسيجة ومحروسة، كانت السلطات الفرنسية تتظاهر بأن المحتشدات يرجع أسباب إنشائها إلى الظروف الأمنية والإنسانية وهو تحرير السكان من إرهاب الثوار وحمايتهم وتحسين أوضاعهم الاجتماعية،² لكن في الحقيقة أن أهدافها واضحة وهي فصل الشعب عن جيش التحرير وقطع الصلة بينهما لمحاصرة الثورة وإمكانية اختراق السكان المحتشدين وإنشاء فرق من الحركي منهم وقتل روح المقاومة في نفوسهم، كان من أهم المراكز الخاصة بالقوم والحركي المنتشرة في المنطقة الأولى (مركز أولاد خلوف برج لغدير، ومسيلة قرب بلدية الحمادية، مركز المرابطين وبرهوم ومقرة بولاية المسيلة، ومركز مروانة بقيادة بوجوراف، مركز عين التوتة)³ ومن أهدافها كذلك تحطيم الأسرة الجزائرية واستخدام السكان كدروع بشرية قصد الاحتماء بها من هجومات جيش التحرير الوطني،⁴ ورغم التضيق والخنق على هذه المحتشدات إلا أن جيش التحرير دخلها وحولها إلى مدارس تكوين في مختلف المجالات⁵ حيث تكونت بالمحتشدات خلايا ثورية تقوم بجمع الأموال والمؤونة ونقل الأخبار وتجنيد بعض العملاء وإقناعهم لخدمة الثورة،⁶ ولا تكاد تخلو بلدية بالمنطقة الأولى من المحتشدات التي أصبحت مزارع لضباط الشؤون الأهلية (SAS)، ومديرية حماية الإقليم والمكتب الخامس ففيها يتم زرع أفكار واستئصال أخرى، وهدم قيم وتعديل قناعات ومحاولة التأثير على الأفراد والجماعات من خلال الشائعات التي يروج لها الضباط،⁷ كان عدد المحتشدين حسب الإحصائيات الرسمية ماي 1957-1958 في سطيف 49

¹ - معمر ناصري، المرجع السابق، ص 02.

² - نور الدين مقدر، المرجع السابق، ص 150.

³ - محمد الطاهر عزوي، وضعية الولاية الأولى ودورها في إيقاف الحرب في 19 ماي 1962 إلى سبتمبر 1962 أثناء المرحلة الانتقالية، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، منشورات التحف الوطني للمجاهد، ص 136.

⁴ - إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 72.

⁵ - محمد عباس، الثورة نصر بلائمن، المرجع السابق، ص 655.

⁶ - بن شرفي حليل، المرجع السابق، ص 288.

⁷ - مسعود عثمان، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص 313.

الفصل الرابع: ردود الفعل الفرنسية العسكرية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 1956-1958

ألف وفي باتنة 40 ألف،¹ وكانت فرنسا تزيد كل يوم أفراد وعائلات جديدة للمحتشدات دون زيادة في الخيم أو الأكواخ فمثلا مخيم سانت ارنو (العلمة) كان قد أعد لإستقبال 400 شخص فحشدت فيه 5000 شخص في ظروف فضيعة وقاسية ولا إنسانية بدون مورد للكثير منهم وللباقي يقدم لهم 11 كلغ من الشعير لكل فرد من الكهول شهريا دون احتساب الأطفال.²

من الأمثلة على هذه المحتشدات نجد محتشد بيضاء برج الذي أنشئ سنة 1958 حيث رحلت إليه 200 عائلة من أولاد تبان وضرب عليهم سياج مكهرب وملغم من كل ناحية ومحتشد عين عريفة ببلدية أولاد سي أحمد جنوب سطيف، ومحتشد بازر سكرة الذي رحل إليه 5000 شخص وأسكنوا في خيم لا يتعدى مساحة الواحدة 12م² تحشر فيها أسرتين أو ثلاثة بل تصل إلى 5 أسر،³ وانتشر البؤس والمرض والجوع والموت حيث توفي 700 طفل تتراوح أعمارهم ما بين السنة و13 سنة، مع ذلك استطاع الشعب أن يقطع الأسلاك ويحفر تحت الأرض ويفر إلى الجبال ويقدم العون للثورة،⁴ ومركز بشار بالمعاويد الذي أنشئ سنة 1959 عقب عملية الشرارة وحشد فيه 2000 شخص، ومركز سيدي عبد الله ببرهوم، ومحتشد مدوكال، وبريكة وعين الكلبة (عين الخضراء) وترحيل سكان أولاد حناش إلى برج لغدير وسكان انوال ببوطالب إلى الحامة، ومحتشد بومسطور بعين ازال، ومحتشد قرية معفر بصالح باي، ومحتشد عين اعريفة باولاد سي احمد، وراس ايسلي بالرصفة وبيضاء برج وقلال.⁵

مما سبق فإن المحتشدات إلى شهدتها المنطقة الأولى عرفت حياة البؤس والشقاء والجوع والموت، فلم تكتف فرنسا بحرمانهم من أراضيهم وبيوتهم وأملآهم وتجويعهم والتنكيل بهم بل عملت على غسل أدمغتهم ومحاولة تجنيدهم في صفوفها، وسبب ذلك أضرارا كبيرة بالريف وأهاليه دون تحقيق هدفها الأساسي وهو فصل الشعب عن الثورة، ولذلك يمكن القول أن المحتشدات ساعدت على نشر مبادئ الثورة ومنابع تزود الكفاح المسلح.

¹ - علي عيادة، التعذيب والسجون في المعتقلات الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليايس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص 84.

² - علي عيادة، المرجع نفسه، ص 50.

³ - بلقاسم صحراوي، من ذاكرة الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 35.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في سطيف، المرجع السابق، ص 185.

⁵ - نورالدين مقدر، المعتقلات ومراكز التعذيب، المرجع السابق، ص 244.

المطلب الرابع: إنشاء المزيد من مراكز المصالح الإدارية المتخصصة (SAS) وتشديد الحصارات:

1. إنشاء المزيد من مراكز المصالح الإدارية المتخصصة (SAS)

للسيطرة على الشعب الجزائري وخاصة في المحتشدات عهد الجنرال ديغول سنة 1958 إلى توسيع وإنشاء مراكز المصالح الإدارية المتخصصة (SAS) لعله يكسب هذا العدد الضخم إلى صفة ويبعده عن الثورة وسوف أتناول مثال على ذلك حول إعداد مركز المصالح الإدارية المتخصصة SAS لمدينة نقاوس سنة 1958 من خلال الأرشيف الفرنسي.¹

- 1- التكلفة: بلغت التكلفة الإجمالية لمركز الفرق الإدارية لنقاوس في حدود 26,986,436 فرنك وأضيفت لها أشغال للدفاع قدرت ب 750000 فرنك بناء على تعليمات السلطة العسكرية.
- 2- الإفتتاح: تم فتحه المركز في 4 جويلية 1958 بحضور السيد الجنرال ديالي (Dailier) والقيادة العسكرية للأوراس النمامشة والسيد بيسكو (Besco) المحافظ الفرعي لمنطقة بريكة.
- 3- توزيع الأماكن: مركز نقاوس يضم جناحين موزعة بالتساوي على جانبي الممر المركزي وساحة الفناء.

أ- الجناح الأول الشرقي: العمارة A سكن لرئيس مركز لصاص يحوي على 3 غرف ومطبخ وحمّام ومرحاض وغرفة للمرافق، والعمارة B سكن للسكّرتير المحاسب تتكون من غرفتان ومطبخ وغرفة المياه والمرحاض وغرفة المرافق، العمارة C هي مسكن للضابط الفرعي وهو مسلم مخزني بها مكتبان صغيران و2 غرف صغيرة ومكتب محاسبة ومكتب ترجمة ومكتب رئيس المركز وقبو الأسلحة وغرفة الاستقبال بها حمام ومرحاض.

ب- الجناح الغربي: العمارة D وهو مركز للشرطة النواة النشطة بها 6 أوروبيين مسؤولين على سبعة أفواج مع مخزن الأسلحة تحت المراقبة، وبها مستوصف يحوي على قاعتين للإنتظار رجال ونساء وغرفة نوم واحدة وحمّام ومرحاض، والعمارة E سكن خاص بالمترجم به غرفتان ومطبخ وحمّام ومرحاض وغرفة المرافق، وسكن لنائب الضابط بنفس الترتيب، أما الجناح الشمالي للمركز ففيه موقع الرشاش ومرآب ومخزين وغرفة منفردة ومرحاض وحمّام ومتجر للملابس ومخزن راديو.

1- A.O.M. 9314/96 , Rapport Mensuel , janvier 1958(situation administrative)p6.

4- التحصين والوسائل: بني المركز بالاسمنت المسلح ومغطى بحديد رمادي ومحاط بجدار خرساني يحيط به برجان للحراسة وبرج دفاع منخفض ، أما المياه فهي وفيرة ومصدر جمعها المناطق المحيطة بها مباشرة وتجلب عن طريق الضخ، أما الكهرباء فتتم بواسطة مولد (برنار) تيار 220 فولط يعمل بالنفط ، وهناك مجموعة احتياطية صغيرة من البطاريات الخاصة بالراديو (A.N.G.R.C9)، ولدى مركز لصاص شاحنة رونو وسيارة إسعاف وجيب وهاتف في حالة سيئة للعمل تم مده بين مركز لصاص ومصلحة البريد والمواصلات PTT للتواصل مع الدرك ومع شركة RT7 وهذا الهاتف يجري تخزينه لا يعمل خارج نقاوس لأن الخط تم تدميره من طرف الخارجين عن القانون كما سمتهم.

5- الموقع العسكري للمركز: الفرق الإدارية SAS مدعومة بوجود عسكري يتضمن ما يلي:
أ- فرقة الدرك تحت مسؤولية المساعد رايبود(Reibaud) ومعه 8 من الدرك وهم (بارون، روبان، هارمولان، ديفور، شوبار، بايات، ديلافياز) ودركي جديد الذي سوف ينضم اليهم القائد القديم للفرقة المساعد شال(Shall) ومن الوحدات المتخصصة لمركز نقاوس التي حكمته منذ تأسيسه والمتواجدة مايلي:

- 1956-1955 - الكتيبة 8 بدوريين من الجزائر يرأسها، النقيب بايات.
- الفضيلة الأولى من RAA/ 421 يرأسها الملازم ديوا.
- شركة هندسية O.P.S يرأسها الملازم فيلات.
- في جويلية 1956 الكتيبة الثانية من B.I/47 يرأسها الملازم ما رتينو.
- في نوفمبر 1957 الكتيبة الثامنة من R.C/ 7 يرأسها الملازم ميزي والملازم الأول دوليفري.
- في سنة 1958 الكتيبة الأولى من R.I.M.A /2 ترأسها النقيب قيدون الذي تولى فيما بعد مركز SAS باستور (سريانة) ثم جاء بعده الملازم تريقور.
- في ديسمبر 1958 الكتيبة الأولى من R.I7 /111 يرأسها النقيب فينام.

6 - قوة النظام في المركز: في وظيفة المكتب الإداري SAS نجد مقدم و معه عريفان و 25 مخازنية بمجموع 28 رجل، أما النواة النشطة فتتكون من 6 أوربيين من الوحدة R.T/7 ومعهم بندقية آلية موضعية واحدة فقط ولا توجد أسلحة أوتوماتيكية، أما الأسلحة الفردية فهي P.M و 7 مدافع رشاشة، و 4 بنادق و 45 و 17-28، وفي القرية كتيبة من القناصة الجزائريين من الوحدة

R.I 7/1 يرأسها النقيب وينام ومعه المساعد الملازم ساكازان وموقعها في قلب مدينة نقاوس كما تم تثبيت فرقة للدرك الوطني تتكون من 8 دركيين بقيادة المساعد روبرود Rebaud¹.

2. تشديد الحصارات:

بمجيء الجنرال ديغول الى الحكم قام الجنرالات الفرنسيين بتشديد الحصارات على المناطق الجبلية والدواوير والمداشر وأعانت فيها فسادا ودمارا وقتلا وتشريدا ومن أهم هذه الحصارات التي شهدتها مختلف نواحي المنطقة الاولى نذكر ما يلي:

في شهر جوان 1958 بدوار الرصفة بلدية صالح باي وفي المكان المسمى لقرقرة وهو مخبأ خاص بجيش التحرير قام أحد الخونة (ل.ن) بوشاية عنه بعد استنطاقه وأخبرهم عن مكان المخبأ فقامت القوات الفرنسية بمحاصرته ووجدوا فيه الاخوة (بوعبد الله عبد الله ، وصوشة السعيد) فأطلقوا عليهما النار ورحلوا سكان المشتة البالغ عددهم 24 بيتا.

أما في شهر أوت 1958 قام العدو بحصار وتطويق مشتة أولاد تبان وأرغموا السكان على إخلاء المنطقة وفي الطريق إشتبكوا مع المجاهدين صدفه ، واستشهد عدد من المسبلين والفدائيين منهم (شارع عمار ،وقدور، والدوادي، وسلطاني السعيد، وعالية عبد المجيد، والحاج والنوي وبن محمد عمار ، وحناشي عمار، وحداد مسعود².

في 21 أوت 1958 تم محاصرة وتطويق جبل بويعقاقن من طرف العدو بسبب وشاية من (ع.ع) الذي سلم نفسه بالمكان ، وكان أفراد جيش التحرير الوطن متمركزين قرب الجبل بقيادة عبد السلام مباركية وبمساعدة مصطفى كبش واحمنة شعبان ومحمد الشريف عباس ومجيد القط وعمار شناف مسؤول الكومندو، وأسفر الحصار عن استشهاد عدد من المجاهدين منهم محمد السلامي وجرح 24 آخرين وأسر 3 مجاهدين وهم (بوجمعة احمد، الهاشمي قيدوم، والهاشمي حيدوسي)³.

¹-C.A.O.M. 9314/96 , Rapport Mensuel , janvier 1958(situation administrative)p7.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي حول أحداث الثورة في الأوراس 1958-1956، ج1، المصدر السابق، ص 664-665.

³ - المصدر نفسه ، ص 665-666.

في شهر سبتمبر 1958 تسربت معلومات للعدو الفرنسي عن تواجد كتيبة من جيش التحرير متمركزة في المكان المسى (الحوض) قرب بلدية صالح باي، فسارع إلى محاصرة وتطويق المكان من كل ناحية، في حدود الساعة 8 صباحا التقى العدو بمجموعة من الفدائيين واشتبك معهم بعد مقاومة باسلة إنتهت باستشهاد 4 فدائيين وهم (بن عزوز علاوة، واضح زمام ، بلعزروف العياشي ، بوكروشة فرحات)¹، ودائما في نفس الشهر قام العدو بمحاصرة مركز لجيش التحرير الوطني الموجود بالمكان المسى (أفرط) والذي كان يوجد فيه المسؤولين منهم حمومة مسؤول المنطقة والحاج عبد القادر القلي مسؤول الناحية ومحمد الطاهر بن اذيرة قاضي المنطقة، وعبد الصمد المسؤول العسكري للناحية، وجرى إشتباك لفك الحصار المضروب عليهم وانتهى باستشهاد (بوسنة محمد مكلف بالبريد، مبروك بن حبية وأصيب بجروح شراد عبد الكريم مسؤول الهلال الأحمر).²

بتاريخ 19 أكتوبر 1958 قام الحركي بقرية المرابطين بناحية بريكة بقيادة مسؤولهم سعدي رابح بمحاصرة مشقة الضيافات داخل قسمة الجزائر وألقوا القبض على أمين مال اللجنة الشعبية (ضياف محمد السعيد) وأبنائه الذين كان من بينهم فدائي مسلح ببندقية ومناضل آخر حاول الفرار من الحركي اسمه (ضياف عمر) فقتلوه فورا، بينما قام الفدائي بمواجهة الحركي بعدما أن تخلص من قبضتهم وينقذ أباه وأخوته ورجع الحركي بقوة واحرقوا كل ممتلكات أمين المال واستولوا على كل ما يملك من مواشي ومحاصيل زراعية.³ وغير بعيد عن الحصار السابق وبنفس اليوم قام العدو بحصار مشقة الضيافات التي تبعد عن بريكة ب14 كلم، وكان الحصار على الساعة 12 ليلا حيث تم القبض على كاتب اللجنة الخماسية (ضياف عبد الله) وقيد من يديه وظن أنه سيعدم من طرف العدو إلا أن الجنود الجزائريين المجندين في صفوف العدو أفرجوا عليه وأمروه بالهروب خفية ونجا بكل أعجوبة فقام العدو وانتقم من أبنائه بقتلهم مع مجموعة من المواطنين، ثم قامت بحصار مشقة أولاد الدراجي التابعة لقسمة الجزائر بغرض إلقاء القبض على رئيس اللجنة الخماسية (سلامي عبد الله) وتم حرق منزله والاستيلاء على مواشيه وأملاكه،⁴ دائما بمشقة الجزائر إنتبه العدو إلى وجود قافلة

¹ - نفسه، ص 670.

² - نفسه، ص 670.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 671.

⁴ - نفسه، ص 671.

من البعير محملة بالمؤونة لفائدة المجاهدين ومتجهة إلى جبل بوطالب بقيادة مسؤول الفدائيين مراح مسعود ومعه أربعة فدائيين فقام بمحاصرتها على الساعة 10 ليلا واشتبك مع الفدائيين حماة القافلة واستشهد ثلاثة فدائيين منهم الدراجي أحمد واستطاع البقية الهروب بالقافلة وإنقاذها من مصادرة العدو.¹

في 14 نوفمبر 1958 كان جنود جيش التحرير الوطني ماكثين بمركز الشمال ببلدية قجال وبوشاية من أحد الخونة قام العدو بمحاصرة وتطويق المركز واشتعلت النيران بينهم لمدة ساعة كاملة، انتهى الاشتباك بإلقاء العدو القبض على ضابطان من جيش التحرير (محمد بن جدة، السماتي بلقاسم)، وجرح آخر وهو (محمد كبنانية) واستشهد (السعيد كداد مسؤول المركز، ومبروك كداد ممون المركز وقدور كداد)، وفقد كداد الدوادي واستشهد الكاتب المبروك.²

في شهر نوفمبر قامت فرنسا بمحاصرة جبل ارفاعة غرب مدينة باتنة، حيث قامت قوات العدو بنقل ترسانة من عساكرها عن طريق الجو وانزلت أفواجا من الكومندوس في قمة الجبل وفرق أخرى في الهضاب المجاورة وأغلب قواتها في الوادي، وفي الصباح وصلت الى المكان فرق المدفعية والدبابات والطائرات الاستكشافية، وعلى الساعة 11 نهرا بدأ عملية التمشيط من الأسفل نحو الأعلى بالتنسيق بين الأفواج المتمركزة في رأس الجبل والهضاب المجاورة وخاصة الماكثة في ثنية القنطس حيث توجد 4 طائرات عمودية، على الساعة الثانية بعد الزوال بدأ الاشتباك في عدة أماكن التي تمركز فيها جيش التحرير ولما عجز العدو من التقدم استعمل مدافع الهاون والطائرات المقنبلة لسحق المجاهدين في خنادقهم، واستأنف هجومه على الساعة 4 مساء فوجد نفس المقاومة فاستمر في الهجوم حتى اظلم الليل حيث انسحب المجاهدين من مكان المعركة، وتم إصابة طائرتان عموديتان تحطمتا مع طاقمهما، وقد شهد الشعب نقل الحركي الموتى عدة مرات بواسطة الطائرات العمودية من نوع بيل أما المجاهدين فقد استشهد 3 وجرح 8 منهم.³

¹ - نفسه ، ص 672.

² - نفسه ، ص 673.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه ، ص ص 674-675.

في ختام هذا الفصل يمكن القول أن السلطات الفرنسية سعت إلى استعمال مختلف الأساليب التي تمكنها من فرض سيطرتها وهيمنتها على الجزائر وسكانها ، حاولت من خلالها إخماد الثورة أو الشعلة الأولى لها في المنطقة الأولى الاوراس ثم الولاية الاولى الاوراس النمامشة ثم المنطقة الاولى من الولاية الاولى.

كانت إستراتيجية فرنسا السياسية قوامها قانون الطوارئ و المناطق المحرمة والمحتشدات والمكاتب الإدارية المتخصصة ، أما النفسية فقواها الدعاية المضللة والاشاعة الكاذبة والهيئات الضاربة كمنظمة اليد الحمراء والمكتب الثاني والخامس مع خبرة فرقها العسكرية المدججة بمختلف الوسائل والتي صببت جم غضبها على السكان في المنطقة الاولى من الولاية الاولى .

- إن رد فعل جميع المسؤولين الفرنسيين أوجبوا استعمال القوة لقمع الثورة في المهدي قبل أن تنتشر وتشتعل في أرجاء الجزائر، وإلقاء القبض على كافة مدبريها والمخططين لها والقيام بعمليات عسكرية تعسفية واسعة ضد المدنيين والمواطنين الجزائريين لكي لا يتصلوا بالثورة والثوار ولا يساعدونهم.

- إذا كان الهدف من قانون الطوارئ هو الحد من روح المقاومة وإجهاض الثورة لدى الجماهير الشعبية والقمع للمناضلين لإبعادهم عن جيش التحرير الوطني ،فالنهاية كانت عكسية وكان كمن يعرض على الحديد استمرت الثورة وتوسعت غربا وجنوبا وشرقا وشمالا.

- جعل كل المناطق التي يراها إستراتيجية لتمرکز جيش التحرير الوطني مناطق محرمة ومنع الإقامة فيها أو عبورها ما عدا قواته، غايته في ذلك تسهيل الإشراف عليها ومراقبتها وبذلك أصبحت المنطقة المحرمة محكوم على مداشرها بالسجن وعلى غاباتها بالحرق وعلى سكانها بالقتل والتشريد.

- إن المحتشدات إلى شهدتها المنطقة الأولى عرفت حياة البؤس والشقاء والجوع والموت، فلم تكتف فرنسا بحرمانهم من أراضيهم وبيوتهم وأملاكهم وتجويعهم والتنكيل بهم بل عملت على غسل أدمغتهم ومحاولة تجنيدهم في صفوفها، وسبب ذلك أضرارا كبيرة بالريف وأهاليه دون تحقيق هدفها الأساسي وهو فصل الشعب عن الثورة.

- لقد أدرك العدو الفرنسي بأن العمل العسكري وحده لا جدوى منه ولا يحقق الهدف الأساسي لإستراتيجية فرنسا وهو القضاء على الثورة ولذا عملت على إضافة العامل النفسي الذي تقوم له ما يعرف بالفرق الإدارية المتخصصة والتي حلت محل الإدارة الفرعية التي كانت نواتها الأولى نشاط المكاتب العربية¹ وقد أسندت قيادتها إلى الجنرال بارلانج القائد المدني والعسكري في الأوراس

- للقضاء على الثورة سارعت فرنسا الى انشاء فرق الحركى والقومية والمراكز العسكرية بمختلف اشكالها والمدججة بمختلف الأسلحة والتي صبت جم غضبها على القرى والدواوير والمدن في المنطقة الاولى من الولاية الاولى بفضل الأجنحة المساعدة للجيش الفرنسي والمعتقلات والسجون والعمليات السكرية الواسعة والحصارات.

- ان المعتقلات والسجون ومراكز التعذيب كانت مصانع للموت وتبقى شاهدة على همجية المستعمر الذي تفنن في تعذيب الجزائريين بوحشية لا يمكن وصفها إلا بالهمجية واللاإنسانية واللاحضارية، فهي من أبرز مراكز التنكيل الذي عرفتها الجزائر عموما والمنطقة الأولى من الولاية الأولى خصوصا بانفرادها بأنواع التعذيب الشنيعة ،ورغم سياسة الحديد والنار والعنف الجسدي والنفسي فإن أبطال نوفمبر لم تتغير عقيدتهم ولم تفشل إرادتهم ولم يستكينوا وضلوا صامدين وبالتالي فهو من أكبر المعتقلات في الوطن وأكثرها معاناة وبشاعة ووحشية.

- سعت فرنسا إلى تكثيف الحصارات والتطويقات كلما وصلتها معلومات عن وجود جيش التحرير الوطني في منطقة ما فتسارع إلى تجميع قواتها من كل المراكز القريبة والبعيدة برية وجوية ،وآلية ومدفعية لمحاصرة العناصر المكشوفة أو المتحركة وفي كثير من الأحيان هي وشايات من طرف الذين خانوا وطنهم وضميرهم.

خاتمة

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت الدور العسكري للمنطقة الاولى من الولاية الاولى في الثورة التحريرية ورد فعل الاستعمار الفرنسي اتجاهه في الفترة الممتدة من 1956/1958 عدة نتائج تبرز الدور الفعال للمنطقة أثناء الثورة من خلال مساهمة سكانها في محاربة الاستعمار ويمكن حصر هذه النتائج فيما يلي :

- الموقع الاستراتيجي الهام للمنطقة الاولى بتوسطها للولايات التاريخية الاولى والثانية والثالثة والسادسة جعلها تشكل حلقة وصل بينها، ساعدها في ذلك البنية الطبيعية المتنوعة كالجبال الشاهقة والغابات الكثيفة، والمغارات السحيقة والسهول والهضاب المختلفة والأودية العميقة والفجاج الصعبة، والتي شكلت في مجموعها المأوى والمأكل والملبس والمستشفى والمرقد وساحات للقتال والمعارك الكبرى .

- بروز مقاومة شعبية هامة خلال القرن التاسع عشر وبداية العشرين تمثلت في مقاومة رسمية بقيادة أحمد باي الذي خاض معارك عديدة في تراب المنطقة الاولى خاصة في جبال أولاد سلطان، ومقاومة 1871 التي قادها الحاج المقراني ووصلت إلى بلزمة وأولاد سلطان وحيدوسة، ومقاومة 1916 في كل من بلزمة وعين التوتة وبريكة، والمنطقة كذلك كانت مسرحا لمجازر 8 ماي 1945 منها انطلقت في سطيف والتي تعد المنعطف الحاسم للحركة الوطنية الجزائرية وبفضلها توحدت المطالب وانكشفت حقيقة فرنسا ونما الوعي القومي الوطني الثوري، فكل هذه الأحداث التاريخية استلهم منها قادة الثورة في المنطقة وحملوها نحو الاستمرارية ضد الاستعمار.

- عرفت المنطقة الأولى من الولاية الاولى أوضاعا مزرية قبل بداية الثورة نتيجة السياسة الفرنسية المجحفة والظالمة للسكان فسياسيا همشوا، واقتصاديا سلبت منهم الأراضي واجتماعيا انتشر الجهل والمرض والجوع، مما جعلهم يؤمنون بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للخلاص من المعمر والمستعمر، وعلى هذا الأساس ذابت الأحزاب السياسية في أتون الثورة وتكرست جهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني كقوة ضاربة مستمدة وجودها من كل القوى الحية في البلاد.

- رغم أن المنطقة الأولى من الولاية الاولى لم تشهد الثورة منذ بداية أول نوفمبر باستثناء مدينة باتنة وعين التوتة وبريكة التي فجرت فيها الثورة بداية من نوفمبر، إلا أنها بمجرد بدايتها ووصولها لكل المنطقة في أواخر فيفري 1955 قدمت النفس والنفيس من أجل التحرر والانعتاق، وهو الأمر الذي تنبه له مصطفى بن بولعيد ثم شبحاني بشير على ضرورة توسيع

الثورة إلى الأوراس الغربي للمساهمة في فك الحصار المضروب على الأوراس الشرقي ونشر الثورة لتصبح شاملة.

- لكل ثورات العالم استراتيجيات خاصة وكان للثورة الجزائرية إستراتيجيتها وخصائصها التي ميزتها عن غيرها ، ففي البداية لم يعتمد الثوار على أسلوب المواجهة المباشرة واعتمدوا على حرب العصابات كإستراتيجية في القتال لأنه الأسلوب الأمثل في القتال مع العدو وإتباع سياسة الكر والفر نظرا لفارق السلاح فشتان بين بنادق الصيد وطائرات الميراج ومدفعية الميدان، ذلك ما اتبعه أشاوس المنطقة في حربهم ضد فرنسا فكثرت الكمائن والهجومات الخاطفة التي أرهقت كواهل فرنسا.

- عرفت المنطقة الأولى من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها مجموعة كبيرة من المعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجومات، فما إن تنطفئ في الناحية الأولى إلا وتشتعل في النواحي الأخرى، ومن مميزات التعاون والتكامل والتنسيق بين الفيالق والكتائب والفصائل لفك الحصارات المضروبة على أي منطقة، والكثير من المعارك تكون بدايتها بالكمائن ونهايتها بالكمائن التي تنصب على الطرق التي يمر عليها المستعمر، وفي معظمها تكون صباحا وتنتهي مع الغروب لاستغلال الليل في الإنسحاب، وكان من أهدافها الرئيسية قتل الجيش الفرنسي وتحطيم آلياته والحصول على الأسلحة وإفشال خطته وزرع الهلع في صفوفه وتفكيك أسسه.

- ما يميز المعارك هو استشهاد معظم قادتها سواء في الكتيبة أو الفصيلة أو الفوج وهذا ما يبين شجاعة وحرص قادة جيش التحرير ليكونوا قدوة لدفع جيشهم للقتال بحماس وشجاعة وشهادة من أجل تحرير الوطن وهو غاية كل المجاهدين، مع الملاحظة بالنسبة لخسائر الطرفين فنجد عدد الشهداء لدى المجاهدين مضبوط بدقة وبالأسماء، أما القتلى الفرنسيين فهي أرقام تقديرية لأن فرنسا ضربت الطوق على المستشفيات كلما وقعت حادثة عسكرية حتى لا تتسرب الأخبار عن عدد القتلى وحتى في تقاريرها تشير إلى بعض الإحصائيات القليلة .

- كان للآثار الجوية خاصة الثلوج تأثير كبير على تحركات جيش التحرير الوطني بحيث تكون في غير صالحهم بسبب تتبع آثارهم من طرف العدو الفرنسي، كما عانت المنطقة الأولى كثيرا من الدوريات التي تمر بالمنطقة وصعوبة حمايتها لأنها في الكثير من الأحيان يتم اكتشافها من طرف الطيران الفرنسي وهذا ما يجبرهم على المواجهة التي لا تكون دوما في صالحهم .

- الاعتماد على نصب الكمائن لقوافل جيش الاحتلال والشاحنات والسيارات والدبابات والخونة والعملاء والضباط الفرنسيين والجزائريين المتعاونين وللقوافل العائدة من التمشيط أو المعارك، والمشاركون عادة ما يكون عددهم قليل لكنهم يتميزون بالشجاعة الفائقة والخفة

والرزانة والسرعة في التنفيذ والانسحاب، ومن أكثر الأماكن شهرة لتنصب الكمائن في المنطقة الأولى هي الطرق التي تربط بين المدن وفي نقاط محددة ذات موقع استراتيجي حصين، مثل طريق بريكة وعين التوتة في المكان المسى (أشراف الحلفاء) وما بين عين التوتة والقنطرة في المكان المسى (عقبة اليهودي) وما بين سريانة ووادي الماء في المكان المسى (القلاب او القرزي) وما بين مروانة ورأس العيون في المكان المسى (قنطرة الرمل) وما بين رأس العيون ونقاوس في المكان المسى (أولاد سي سليمان) وما بين نقاوس وبريكة، وبرهوم والمسيلة والرصفة، وصالح باي وأولاد تبان، مما جعل فرنسا تخشى المرور عبر هذه الطرقات وتحسب لها ألف حساب.

- من مميزات الكمائن الاعتماد على الحيلة والاستعداد المسبق والتحصن بمواقع صلبة وممانعة تسمح بالرؤية والقنص والتسديد الصائب وعدم استخدام الأسلحة الثقيلة والاعتماد على الأسلحة الخفيفة انطلاقاً من كلمة (اضرب واهرب) لتسهيل عملية الكر والفر، علماً أن الكمائن تنصب مساءً بعد الرابعة ولا تستغرق وقتاً طويلاً، ونستطيع القول أن محمد الصالح بلعباس بطل الكمائن والمفاجئات دوخ فرنسا ما بين بريكة وعين التوتة وباتنة وسريانة ووادي الماء.

- العمليات الفدائية تتم بدراسة محكمة وأهدافها متعددة كمهاجمة الحركي والعملاء والخونة بالدرجة الأولى، حفاظاً على تماسك الشعب ووضع حد لكل من يحاول خيانة الثورة، ثم استهداف العساكر والشاحنات ورؤساء المصالح والحانات ودور السينما والمقاهي والملاهي والشرطة والدرك واليهود والقياد والقومية والواقفين وسلب الأغنام والأبقار من المزارع والأموال من المعمرين، وتحطيم الجسور والسكك وأعمدة الهاتف والكهرباء.

- من أبرز الوسائل المستخدمة في العمليات الفدائية المسدسات لسهولة استخدامها وإخفائها وحملها وكذا رمي القنابل واستخدام الشاقور والساطور والخناجر وزرع الألغام في أماكن تواجد الحراسة ومرور العساكر وتنفيذ العمليات يكون في أغلبها بأمر من المجاهدين وأحياناً يتم التنفيذ بالاشتراك معهم، وقد تنفذ عدة عمليات في يوم واحد وقد برز في هذا المجال خصوصاً فدائيي بلدة باتنة وسطيف والمسيلة خلال سنوات 1956 - 1957 - 1958.

- كان من أهداف الهجومات التي يقوم بها جيش التحرير هو تبيان للعدو بان الثورة موجودة ومتمركزة في كل مكان وزمان وتحطيم أسطورة التفوق العسكري للعدو وضربه في عقر داره وإفساد راحته وزرع الخوف الدائم في أوساطه ولذلك اكتسبت الثورة في المنطقة الأولى تجربة ميدانية أعطت لها الامتداد في الاتجاهين العمودي والأفقي، فالأول من ناحية تنظيم المجاهدين والثاني من ناحية استقطاب كل الشرائح الاجتماعية للمواطنين، وبذلك ساهمت المعارك

والكمائن والعمليات الفدائية والهجمات في يقظة ضمير الكثير من الجزائريين في صفوف العدو وبينت شجاعة أبطال الثورة مهما كانت الصعاب والانفراط بميزة التنسيق المحكم.

- المراكز والمخابئ التي شيدها جيش التحرير في المنطقة الأولى كانت قلاعاً صامدة حافظت على استمرارية الثورة وأكملت مسيرتها لما قدمته من خدمات مختلفة وبذلك كانت ماوى لكل الثورين واعتبرت سنة 1956 سنة إنشاء المراكز والمخابئ وسنة 1959 هي سنة تدميرها وإحراقها من طرف قوات الحلف الأطلسي في إطار مخطط شال علما ان المراكز تكثر اين يكثر جيش التحرير الوطني واكتشافها غالبا ما يكون وشاية او بالتعذيب، حملت اسماء اصحابها أو اسم المنطقة الموجود فيها، وبها صمد جيش التحرير الوطني أمام الحصارات الفرنسية فكانت القاعدة الخلفية الداخلية لتزويد الثورة بمختلف وسائل الحياة والكفاح.

- لعبت المنطقة الأولى دورا بارزا وهاما في تأمين وحماية الدوريات خاصة الآتية من الولاية الثالثة والرابعة وأحيانا السادسة من والى تونس ومساعدة هذه الولايات في ربط اتصالاتها مع القيادة العامة في تونس حيث نظمت الطرق والخطوط الرئيسية التي تسلكها في الذهاب والإياب وضمنت لهم الراحة والحراسة رغم الصعوبات التي واجهتها.

- انفردت المنطقة الأولى بوضع قانون داخلي يوم 17 / 11 / 1959 يتضمن قانون العقوبات الداخلي للمنطقة الأولى او ما يسمى بدستور المنطقة الذي يتكون من عدة فصول خاصة بالجنود والمدنين والذي احتضنته الناحية الثالثة سطيف في منطقة أولاد تبان برئاسة حيحي المكي قائد المنطقة الأولى واستمر العمل بهذا القانون إلى غاية صدور القانون الأساسي لجيش التحرير الوطني من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ 1958/04/12

- كانت رد فرنسا على الثورة في المنطقة الأولى مزدوجا سياسي نفسي قوامه قانون الطوارئ والمكاتب الإدارية والمناطق المحرمة والمحتشدات والدعاية والإشاعة الكاذبة باستخدام منظمات ومكاتب قاسية المعاملة ، وعسكري اعتمد على إنشاء فرق الحركي والقومية ومراكز عسكرية مختلفة التخصصات والمطارات والأبراج والمعتقلات والسجون التي انتشرت بقوة في المنطقة الأولى.

- إن الحصارات التي تقوم بها القوات الفرنسية سببها الرئيسي هو الوشاية من طرف العملاء أو اكتشافات الطيران الفرنسي، وكان من أهدافها هي محاصرة المجاهدين والمسبلين والفدائيين، تتمركز خصوصا في الجبال وأحيانا في المدن ، حيث يقوم العدو بعملية التمشيط والتفتيش والبحث عن المجاهدين والمراكز والمخابئ ومتابعة فرق التموين واكتشافها واستخدام فرق المظليين بقوة في الحصارات وعند عجزهم عن إيجاد المجاهدين يتحولون مباشرة إلى القرى

المجاورة، فيتم الاعتقال والتنكيل بالسكان والتشريد والوصول إلى حد ارتكاب المجازر ويتم إعدام المقبوض عليهم مباشرة دون أدنى محاكمة في الحصار مع إحراق كل المنازل دون الاهتمام بسكانها ،

- إن الكتابة عن الثورة ليست سهلة لأن المصادر والمراجع التي نعتمد عليها تكاد تكون نادرة وقليلة، ولأن أغلب المجاهدين لم يسجلوا مذكراتهم وينتقلون يوميا إلى دار الآخرة مصحوبين بذكرياتهم، لأن التاريخ يموت مع الذين يموتون ولا يولد مع الذين يولدون، ورغم أنه في الآونة الأخيرة ظهرت بعض المذكرات والتسجيلات لبعض المجاهدين والأشرطة والملتقيات فبدأت تتضح الرؤى الحقيقية لمعجزات الثورة التحريرية الكبرى، فكل يوم نكتشف بطولات هذا الشعب في أيام المحنة الفرنسية، وبدأ الغبار ينفذ على تاريخنا .

- اعتبر هذا العمل فاتحة خير في تسجيل أحداث الثورة فهو يصور الواقع العسكري في المنطقة الأولى زمن الثورة بنواحيها الأربعة، ويكشف عن بعض الأحداث التي مرت بها المنطقة، وهي دعوة لكل الباحثين والأكاديميين والطلبة إلى كتابة تاريخ كل منطقة وكل قرية ومشته في الجزائر لأنها كتب مفتوحة تحتاج إلى من يحتويها، فإذا كانت الشعوب قد كتبت تاريخ بلادها بمئات الآلاف من الكتب فإن ما كتب عن الثورة الجزائرية وعظمتها وطول زمانها لا يتعدى حفظ ماء الوجه.

- لقد لمسنا من تاريخ ثورتنا المجيدة ومن أفواه الذين عايشوها أن الأرض احترقت ولم يحترق الشعب، فكانت رمزا للفتاء والتضحية ورمزا للوحدة الوطنية فعلينا أن نهتم اليوم بتاريخنا ونكتبه لأنه كظلمنا لا يمكن أن يكون إلا فينا، فعندما نبحت ونكتب نكون قد انجزنا خطوة أولى في كتابة تاريخ الجزائر، لأن الشهداء لم يقدموا أنفسهم جزافا بل عرفوا أن شهادتهم تضییء طريقنا وتقوي أوامرنا وتجمع كلمتنا.

- رغم كل ذلك يبقى هذا الموضوع دائما محل بحث أكثر من قبل الراغبين لذلك ليأتي بجديد ويكشف المزيد، وهي مهمة ليست بالسهلة لأن الذين عايشوا الحدث قد يغادرون الواحد تلو الآخر والبقية البقية قد أنستهم ذكرياتهم الأحداث بسبب ما مرّ عليهم من مآسي في الثورة، وعليه فإن هذه المواضيع تحتاج منا إلى التعمق أكثر في دراستها والبحث.

الملاحق

الملحق رقم: 01

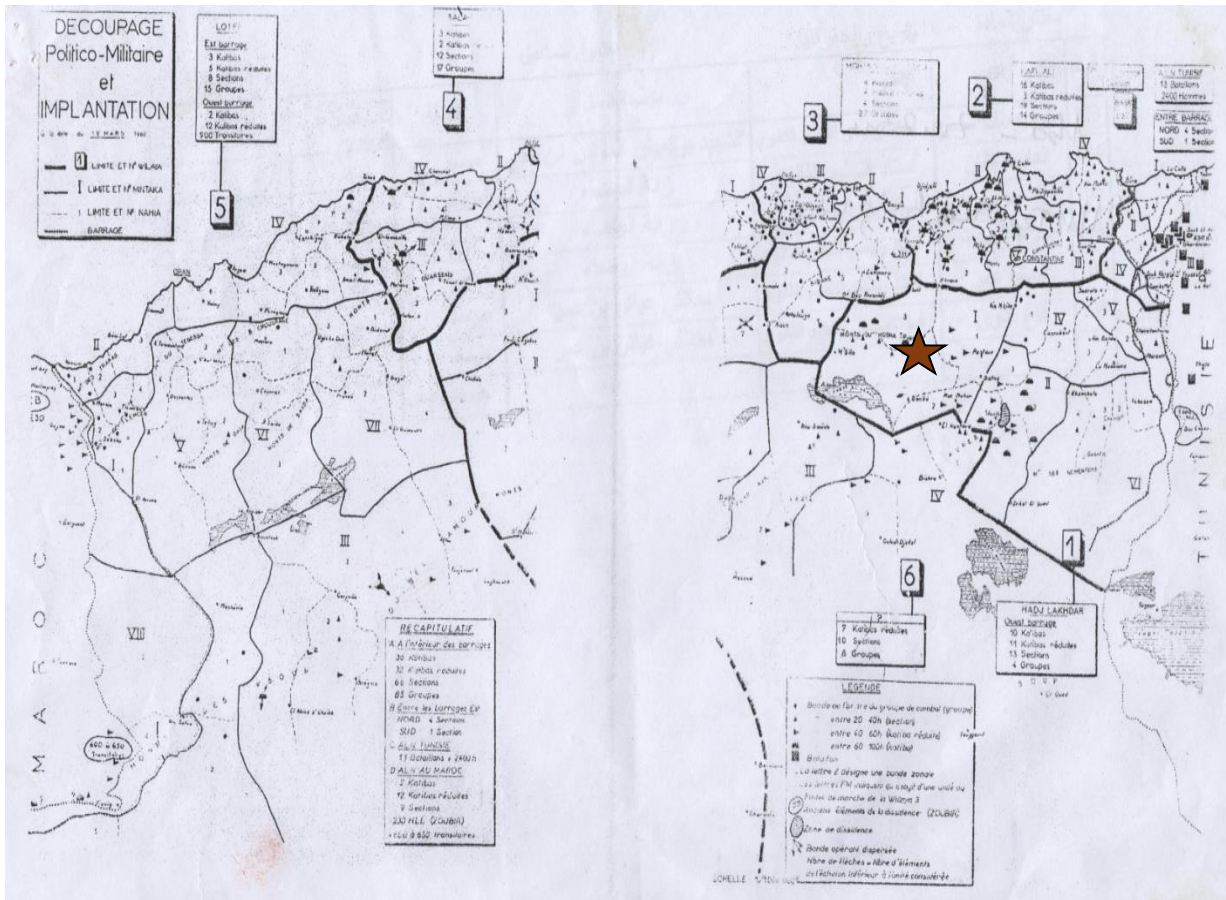
خريطة المنطقة الاولى الاوراس قبل 20 اوت 1956¹



¹- مصمودي نصر الدين ، دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954-1964 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر 2009 - 2010 ، ص 186.

الملحق رقم: 02

★ الموقع الجغرافي للمنطقة الاولى من الولاية الاولى بعد مؤتمر الصومام¹



¹ - Abdelhamid Zouzou , Haltes historiques, Op. Cit, pp 585-586.

الملحق رقم: 03

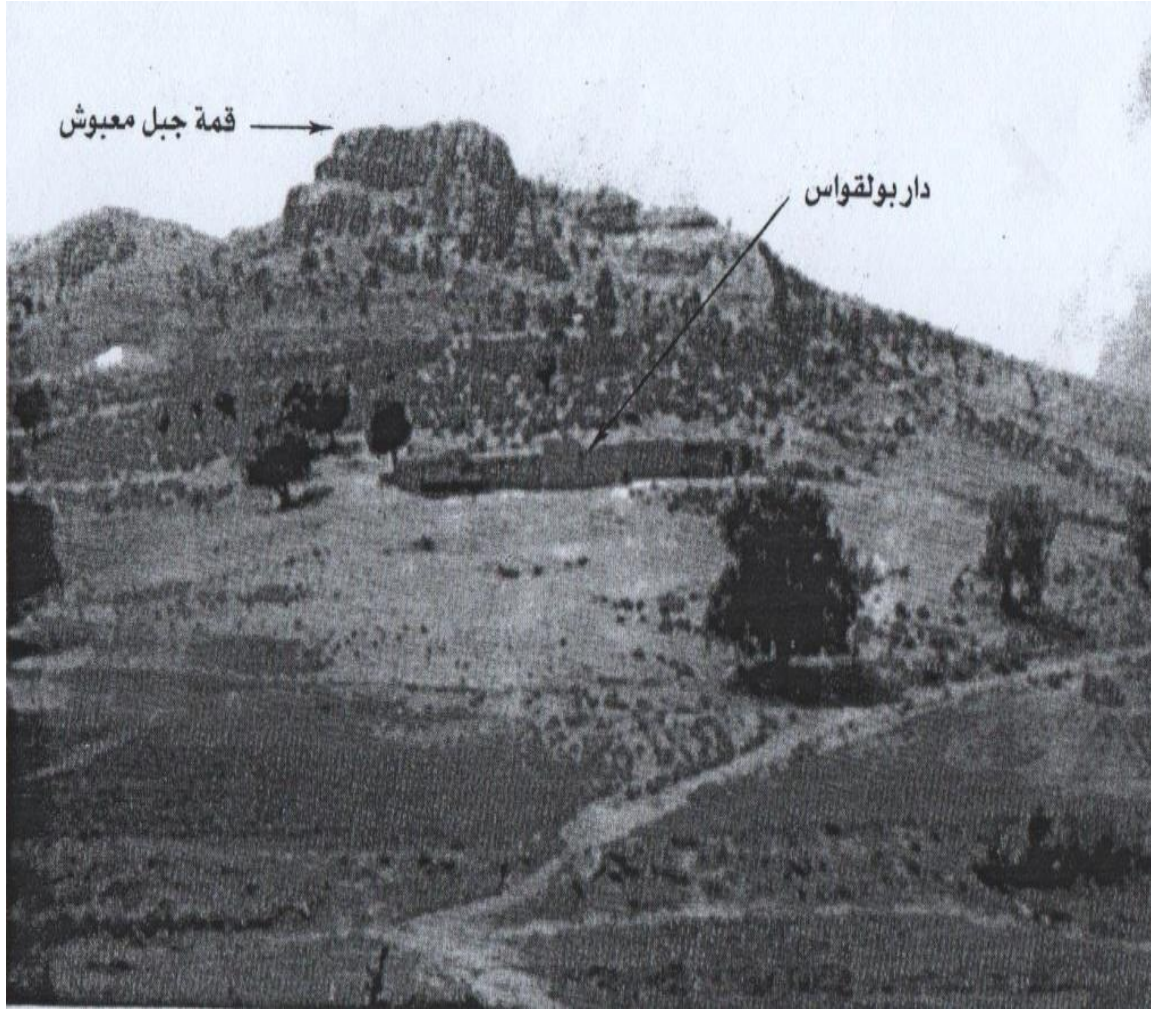
خريطة المناطق التي انتشرت فيها ثورة 1916¹ غرب مدينة باتنة .



¹ - S.H.A.T, 7N2116, Section d'Afrique.

الملحق رقم: 04

دار بولقواس التي عقد فيها اجتماع ليلة اول نوفمبر سنة 1954¹



¹- تابليت و بن فليس ، المصدر السابق ، ص 292.

الملحق رقم: 06

صورة جنازة القتلى الفرنسيين الاربعة في ليلة اول نوفمبر 1954 بوسط مدينة باتنة¹.

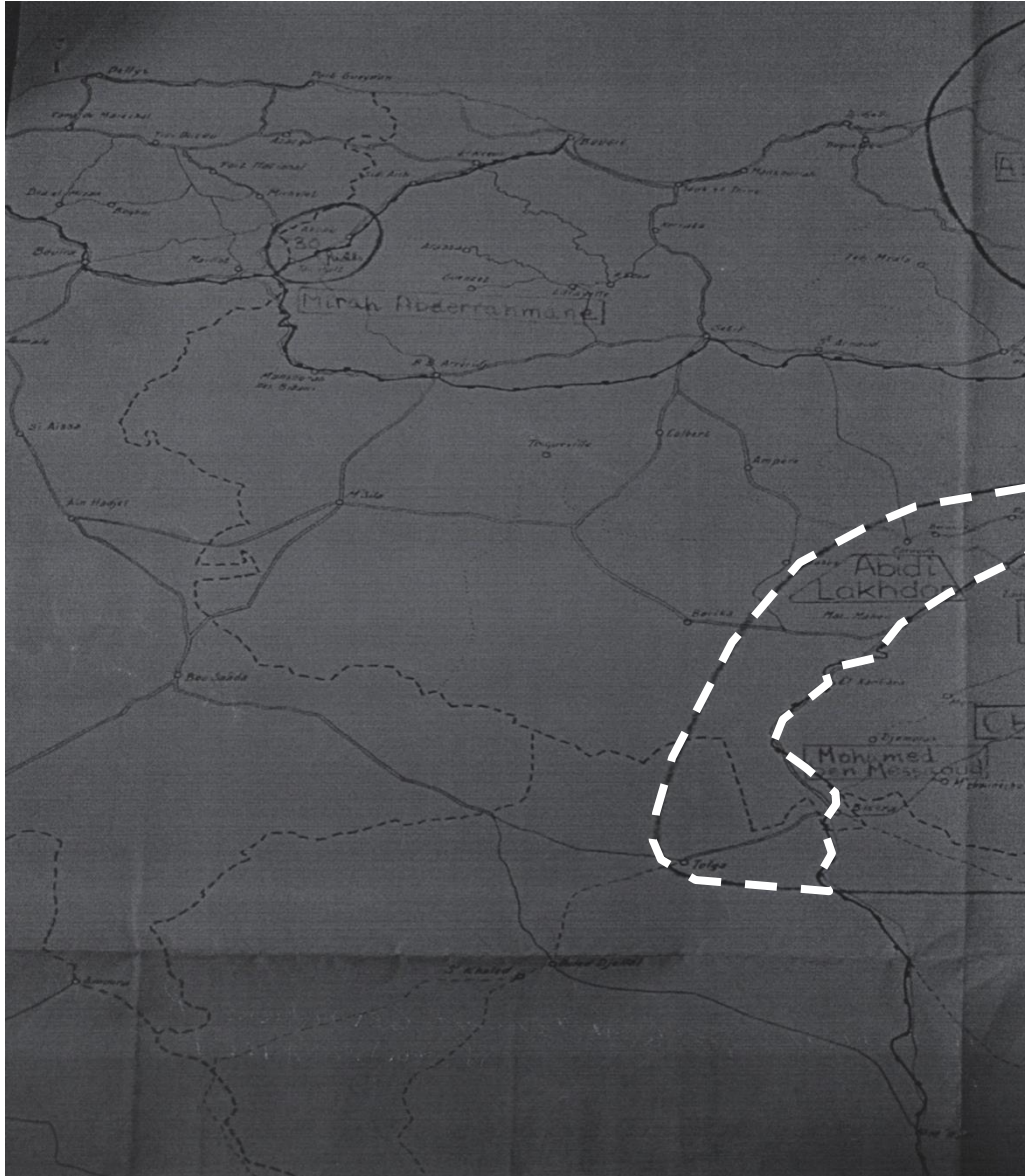


Descamps - Paris-Match

¹ - L'echo D'alger , Les Quatre Premiers Morts Pour La France, 05/03/1957, p11.

الملحق رقم: 07

--- تمرکز المجاهدين غرب مدينة باتنة بقيادة الحاج لخضر نوفمبر 1955¹



¹-A.C.M.M,Poite N° 93/4111 (Exaction Rebelles Mois De Novembre 1955).

الملحق رقم 11

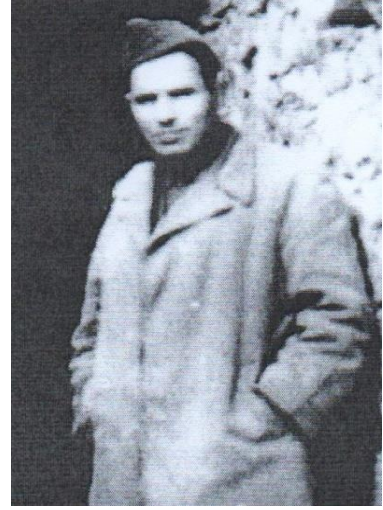
صور لبعض قادة المنطقة الاولى سنة 1956¹



الشهيد مصطفى رعايلي



المجاهد الحاج لخضر



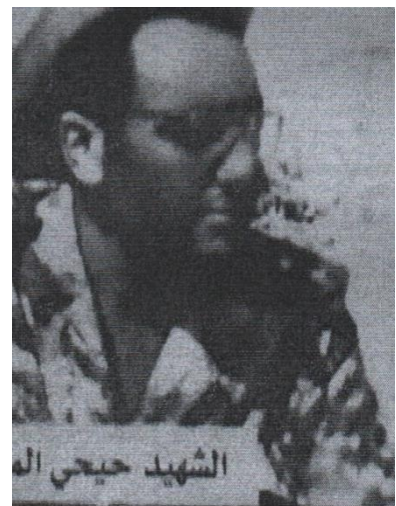
الشهيد محمد العمورى



الشهيد محمد الصالح بلعباس



الشهيد عزيز عبد القادر

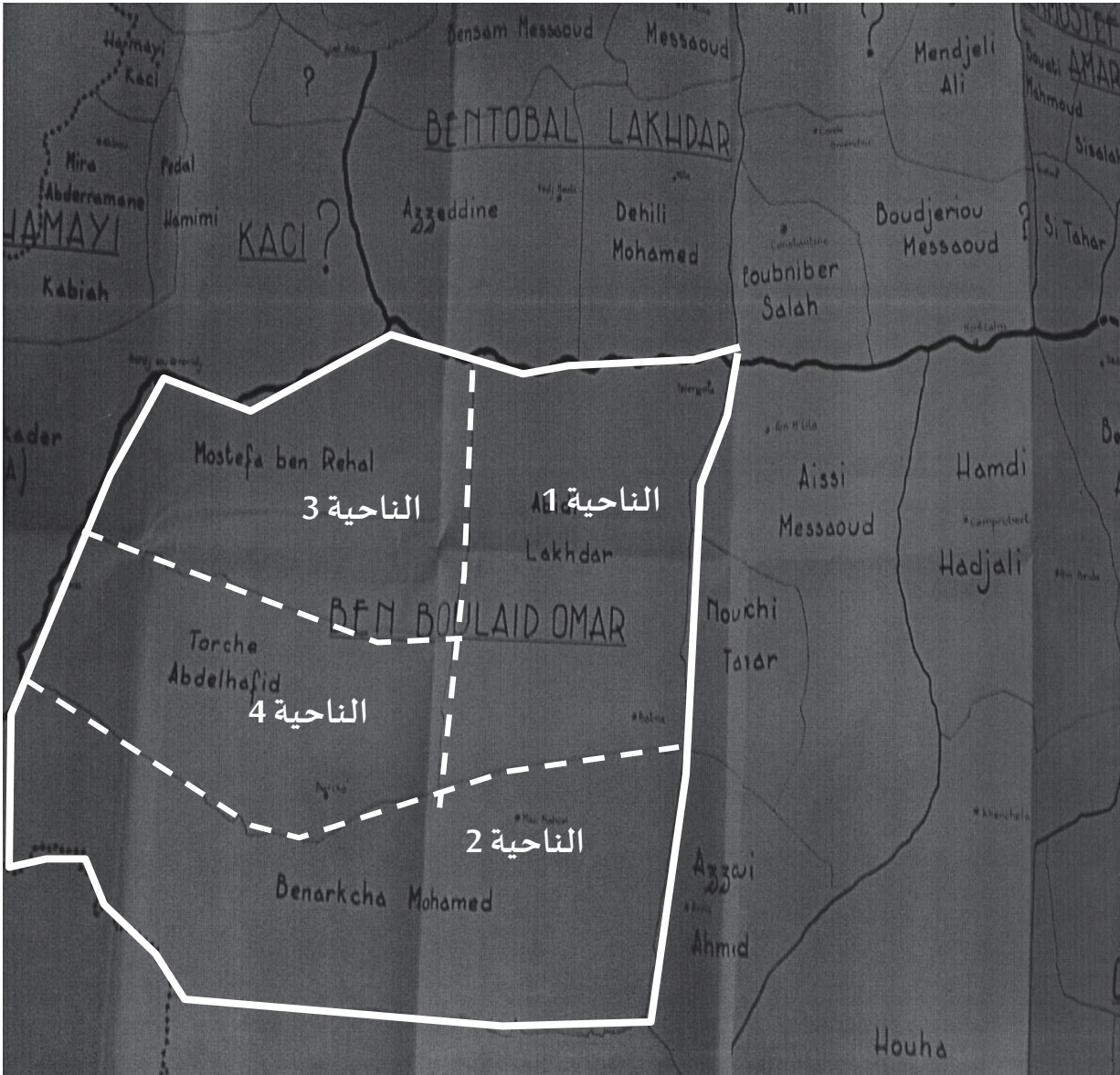


الشهيد حييحي المكي

¹-<http://www.facebook.com/lesourcom/photos/a.1988121278179630/2011>.

الملحق رقم:12

خريطة النواحي الاربعة وقياداتها في شهر اكتوبر 1956¹



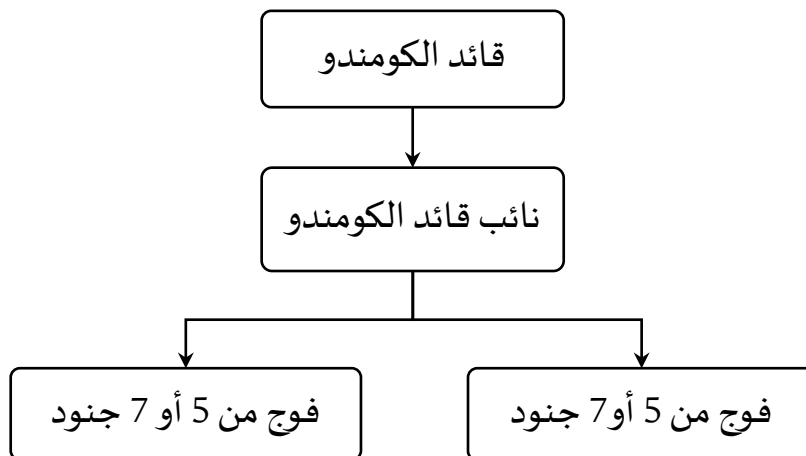
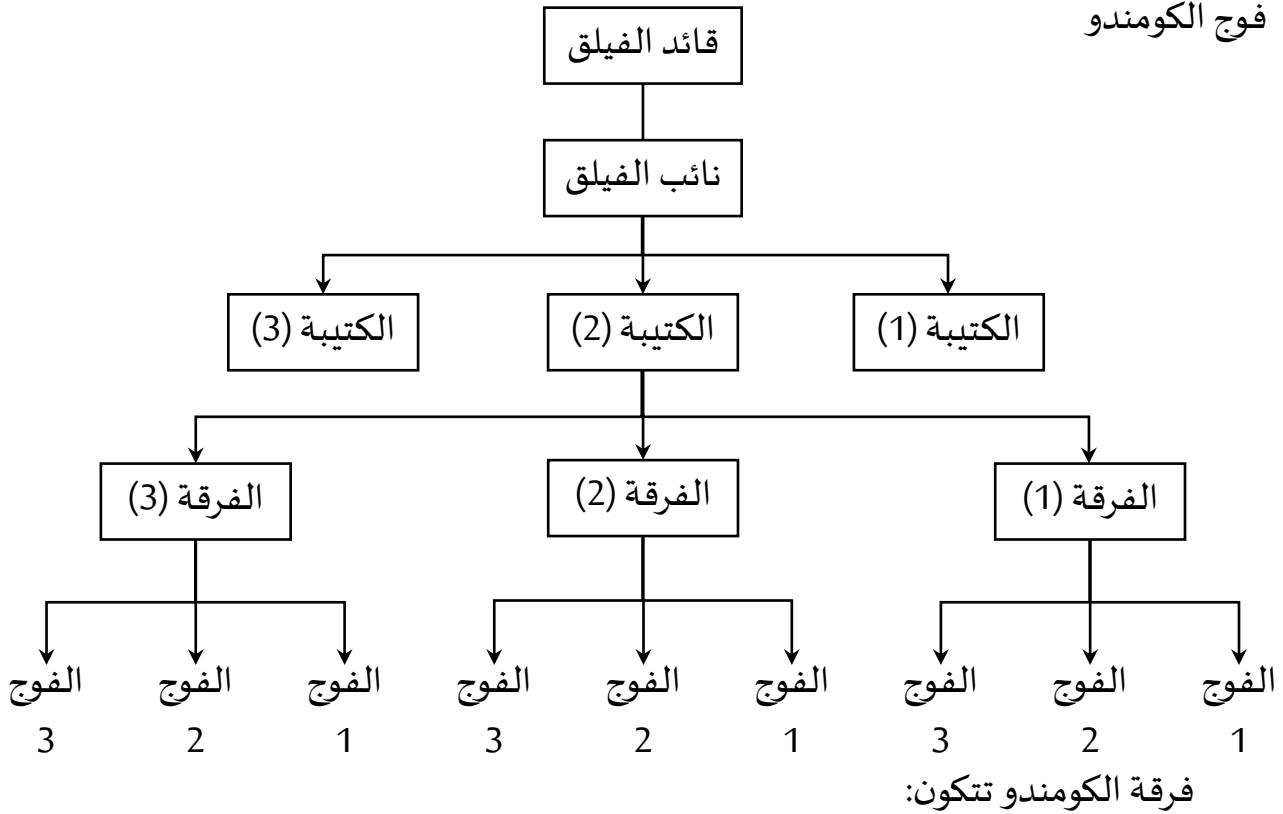
¹-A.C.M.OM,Poite N'93/4111,(Organisation Rebelle Octobre 1956).

الملحق رقم: 13

التشكيلات العسكرية لجيش التحرير الوطني بعد مؤتمر الصومام¹ 1956

الفيلق

فوج الكومندو



¹ - مجلة التراث، ع 11، ص 85.

الملحق رقم:14

من ابطال المنطقة الاولى الشهيد قائد الكتيبة 01 معجوج العمري¹



¹-Data :Text :htm ;charse,Barika news P.B.N.

الملحق رقم: 15

الرتب العسكرية لجيش التحرير الوطني بعد مؤتمر الصومام¹

الرتبة	شارتها، إشعارها	المسؤولية
جندي soldat	/	/
الجندي الأول caporal	8 بالأرقام الهندية لونها احمر وتعلق على الذراع الايمن	مسؤول فوج
Sergent العريف	ثمانيتين بالهندي حمراء وتعلق على الذراع الايمن	مسؤول فرقة
العريف الأول sergentchef	ثلاث 8 حمراء وتعلق على الذراع الايمن	مساعد مسؤول قسم
المساعد adjudant	رقم 7 بالهندي احمر تحتها خط ابيض	مسؤول قسم
الملازم الأول aspirant	نجمة خماسية بيضاء توضع على الكتفين	مساعد قائد ناحية
الملازم الثاني sous-lieutenant	نجمة حمراء توضع على الكتفين	مسؤول ناحية
الضابط الأول lieutenant	نجمتان واحدة حمراء وبيضاء توضع على الكتفين	مساعد قائد ناحية
الضابط الثاني capitaine	نجمتان باللون الأحمر توضع على الكتفين	قائد منطقة
الصاغ الأول commandant	نجمتان باللون الأحمر والأخرى بالأبيض	مساعد قائد الولاية
الصاغ الثاني colonel	ثلاثة نجوم باللون الأحمر	قائد الولاية

¹ - بوبكر حفظ الله ، « هيكله جيش التحرير الوطني في الداخل بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956»، مجلة البحوث والدراسات، ع6 جوان 2008، ص 211.

الملحق رقم:16

1 - عقوبات الضباط الصغار¹:

- 1- ينذر كل مسؤول لم يقم بواجبه ثم يبدل ثانيا ويوقف بعد ذلك من العمل الخاص.
- 2- تمنع إساءة المسؤول الى من هو دونه من المسؤولين والجنود مطلقا، والمسيء باللسان يلام أولا عن إساءته من طرف الأعلى منه رتبة، وإن تكرر منه ذلك يحال الى المجلس العسكري. أما المس باليد فيبدل حيناً وتسجل عليه غلطته، ثم إن تكرر منه ذلك يحال الى المحكمة العسكرية.
- 3- لا يجوز لكل مسؤول مهما كانت رتبته أن يخفي أي تقرير يسلم إليه بصفة نظامية من غير مبرر او اقناع صاحبه. وكل من يظهر منه مثل هذه الغلطة يحال الى المجلس العسكري، وإن كان التقرير عن أمر صغير يقنع الجندي بعد جمع الطابور ويسجل إقناعه.
- 4- لا يجوز لمسؤول من المسؤولين مهما كانت رتبته أن يفرض عن جنوده حال المعركة، ومن وقع منه ذلك يوقف عن عمله ثم يحال على المجلس العسكري.
- 5- التهاون في تطبيق الأوامر النظامية والقرارات الرسمية يعاقب بالإندار أولا فإن تكرر منه ذلك يبدل ثانيا، وبالإيقاف ثالثا.
- 6- يعاقب كل من يظهر بمظهر التحيز أو ما يدل على العنصرية وعدم العدالة والانصاف، بالتبديل أولا مع تسجيل غلطته، ثم الإيقاف ثانيا.

¹- مذكرة مصطفى مرادة ، مصدر سابق ، ص233.

الملحق رقم: 17

2- عقوبات خاصة بالجنود¹:

- 1- يمنع استعمال العنف ضد أي مسؤول أو التنطع في وجهه، وعقاب صاحب هذه الجريمة نزع السلاح مع السجن لعشرة أيام (10 أيام)، وتبديله الى كتيبة أخرى فان تكرر منه ذلك يسجن لمدة أكثر.
- 2- تمنع الإساءة مطلق ويعاقب كل جندي اساء لأخيه باللسان بالأعمال الغير العادية. وان كانت باليد فبالسجن لمدة 10 أيام، وان تكرر قبل مضي 06 أشهر فبالمحاكمة في المجلس العسكري.
- 3- يجوز (بمعنى: يحال الى) في مجلس عسكري كل من خالف الأوامر أو رفض تنفيذها.
- 4- يعاقب كل من فر من المعركة، من السجن الى الموت، بعد مجلس عسكري.
- 5- كل من خرج من كتيبته او فوجه بغير رخصة، يعد فارا وينزع منه السلاح، ثم يرسل بدورية الى الكتيبة التي خرج منها، وهناك يسجن لمدة 15 يوما.
- 6- يجوز في مجلس عسكري كل جندي ضيع سلاحه أو جزء امنه، ويعاقب بعد ذلك من السجن الى الإعدام ان ثبت تفريطه.
- 7- يعاقب من تهاون في الحراسة بالإعدام بعد المحاكمة ان ثبتت عليه بينة، كما يعاقب من يرفض بالسجن لمدة 03 أشهر حسب حالته.
- 8- يعاقب أيضا من يكشف أسرار الجيش بالإعدام بعد الحكم.
- 9- كل من يظهر بمظهر العنصرية أو الحزبية أو يتلفظ بألفاظ تشير اليها، يعاقب بالتوبيخ أمام الجنود أولا وان تكرر منه ذلك ينقل حيناً من كتيبته.
- 10- كل من يهدد غيره بسلاح ينزع منه ويكون الحكم عليه من السجن الى الإعدام.
- 11- كل من يتظاهر بالمرض وثبتت صحته بشهادة طبية يسجن بعشرة أيام.
- 12- الكذب ممنوع مطلقا، ويعاقب الكاذب بالسجن 15 يوما
- 13- لا حق للعاجز في السلاح.
- 14- كل من يطلق النار بغير سبب وبغير اذن يعاقب بالأعمال غير العادية أولا وان تكرر منه ذلك ينزع منه السلاح.
- 15- كل من يضع الملابس والخرطوش يعاقب بالسجن 05 أيام.

¹ - مذكرة مصطفى مرادة ، مصدر سابق ، ص ص 233-235

16- يعاقب كل من تدخل في شؤون المدنيين بغير اذن، بالإندار أولا وبالحراسة ثانيا ثم بالأبعاد ثالثا.

17- يعاقب كل من يتهاون في الصلاة بالتوبيخ والحراسة أولا ثم بالسجن لمدة 08 أيام.

18- كل مسؤول كتيبة أو فرقة يمكث بمكان معين يجب عليه قبل كل شيء أن يخصص مكانا بعيدا عن السكان لاختلاء الجنود فيه، ثم يعلم الجنود بذلوا من عثر عليه في غير المكان المعين يعاقب بالحراسة

19- يمنع الجندي من لباس المدنيين الا إذا كلف بأعمال من طرف النظام، أو يحمل معه رخصة. ويعاقب المخالف بأعمال غير عادية، اما المسؤول السياسي والاطباء والجنود بالإندار أولا كتابة وبالتبديل ثانيا وبالإيقاف ثالثا.

20- يمنع الجندي من أخذ اللباس أو المؤونة من غير نظام، ويعاقب المخالف بالحراسة أولا ثم بالسجن لمدة 05 أيام ان تكرر منه ذلك بعد نزع ما أخذ.

21- يعاقب المشوش بالسجن أولا حسب تشويشه ثم بالمحاكمة ان تكرر منه ذلك.

22- فتح الرسائل ممنوع، غير أن المسؤول يفتح رسائل من هو دونه رتبة، بوجه الرقابة. ومن اعتدى بغير هذه الصفة يعاقب بمجلس عسكري ان كان مسؤولا، وبالسجن لمدة شهرين ان كان جنديا.

23- الاستهانة بالبريد يعاقب المفراط بمجلس عسكري ان كان بريدا رسميا، و ان كان عاديا

فبالسجن لمدة 10 أيام

الملحق رقم:18

3- فصل عقوبات المدنيين¹:

- 1- يعاقب كل مدني رفض أوامر الجيش بغرامة أولاً، ويسجن حسب جريمته وحسب ما يراه المسؤول السياسي، وتتخذ كل ناحية سجناً خاصاً بالمدنيين.
- 2- يمنع القيام بأعمال مناقضة لأعمال الجيش، كاصلاح الطرق التي أمر الجيش بتهديمها، ويعاقب المتعدي بغرامة، والمتسبب الأول يسجن شهراً أولاً، وان تكرر منه ذلك يعدم.
- 3- يعاقب كل من يثبت عليه ترويح الأخبار المكذوبة بمجلس عسكري.
- 4- يجب مقاومة كل عمل عند المعمرين، وكل من يتعامل معهم يعاقب بالإنذار أولاً، ثم بالغرامة ثانياً، ثم بالمحاكمة بعد ذلك.
- 5- يمنع الرحيل مطلقاً، ويعاقب المتسبب في الرحيل بالمحاكمة بعد اجباره على الرجوع.
- 6- يعاقب كل من عزم بالذهاب الى فرنسا بغرامة، حسب ما يراه المسؤولون، وتنزع منه الأوراق وما يحمله من بيانات.
- 7- كل مقبوض عليه من طرف الاستعمار ويبوح بأسرار الجيش، يحاكم بعد خروجه من السجن.
- 8- كل من ثبتت عليه خيانة في مال الجيش، يعدم لا غير بعد المحاكمة.
- 9- كل لجنة تهاون في تطبيق الأوامر الصادرة من النظام، تعاقب بالإنذار كتابة أولاً، ثم التوقيف عن العمل ثانياً لمدة شهر.
- 10- كل لجنة عجزت عن القيام بمهمتها تعزل أو يعزل العاجز منها في اجتماع عام يضم جميع الشعب، وتشرح لهم أسباب العزل.
- 11- كل مسؤول من مسؤولي اللجان يظهر أمام الشعب بمظهر الأغراض واستعمال العنصرية، ينذر أولاً ثم يوقف عن عمله شهراً ثانياً، ويعزل بعد ذلك.
- 12- كل من تعينت عليه المسؤولية يرغب على قبولها ان لم يوجد غيره، وإن امتنع يعتبر خائناً ويعامل معاملة الخائنين.

¹ - مذكرات مصطفى مرادة ، ص ص 236-238

- 13- يعاقب كل من يخالف أوامر اللجنة بأعمال غير عادية، ثم بغرامة حسب ما يراه سياسي
القسم.
- 14- كل من يرفض نقل مؤونة الجيش أو المساعدة الضرورية له يعاقب بالغرامة المناسبة .
- 15- يعاقب كل من يرفض الحراسة المعينة بالغرامة أولاً، وبالمحاكمة ثانياً، والمتهاون يعاقب
بالسجن لمدة شهر لا غير.
- 16- كل من يفرط أو يتسبب في اتلاف مكسوبات الجيش، يرغم على تعويض ما أتلّفه.
- 17- كل مدني يصدر منه ما يدل على إذاية الجيش ومس النظام، يعاقب بالسجن أولاً حسب
جريمته ، وبالمحاكمة ثانياً.
- 18- المشوش غير المضر في أوساط الشعب أو الجيش، ينذر أولاً، ويسجن ثانياً، ويحاكم ثالثاً.
- 19- تؤخذ الاشتراكات والتبرعات المعينة قهراً على من يمتنع من دفعها ان أمكن، وإلا فيعامل
معاملة الخونة.
- 20- كل من يقوم بدعاية ضد مبادئ الثورة أو يزرع الفشل في أوساط الشعب، يلقي عليه
القبض ويحاكم حالاً.
- 21- الأراضي العمومية ملك للنظام، ولا يجوز لأحد أن يتصرف فيها الا برخصة من الجيش وكل
من يتصرف بغير اذن أو يدعي ملكيتها يعاقب بالغرامة المناسبة، أما المرعى فهو مباح للشعب ان
لم يحدث فيه نزاع، ويجب على المسؤول السياسي أن يخبر المتصرفين فيه سابقاً بأن تصرفهم
وقتي.
- 22- دفع الغرامة ممنوع للعدو، كما هو مقرر في القانون الأساسي للثورة، ويعاقب المتعدي على
القانون حسب هذا التفصيل: المتسبب في دفعها يلقي عليه القبض ويحاكم، والمقتدي به يؤخذ
منه مقدار ما دفعه من الغرامة.
- 23- يعاقب كل من يجدد أوراق التعريف بالغرامة المناسبة، والمتسبب في ذلك يحاكم.
- 24- يحاكم كل من امتنع عن دفع الغرامة حالاً.
- 25- كل من يمس مبادئ الدين يحاكم حالاً، وتطبق عليه القوانين الإسلامية.
- 26- يعاقب كل من يفتح الرسائل بمجلس عسكري.
- 27- المتهاون بالبريد يعاقب بالسجن حسب ما يراه مسؤول الاتصال والاخبار، وهذا ان لم يضيع
البريد، أما إن تسبب في ضياعه فيجوز في مجلس عسكري.
- 28- الانتخابات ممنوعة مطلقاً، والترشيح للانتخابات أو المتسبب أو الداعي إليها كلهم خونة
ويجب إعدامهم لا غير.

اللجنة

مسؤول المنطقة
حيحي المكي

الضابط الأول
يوسف يعلاوي

الملحق رقم: 19

أعمال المجالس الشعبية¹

- 1- المجالس الشعبية تتلقى الأوامر من المسؤول السياسي.
- 2- المجالس الشعبية تتحقق انها تأخذ المعركة الاجتماعية، تعزز وتقوي المعركة الحربية، وهما زميلتان لا تستغني احدهما عن الأخرى.
- 3- المجالس الشعبية هي التي تربط عرى الود والإخاء بين طبقات الشعب.
- 4- المجالس الشعبية تنظم الشعب وتطهره من النقائص وتوجهه الى إحياء مبادئ الإسلام التي انداست.
- 5- المجالس الشعبية هي التي تنظم التعليم وتنصب المعلمين في القرى والبوادي.
- 6- المجالس الشعبية تنظم الأئمة في المساجد وتفرض الصلاة على الناس، وحضور الصلاة يوم الجمعة للاجتماع.
- 7- المجالس الشعبية تطهر المقاهي من القمار وكل ما يمس بالأخلاق لتكون بمثابة النوادي والاجتماعات.
- 8- تصلح المساجد والمدارس.
- 9- تبني المساجد والمدارس من طرف الأمة لإشغالها وتوجيهها.
- 10- إصلاح مسألة ولائم الزواج وخفض المهور ليستطيع الفقير على التأهيل.
- 11- تكوين مجالس شرعية تتولى فصل الخصومات والمشاجرات وتسجيل عقود الانكحة والبيع والشراء.
- 12- تعيين من يتولى مراقبة الأسعار واحتكار السلع والزرع وسيارات النقل والركوب.
- 13- تعيين من يتولى من التجار جلب المواد الناقصة من البلاد لإبعاد الأزمة الاقتصادية وتارة تحجز بيع السلع لفائدة الجيش لنقصها من البلاد.
- 14- تعيين من يتولى حفظ النظام ويكوّن المناضلين.

¹ - مذكرات مصطفى مرادة ، صص 239-240

15- تعيين من يتولى حراسة الغابة وتنقية البلاد وكنس السواقي وربط السدود.

16- إعانة الفقراء والمرضى.

أعمالهم مع الجيش:

1- جمع الاشتراكات والتبرعات وما يفرض على كل أحد من المال والغرامات.

2- جمع المؤونة، الزكاة، الفطرة، جلود الأحذية، التبرعات، الفرض، الكسوة وما يتبعها.

3- جمع الحيوانات: محرم الأكل ومباحه.

4- الدعاية للثورة وللقضية الجزائرية.

5- تكوين مشاريع لإدخال المال لصندوق الثورة من غير الإضرار بالشعب.

6- المحافظة على كرامة عائلات الشهداء، الجنود المعتقلين والمسجونين.

7- إعانة هذه العائلات الضخمة في العدد بنصيب من الزرع أو الكسوة أو الصوف، وإدخال

السرور عليهم في الأعياد والمواسم، مثل شاة الأضحى.

8- مراقبة قبض المنح العائلية.

9- إعانة المنكوبين وإيوائهم عند تشريدتهم وإحراق منازلهم.

عن هيئة أركان حرب المنطقة 1

إمضاء:

الضابط 2: حيي المكي

الملحق رقم: 20

أعمال المسؤول العسكري¹:

- 1-مراقبة الجيش وتسييره في التدريب العسكري في جميع فنونه.
- 2-مراقبة السلاح والذخائر التي يحملها الجيش.
- 3-كسوة الجيش ومؤنثه.
- 4-العمليات الحربية بأنواعها.
- 5-تنظيم الخلايا الإرهابية.
- 6-تنظيم الفدائيين.
- 7-تنظيم خلايا المسبلين والمناضلين.
- 8-تعيين مكان استراتيجي في الجبال للراحة.
- 9-تعيين الجنود الذين يكونون تحت كفالة المسؤول للاستعلام والمواصلات للقيام بالأعمال التي تسند اليهم.

تقارير المسؤول العسكري تحتوي على العناصر الآتية:

- 1-تقرير عن الجنود: معنوياتهم، طاعتهم، أخلاقهم، نشاطهم، تقدمهم في التدريب.
- 2-نشاط الخلايا الإرهابية، والأعمال التي قامت بها.
- 3-نشاط الفدائيين وتدريبهم.
- 4-عدد الجنود المسلحين وغير المسلحين.
- 5-عدد الجنود الجدد وسبب تجنيدهم.
- 6-المنتقلون وحالتهم ومدة الانتقال وبعد الانتقال.
- 7-عدد الهجومات: مكان، اشتباكات.
- 8-عدد الشهداء، الجرحى، المرضى، الأسرى.
- 9-الأعمال الفردية وأسماء الخونة المقتولين وذكر خيانتهم.
- 10-مدخول الأسلحة من عند النظام، ومن عند الاستعمار، عددها ونوعها.
- 11-عدد السلاح الذي ضاع في معركة أو كمين.
- 12-مدخول الخرطوش، الخرطوش المستعمل.
- 13-المفرقات.

¹ - مذكرات مصطفى مرادة، ص ص 241-242.

- 14-تقرير مفصل عن العمليات الحربية على حسب الأوامر التي بعثت لكم سابقا.
- 15-يجب عليه أن يقدم تقريرا على كل عملية حربية، ويذكر فيها الطريقة المستعملة إذا حصل على النجاح، أو يذكر الخلل الموجود في جيشه أو الموقع الجغرافي وغير ذلك إن تغلب عليه العدو، وليكون درسا للمستقبل في النجاح وإصلاح الخلل الموجود للإخوان الآخرين.
- 16-تقرير عن المناضلين: عدد خلاياهم، نشاطهم، أعمالهم، طاعتهم.
- 17-عدد المسلحين وغير المسلحين، بنادق حربية، بنادق صيد، مسدسات ومفرقات.
- 18-أعمالهم: القتلى، الجرحى، التخريب، جلب الذخائر الحربية من المدن.
- قبل اجتماع القسمة أو الناحية يقدم كل واحد من هؤلاء المسؤولين تقاريره الى الآخرين و رئيس القسمة أو الناحية أو المنطقة للاطلاع على مضمون التقرير...وأثناء الاجتماع يقوم كل واحد بتلاوة تقريره على أعضاء الاجتماع لفتح باب المناقشة و الملاحظات.

عن هيئة أركان الحرب المنطقة 1

إمضاء:

الضابط 2:حيجي المكي

الملحق رقم: 21

أعمال المسؤول السياسي¹:

- 1- تأسيس المجالس الشعبية.
 - 2- تهذيب الشعب ومحاربة كل ما يمس بالأخلاق والمبادئ الإسلامية وإفساد الشعب ماديا ومعنويا.
 - 3- القيام بالدعاية في وسط الشعب لتشجيع الأمة ورفع معنوياتها.
 - 4- الرد على دعاية الاستعمار ومحاربة الذين يتصلون بالضباط للشؤون الأهلية.
 - 5- جمع الاشتراكات والتبرعات والغرائب، وكل غرامة تكون متبوعة بتقرير.
 - 6- جمع المؤونة عن طريق التبرع أو الزكاة أو القرض أو الشراء.
 - 7- جمع الكسوة والأحذية والدواء عن طريق التبرع أو الشراء أو غير ذلك.
- هذه النقط (5-6-7) هي من أعمال المجالس الشعبية، والمسؤول السياسي يشرف عليها ويراقبها، ويجد ما يحتاجه الجيش موجودا في كل وقت.
- 8- مراقبة الحالة الاقتصادية في البلاد.
 - 9- مراقبة المنح العائلية والإعانات التي توزع على الضعفاء من طرف النظام.
 - 10- مراقبة المنكوبين وإدخال السرور عليهم وإيواءهم لتشجيعهم لأجل أن لا يعترهم الفشل.
- يجب على المسؤول السياسي من القسمة الى الولاية أن يقدم تقريرا مفصلا عن العناصر الآتية ذكرها بإخلاص ونزاهة، وبعيدا عن التضليل وإخفاء الحقائق:
- 1- نشاط المجالس الشعبية.
 - 2- فكرة الشعب تجاه الثورة: موقف الشعب من الحوادث الخارجية، موقفه من الحوادث الداخلية، وكل ما أرادت الحكومة الفرنسية فرضه على الشعب الجزائري، ماهي الأمور التي تؤثر على معنويات الشعب، وماهي التي ترفع معنوياته؟
 - 3- الحالة الاقتصادية عند الأهالي: الزراعية، التجارية، الإدخار، الحيوانات.
 - 4- تقرير عن الحالة المادية لعائلات الشهداء والجنود والمساجين والمعتقلين.
 - 5- إحصاء المسجونين والمعتقلين.
 - 6- إحصاء الخسائر التي تلحق بالمنكوبين.

¹ - مذكرات مصطفى مرادة ، صص 243-244.

- 7-تقديم تقرير عن المصاريف المالية: المنح العائلية والتبرعات.... الخ، على حسب الترتيب المعلوم.
- 8-تقديم تقرير عن المؤونة التي جمعت من عند الشعب والتي اشترت بثمان.
- 9-تقديم تقرير عن الأدوية والآلات التي اشترت بثمان.
- 10-تقديم تقرير عن دعاية العدو والكيفية والأسلوب التي رد عليها وحاربها، ويبين تأثير دعايته على دعاية العدو وبشواهد وأدلة، وأن الدعاية بمثابة الدواء في جسم المريض العليل، فالمرشد او القائم بالدعاية يجب أن يكون طبيب الأفكار.
- 11-الشعب المجبور بالبقاء وراء الاسلاك الشائكة في وسط مخيمات وسكنات العدو: أفكاره، معنوياته، يدفع الاشتراكات والإعانات أم لا؟ هل يقوم لفائدة الثورة او ضد لها؟
- 12-المتوظفون يدفعون الاشتراكات والتبرعات أم لا؟ حالتهم الفكرية، رغبتهم في التوظيف.
- 13-تقييد الذين انخرطوا في الوظيفة منذ تكوين نظام ضباط الشؤون الاهلية الجزائرية، أي الذين قبلوا إصلاحات "لاكوست".

عن هيئة أركان حرب المنطقة 1

إمضاء:

الضابط 2: حيحي المكي

الملحق رقم: 22

أعمال مسؤول الأخبار والاتصال¹:

- 1- تكوين دوريات الاتصالات والبريد الرسمي: القسامات، النواحي، المنطقة قبل الولاية، ثم الولاية، الولاية المجاورة.
 - 2- تكوين الدوريات للأمر المستعجلة عند عدم وجود الدوريات الرسمية، شروط الدورية: معرفة الطريق، الثقة، السرعة.
 - 3- تكوين قوافل التموين لتزويد القسامات والنواحي أو المناطق أو الولاية عند احتياجها، إما بطريق الشراء أو عن طريق النقل من مكان إلى آخر ورفعها عند المواطنين لأدخالها.
 - 4- مراقبة الذخائر الموجودة في المستودعات والباقية عند المناضلين، من مؤونة أو كسوة أو أدوية أو الذخائر الحربية.
 - 5- تكوين من يتولى خدمة المستودعات في الجبال ويكون من الجيش لرفع جميع ما يجمع باسم النظام من عند الأهالي، وتركه عندهم خطير.
 - 6- تكوين لجنة من الجيش تتولى مراقبة المستودعات خوفا من الفساد والإتلاف، مثل الأدوية والذخائر الحربية وآلات الكتابة وما يتبعها من مواد.
 - 7- تنظيم خلايا سرية للاستعلامات.
 - 8- العدو وتحركاته.
 - 9- مراكز العدو وقوتها وموقعها الجغرافي.
 - 10- الكيفية التي ينتظم العدو بها قوافل التموين لمراكزه، وهي المسألة التي يجب الاعتناء بها.
 - 11- القومية من كل دوار وقبيلة.
- تقارير المسؤول الاخباري تتضمن العناصر الآتية:
- 1- الاتصالات منظمة أم دخلها خلل لإصلاحها، والمواصلات هي روح النظام، والبريد مرآة المسؤول، وعليه يخطط برامجه وينسق اعماله.
 - 2- إحصاء المستودعات وما كان فيها وما هو صالح للذخائر أم لا، ينتهي إلى مدة.
 - 3- إحصاء المستهلك وما بقي.

¹ - مذكرات مصطفى مرادة ، مصدر سابق ص 246-247.

- 4-تقديم قوائم ما يحتاجه الجيش من مؤونة وكسوة وأدوية وذخائر حربية وآلات الكتابة والجراحية، وصنع الألغام، والتخريب، والتصوير.
- 5-نشاط الخلايا السرية، أخبار عن الشعب، الخونة وتحركاتهم، العدو وحركاته وأعماله.
- 6-تقرير عن الشعب الموجود داخل الاسلاك الشائكة في مخيمات العدو.
- 7-تقرير عن الموظفين عند العدو، وهل يزودونهم بالأخبار أم لا؟
- 8-سبب انخراط الناس في القوم، سواء نعرف بعض قادة جيش التحرير أو الخوف، أو الفقر أو الجهل بالقضية، أو تأثير دعاية العدو والاستيلاء على أفكار البسطاء من الأمة أو أغراض قبائلية.
- 9-الاخبار التي يجتمع فيها الخونة، وغلات الاستعمار، وتكون الأخبار مدققة ومفصلة. وعليه، عندما تكون الاخبار مدققة ومحصنة تثمر بنجاح من طرف جيشنا لأن خبرا واحدا تستثمره فرقة من جيشنا لتنظيم مركز تنظيم محصن وقوي، لهو أقوى سلاح تستعين به قوتنا الجبارة.

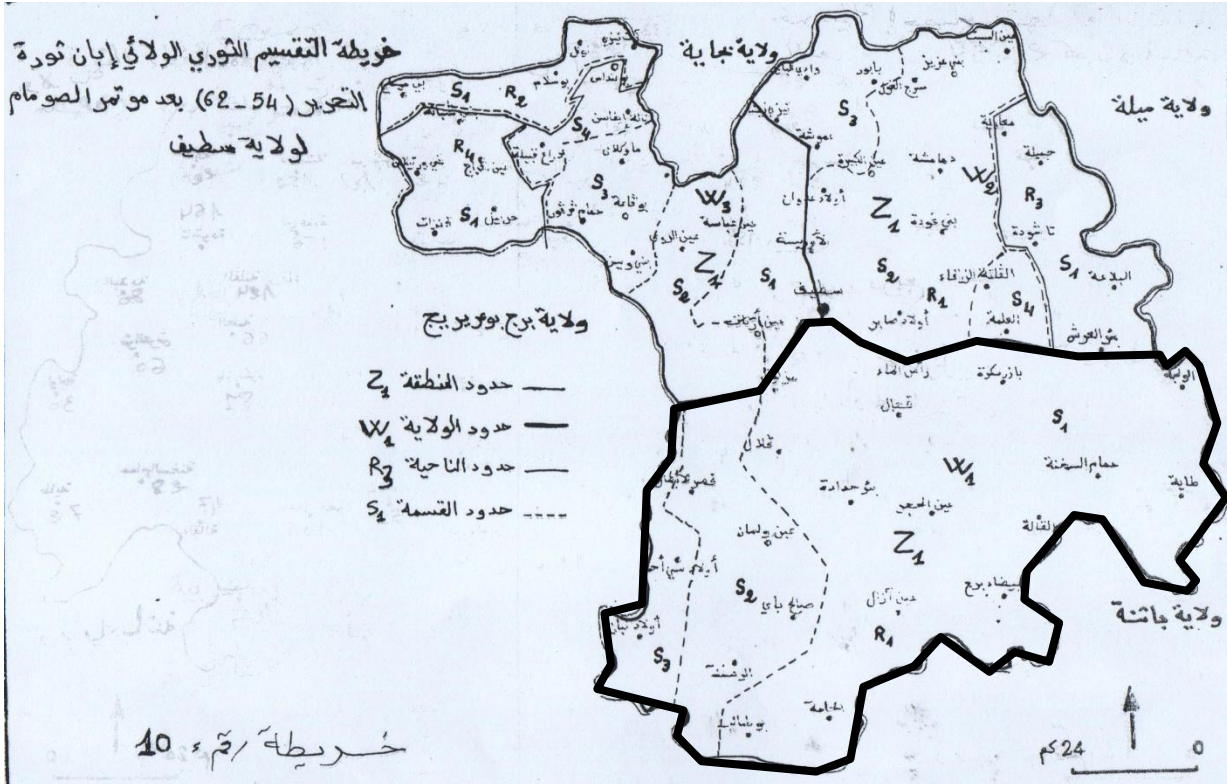
عن هيئة أركان حرب المنطقة 1

إمضاء:

الضابط 2: حيي المكي

الملحق رقم: 23

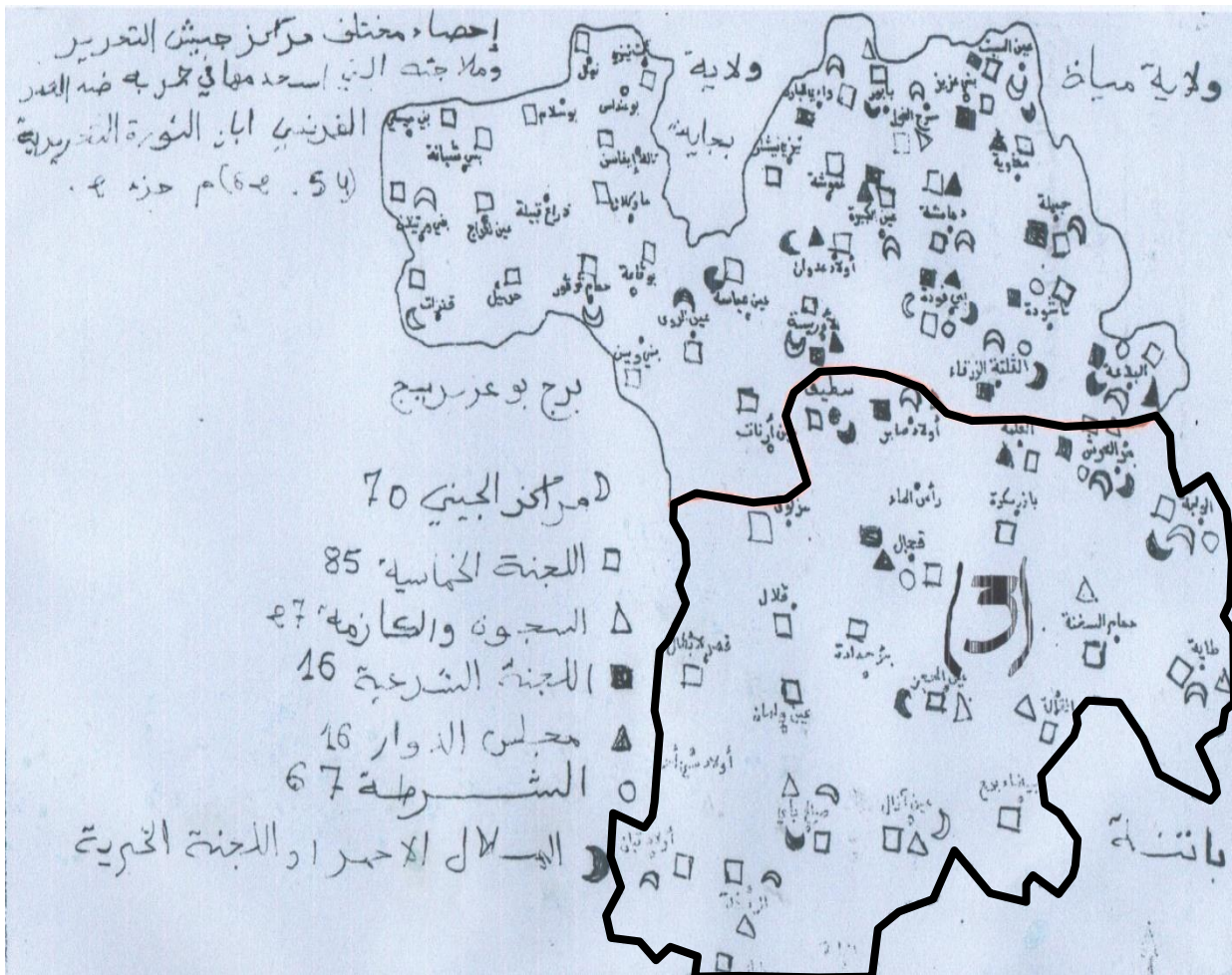
خريطة التقسيم الثوري للناحية الثالثة بعد مؤتمر الصومام 20 اوت 1956¹



¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، موسوعة شهداء الثورة في ولاية سطيف، ج.2، المرجع السابق، ص 898.

الملحق رقم: 24

خريطة لمراكز جيش التحرير الوطني في الناحية الثالثة سطيف¹



¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، موسوعة شهداء الثورة في ولاية سطيف، ج2، المرجع السابق، ص 906.

الملحق رقم: 25

مركز غار اوشطوح وغار بن كرميش بأولاد سلطان¹



¹ - حمادي بن ساسي، « غار اوشطوح رمز الصمود»، مجلة التواصل، ع2، مروانة، نوفمبر 2014 ص14.

الملحق رقم: 26

صورة لواد تارشوين الذي يوجد به غار اوشطوح في الأسفل وسط جبال ارفاعة



صورة للباحث أخذت بعين المكان بتاريخ 2020/04/12

الملحق رقم: 27

لوح تذكاري لشهداء غار أوشطوح بعين المكان



صورة أخذت بعين المكان بتاريخ 2020/04/12

الملحق رقم: 28

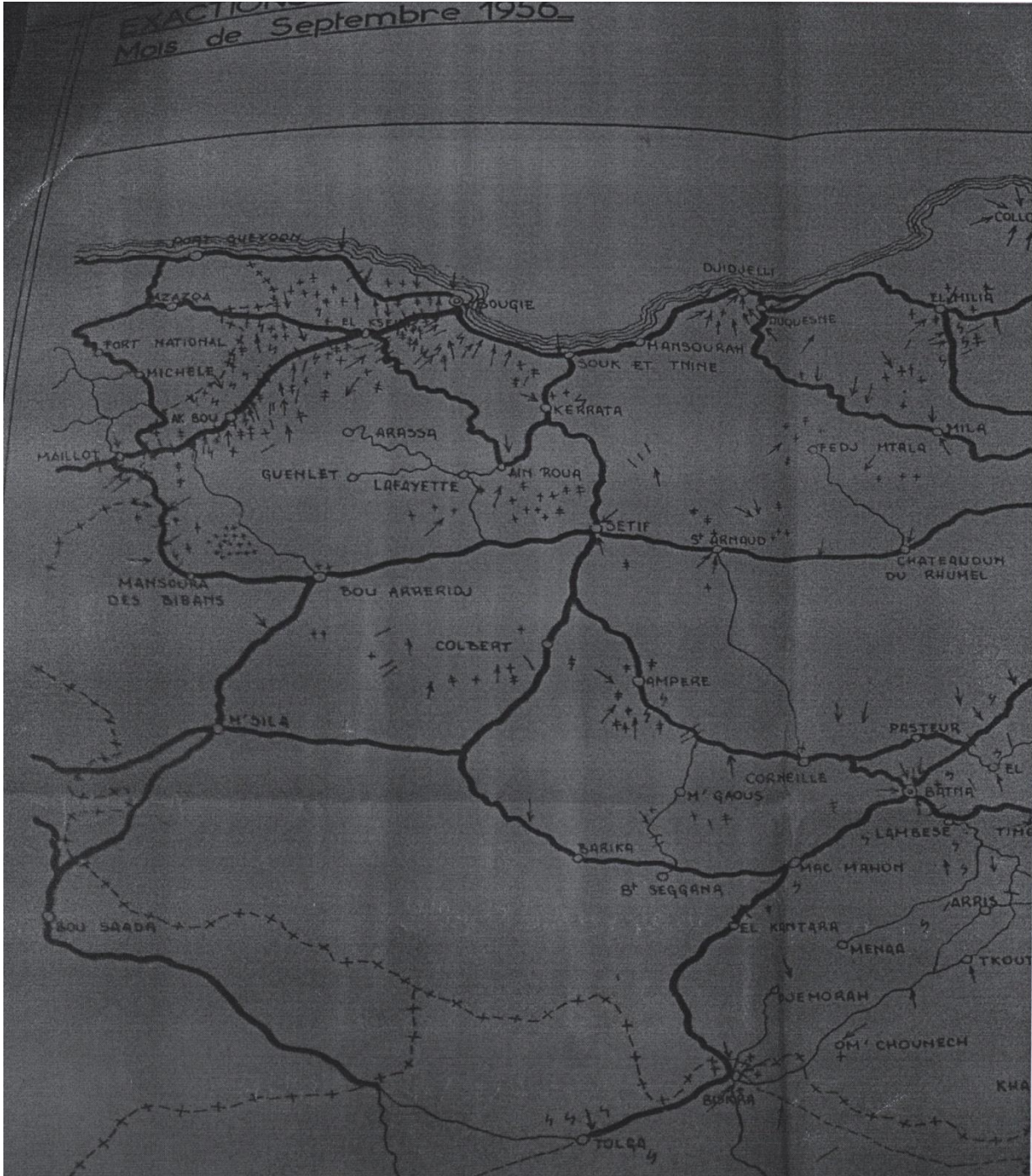
مركز بمنطقة امسدور بجبل بوراوي محاط بمجموعة من المطامير لتخزين الحبوب
ببلدية تاكسلانت



زيارة للمركز بتاريخ 2021/01/26

الملحق رقم: 29

خريطة لأهم العمليات العسكرية في شهر سبتمبر 1956¹



¹-A.C.M.M, Poite N'93/4111 (Synthese Mensuelle De Renseignement Mois De Septembre 1956).

الملحق رقم:30

جدول يمثل الاسلحة الثقيلة والخفيفة التي استخدمها جيش التحرير¹

الأسلحة الخفيفة	الأسلحة الجماعية (الثقيلة)
-بنادق صيد	
-بنادق 303 انجليزية	
-الستاتي الإيطالية	-رشاش عيار 30 أمريكي
-الموسكوتو الفرنسية	-بنادق أوتوماتيكية
الخماسي المصري	-MAS 4936
-ماط 49 الفرنسي	-FM24-29
-السباعي	-FM-BAR
-الخماسي الامريكية	-رشاش
والاسبانية والانجليزية	-21/7
-السباعي الأمريكي	-83MP
-العشاري الإنجليزي	-NASM07
-الموزار الألمانية	
-مسدسات 9 ملم	
-البنادق النصف آلية	
US17 Garaut	
-مسدسات من نوع 6/35-	
7/65	

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقارير الجهوية لولايات الشرق المقدمة للملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج 2، ج1، قصر الأمم، الجزائر، 8-10 ماي 1984، دار الثورة الافريقية، الجزائر، 1984، ص 26.

الملحق رقم : 31

حوار مع الفدائي بورحلة عبد المجيد بمقر مكتب منظمة المجاهدين عين جاسر في
2020/02/27 على الساعة 10-12.

الغدائي بورحلة عبد المجيد من مواليد 1943/04/19 بزانة ابن إبراهيم وخنفوسي سكينه
درس القران ببلده زانة مسقط رأسه الى غاية سورة الكهف، التحق بالعمل الفدائي من 1960-
1962.

سألته عن بداية الثورة في المنطقة، وعن أهم المعارك التي عايشها والكمائن التي نصبها
جيش التحرير في المنطقة التي كان ينشط فيها فدائيا.

كان مندهشا وحماسيا لأنه سوف يحكي على وقائع عايشها لأول مرة وقال في بداية الثورة
1954 نسمع بالمجاهدين ولكن بكلمة ترددها الألسن الفرنسية بومريد المقصود بها "المتمردين"
و كانت فرنسا توزع المنشورات و تقول: " ان هؤلاء سوف يقتلونكم و يسلبون أموالكم لا
تتبعوهم ... " الى أن جاء المجاهدون و جمعوا الشعب و شرحوا له اهداف الثورة و مبادئها ، ومما
زاد من حماسة سكان المنطقة قيام جيش التحرير سنة 1955 بإحراق 13 مزرعة نواحي المنطقة
ونسفوا الجسور و خربوا أعمدة الهاتف ، و في الصباح تقوم فرنسا بجمع الشعب و تعيد بناءها
من جديد.

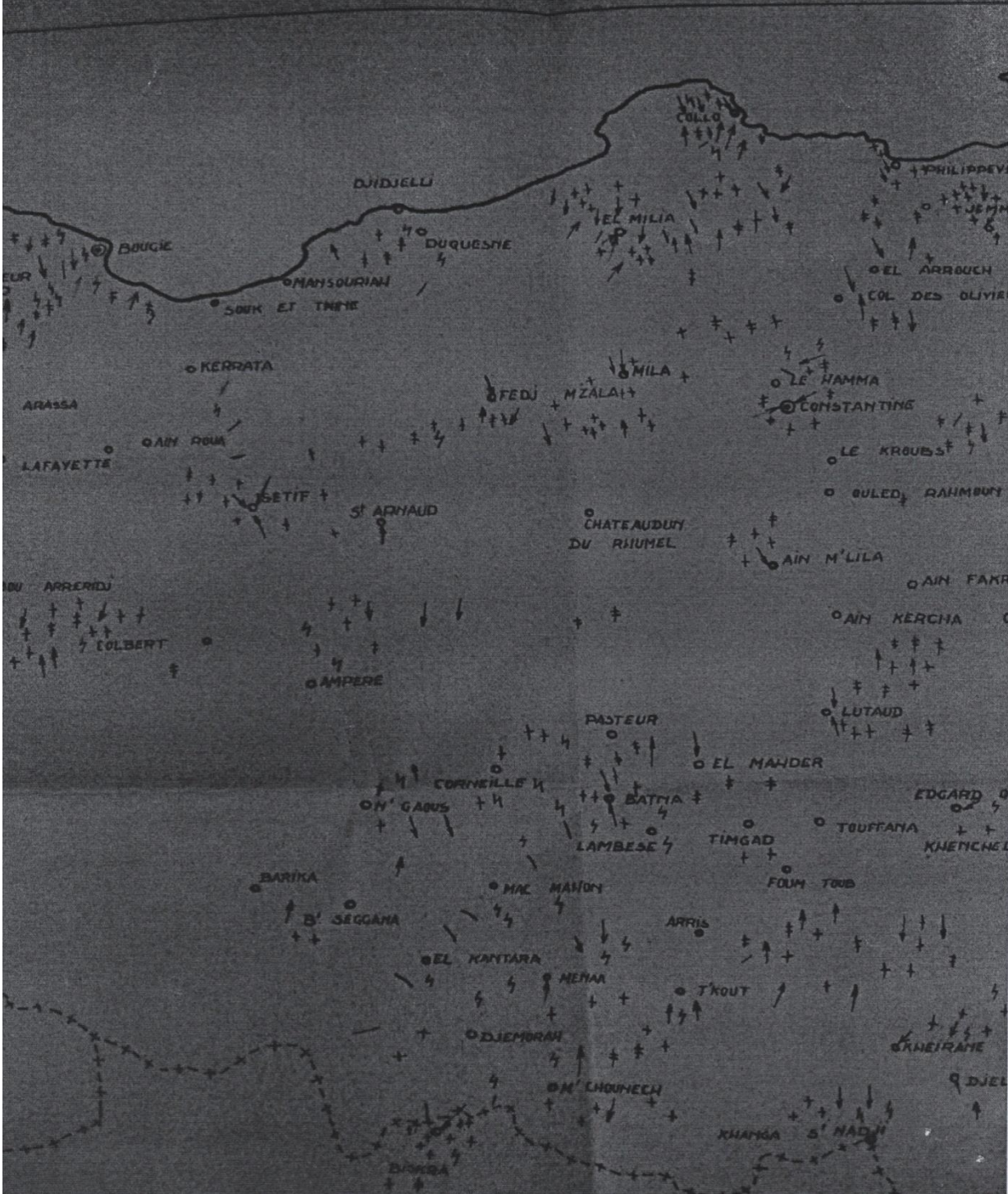
وعن المعارك التي عايشها عن قرب معركة قرن المعزة وسماها هو بمعركة شعبة لآخرة (الآخرة)
بقيادة محمد قوجيل والطاهر أوشن التي وقعت في 28 أوت 1956 والتي وردت بعض أحداثها في
قسم معارك 1956 في الفصل الأول وكذلك معركة جبل أفرضاس (الفرطاس) في صيف عام
1960 بقيادة عيسى بلخير على الساعة الواحدة زوالا بعد اكتشافهم من طرف هيليكوبتر والتي
استدعت 12 طائرة وتدخل في إطار مخطط شال والتي وردت أحداثها في قسم معارك 1960 في
الفصل الثاني، ثم تكلم عن كمين زانة 1960 بقيادة بوشارب محمد وبمعية 7 جنود فقط لسته
شاحنات فرنسية مملوءة بالعساكر متجهة الى مركز عمار جرادى في زانة لحرقه بعد وشاية وقد
ورد في قسم الكمائن 1960 في الفصل الثاني، وحكى عن ظروف تعذيبه في مركز فاج عام
1962، حيث يروي القصة بكل ألم وقد أوردها في قسم التعذيب.

صورة الباحث مع المجاهد بورحلة عبد الحميد بمقر قسمة المجاهدين عين جاسر
2020/02/27 على الساعة 10-12.



الملحق رقم: 32

خريطة العمليات العسكرية للمجاهدين في المنطقة الاولى في شهر نوفمبر 1956¹



¹ - A.C.M.M, Poite N' 93/4111 (Exaction Rebelles Mois De Novembre 1956).

الملحق رقم: 33

كلمة المجاهد عبدالله بوعتام بمقر قسمة المجاهدين عين جاسر يوم 2016/11/29 على

الساعة 10- 12

في كلمته المختصرة تحدث المجاهد بوعتام عبد الله حول معركة جبل الشوف بزانة وهو شاهد عيان وحسب تصريحه فان المجاهدين العائدين من مهاجمة مزرعة المعمر دلحل باولاد خلوف بأم العجول يوم 1956/11/01 اتجهوا الى اولاد عجينة وبالضبط الى مركز بوجناح سي خليفة حمو.

فصرح بان العساكر جاءت من المركز العسكري فاج اتجاه مركز بوجناح سي خليفة فهرب المجاهدين الى الجبل المقابلوهو جبل الشوف ، وتم القاء القبض على مجاهدين أحدهما يسمى الوهراني وآخر من عين مليلة ، وبعد المعركة نزل جنرال من الهليكوبتر في زانة اولاد سباع وقام باعتقال عدد من سكان قرية زانة وأخذوهم للبحث والاستنطاق في المكتب الثاني بمروانة وسجن البعض منهم بسجن وادي الماء.

الملحق رقم:34

جدول لنتائج الاعمال الفدائية في الفترة الممتدة من 1957/10/26 الى 1957/11/26¹

- 12 -

BILAN DES ACTES DE TERRORISME

(Période du 26.10 au 26.11)

ATTIQUES - EMBUSCADES - HARCELEMENTS contre les Forces de l'ordre

- Harcèlement postes militaires 115
- coups de feu sur véhicule militaire 3
- embuscades 2

II - ATTENTATS CONTRE LES PERSONNES:

- (Français de souche 5
- tués(Français Musulmans 16
- blessés Français de souche 1
- blessés F.L.A. 14
- Enlevés Français Musulmans 2

III - ATTENTATS CONTRE LES BIENS

- Attentats contre véhicules civils 2
- Incendies de récoltes 1
- Incendies d'habitations 1
- Incendies école 1
- Attentats divers 29
- Vols de bétail 7 soit 57

IV - SABOTAGES DES VOIES DE COMMUNICATION

- Coupures sur routes et pistes 34
- Sabotages sur voies ferrées 8
- Sabotages de ponts 4

V - SABOTAGES LIGNES ET POTEAUX TELEPHONIQUES & TELEGRAPHIQUES

- Sabotages lignes électriques 13
- Sabotages lignes téléphoniques 21

VI - JETS DE GREN DES

- Jets de grenades 3

¹ - A.C.M.M, Poite N°93/4111(Bilan des actes de terrorisme période Du 26/10/1957 ou 26/11/1957)p12.

الملحق رقم: 35

محضر جلسة لجيش التحرير الوطني في المنطقة الاولى بتاريخ 1958/07/16¹ تمت ترجمته بعد العثور عليه في معركة ورد فيه جدول الاعمال وحالة النواحي في المنطقة الاولى.

PIECE B/1/

ARMEE ET FRONT DE LIBERATION
NATIONALE ALGERIENNE

Wilaya n° 1 - Mintaga n° 1

93201/31

PROCES VERBAL DE LA REUNION MINTAGA TENUE LE 16 JUILLET 1958.

La séance est ouverte à 10 H du matin sous le signe de l'Armée du Front et du souvenir des martyrs.

Président Lt YUCEF : YALAOUI
Secrétaire, L'Aspirant MOHAMED SALAH YAYAOUI

Membres présents :

Capitaine AMAR ACHI, responsable de la Mintaga.
Lieutenant YUCEF YALAOUI, responsable Politique de la Mintaga.

Nahia n° 1-Le S/Lieutenant SAID AOUFI, Chef de Nahia.
L'Aspirant MOHAMED SALAH YAYAOUI, responsable Politique.

Nahia n° 2- S/Lieutenant TAHAR OUCHENE, Chef de Nahia.
Aspirant TAHAR KADOURI, responsable Politique.

Nahia n° 3- S/Lieutenant ABDELKADER QLI, responsable Politique.
Aspirant ABI BARBACHE, responsable militaire.

Nahia n° 4- MOSTEFA BEN NOUI, Chef de Nahia par interim.
Aspirant MESSAOUD ABID, responsable Politique/Ville de BATNA.
Adjudant ABDALLAH REDOUANE, responsable général de la ville.

ORDRE DU JOUR DE LA REUNION :

- 1°) - Etude des exposés des dernières réunions de Nahia et de la dernière réunion de Mintaga.
- 2°) - Lecture des ordres émanant du Medjless de la Wilaya.
- 3°) - Etude des propositions.
- 4°) - Etude des rapports.
- 5°) - Désignation et nomination des responsables, pour la nomination desquels la Mintaga est d'accord.
- 6°) - Séance des Tribunaux militaires si besoin est.

..prés ouverture de la séance le Président prend la parole pour exalter l'âme des martyrs de même qu'il souhaite la bienvenue au responsable de la Mintaga, qui succède au

.../...

¹ - C.A.O.M 41/93201: Procès verbal de la réunion Mintaga 1, Le 16/07/1958

FILE B/1

page 7

9°) Besoin de la Nahia en tailleurs : la Nahia n° 1 rend compte de la mort de la totalité des tailleurs, ceci au cours de l'opération de grande envergure menée par les forces colonialistes dans le djebel Ouled Selloum. La Mintaqa les remplacera par 3 tailleurs 1 de la Nahia 3, les 2 autres de la Nahia 4.

10°) L'Aspirant LAMRI Medjouj et le Sergent Chef SALAH Zidani : la Nahia n° 3 rend compte de l'affaire de ces deux responsables et du mal que fait le premier au second, il est proposé, et cette proposition reçoit l'agrément de tous, que le responsable de la Mintaqa désignera quelqu'un chargé d'enquêter sur cette affaire et de présenter un rapport.

Séance levée à 10 H 25', reprise à 11 H 15'.

11°) Egalité entre les Nahia : la Nahia n° 2 propose de réaliser l'égalité entre les Nahia, tant en ce qui concerne la superficie que le nombre de ressortissants ceci afin de faciliter la tâche de chaque responsable. La Mintaqa reconnaît le bien fondé de cette proposition, mais décide d'en différer l'exécution à une autre occasion plus favorable.

12°) Les Mozabites : la Nahia n° 4 rend compte de la position défavorable prise par l'assemblée des Mozabites envers la révolution. Après discussion l'assemblée décide d'informer la Wilaya de cette situation de même elle demande que soit arrêtée une position à prendre à leur égard. Aucune mesure ne sera prise avant réponse de la Wilaya.

13°) La laine du mouvement : la Nahia n° 4 rend compte de l'existence d'une quantité non négligeable dans la Nahia. Il en est de même dans les autres Nahia. L'assemblée décide de procéder à une répartition de cette laine entre les différents comités populaires afin que soit fabriqués des cachabias. Le début de cette opération se fera immédiatement.

14°) Etude des rapports : Un certain nombre de rapports sont étudiés, notamment ceux concernant DIB Ali, après examen l'assemblée décide de présenter ces rapports à un comité spécial qui les présentera lui-même au tribunal militaire.

15°) Désignation des responsables dont la nomination a recueilli l'agrément :

M I N T A Q A

NOMS ET PRENOMS	TACHE DE	AU GRADE DE	AFFECTATION
MOHAMED SALAH BEN CHAMA	Sergent Chef	Adjudant	ville de SETIF suiv- ivant la Mintaqa 1. .../...

30201/31

الملحق رقم: 36

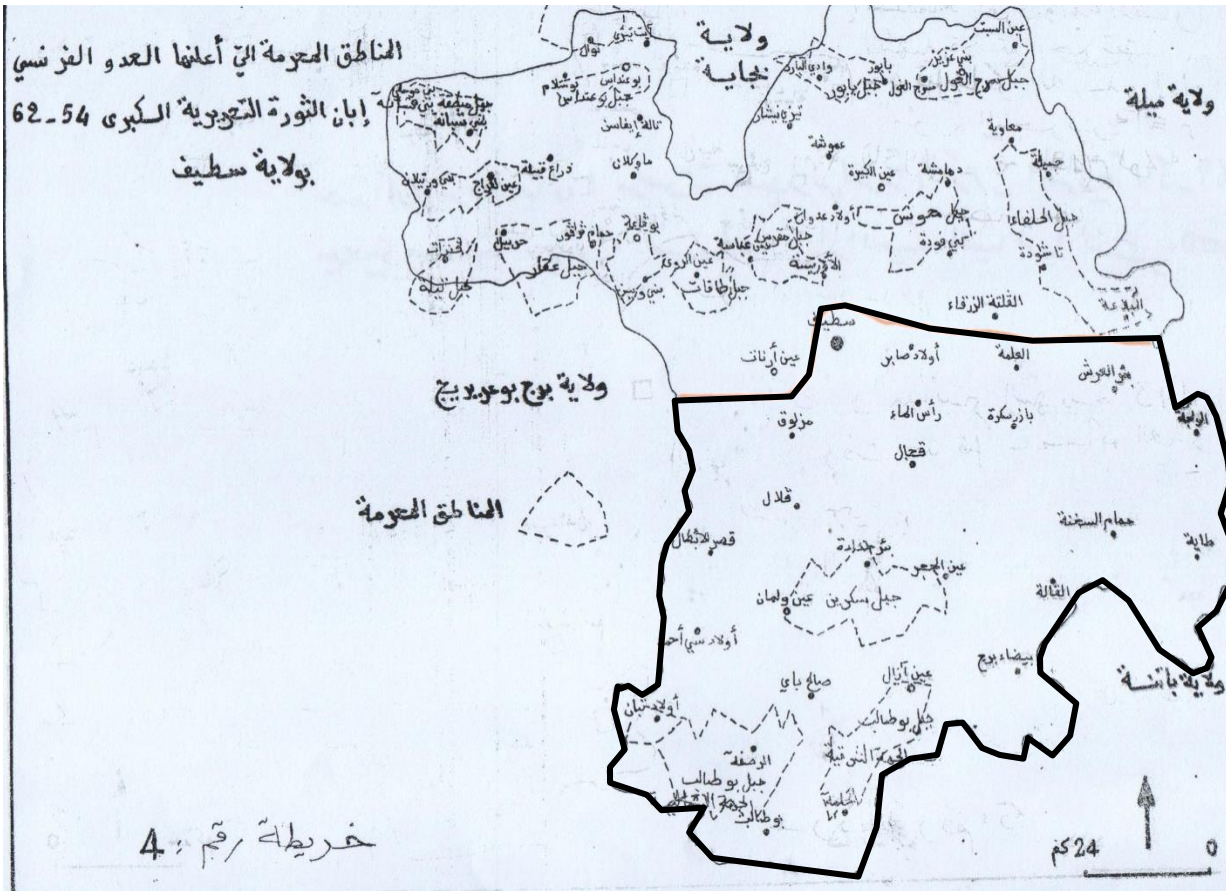
مراسلة من الرائد الحاج لخضر قائد الولاية الاولى الى النقيب عمار عشي قائد المنطقة الاولى
بتاريخ 13/09/1958¹

A.L.N. - F.L.N.	WILAYA 1	PIECE A/16
	13.9.1958	
Medjless de WILAYA 1		
Au Capitaine SI AMAR ACHI , Salut.		
1/- <u>Message 60/384/25</u>		
Félicitations pour les embuscades menées, les mines posées et les grenades lancées par les Pidayine.		
Mais nous vous demandons d'incendier le maximum de fermes		
Pour les embuscades et sabotages et attaques de postes, employez un minimum de djounouds.		
Bravo encore pour vos succès et les pertes que vous faites subir à l'ennemi - Fin -		
2/- <u>Message 69/769/271</u>		
Vous informe que C.C.E. va incessamment faire parvenir des ordres qu'il faudra mettre tous moyens en oeuvre pour exécuter d'urgence sur tout le territoire - Fin -		
3/- <u>Message 168/470/270</u>		
Ce message ne concerne que la Wilaya.		
Attirons votre attention sur importance & urgence particulière des messages 1 et 2		
Très important - Salut.		
Pour Medjless WILAYA 1		
Le Commandant HADJ LAKHDAR.		

¹ -www.vitanine dz.org/Blog

الملحق رقم: 37

خريطة المناطق المحرمة بالناحية الثالثة سطيف¹



¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين سطيف ، موسوعة شهداء الثورة في ولاية سطيف ، ج1، المرجع السابق ، ص292.

الملحق رقم: 38

المناشير التي كانت تطلقها الطائرات الفرنسية على المداشر¹

Voici l'image du fellaga :



**PARTOUT OU LE FELLAGA PASSE
IL NE RESTE PLUS RIEN !**

IL PREND VOTRE ARGENT
IL PREND VOS FILS
IL DÉTRUIT LES ECOLES
IL RUINE LES DISPENSAIRES
IL BRULE VOS RÉCOLTES
IL COUPE LES POTEAUX DU TÉLÉPHONE ET DU TÉLÉ-
GRAPHE

SON PASSAGE SIGNIFIE :
RUINE, DEUIL, LARMES, FAMINE ET MISÈRE

**VOUS LUTTEZ CONTRE LES SAUTERELLES
LUTTEZ AUSSI CONTRE LE FELLAGA
LA SAUTERELLE D'AUJOURD'HUI**

Rangez-vous résolument aux côtés de
L'ARMÉE DE PACIFICATION

62-340-
CDDA

¹- كلود يوزو ، العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، دار القصة للنشر، الجزائر 2007، ص 229.

الملحق رقم: 39

محتشد في طريق باتنة -قسنطينة¹



¹ - René Commère , « La guerre d'Algérie : Témoignages d'appelés Foréziens », Cahiers du village de Forez, N 101, 2011.

الملحق رقم: 40 جدول يوضح القرى المدمرة في المنطقة الأولى حسب النواحي¹.

الناحية (1)	الناحية (2)	الناحية (3)	الناحية (4)
مشة بويحقاقن (بوزو)		مشة اولاد نصر	مشة الزير
مشة الموثن		مشة لمحابيب	مشة عين الحيمر
مشة أقرادو		مشة لمفانة (تانزارت)	مشة ذراع بوسعيدي
مشة تافرننت		مشة أولاد يوسف	
مشة نافلة		مشة عين الكحلة	
مشة أضي		مشة ازطوط	
مشة تاذغت		مشة أفرط	
مشة الرحوات		مشة أولاد بوسلامة الرصفة	
مشة تازوريت		مشة الحوض	
مشة بوزاف		مشة أراس	
مشة بن مخلوف		مشة تافساس	
مشة الهنشيرة		مشة ليساعدة أولاد أحمد	
مشة لخنافسة		مشة العيب	
مشة بوزغباضن		مشة خلفون	
مشة مستاوة		مشة لبعاطيش اولاد تيان	
مشة سبت بن غزال		مشة لفحاحمة	
مشة تيطاوين		مشة لخرايف	
مشة فلتان		مشة أولاد بوزيد	
مشة سيدي قاسم		مشة الحمام	
مشة أولاد عمر		مشة اولاد عائلة	
مشة تبالغة		مشة شعاعة	
مشة لعجاجة		مشة لعيون	
مشة أولاد سي الحاج		مشة أمحتمة	
مشة بوحداف		مشة بونصرون	
مشة خناق الزيتون		مشة عمروس	
مشة لمقام		مشة الشلانة	
مشة أولاد مناد		مشة الورتونية	
مشة أولاد أكتامي		مشة معمرة	
مشة املاح		مشة لكتافة	
مشة كاف لحمر		مشة تليجان	
مشة عمار		مشة بيطام	

¹ المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى 1962/59، التقرير العسكري، ج1، مصدر سابق، ص 149-150.

	مشة لعثمانة		مشة اسموسي
	مشة فورار		مشة تيسكمال
	مشة تعليعت		مشة تيمزواغ
	مشة الصراء		مشة ثنية البيضاء
	مشة الشلاحة		مشة لبراكنة
	مشة الرغووث		مشة الحجريين
	مشة تلاودوف		مشة الفرزي
	مشة وادي الخنزير		مشة بزدام
	مشة تافرنت		مشة أورير
	مشة برقوقة		مشة أولاد منعة
	مشة المرجة		مشة دخلة بن كيال
	مشة عين برصة		مشة قابل مسعودة
	مشة عين بخداش		مشة بئر لحسان
	مشة سيدي عبد الله		مشة اعودي
	مشة العون		مشة افحصي
	مشة لمعاود		مشة شعبة الصبيد
	مشة العرقوب		مشة ام الضروس
	مشة التوتة		مشة اصفاصف
	مشة دير الشنخ		مشة حجازات
	مشة العناصر		مشة جر النعامه
	مشة سيدي الزيتوني		مشة بئر بجي
	مشة موسى		مشة قرقور
	مشة أولاد سي السعيد		مشة لشراف
	مشة الدشرة		مشة لفطراس
	مشة البحبوحة		دوار الراشي
	مشة الزمالة		دوار الرحبات
	مشة اولاد سليبي		
	مشة اولاد حمدان		
	مشة سيدي احسن		
	مشة درباقة		
	مشة مرج الزيت		
	مشة بئر الكرمة		
	مشة لحما حشة		
03	64		57

الملحق رقم: 41

مركز اداري للشؤون الاهلية (SAS) ومقر الجنرال بارلانج بباتنة¹



¹ -www.cartes postales Anciennes-CPA.fr

الملحق رقم:42

جدول يبين اهم المراكز الادارية المتخصصة (SAS) في الناحية 03 بالمنطقة الاولى¹

الفترة الزمنية	البلدية	اسم المركز (المكاتب الادارية المتخصصة)	حالته اليوم
1962-56	سطيف	-المركز الرئيسي بالثكنة العسكرية نابوليون وسط المدينة	حضيرة التسلية
1962-56	//		سكنات
1962-56		- مركز الكومباطا (حي قدماء المحاربين سابقا).	مدرسة البشير الابراهيمي.
1962-56	//	- مركز مدرسة الفتح بلفقار.	متوسطة الشهيد خميستي.
1962-57		مركز مدرسة بومرشي (مدرسة للتعليم العام سابقا).	مطبعة الولاية.
1962-57	//	-مركز المعمر الانديولي.	مدرسة الشهيد خبايا.
1962-56	صالح باي	- فرع سوق العاصر (مدرسة بيقان سابق).	سكنات.
1962-56		مركز مبنى معفر داخل صالح باي.	مدرسة.
1962-60	العلمة	مركز في معفر داخل ثكنة.	مسكن.
1962-56	الطاية	مركز المعمر الفرشي قاج.	مؤسسة عمومية وسكنات.
1962-59	عين أرناط	مركز مقر مدرسة أم العجول.	سكنات.
1962-56	عين أزال	مركز المهنية ماكدونالد.	مصلحة الضرائب
1962-56	عين لحجر	-مركز وسط مدينة عين أزال	-محلات تجارية
1962-56	عين ولمان	-مركز زيتون مختار وسط عين لحجر.	سكن ومحل تجاري
	قصرالابطال	- مركز المقاومة ما بين الاحواز (سانتيكا)	سكنات
1962-56	قلال	- مركز مسكن خثير وسط المدينة	مقر الدرك الوطني
1962-56	بيضاء برج	-مركز وسط المدينة	سكنات ومحلات
1962-56	بيضاء برج	مركز مدرسة بيضاء برج	مزرعة صالح عراس
1962-56	بيضاء برج	-مركز مزرعة دينلانو (معمر)	مزرعة صالح عراس
1962-56	بازر سكرة	مركز مزرعة قزمير	حي سكاني.
1962-57	الرصفة	مركز بازر سكرة	سكن
1962-56	التلة	مركز راس ايسلي (سكن مواطن سلب منة).	مزرعة
1962-56	سي احمد	مركز شارك فيلو	مقر البلدية
		مركز عين اعريفة وسط اولاد سي احمد	

¹ - عبد الكريم بوصفصاف، مراكز الجيش الفرنسي في ولاية سطيف، مرجع سابق، ص ص 380-493.

الملحق رقم: 43

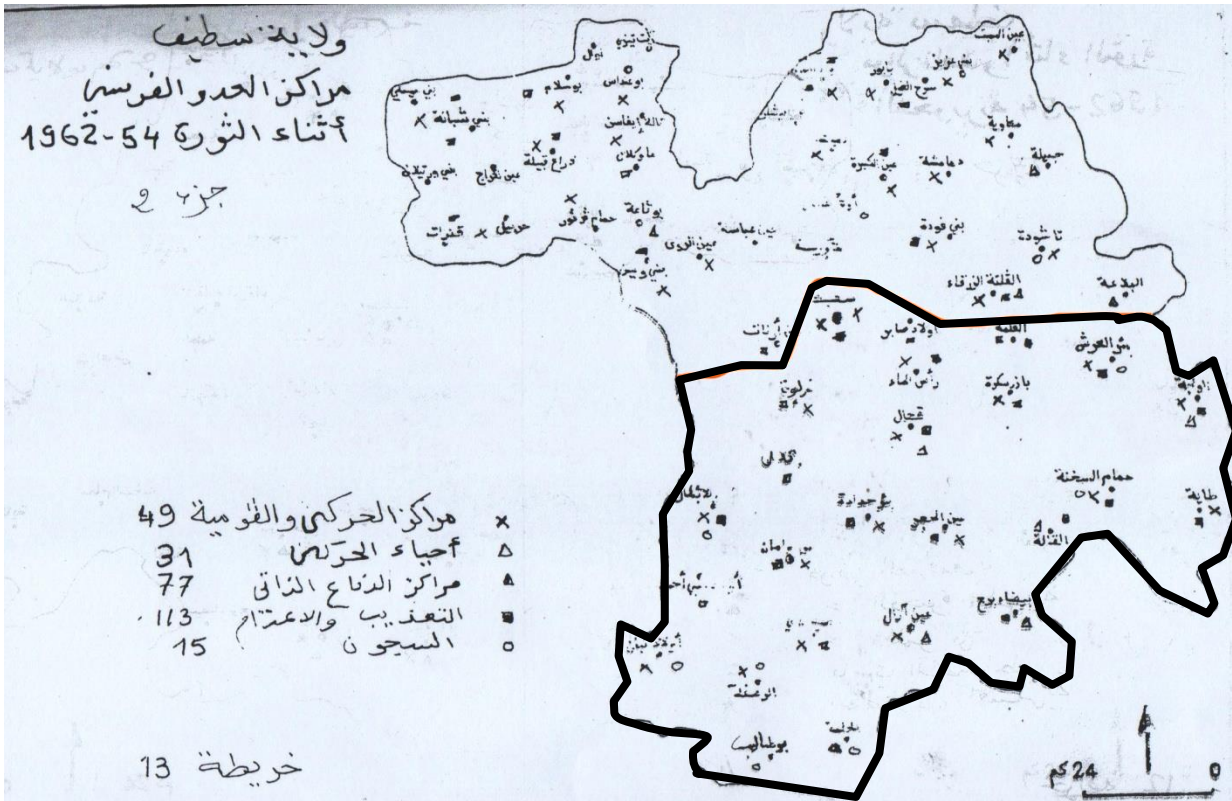
مركز التعذيب اليد الحمراء بعين التوتة الناحية 02¹



¹ - مجلة صدى عين التوتة، العدد التجريبي، بلدية عين التوتة، ديسمبر 2012.

الملحق رقم: 44

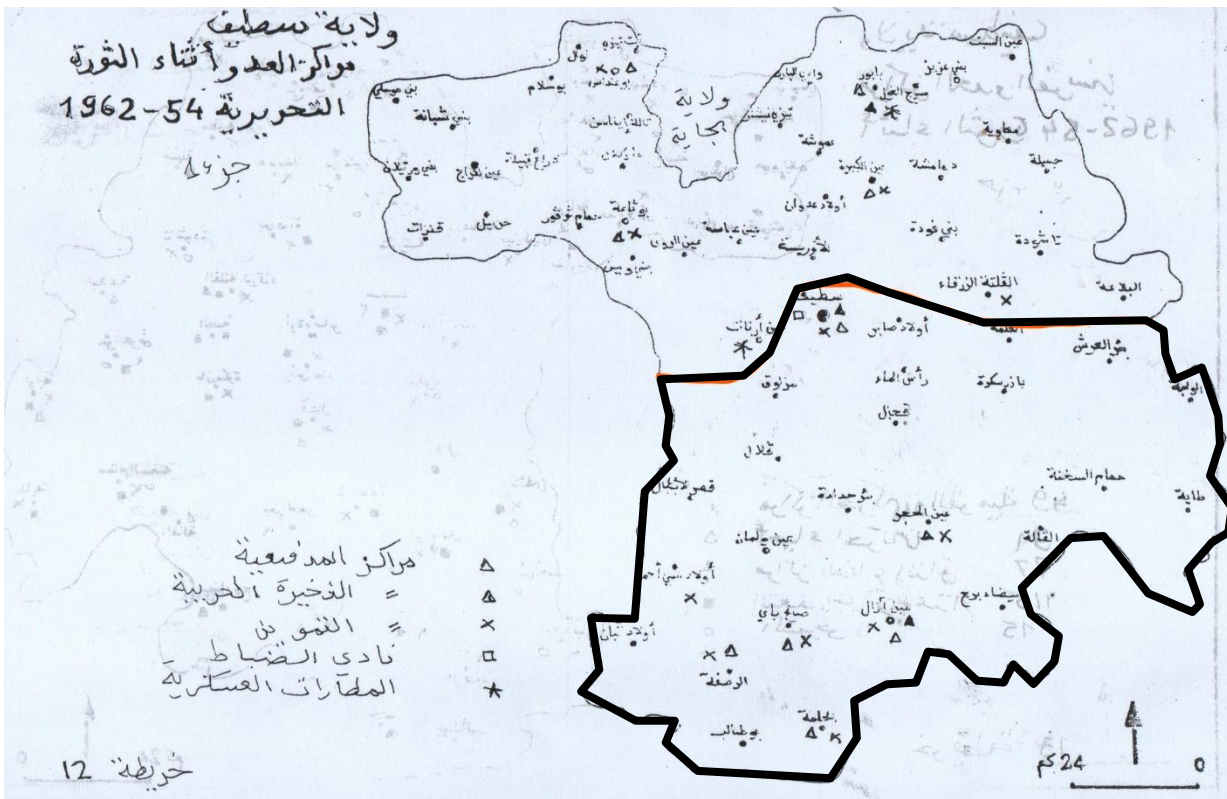
خريطة مراكز الحركي والقومية والدفاع الذاتي والسجون بالناحية 03 سطيف¹



¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين سطيف ، موسوعة شهداء الثورة في ولاية سطيف، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 901.

الملحق رقم: 45

خريطة تمثل مراكز المدفعية والذخيرة والتموين والنوادي بالناحية 3 سطيف¹



¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين سطيف ، موسوعة شهداء الثورة في ولاية سطيف ، مرجع سابق ،

الملحق رقم: 46

مطاراتنة سنة 1956¹



¹ - <https://www.djazairess.com>

الملحق رقم: 47

مراقد المعتقلين في معتقل قصر الطير



صورة للباحث أمام معتقل قصر الطير يوم 1918/08/18

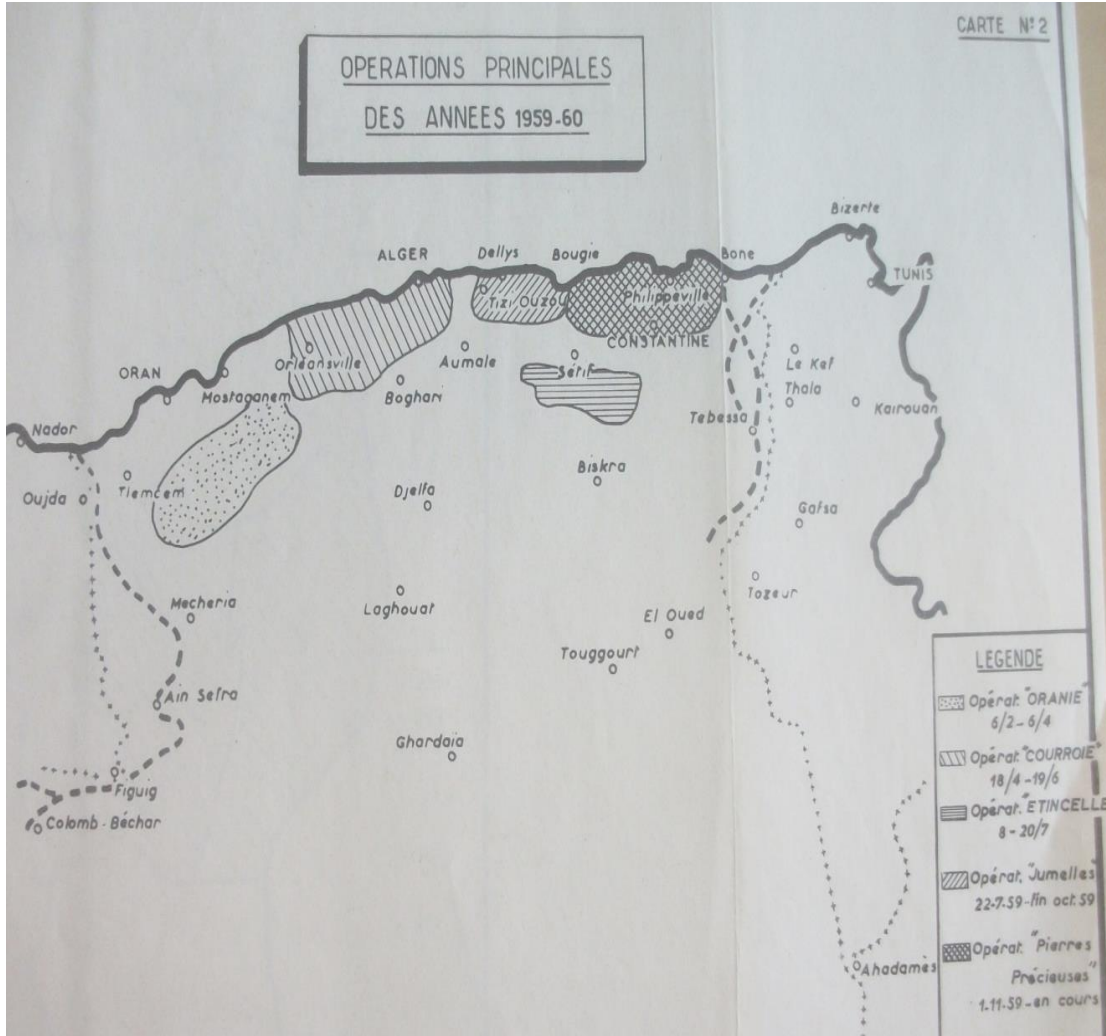
الملحق رقم: 48

السيلون الأحمر والمركز المخصص للتعذيب والاستنطاق بمعتقل قصر الطير.



الملحق رقم: 49

خريطة لأهم العمليات العسكرية الأساسية لمخطط شال¹



¹ - بن شرقي حليلي، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1959-1960، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابو القاسم سعد الله الجزائر، 2014-2015، ص 247

الملحق رقم: 50

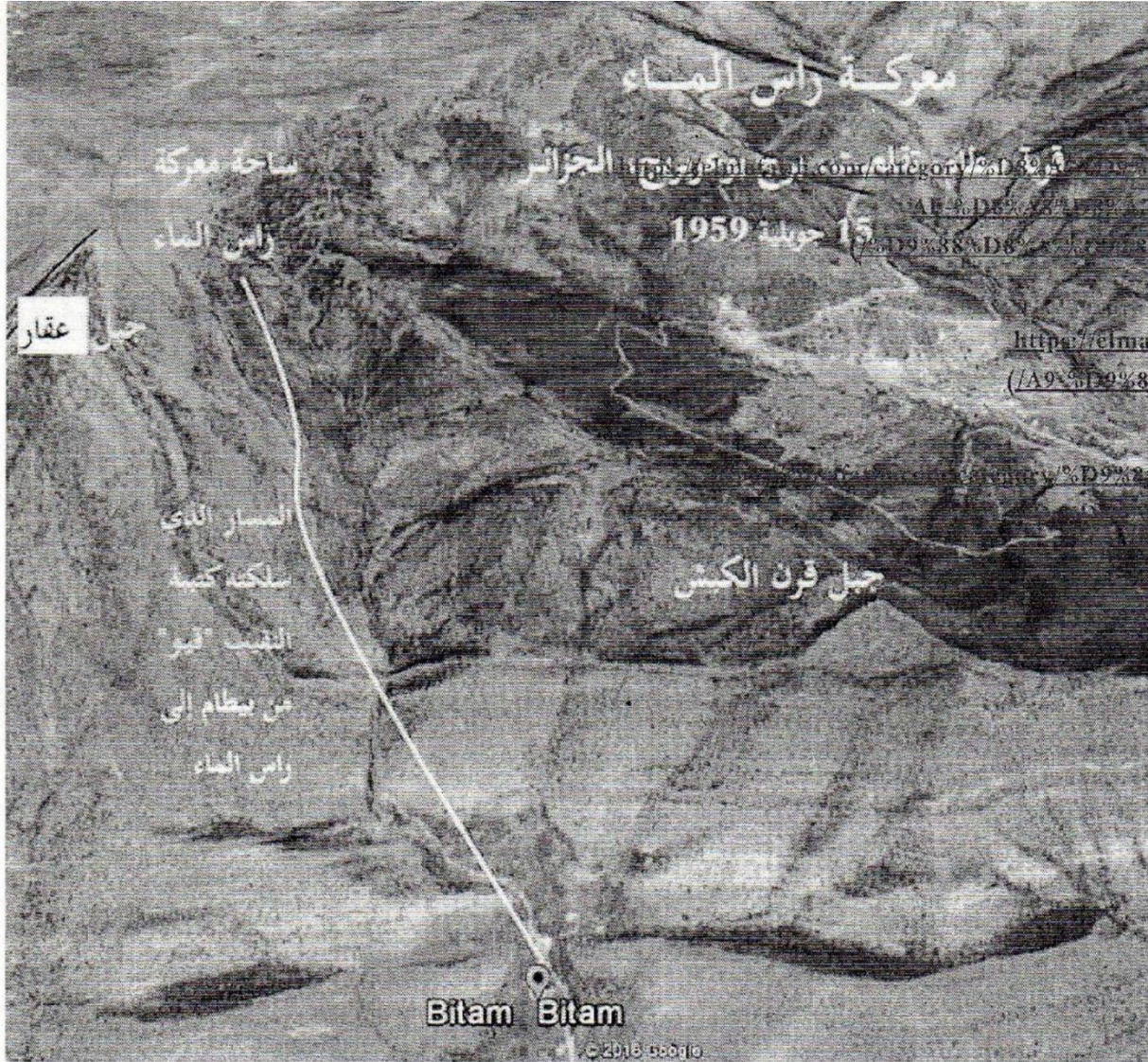
جدول يبين عدد القتلى والمفقودين في عملية الشرارة في كل من الحضنة وبلزمة¹

بلزمة						الحضنة					
الخسائر التي تكبدتها			الناحية 111			الخسائر التي تكبدتها			الناحية 113-114		
المدنيون	AG	المفقودين	قتلى	رقم الكتيبة	العناصر	المدنيين	AG	مفقودين	القتلى	رقم الكتيبة	العناصر
-	-	-	-	-	CD041	29	01	07	31	2	الكتيبة 1/113 سي احمد
15	01	01	34	01	CD 042	26	2	1+1	46	3	الكتيبة 2/113 سي رابح و سي حسين
10	01	10	16	1	كتيبة 32 عميرة كتيبة 111 مختلفة بين 3-1	20	1	20	50	4	الكتيبة 3/114 سي همال
41						06	06		-	-	المخابر
10			13			33		99	114	-	متنوع
76		11	63					127	241		التقييم المحتمل في البداية
		74		2		114	10		368		
						300	20		600		
						30	50				

¹ - Abdelhamid Zouzou, Haltes Historique (étude sur la Résistance le Nationalisme et la Guerre de la liberation National Edition Alger 2004, p451.

الملحق رقم: 51

خريطة تبين مكان معركة رأس الماء بجبل قرن الكبش بأولاد حناش الناحية 3 في جويلية 1959¹



¹-Eric DE Fleurian, Algérie 1954-1962(7è Régiment DE Tiraieurs Algériens)p10.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1- المصادر:

أ- الوثائق الأرشيفية:

1. مراسلة من الرائد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى الى النقيب عمار عشي قائد المنطقة الأولى بتاريخ 13/09/1958. <https://www.vitamedz.com/ar/202410>.

ب- المقابلات الشخصية:

1. مقابلة مع المجاهد بورحلة عبد المجيد يوم 27/02/2020 بقسمة المجاهدين عين جاسر على الساعة 10
2. مقابلة مع المجاهد بوعتام عبد الله بقسمة المجاهدين عين جاسر يوم 29-11-2016 من الساعة 10-12.
3. نصيب محمد، حوار حول الثورة في باتنة بمدح ثانوية خديجة أم المؤمنين بتاريخ، 18/02/2018، على الساعة 10-12.

ج- الكتب:

1. القرآن الكريم، سورة آل عمران.
2. ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1992.
3. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2007.
4. باي أحمد، مذكرات أحمد باي، تر: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.
5. البجاوي محمد، الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، ط 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005.
6. البكري، المسالك والممالك ج 2، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
7. بن الحسين مبروك، المراسلات بين الداخل والخارج: الجزائر- القاهرة 1954-1956، تر : صادق عماري، دار القصبة، الجزائر، 2004.
8. بن بلقاسم كافي حسن، نزيل المعتقلات (55-1962)، مطبعة الوليد للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.
9. بن خدة بن يوسف، شهادات ومواقف، دار الأمة، الجزائر، 2007.

10. بن عبد الوهاب النويري أحمد، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ،تح: مصطفى أبو ضيف احمد ، دار الرباط، 1984 .
11. بوحارة عبد الرزاق، منابع التحرير: أجيال في مواجهة القدر، تر: صالح عبد النوري، دار القصبة، الجزائر، 2006.
12. بودوح السبتي، مذكرات بعض حقائق الثورة المعاشة بايجابياتها وسلبياتها 1955-1962 ، مطبعة عمار قرفي، باتنة، د.ت.
13. تابلت عمر وبن فليس الصالح، العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى التاريخية في الجهادين، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 2012.
14. تقية محمد ، الثورة الجزائرية العدو الرمز والامال، تر: عبد السلام عزيزي، الجزائر، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2010.
15. حربي محمد، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض ،تر: نجيب عباد ، صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994 .
16. حليس الطاهر، قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى، شركة الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة، د.ت.
17. الحموي ياقوت، معجم البلدان، ط 02، دار المصادر، بيروت، 1955.
18. دومينيك فارال، معركة جبال النمامشة 1954-1962 مثال ملموس عن حرب العصابات والحرب المضادة ،تر: مسعود حاج مسعود ، دار القصبة للطباعة والنشر، الجزائر 2008.
19. رين لويس، تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر ، تر: مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، د.ت .
20. زروال بلقاسم ، فرسان في الخطوط الأولى، صفحات من رحلة الجهاد في الأوراس والصحراء، دار الأوراسية للطباعة والنشر، باتنة، 2012.
- 21.
22. سارتر جان بول، عارنا في الجزائر، تر: عايدة سهيل إدريس، دار القلم للملايين ، بيروت، د.ت.
23. عباس فرحات ، حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، تر: أبو بكر رحال، منشورات ANEP، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ، 2006 .

24. عبد الصمد محمد الصغير، مذكرات الملازم الثاني بندقية بن جبل بوعريف، تح: مباركية نوار، مؤسسة المختار الطباعة والنشر، باتنة، د.ت .
25. عزوي محمد الطاهر ، ذكريات المعتقلين تصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية من خلال الثورة الجزائرية 1962-54، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1996.
26. (...،...،) ذكريات المعتقلين، تق: أبو القاسم سعد الله، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996 .
27. العنتري محمد الصالح، فريدة مؤنسة في حالة أتراك بلدة قسنطينة واستيلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة)، تر: يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
28. فلوسي مسعود، مذكرات الرائد مصطفى مراردة (ابن النوي) شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2003 .
29. كافي علي، من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبه للنشر، الجزائر، 1999.
30. كشيده عيسى ، مهندسو الثورة، تر: موسى اشور ، ط2 ، منشورات الشهاب ، باتنة، 2010.
31. مداسي محمد العربي، مغربلو الرمال: الاوراس النمامشة 1954-1959، تر: صلاح الدين الاخضري، المؤسسة الوطنية للأشغال، روية، 2011 .
32. مزوز مبارك، حقائق وشهادات على الثورة الجزائرية، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 2014.
33. مازوز علي، مذكرات الثورة التحريرية في منطقة الأوراس (بلدية يابوس نموذجاً) ، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 2014 .
34. مهري عبد الحميد، الذكرى الخامسة والعشرين نوفمبر كيف تحررت الجزائر، وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر، 1979.
35. نایت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر 1954، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1983.
36. نزار خالد، الجزائر 1954-1962: يوميات الحرب، تر: سعيد اللحام، دار العربي للنشر، بيروت، د.ت .
37. هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الاوراس، دار القدس العربي، وهران، 2013.

38. وزارة المجاهدين، من معارك المجد في ارض الجزائر 1955-1962، من منشورات مجلة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، د.ت.

د- التقارير:

1. بلدية بومقر، «تقرير حول وقائع وأحداث الثورة الكبرى»، نشرة خاصة بالبلدية، زيارة بتاريخ 10-07-2017.

2. محضر جلسة لتدوين مآثر ثورة التحرير بمندوبية المجاهدين مروانة والذي حضره قائد الكمين والمعركة محمد حجار ومعه 33 مجاهد بتاريخ 26 أوت 1984.

3. مديرية المجاهدين لولاية مسيلة، نشرة خاصة حول المراكز العسكرية، تمت زيارتها يوم 29-04-2018.

4. منظمة المجاهدين لولاية مسيلة، الندوة الولائية لتاريخ الثورة التحريرية، 1984.

5. منظمة المجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأول حول " أحداث الثورة التحريرية 1959-1962"، ج1، التقرير السياسي، دار الشهاب للطباعة والنشر عمار قرفي، باتنة، د.ت.

6. المنظمة الوطنية للمجاهدين باتنة، ملخص لبعض المعارك بالولاية الأولى التاريخية 1954-1962، متحف المجاهد، باتنة.

7. المنظمة الوطنية للمجاهدين بسطيف، موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية 54-1962 بولاية سطيف، ج2، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة.

8. المنظمة الوطنية للمجاهدين سطيف، التقرير التاريخي لسنوات 1956-1957-1958 لولاية سطيف، الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بتاريخ 15 نوفمبر 1984 بمحافظة سطيف.

9. المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الأول حول أحداث الثورة التحريرية في الأوراس المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة من 20 أوت 1956 -ديسمبر 1958، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، د.ت.

10. المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى حول أحداث الثورة التحريرية 1959-1962، التقرير السياسي، ج1، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، د.ت.

11. المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى حول أحداث الثورة التحريرية 1959-1962، التقرير العسكري، ج2، المؤسسة الوطنية المطبعة التجارية، الجزائر، د.ت.

12. تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية في الولاية الرابعة 1962-59، ج 1، التقرير السياسي للجزائر، د.ت.

2- المراجع:

1. أجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج 1، تر: محمود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
2. (...،...،)، تاريخ الجزائر المعاصرة من 1871-1919، تر: جمال فاطمي وآخرون دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
3. احدادن زهير ، الصحافة الجزائرية من بدايتها الى الاستقلال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992 .
4. الادريسي الشريف، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية والمقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تص: معهد الدروس العليا الاسلامية، الجزائر، 1957.
5. أونيسي محمد الصالح، الاوراس تاريخ وثقافة، الطباعة العصرية، الجزائر، 2007.
6. ايمن ابو الروس، شخصيات لا ينساها التاريخ نابليون بونابرت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع القاهرة، 2013
7. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006 .
8. بلعباس محمد، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
9. بلغيث محمد أمين، تاريخ الجزائر المعاصر: دراسات ووثائق، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
10. بن شنوف أبو حفص، باتنة ما قبل 1888، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2014.
11. بن نادر الطيب، الجزائر حضارة وتاريخ الحضارات المتعاقبة للجزائر، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2008.
12. بن يامين ستورا، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.
13. بوالطمين الأخضر جودي، لمحات من ثورة التحرير، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

14. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.
15. بورزام عبد المالك، عذراء الاوراس والجلاد الشهيدة مريم بوعتورة، دار الشيماء للتوزيع والنشر، نقاوس، 2011.
16. بورغدة رمضان، الثورة، الجزائر والجنرال ديغول 1958-1962: سنوات الحسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 2012.
17. بوزباشة توفيق، دليل الجمهورية ولايات وبلديات، ج 01، طاكسوس للنشر والاعلام، الجزائر، د.ت.
18. بوصفصاف عبد الكريم، حرب الجزائر ومركز الجيش الفرنسي في القمع والتعذيب بولاية سطيف 1954-1962، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف، دار البعث والنشر، قسنطينة، 1998.
19. (...،...،...)، موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 بولاية سطيف، مديرية ومنظمة المجاهدين، سطيف، 2000.
20. بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.
21. (...،...،...)، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
22. (...،...،...)، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.
23. (...،...،...)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
24. بوقطوشة حمادي، صفحات من تاريخ الأوراس، مساهمة أولاد سي سليمان في المقاومة الوطنية، دار الشيماء للنشر والتوزيع، نقاوس، 2008.
25. بومالي احسن، إستراتيجية الثورة في مراحلها الأولى 1954-1956، منشورات متحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت.
26. (...،...،...)، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

27. جاكو فيليكس، حملة الجنرال كافينياك في الصحراء الجزائرية افريل ماي 1847 ، تر: حليمة يابوش، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2013.
28. الجبيلي الطاهر، الإمداد بالسلح خلال الثورة الجزائرية 1962-45، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
29. الجنيدي وآخرون، حوار حول الثورة، ج3، منشورات المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986.
30. جوليان شارل اندري، افريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية)، تر: المنجلي سليم وآخرون، الدار التونسية، تونس، 1979.
31. حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج 3، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
32. حفظ الله بوبكر ، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 ، تاكسيح كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
33. خيضر إدريس ، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006.
34. الزبيري محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية ، الجزائر، 1984 .
35. زروال محمد ، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية الولاية الأولى أنموذجا، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
36. الزغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962 ، دار هومة، الجزائر، 2009.
37. الزغيدي محمد لحسن و بومالي حسن، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954 ج1، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة، 2012 .
38. زويبر رشيد، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (56-1962)، دار الحكمة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
39. زوزو عبد الحميد، الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1839)، ج1، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2005.

40. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
41. (...،...)، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3 ط4 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
42. (...،...)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 المجلد 4 ، دار الغرب الإسلامي بيروت، بيروت، 1998.
43. (...،...)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1983.
44. سعد الله عمر ، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
45. سعدي خميس، الجرف من قرية زراعية إلى معتقل استعماري، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.
46. سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
47. (...،...)، الشرق الجزائري: بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف، ط2 ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
48. (...،...)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.
49. سوهالي سليم ، باتنة حكاية مدينة ، دارالنشر انزار ، بسكرة، 2017.
50. سيمون بيار هنري ، ضد التعذيب في الجزائر، تر: بهيج عفيف ، دار العلم للملايين، بيروت، 1945 ،
51. الشافعي عبد الله، ثورة الاوراس 1335م-1916م ، جمعية اول نوفمبر لتخليد وحماية الثورة في الاوراس، باتنة ، 1996.
52. الشبوكي محمد، ديوان الشيخ الشبوكي المجموعة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت .
53. شرفي عاشور ، الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي 1837-1839 ج 02 ، تر: مسعود حاج، دار هومه للنشر، الجزائر، 2005.

54. شريط لخضر وآخرون، إستراتيجية العدو لتصفية الثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت.
55. الشيخ أبو عمران و جيجلي محمد، الكشافة الإسلامية 1935 - 1955، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2008.
56. الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح أوزمن اليقين، دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: الجمالي محمد الحافظ، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.
57. طافر نجود، من معارك الثورة التحريرية، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
58. عباس محمد، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، دار القصبه للنشر، الجزائر 2007.
59. (...،...،...)، ديغول والجزائر أحداث قضايا شهادات، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
60. (...،...،...)، رواد الوطنية، دار دحلب، الجزائر، 1992.
61. عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، د.ت.
62. عثمان مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2017.
63. (...،...،...)، اوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2008.
64. عدالة راجح، الجزائر الثورية من سقوط النازية إلى استرجاع السيادة الوطنية 1945-1962، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
65. العسلي بسام، الله اكبر وانطلقت ثورة الجزائر، دار الرائد للطباعة والنشر، الجزائر، 2008.
66. (...،...،...)، جيش التحرير الوطني الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986.
67. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى نوفمبر 1954، دار البعث للنشر، قسنطينة، د.ت.
68. عمر تابلت، الاوفياء يذكرونك يا عباس، ط2، مطبعة عمار قرني، باتنة، 2011.
69. غانم محمد الصغير، مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الاوراسية مطبعة عمار قرني، باتنة، د.ت.
70. غربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

71. فركوس صالح، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في الجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة، 2006 .
72. (...،...)، الحاج أحمد باي 1826-1850، ديوان المطبوعات الجزائرية الجزائر، د.ت.
73. فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحرب بالجزائر القطاع القسنطيني، ج1، دار الأمة، الجزائر، 1999.
74. قرأوي سليمان ، احداث الثورة في المنطقة الأولى في الفترة 1956-1962، جمعية رواد مسيرة الثورة بمنطقة الاوراس، بركة د.ت.
75. قليل عمار ، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث ، الجزائر، 1991.
76. (...،...)، ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار العثمانية للتوزيع والنشر، الجزائر، 2013.
77. قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار ، دراسات في التاريخ المعاصر ، م6، ط خاصة ، وزارة المجاهدين، 2009 .
78. (...،...)، إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة من خلال خطي شال وموريس 1957-1962، دار الكوثر، الجزائر، 2013.
79. كمال بيرم، الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة (دراسة وثائقية في النشاط السياسي 1954، دار الاوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
80. (...،...)، مدخل الى مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، دار الأوطان للطباعة ، الجزائر ، 2011 .
81. كورناتون ميشال ، مراكز التجميع في حرب الجزائر، تر: صلاح الدين، منشورات السائحي، الجزائر، 2013.
82. كلود يوزو ، العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، دار القصة للنشر، الجزائر 2007
83. اللجنة الوطنية لإحياء الأعياد والأيام الوطنية لولاية باتنة، ملخص بعض المعارك الكبرى بالولاية الأولى التاريخية 54-1962 ، متحف المجاهد، باتنة، د.ت
84. لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري (القرن 11م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1979 .
85. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. ط 4 ، مكتبة الشروق العربية ، بيروت، 2004.
86. (...،...)، معجم المعاني الجامع (عربي - عربي) ط 4، مكتبة الشروق الدولية ، بيروت، 2008 .

87. محمود عبد السلام، جغرافية دائرة اريس ونظام التركيبة الاجتماعية أثناء فترة الاستعمار الفرنسي 1837-1954، جمعية أول نوفمبر، مطبعة قرفي، باتنة، د.ت.
88. مرتاض عبد المالك، دليل مصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت.
89. مرسلبي أحمد، ثورة نوفمبر 1954 في صحافة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجاً 1 نوفمبر 1954 – 31 ديسمبر 1955، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
90. مريوش احمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج 1، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.
91. مطمر محمد العيد، ثورة نوفمبر 1954-1962 أوراس النمامشة أوفاتحة النار، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2015.
92. مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، الجزائر، 2008.
93. ملاح عمار، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج 4، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2008.
94. (...،...،...)، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج 7، دار الهدى للنشر والطباعة، عين مليلة، 2015.
95. (...،...،...)، الجهاد والكفاح في الولاية الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2019.
96. (...،...،...)، الولاية الأولى التاريخية جيش وجمية التحرير الوطني، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2017.
97. (...،...،...)، ثورة التحرير المباركة الفاتح نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2019.
98. (...،...،...)، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج 6، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2014.
99. (...،...،...)، قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج 1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2008.
100. (...،...،...)، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج 2، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2009.

101. (...،...)، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج3، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2011.
102. (...،...)، قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، ج5، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2013.
103. مناصرة يوسف، من مذكرات ووثائق الرائد عمار ملاح: وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالاوراس الناحية الثالثة بوعريف، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2003.
104. مندل جمال، خط شال وموريس على الحدود الجزائرية، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
105. مومن العربي، المجاهد العقيد عبيدي محمد الطاهر المدعو الحاج لخضر، في صفحات من تاريخه، متحف المجاهد، باتنة، 2004.
106. الميلي مبارك، في الملتقى الوطني لتاريخ الثورة من 8-10 ماي 1984، ج2، د.ت.
107. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1960، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
108. (...،...)، ثورة الاوراس في 1334هـ الموافق ل 1916م، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الاوراس، مطبعة قرني عمار، باتنة، 1994.
109. ولد خليفة محمد العربي، الاحتلال الاستيطاني للجزائر، دار تالة للنشر، الجزائر، 2008.
110. يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830، 1960، مطبعة المعرفة، القاهرة 1956
111. (...،...)، المغرب العربي الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966.
- 3- المقالات:
1. الأمانة الوطنية للمجاهدين، «كلمة في ذكرى رحيل المجاهد يوسف يعلاوي»، مجلة أول نوفمبر، ع180، نوفمبر 2015.
2. بشينة عبد الغني، «التنظيم العسكري»، مجلة الجيش، ع580، نوفمبر 2011.
3. بلغيث محمد الأمين، «موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة»، مجلة الصادر،

4. بن الطاهر عثمان، «معركة قرن الكباش الأولى»، مجلة أول نوفمبر، ع64، 1984.
5. بن الطاهر عليّة عثمان، «هجوم على مركز لصاص بعين اولمان»، مجلة أول نوفمبر، ع66، 1985.
6. بن زعبار محمد، «مراكز التعذيب أثناء الثورة، مركز رأس العيون أنموذجا، باتنة مجلة الملتقى الوطني לנוادي البحث التاريخي 11باتنة»، الدار المختارية للطباعة والنشر والتوزيع، 2018، باتنة، مارس 2018.
7. بن ساسي حمادة، «جبل ارفاعة شموخ وتاريخ»، مجلة التواصل، ع2، مروانة، نوفمبر 2014.
8. (...،...،...)، غار او شطوح رمز الصمود «مجلة التواصل»، ع02، مروانة، نوفمبر 2014.
9. (...،...،...)، «مركز التعذيب بمروانة»، مجلة الملتقى 11 לנוادي البحث التاريخي باتنة، الدار المختارية للطباعة والنشر والتوزيع، باتنة، 2018.
10. بن سبع محمود، «الحرب النفسية إبان ثورة التحرير الوطني ونتائجها»، مجلة التراث، ع10، شركة بائنت للمعلوماتية والخدمات المكتبية، باتنة، 1999.
11. بن عبيد مسعود، «دور المخابئ-المغارات - الكهوف الطبيعية في الثورة التحريرية الناحيتين 1 و4-المنطقة 1 الولاية 1 نموذجا»، مجلة أول نوفمبر، ع180، نوفمبر 2015.
12. بن فليس صالح، «من هجومات جيش التحرير بالولاية 1، المنطقة 1 الناحية 1 الهجوم على ثكنة الدرك بسريانة»، مجلة باتنة انفو، 23 ديسمبر 2011.
13. بوالشلاغم الزبير، «معركة جبل أولاد سلطان»، مجلة أول نوفمبر، ع46، 1984.
14. (...،...،...)، «معركة جبل معافة»، مجلة أول نوفمبر، ع65، 1984.
15. (...،...،...)، «السجن والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها، السجن المدني بسطيف»، مجلة أول نوفمبر، ع88-89 جانفي 1988.
16. (...،...،...)، «مراكز التعذيب وضحاياها، مركز التعذيب براس الواد»، مجلة اول نوفمبر، ع146، المنظمة الوطنية للمجاهدين، روية، 1994.
17. (...،...،...)، «معركة اولاد سلطان»، مجلة أول نوفمبر، ع60، 1993.
18. (...،...،...)، «من شهداء الثورة، الشهيد السعيد بوخريصة»، مجلة اول نوفمبر 1954 ع60، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1983.
19. بوالطمين الأخضر، «الفداء نظامه ودوره في الثورة التحريرية»، مجلة أول نوفمبر، ع45، الجزائر، 1980.

20. بوالطمين مصطفى، «كفاح ومواقف»، مجلة أول نوفمبر، ع68، 1984.
21. بورمضان عبد القادر، «تطور التنظيم العسكري بالولاية الثانية بعد مؤتمر الصومام - جيجل نموذجاً»، مجلة أول نوفمبر، ع180، نوفمبر 2015.
22. بوعزيز يحي، «دور الإخوة الرحمانيين في ثورة الأوراس وأثر المقراني والحداد فيها»، مجلة الثقافة ع 38، أبريل 1977.
23. تغليسية محمد، «ثورات محلية (ثورة بلزمة وعين التوتة)»، مجلة صدى الأوراس، المؤسسة الولائية لأشغال الطباعة، تيمقاد، د.ت.
24. تيتة ليلي، «منطقة الأوراس في تقارير الجنرال بول شاربير»، مجلة الأحياء، العدد 17، 18. 1914-1915.
25. (...،...،...)، «موقف مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمنطقة الأوراس من أزمة الحزب وتدابيرها من خلال الوثائق الأرشيفية والشهادات»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، 2019.
26. جمعية الزاوية القادرية لدار بن عباس، «القائد المجاهد أحمد باي»، مجلة المريد، منعة، جوان 2006.
27. الجيلالي عبد الرحمان، «شخصيات لامعة من الأوراس»، مجلة الأصالة ع 60-61 وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1978.
28. حجازي وليد، «غار الخلوث أسطورة التاريخ»، مجلة التواصل ع2، مروانة، نوفمبر 2014.
29. حفظ الله بو بكر، «هيكلية جيش التحرير الوطني في الداخل بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956»، مجلة البحوث والدراسات، ع6 جوان 2008.
30. دزيرة أحمد، «الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية»، ج1، مجلة أول نوفمبر، ع174، جويلية 2010.
31. (...،...،...)، «الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية»، ج2، مجلة أول نوفمبر، ع175، أبريل 2011.
32. رشيد بوسالم، «التسليح أثناء الثورة»، مجلة الجيش ع:472، نوفمبر 2002.
33. رمضان عبان، «افتتاح فصل جديد من الثورة الجزائرية»، مجلة المجاهد ع 3، 56/09/1
34. الزبيري الأخضر، «من وحي فكرة 8 ماي 1945»، مجلة أول نوفمبر ع 50، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1981.

35. الزبيري محمد العربي، «السياسة الفرنسية اتجاه ثورة أول نوفمبر»، مجلة أول نوفمبر ع52، 1981.
36. زكار احمد، «تطور جيش التحرير الوطني 1962-54»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية، مجلد 11(4)، 2019.
37. سعيدوني ناصر الدين، «باتنة عاصمة الاوراس»، مجلة التراث ع 12، شركة باتنيت، باتنة، جويلية 2004.
38. صالح منيرة، «تطور تنظيم جيش التحرير الوطني والإستراتيجية العسكرية المضادة 1956- 1958»، مجلة تاريخ المغرب ج3، ع6.
39. (...،...،...)، «تطور جيش التحرير والإستراتيجية الفرنسية المضادة 1956-1958»، مجلة التاريخ المغرب العربي.
40. صحراوي بلقاسم، «من ذاكرة الثورة التحريرية منطقة أولاد تبان والمساهمة الثورية»، مجلة أول نوفمبر، ع189، أوت 2020.
41. عبود هشام، «المفاجأة»، مجلة الجدش ع 248، نوفمبر 1984.
42. عزوي محمد الطاهر، «المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية ودور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات»، مجلة التراث ع3، دار الشهاب للنشر والتوزيع، باتنة.
43. (...،...،...)، «المعتقلات في الجزائر ودور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات أثناء الثورة التحريرية الكبرى»، مجلة أول نوفمبر، العدد 88-89 يناير 1988.
44. (...،...،...)، «مقاومة الاوراس خلال العهد الفرنسي 1837-1879»، مجلة التراث ع 01، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1986.
45. العياشي علي، «معركة جبل اطفي»، مجلة أول نوفمبر، ع100-101، 1 نوفمبر 1981.
46. غانم علي، «هدية إلى فدائيي جبهة التحرير الوطني»، مجلة أول نوفمبر، ع180، نوفمبر 2015.
47. غنام عبد الحميد، «جانب من تاريخ الثورة التحريرية في منطقة بلزمة»، مجلة التراث ع 12، شركة باتنيت للخدمات المكتبية، باتنة، د.ت.
48. فالتة فيصل، «قيادة الاوراس بين الشرعية الثورية والتمرد على شرعية الصومام»، مجلة الراصد العلمي المجلد 07 ع 02، جامعة وهران 01 احمد بن بلة، سبتمبر 2020.

49. (...،...،...)، «افتتاحيات ومحاضرات»، نشرت في مجلة التراث، شركة باتنيت للمعلوماتية والخدمات، باتنة، 2004.
50. (...،...،...)، «الولاية الأولى التاريخية وثورة نوفمبر الخالدة»، مجلة التراث، ع11، مطبعة باثنت للخدمات والنشر، باتنة، 2003.
51. (...،...،...)، «الولاية التاريخية وثورة نوفمبر الخالدة 1954-1962»، مجلة التراث ع11، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 2003.
52. قسمة المجاهدين براس العيون، «أهم المخابئ في راس العيون اثناء الثورة»، نشرة خاصة.
53. قسمة المجاهدين براس العيون، «كيفية بناء المخابئ في راس العيون وقت الاستعمار»، نشرة خاصة.
54. كمال عبد الرحيم، «تأملات حول التنظيم والتطور البنيوي لجيش التحرير الوطني وأشكال القتال المنوطة به»، مجلة الجيش ع200، الجزائر، 1980.
55. ماجن عبد القادر، «حقائق عن التنظيم الثوري بمنطقة بوسعادة»، مجلة اول نوفمبر، ع144، نوفمبر 1993.
56. مجلة التواصل، «غار اوكرميش مأوى المجاهدين»، ع02، مروانة، نوفمبر 2014.
57. مجلة الجيش، ع580.
58. مجلة الجيش، ع58.
59. مجلة المجاهد، «معركة معافة»، ع1203، الجزائر، 1983.
60. مجلة صدى عين التوتة، العدد التجريبي، بلدية عين التوتة، ديسمبر 2012.
61. مذكور عمر، «لمحة تاريخية موجزة حول ظروف ونتائج تدمير مركز معافة»، مجلة الثورة الجزائرية أحداث وتأملات من انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة، مطبعة قرني عمار، باتنة، 1994.
62. مقدر نور الدين، «المعتقلات الفرنسية في الجزائر خلال الثورة التحريرية»، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع22، جامعة قسنطينة، 2016.
63. مقدم عبد الحفيظ، «الحرب النفسية والاستعمار الفرنسي في الجزائر»، مجلة الدراسات التاريخية، ع10، معهد التاريخ بوزريعة، الجزائر، 1997.
64. المكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، «مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 إرساء إستراتيجية للتنظيم العسكري والسياسي»، مجلة أول نوفمبر، العددان 155-156، 1997.

65. مناصرية يوسف ،«قوات الجيش الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية في المنطقة الاولى أوراس النمامشة 1954-1956»، مجلة الذاكرة، ع6، نوفمبر 2000.
66. منظمة المجاهدين لبلدية رأس العيون،«تحديد الموقع الجغرافي للمنطقة»، نشرية خاصة، د.ت.
67. واعلي عبد العزيز ،«الحركة بين نيران ثلاث»، مجلة أول نوفمبر، ع92-39، 1988.
68. (...،...،...)،«السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها»، مجلة أول نوفمبر، ع90-91، مارس أبريل 1988.
69. (...،...،...)،«جهاز التموين بالولاية الثالثة أثناء الثورة التحريرية»، مجلة أول نوفمبر ع 176 ، روية، ديسمبر 2011 .
70. (...،...،...)،«دور المحافظ السياسي في ثورة التحرير»، مجلة أول نوفمبر ع 85، جويلية 1987.
71. يعلاوي يوسف ،«أبطال في معركة التحرير "حيي المكي"»، مجلة أول نوفمبر، ع 8 ، نوفمبر 1974.
72. يعيش محمد،«مؤتمر الصومام عام 1956 وإشكالية تجسيد قراراته»، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع13، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.

4- أعمال الملتقيات:

1. المنظمة الوطنية للمجاهدين،التقارير الجهوية لولايات الشرق المقدمة للملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج 2، ج 1، قصر الأمم، الجزائر، 8-10 ماي 1984، دار الثورة الافريقية، الجزائر، 1984
2. بن زروال جمعة ،«منطقة بركة وأولاد دراج دراسة اقتصادية واجتماعية من خلال وثائق أرشيف جزائرية وفرنسية 1850-1914»، ملتقى الحضنة في القرن 19 وبداية 20 جامعة المسيلة ، ديسمبر 2012 .
3. بن قويدر نور الدين،«التناول التاريخي لتكنولوجيا الثورة الجزائرية ناحية بركة أنموذجا»، دراسات أكاديمية حول الثورة التحريرية في المنطقة الاولى من الولاية الأولى 1954-1962»، مخبر الأمن الانساني ، جامعة باتنة 01.

4. تيتة ليلي، «جيش التحرير الوطني في مواجهة العمليات العسكرية لمشروع شال خلال سنة 1959 الولاية الخامسة أنموذجا، أعمال الملتقى الثاني حول الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية وإشكالية مجابهة المخططات الفرنسية»، ج2، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية جامعة محمد بوضياف، المسيلة، يومي 15-16 ديسمبر 2019.
5. حابي عبد المالك، «سطيف بعد 8 ماي 1945»، الملتقى الوطني (سطيف اثار، حضارة، تطور) مرور 19 قرن على تأسيس مدينة سيتيفيس أيام 28، 29، 30 أبريل 1997، سطيف: المتحف الوطني، د.ت.
6. سعدي خميس، معتقل الجرف بالمسيلة خلال ثورة التحرير الوطني، قراءة في شهادات المعتقلين والوثائق الارشيفية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م1، ع1، جامعة المسيلة 2013،
7. شباح فتاح، «العمليات العسكرية في منطقة معافة ابان الثورة التحريرية 1962/54»، منشورات المخبر الإنساني، جامعة باتنة1، 2020.
8. فراحتيه عبد الرزاق وفوزي، «نشاط الثورة في القسمة الرابعة المعاضد أنموذجا»، دراسات أكاديمية حول الثورة التحريرية في المنطقة الأولى 1954-1962، مخبر الأمن الإنساني، جامعة باتنة، 2020.
9. قادري حسين، «ثورة الأوراس 1916 قراءة في وثائق وتقارير الإدارة الاستعمارية البعد الوطني لثورة 1916»، سلسلة دراسات أكاديمية، منشورات مخبر الأمن الإنساني، جامعة باتنة01، 2020.
10. (...،...،...)، «وضعية الولاية الأولى ودورها في إيقاف الحرب في 19 ماي 1962 إلى سبتمبر 1962 أثناء المرحلة الانتقالية»، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د.ت.
11. العلوي محمد الطيب، «من مخططات العدو للقضاء على الثورة التحريرية، معالم بارزة في ثورة أول نوفمبر 1954 في الملتقى الاول بباتنة1989»، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، د.ت.
12. فيلاي مختار، «أساليب القمع والتعذيب الوحشي والحرب النفسية ضمن مخطط القضاء على الثورة الجزائرية»، كتاب الثورة الجزائرية أحداث وتأملات من إعداد ونتاج جمعية أول نوفمبر وحماية مآثر الثورة في الأوراس، 1994.

13. مزوزي ميادة، «التطور السياسي والعسكري في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 56-1957 من خلال مذكرات بعض القادة التاريخيين»، دراسات أكاديمية حول الثورة التحريرية في المنطقة 1 من الولاية 1 54-1962، منشورات مخبر الأمن الإنساني، جامعة باتنة1.

14. يحياوي عبد الوهاب، «إستراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة عمليات شال الكبرى في الولاية الأولى، عملية الشرارة (الفضنة) 8-21 جويلية 1959 أنموذجا من خلال الأرشيف العسكري لفاسنان باريس»، مخبر الدراسات والبحث في تاريخ الثورة الجزائرية جامعة محمد بوضياف، أعمال الملتقى الوطني حول الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية وإشكالية مجابهة المخططات الفرنسية يومي 15-16 ديسمبر 2019 ع5، الجزائر، 2001.

5- الرسائل الجامعية:

1. أعراب مراد، «خطة سوستال لمواجهة الثورة 1955»، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر، 2001-2002.

2. بن زروال جمعة، «الحركات الجزائرية المضادة للثورة 1954-1962»، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

3. بن شرقي حليلي، «مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1959-1960»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابو القاسم سعد الله الجزائر، 2014-2015.

4. بيرم كمال، «بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية 1848-1945»، رسالة ماجستير في تاريخ حضارات البحر المتوسط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 5005/2006.

5. تيتة ليلي، «تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012/2013.

6. حفظ الله جمال، «سياسة التطويق الفرنسية وآثارها على الثورة في الولاية الأولى، 1956-1962»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في تاريخ الثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2018.

7. حنفوق اسماعيل، «دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس 12844-1931»، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2011.
8. دحو العربي، «الشعر العربي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الاوراس 1954-1962»، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الاداب، جامعة قسنطينة، 1993.
9. دليوح عبد الحميد، «مظاهرات ديسمبر 1960»، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004/2005.
10. شرقي محمد، «الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي 1830-1881»، اطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، قسنطينة، 1997.
11. شلي امال، «التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الكبرى 1954/1956»، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والأثار، جامعة باتنة، 2005/2006.
12. شمبازي محمد، «المحتشدات بولاية سطيف بازرسكرة رقم 5 نموذجا 1954-1962»، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2008/2009.
13. صحراوي بلقاسم، «معتقل قصر الطير 1956-1962»، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005/2006.
14. طاس إبراهيم، «السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 56-1958»، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008/2009.
15. عيادة علي، «التعذيب والسجون في المعتقلات الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 54-1962»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجليلي الياس، سيدي بلعباس، 2017/2018.

16. فرطاس لحسن ، «السكان والسكن وتنظيم المجال الريفي في بلديات السهول العليا لبلديات سطيف»، رسالة ماجستير في تهيئة المجال، كلية علوم الارض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، قسم التهيئة العمرانية، جامعة قسنطينة، 1995.
17. قرينة عبد النور، «الاوراس في الكتابات الفرنسية ابان الفترة الكولونiale 1840-1939»، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الاداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011.
18. مصمودي نصر الدين، «دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954-1964»، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009 / 2010.
19. معمري فتيحة ، «مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الاوراس إبان الفترة الكولونiale 1900-1930»، مذكرة ماجستير في تاريخ الاوراس الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012.
20. معيزة عز الدين ، «فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال، 1899-1985»، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2004-2005.
21. مقدر نور الدين ، «المعتقلات ومراكز التعذيب بمنطقة الحضنة خلال ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، كلية الأدب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.
21. هواري مختار ، «نماذج من القمع الاستعماري تجاه بعض القبائل في الجنوب القسنطيني 1871-1916»، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2016/2017.
- 6- الجرائد:**

1. جريدة الشعب اليومية، « استشهاد 116 مجاهد وإلحاق خسائر كبيرة بجيش العدو»، ع46951، 2016-07-31.

2. جريدة المجاهد، «تجارب الاضطهاد ضد شعب لايقهر»، ج1، ع20، 1958.
3. جريدة المجاهد، «العناصر المكونة لجيش التحرير»، ع65، 1984.
4. جريدة المجاهد، «العناصر المكونة لجيش التحرير الوطني»، ع65، 1984.
5. جريدة المجاهد، «رأي الجنود الفرنسيين في المنطقة الحرام»، ج1، ع22، 1958-03-06.
6. جريدة المجاهد، «قوانين المحتشد من جحيم المحتشد إلى جبالنا الحرة»، ج1، ع19، 1958.
7. جريدة المجاهد، «من جحيم المحتشد إلى جبالنا الحرة قصة جزائري فر من الجرف»، ج1، ع19، 1958-03-01.
8. جريدة المجاهد ع3، بن مهدي محمد العربي، «الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير».
9. زقادة الشاذلي، «معتقل الجرف أرادته المستعمر سجننا للأحرار فحولته إرادة التحدي إلى رمز للتلاحم والعمل النضالي»، جريدة النصر، 3 أكتوبر 1984.
10. جريدة صوت الأحرار (أون لاين)، «مركز التعذيب قصر الطير شاهد آخر على جرائم فرنسا الاستعمارية»، يومية إخبارية جزائرية.
11. جريدة المجاهد، «مبادئ جيش التحرير الوطني»، ع1، 1656/06/1.
12. جريدة المجاهد، «المجاهد يقدم لكم الفدائي»، ع01، 1956/06/01.
13. جريدة المجاهد، «يقدم لكم الفدائي»، ع1، 1956-06-1.
14. جريدة المجاهد، ع11، 1957-11-10.
15. جريدة المجاهد، «معارك وأحداث كأنك تراها»، ع37، 1959-02-06.
16. جريدة الشعب، ليوم 2010-05-10.
17. جريدة المجاهد، «جيش التحرير الوطني بين الأمس واليوم»، ع11، 1957-11-1.
18. جريدة المجاهد، «هذا هو الفدائي الجزائري»، ع9، 20 أوت 1957.
19. جريدة المجاهد، «20 أوت 1956 – 20 أوت 1957»، ع9، 20 أوت 1957.
20. عباس محمد، «وثيقة تقرير عميروش ومهمته إلى الأوراس»، جريدة الخير، ع4029، الخميس 2008/01/10.
21. «مركز التعذيب قصر الطير شاهد آخر على جرائم فرنسا الاستعمارية»، جريدة صوت الأحرار / (أون لاين) يومية إخبارية 2020-05-29 أطلع عليها يوم 2020-05-30.

22. مسعودي صالح، «الشروق في اثراول الشهداء غداة تفجير الثورة»، جريدة الشروق اون لاين 2016/02/15.

23. مهبوبي عزالدين، «طبنة حاضرة يذكرها التاريخ»، جريدة الشعب ع 75، 28 مارس 1988.

24. ناصري معمري، «نماذج من الإستراتيجية الفرنسية ضد جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى المناطق المحرمة والمحتشدات أنموذجا 1954-1960»، جريدة الوسط الجزائرية، 13 جويلية 2020.

25. الجمعية الثقافية للبحوث التاريخية باتنة، «صفحات ناصعة من حياة قادة الثورة مصطفى بن بولعيد وقرين بلقاسم»، نشريه ع 1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2002.

7- الوسائط السمعية البصرية:

3. قرص مضغوط سمعي بصري لعطا الله عيسى وهو شاهد عيان وحضر المعركة وجرح فيها، متحف المجاهد بباتنة.

4. شريط وثائقي حول مركز التعذيب قصر الطير قدم في الملتقى الحادي عشر לנוادي البحث التاريخي بباتنة من إعداد ثانوية الإخوة عكوس بأولاد تبان، باتنة، 25-03-2018.

5. شهادة معزز مبروك، شريط وثائقي حول مراكز التعذيب بمروانة، من إعداد متوسطة بورعية مبارك مروانة، بمناسبة الملتقى 11 לנוادي البحث التاريخي بباتنة، 25/03/2018.

6. المجاهد طريفة الزواوي، شريط وثائقي حول معتقل قصر الطير.

7. المجاهد وزاني بلقاسم، شريط وثائقي حول مراكز التعذيب بمروانة، من إعداد متوسطة بورعية مبارك مروانة، بمناسبة الملتقى 11 לנוادي البحث التاريخي بباتنة، 25/03/2018.

8. المجاهد بلقيدوم الصالح، شريط وثائقي حول معتقل قصر الطير.

9. المجاهد سلطاني محمد الطاهر، شريط وثائقي حول معتقل قصر الطير.

10. المجاهد سلوم علاوة، شريط وثائقي حول مركز التعذيب قصر الطير.

11. المجاهد هوشال علاوة، شريط وثائقي حول مراكز التعذيب بمروانة.

12. المجاهد معزز مبروك، شريط وثائقي حول مراكز التعذيب بمروانة.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1- المصادر:

أ- الوثائق الأرشيفية:

1. C.A.O.M //257 Dossier n1 : Circulaire du 23.08.1956 .
2. C.A.O.M //257 Dossier n1 : Note du 08.09.1955.
3. C.A.O.M 10H17, Notice sur la division territoriale de la population Indigène 1848.
4. C.A.O.M 41/ 93201 : Procès verbal de la réunion Mintiqa 1, le 16/07/1958.
5. C.A.O.M 41/93201: Branche liaisons- renseignements Mintiqa 1, le 25/07/1958.
6. C.A.O.M 42 / 471 Dossier N 1: Rapport de quinzaine, Mois du 1 mars au 15 mars 1959.
7. C.A.O.M 93/ 4115 Dossier N45: L'organisation rebelle dans l' est Algérien en juin 1957. Annexe N2.
8. C.A.O.M 93/4111: Exaction rebelles mois de Novembre 1956.
9. C.A.O.M 93/4111: Exaction rebelles mois de Novembre 1955.
10. C.A.O.M 93/4111: Bilan des actes de terrorisme période du 26/10/1957 au 26/11/1957.
11. C.A.O.M 93/4111: Synthèse mensuelle de renseignement mois de Juillet 1956.
12. C.A.O.M 93/4111: Synthèse mensuelle de renseignement mois de Septembre 1956.
13. C.A.O.M 93/4111: Organisation rebelle octobre 1956).
14. C.A.O.M 93/4410 : **Procès verbal de la réunion du 04/01/1957.**
15. C.A.O.M 93/4410 : **Procès verbal de la réunion du 05/01/1957.**
16. C.A.O.M 93/4410 : **Procès verbal de la réunion du 11 /01/1957.**
17. C.A.O.M 93/4410 : **Procès verbal de la réunion Zonal élargie aux aspirants du 17 Au 21/11/1957.**

- 18.C.A.O.M 93/4410: **Synthèse des documents recuperés par la zone ouest 19° D.I. le 20-11-1957.**
- 19.C.A.O.M 9314/96 , Rapport mensuel , janvier 1958 (situation administrative)
- 20.C.A.O.M 9314/96: Rapports mensuels vus par l'igame, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine , Mois de décembre 1955.
- 21.Les archives de Constantine, Gouverneur générale de l'Algerie, Questionnaire et renseignements généraux sur la commune mixte d'Aurès.
- 22.S.H.A.T, 7N2116, Section d'Afrique.
- 23.S.H.A.T1H/1011:Octave Depons ,Troubles insurrectionnels de l'arrondissement de Batna en 1916.

ب- الكتب:

1. Alleg Henri, **la Guerre d' algerie**, T2 , France, SME,1984.
2. Aussarasses, **Service Spéciaux: Algérie 1955-1957; Mon témoignage sur la torture**, Paris, Perrin, 2001.
3. Ben khadda Ben youcef, **Les origines du 1 novembre 1954**, Alger, Edition Dahleb, 1989.
4. Boubakeur Salem," **Le 1^{er} Novembre A Khenchella " Recits De Feu M**Temoignages Sur La Guerre De La Liberation Nationale ,Sned el Moudjahid, Alger, 1997.
5. Droz Bernard et Evelyne, **Histoire de l'Algérie 1954-1962**, Paris, Editions du seuil, 1982 .
6. Fleurian Eric , **Algérie 1954-1962(7è Régiment de Tirailleurs Algériens)**.....
7. Georges Rozet, **L'Aurès exalier du désert**,1935 .

8. Jaufferet Jean Charles, **La guerre d'Algérie par les documents ,Les portes de la guerre 1946/1954** , T2,Vincennes, Service Historique de l'armée de terre,1998.
9. Mahsas Ahmed, **Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1^{er} guerre mondiale a 1954**, paris ,SME,1979 .
10. Octave Depont et Exavier Copolanie, **Les confréries religieuses musulmans, Alger, Ajordan ,1897.**
11. Prévert Jacques, **J'avais 20 ans en 1960** (Quelle connerie la guerre) 2012.
12. Stephane Gsell ,**Atlas archéologique de l'Algérie**, T1, 2^{ème} Edition, Alger,SAE

2- المراجع:

1. Ageron Charles Robert , **Histoire de L'Algérie contemporaine**, Paris,SME, 1964.
2. Courrière Yves, **La guerre d'Algérie: L'heure des colonels**, Alger, Edition Rahma ,1992.
3. (...,...), **La guerre d'Algérie: Les fils de la toussaint**, Alger, Edition Rahma, 1992.
4. -Georges Robert, **Voyage à travers l'Algérie (Note et Croquis)**, Paris, Imprimerie G.Rogier,1980 .
5. Grégor Mathias, **Les Section administratives spécialisées en Algérie entre idéal et réalité 1954-1962**, Paris, Harmattan, 1998.
6. Harbi Mohamed et Meynier Gilbert , **Le FLN: Documents et Histoire1954-1962** , Alger ,Casah Editions, 2004.
7. Jaupes et Eugene Delessert, **Batna (Algerie)**, Paris, Imprimerie veethion-perou, 1875.
8. Raphaëlle Branche, **La torture et l'armée pendant la guerre d'Algérie**,Paris, Edition Gallimard ,2001.

9. Wood Nancy, **D'une Algérie à l'autre**, Paris, Editions Autrement, 2003.
10. Zouzou Abdelhamid, **Haltes Historique (étude sur la Résistance le Nationalisme et la Guerre de la liberation National**, Alger, SME, 2004.

3- المقالات:

1. Armand Comborirero, **Setif et se region, Essai de Monographie Historique Geographique Et Economiques**, Les imprimeries gaballa-cuarcasione, 2^e trimestre, 1978
2. Commère René, **La guerre d'Algérie, Témoignages d'appelés Foréziens**, Cahiers du village de Forez, N 101, 2011.

4- الصحف:

3. L'écho d'Alger, **Les quatre premiers morts pour la France**, 05/03/1957.

5- الرسائل الجامعية:

1. Guerbazi Toufik et Hamraoui Said, **Intervention urbaine au ville de Batna**, Mémoire de fin d'étude en vue de l'obtention du diplôme d'architecte d'état, Institut d'Architecture et d'Urbanisme, Université De Batna, 2011.

6- المواقع الإلكترونية:

1. data.bnf.fr/11914388/george_marc
2. <http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-html>
3. <http://www.wilaya-batna.gov.dz>
4. <https://namamicha.yoo7.com> le 08/10/2020
5. **Commune mixte d'Ain-Touta**
<https://francearchives.fr/findingaid/682d3c594be9bf5fc1dd3b92481f59bbcd56e3d>

الفهارس

1. فهرس الاعلام:

اوجيت كوشي, 56	ا
أودلير, 31, 32	
أوراغ ابراهيم, 98	ابراهيم بن خدة, 43
ايدقارفور, 86	ابراهيم بوخالفة, 125
	ابن باديس, 42, 62, 333
ب	ابن جلول, 39
بارلانج, 81, 273, 275, 276, 287, 289,	ابن حوقل, 3
357	احسان عيسى, 124
باله سي علي, 123	احمد الجدارمي, د
بخوش الصالح, 98	احمد الفروج, 42
بركات خضرة, 110	احمد باي, و, 18, 23, 27, 28, 29, 386
بركان إسماعيل, 126	احمد بركان, 100
البشير الإبراهيمي, 23, 41	احمد بن بلة, 44
بشير حاجي, 53	احمد بن ذياب, 42
بشير ورتان, د, 130	احمد بن زيد محمد, 98
البكري, 3, 25	احمد بن معيزة, 37
بلخوجة عبد المجيد, 40	أحمد جفاية, 100
بلقاسم خرشوش, 109	أحمد شلاغمة, 99
بن جدة محمد, 124	أحمد عزوي, 11, 84
بن سالم بن عيسى, 39	احمد عكاشة, 44
بن شايبة, 56, 60	احمد قرقاب, 126
بن عمر محمد, 39	احمد مسعودي, 42
بوتا فوكو, 18	أزعير كلثوم, 110
بوتي جينس, 31	اسماعيل الباتني, 99
بوخالفة مسعود, 99	اسماعيل كشرود, 55
بوخريصة السعيد, د, 123	الإدريسي, 4, 25, 26

ت	بودة احمد, 41
تبانى, 100, 101, 102, 109, 183, 197,	بودو, 18, 29
201, 233	بوديعة بلقاسم, 39
توماس شو, 19	بوراضى السعيد, 131, 238
تيفرنت أحمد, 100	بورزة عبد المجيد, 124
ج	بوزيد سعال, 24, 36
جاك سوستيل, 65, 78	بوشارب يوسف, د, 197, 239
جاك شوفاليه, 77	بوشعيب, 52
جان بول سارتر, 48	بوشكيوة يونس, 40
جهاد عبد الرحمان, 44	بوشمال رشيد, 54
جورج ماسي, 4	بوصوف, 52
جول فيري, 50	بوضياف الفاطمي, 99
جون بيار, 109	بوضياف عبد الحميد, 43
جيرمان تيون, 81	بوعجاجة الطيب, 126
جيلو, 58, 75	بول, 34
ح	بول شاربير, 77
الحاج السوفي, 99	بيار اودي, 57
الحاج لخضر, 1, 4, د, ي, 9, 10, 16, 20,	بيار فالي, 44
43, 54, 55, 56, 57, 59, 60, 62, 63, 67,	بيار فوكلاي, 78
68, 69, 71, 72, 73, 75, 77, 83, 84, 85, 91,	بيجار, 6, 273
95, 101, 114, 119, 121, 126, 137, 139,	بيجول, 109
140, 142, 143, 151, 164, 188, 198,	بيظام احمد بن السعيد, 100
207, 214, 215, 216, 218, 233, 243,	بيظام بوقرة بن علي, 100
244, 245, 248, 301, 334	بيظام لخضر بن السعيد, 100
الحسن فضلاء, 42	بيظام محمد بن براهيم, 100
حجاج حاسم, 43	بيظام مختار بن علي, 100

رحاونة محمد, 100	حرسوس محمد, 194, 54
روجي ليونار, 78, 65	حسين ايت احمد, 44
روجي ليونارد, 273	حسين برحاييل, 64
ز	حسين بوشمال, 74, 43
زرقان لخضر, 98	حسين قبايلي, 112
زرقين مسعود, 98	حسين لحول, 41
زغلاش البشير, 39	حسين موكلاس, 123
زيداني صالح, 123	حمدي إبراهيم, 124
زيغود يوسف, 51	حمو بزوح, 183, 122, 96
س	حيبي المكي, 141, 140, 126, 121, 85,
سبيلمان, 77	142, 143, 145, 146, 147, 164, 199,
سعدان, 360, 107, 39, 37	333, 360, 389, 406, 407, 409, 411,
السعيد العبدراوي, 96	413
السعيد بن حملوي, 123	خ
السعيد عوفي, 244, 229, 142, 122	خلوصي محمد, 124
سليمان الدروعي, 30	خوجة بوبكر, 39
سليمان بن علي, 31	د
سنسام موسى, 123	داود العمري, 124
سوستال, 82	الدوق دومال, 29
سويداني بوجمعة, 52	ديكورنو, 273
سي الحواس, 143, 121, 118, 62	ر
سي عمار الفاطمي, 54	رايح بيطاط, 52, 51, 44
سيدي حني, 64	رايح حربوش, 51
سيلارين, 31	ريبر لاکوست, 86
	ربيعة شيخي, 42

ع	ش
عاجل عجول, ي, 52, 53, 54, 56, 62, 64,	شاتو جوبير, 6
142, 84	شاكر بلقاسم, 43
عالية العيفة, 40	الشريف الأوراسي, 99
العباسي محمد, 98	شريب, 77
العباسي محمود, 100	شنة موسى, 109, 111
عباس لغرور, 52, 53, 54, 61, 62, 64, 83	شنوف بلقاسم, 98, 100, 126
عبان رمضان, 127, 128, 130	شيجاني بشير, 11, 40, 53, 62, 64, 67,
عبد الحميد مهري, ك	387
عبد الرحمان بن خلدون, 3	
عبد الصمد الصالح, 111	ص
عبد الصمد صلاح, 123	الصادق جغروري, 65
عبد الصمد عبد الحفيظ, 54	صالان, 79
عبد القادر القنطري, 123	الصالح بن عبد الصمد, 200
عبد القادر الوهراني, 123	صالح زيداني, 112
عبد القادر قروش, 44	صالح سرسور, د, 264
عبد القادر معافي, 123	صالح عبد الصمد, 109
عبد القادر ناصر, 112, 180	صالح نزار, 99, 112, 194
عبد الله الفرطاس, 100	ط
عبد الله بن مسعودة, 53	الطاهر النويثي, 40, 52, 54, 56, 64, 66,
عبد الله طالبي, 126	142, 140, 84
عبد المالك رمضان, 52, 60	الطاهر مسعودان, 41, 50
عبد الوهاب عثمانى, 64, 92	طورش عبد الحفيظ, د, 65, 83, 85, 119,
عجول نوردي, 40	165, 140, 130
العربي بن مهدي, 44, 51	
العربي قدواوي, 110	
عزيل عبد القادر, 26, 110, 125, 164	

عميروش, 133, 138, 139, 140, 141, 142,	علاوة فلاق, 126
175, 189, 218, 219, 225, 229, 365,	على شايبة, 64
367	علي النمر, د, 54, 84, 109, 137
العياشي فردي, 42	علي بعزي, 64
عيسى الفكرون, 100	علي بن الدراحي, 125
عيسى المعتوقي, 42	علي بن النوي, 35
عيسى بن قتال, 125	عمار سراي, 125
عيسى كشيده, ك	عمار عشي, د, 199, 242, 368
غ	عمار ملاح, ي, ك, 53, 59, 60, 62, 63, 67,
غريس عبد القادر, 109	77, 78, 85, 86, 99, 101, 103, 112, 113,
غي مولي, 86	125, 129, 130, 148, 153, 155, 156,
ف	157, 167, 170, 173, 178, 182, 187,
فاضل السعيد, 131	189, 191, 197, 199, 201, 202, 203,
فاطمة بن فطوم, 42	205, 214, 223, 228, 235, 243, 244,
فالقوس, 34, 35	252, 255, 285, 291, 297, 305, 340,
فانو كسيم, 6	345, 352, 396
الفضيل الورتلاني, 42	عمر العايب, 54
فرانسوا ميتيران, 77, 283	عمر او عمران, 51
فرحات عباس, ك, 36, 37, 38, 39, 78, 85,	عمر بن بولعيد, 64, 137, 139, 140, 165,
157	عمر حاجي, 124
فرحات فرحات, 123	عمر دردور, 20, 41
فرولون, 77	عمر دهان, 124
فضلي السعيد, 126	عمر محفوظ الراقدي, 99
فلاح لخضر الفاطمي, 99	عمر معمري, 100
فوزو, 59	عمران عبد المجيد, 111
فونسان مونتاي, 81	العمري محمد, 40
	العمري معجوج, 125, 194, 243

محمد الشريف سليمانى, 55, 58	فياما, 94
محمد الصالح بلعباس, د, 102, 110, 122,	
165, 182, 184, 201, 204, 211, 221,	
224, 234, 235, 242, 247, 250, 255,	
261, 268, 388	
محمد الصغير عزوي, 57	
محمد الطاهر لطرش, 42	
محمد العويى, 42	
محمد العيد آل خليفة, 41, 42	
محمد الغسيىري, 20, 41	
محمد النذير معيزة, 51	
محمد بن لعلى الفاطمى, 99	
محمد بن لمبارك, 103, 123	
محمد بن مسعود, 64	
محمد بوشمال, 56	
محمد بوضياف, 41, 44, 51, 367, 370,	
محمد حجار, 131, 187, 188, 191, 192,	
197, 216, 217, 227, 228, 229, 235,	
محمد خنترة, 53	
محمد خير الدين, 42	
محمد خيضر, 44	
محمد زكور, 112	
محمد سبايكي, 42	
محمد سحنون, 126	
محمد عبدلي, 65	
محمد عثمانى, 65	
محمد لعمورى, 84, 119, 126, 140, 141,	
143	
	ق
	قادرى احمد, 125, 143, 242, 360
	قادرى احمومة, 67, 200
	قبايلى عمار, 124
	قروى محمد, 110
	قرين بلقاسم, 51, 58, 59, 63, 71, 75
	ك
	كابوية إبراهيم, 39
	كابوية المدينى, 39
	كابيران, 4, 34
	كاترو, 86
	كاسينلى, 34
	كاوچه لخضر, 56
	كريم بلقاسم, 44, 51, 84, 149
	ل
	لاماند, 31
	لخضر بن الحاج, 123
	لران, 34
	لصالح مسعودى, 59
	لوتورنو, 4
	م
	مانديس فرانس, 77, 274, 326
	محمد الدرارجى العدوى, 42
	محمد الشريف بن عكشة, 66, 84, 137, 141

مصطفى مراردة, د, ي, 48, 63, 71, 85, 95,	محمدي السعيد, 54
,146, 145, 144, 143, 140, 139, 130	محمود الاوراسي, 100
,338, 337, 335, 334, 244, 229, 147	مختار قسمون, 123
414	مدور الأزهري, 100
موريس, 34, 167, 364	مدور عزوي, 140, 84, 64
موسى الأحمدي, 42	مراد ديدوش, 51, 44
موسى زروال, 100	مزغنة احمد, 41
ن	مزوجي أحمد, 59
نعمان السعدي, 125	مزيان محمد, 40
نعيم النعيمي, 42	مسعود بلعقون, 64, 52, 40
ه	مسعود بن عيسى, 141, 84, 64
هبال علاوة, 124	مسعود عبيد, 144, 130
هنري بورجي, 273	مشتي السعيد, 43, 42, 41
ي	مصالي الحاج, 74, 73, 41, 39, 38, 36, 23
ياقوت الحموي, 23, 3	مصطفى بن النوي, 125, 63
يحياوي محمد الصالح, 122	مصطفى بن بولعيد, 54, 52, 51, 44, 11, 8
يوسف العلاوي, 42	,137, 130, 83, 64, 63, 62, 61, 59, 58, 56
يوسف بن خدة, ك, 37, 52, 85, 86, 87	386, 340, 140
,199, 164, 145, 143, 142	مصطفى بن يحي, 43
406, 230, 200	مصطفى بوستة, 64
	مصطفى رعايلي, د, 83, 67, 66, 65, 63, 11
	181, 137, 119, 85, 84

2. فهرس الاماكن:

امدوكال, 109	أ
امصرة, 286, 291, 331	أريس, ب, 3, 4, 9, 11, 12, 21, 43, 54, 56,
أوروبا, 173	60, 63, 64, 65, 68, 102, 119, 126, 128,
أولاد ابراهيم, 157	138, 194, 227, 476
أولاد أخلوف, 184, 257, 368	الاوراس, أ, ج, هـ, و, ز, ط, ك, أ, 2, 3, 4, 5, 6,
أولاد اشليح, 19, 33, 35, 37, 154, 291,	7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 16, 18, 20, 21,
331, 328	22, 23, 25, 29, 30, 32, 33, 34, 36, 37,
أولاد أمهنة, 19, 153	38, 42, 43, 47, 49, 51, 53, 54, 55, 60,
أولاد تبان, 9, 107, 144, 157, 168, 170,	61, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 71, 76,
190, 207, 208, 214, 219, 225, 232,	78, 79, 80, 83, 84, 85, 86, 92, 96, 97,
259, 285, 286, 319, 320, 321, 332,	100, 104, 106, 107, 109, 110, 111,
348, 378, 379, 380, 382, 385, 388,	112, 116, 119, 120, 121, 130, 138,
398, 478	139, 140, 141, 154, 155, 156, 158,
أولاد حناش, 105, 157, 168, 170, 175,	159, 160, 162, 167, 176, 179, 183,
226, 227, 228, 230, 286, 292, 366,	184, 185, 186, 220, 221, 222, 226,
367, 375, 376, 380, 385	228, 229, 230, 233, 237, 238, 239,
أولاد خلوف, 153, 157, 199, 314, 383,	240, 241, 258, 263, 267, 268, 269,
أولاد داود, 18, 32	270, 271, 276, 278, 280, 281, 282,
أولاد سلام, 10, 19, 36, 121, 170, 206,	284, 288, 289, 294, 305, 308, 310,
219, 237, 314, 381	312, 348, 350, 374, 380, 384, 388,
أولاد سلطان, 19, 21, 30, 33, 34, 37, 106,	389, 390, 391, 393, 396, 401, 464,
126, 128, 160, 161, 167, 168, 190,	465, 467, 468, 469, 471, 472, 473,
191, 192, 195, 196, 204, 257, 336,	475, 476, 480, 482, 483, 484, 485,
395, 479, 480	486, 487, 493
أولاد سي أحمد, 107, 157, 220, 240, 259,	أم البواقي, 66, 87, 119, 341
269, 298, 316, 317, 319, 320, 323,	أم العجول, 260, 263, 313, 329, 331,
382, 385, 451	451

,395 ,391 ,384 ,381 ,363 ,351 ,350
 ,455 ,447 ,409 ,408 ,407 ,403 ,397
 ,473 ,471 ,468 ,467 ,466 ,465 ,464
 ,482 ,481 ,480 ,479 ,476 ,475 ,474
 489 ,488 ,487 ,486 ,485 ,484 ,483
 بازر سكرة, 219, 326
 براس ايسلي, 103
 برج بوعريريج, 7, 13, 27, 32, 49, 88, 167,
 207, 210, 228, 320
 برج تاغديرت, 331
 برج لغدير, 106, 107, 121, 125, 157,
 202, 210, 225, 230, 383, 385
 برهوم, 48, 93, 110, 112, 122, 127, 128,
 158, 196, 221, 226, 228, 292, 314,
 329
 بريكة, ب, ط, 4, 8, 11, 13, 17, 18, 19, 27,
 28, 29, 35, 42, 43, 48, 55, 57, 59, 64,
 65, 67, 68, 75, 83, 85, 87, 93, 102, 104,
 109, 110, 111, 112, 116, 120, 122,
 123, 126, 127, 128, 131, 132, 138,
 158, 183, 187, 190, 196, 197, 201,
 202, 203, 204, 205, 206, 222, 221,
 223, 227, 228, 233, 235, 241, 249,
 250, 251, 254, 255, 257, 258, 261,
 266, 268, 272, 282, 292, 293, 294,
 303, 314, 315, 317, 327, 329, 331,
 365, 368, 369, 370, 376, 386, 389,
 397, 471, 479, 485

أولاد سي سليمان, 19, 35, 92, 99, 110,
 112, 158, 159, 272, 292, 397, 469
 أولاد سي منصور, 157
 أولاد علي, 10, 34, 158, 162, 170, 172,
 187, 201, 205, 223, 250, 259, 323,
 376
 أولاد محلة, 157
 أولاد مصلي, 157

ب

باتنة, ب, و, ط, ك, 3, 4, 6, 8, 10, 12, 13,
 14, 15, 17, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 27,
 29, 30, 31, 33, 34, 35, 37, 42, 43, 44,
 46, 49, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58,
 59, 60, 61, 62, 65, 66, 68, 69, 70, 71,
 76, 77, 79, 83, 85, 87, 88, 93, 94, 96,
 100, 103, 108, 111, 113, 114, 116,
 119, 120, 121, 123, 131, 135, 138,
 141, 153, 154, 155, 167, 169, 176,
 180, 184, 189, 193, 194, 195, 197,
 199, 202, 204, 205, 206, 209, 212,
 213, 215, 216, 218, 221, 225, 227,
 231, 234, 235, 236, 237, 238, 241,
 243, 247, 248, 252, 254, 255, 257,
 258, 260, 262, 263, 265, 271, 273,
 276, 280, 282, 286, 288, 289, 291,
 292, 294, 295, 302, 303, 315, 317,
 318, 328, 329, 331, 334, 342, 347

ج

الجرف, 87, 131, 221, 235, 239, 292,
304, 333, 334, 336, 337, 339, 340,
341, 370, 470, 479, 480
جرباط, 329, 331
الجزائر, أ, ي, ك, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 14, 16,
17, 19, 22, 23, 24, 26, 27, 28, 30, 31,
32, 33, 34, 35, 36, 38, 39, 40, 41, 42,
45, 47, 48, 50, 51, 52, 58, 59, 60, 61,
72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 84,
87, 89, 90, 91, 92, 94, 99, 101, 102, 108,
114, 119, 130, 132, 141, 148,
163, 171, 183, 193, 194, 242, 267,
276, 277, 278, 279, 280, 283, 284,
285, 286, 288, 289, 290, 291, 293,
297, 300, 301, 306, 307, 310, 318,
325, 331, 333, 334, 335, 336, 337,
340, 341, 344, 345, 347, 354, 355,
356, 357, 371, 372, 373, 374, 384,
387, 391, 392, 393, 399, 401, 457,
464, 465, 466, 467, 468, 469, 470,
471, 472, 473, 474, 475, 476, 477,
480, 482, 483, 485, 486, 487, 488

ح

الحضنة, ط, 8, 9, 11, 14, 16, 19, 27, 28,
29, 30, 48, 66, 69, 220, 226, 333, 374

بسكرة, 7, 10, 13, 20, 21, 23, 29, 34, 44,
59, 104, 169, 209, 257, 263, 281, 475,
بلزمة, ك, 10, 11, 12, 16, 18, 23, 32, 34,
35, 36, 48, 52, 76, 77, 83, 180, 249,
318, 329, 331, 374, 377, 395, 459,
484, 480
بوطالب, 7, 9, 14, 16, 67, 80, 94, 102,
103, 109, 111, 126, 128, 141, 152,
167, 169, 170, 190, 191, 198, 199,
204, 222, 231, 235, 255, 285, 292,
314, 320, 329, 369, 374, 379, 380,
382, 390
بوعريف, 12, 14, 16, 23, 54, 130, 138,
167, 169, 170, 466, 477
بويلف, 291
بيضاء برج, 18, 82, 271, 315, 364
بيطام, 8, 29, 101, 128, 156, 158, 172,
190, 192, 206, 314, 329, 376, 449

ت

تاقليعت, 331
تاكسلانت, 14, 99, 104, 161, 203, 247,
291, 314, 329, 331
تبسة, ب, 4, 7, 20, 119, 122, 341
تلاغمة, 123, 128, 153, 329
تيزي وزو, ط

سريانة, 10, 15, 16, 23, 37, 48, 60, 65,	485, 479, 459, 383, 377, 376, 375
, 67, 73, 77, 123, 153, 154, 163, 179,	488
, 189, 195, 202, 204, 206, 216, 218,	حيدوسة, 18, 24, 32, 34, 153, 182, 194,
, 231, 234, 236, 249, 255, 256, 258,	331, 291, 263, 252
, 260, 267, 272, 291, 314, 329, 387,	
397	خ
سطيف, ب, هـ, ط, ي, 7, 10, 11, 12, 13,	خنشلة, 3, 4, 10, 11, 12, 20, 23, 35, 42,
, 16, 17, 19, 20, 23, 24, 25, 26, 27, 30,	351, 54
, 39, 40, 41, 42, 45, 48, 49, 52, 53, 64,	
, 65, 66, 67, 68, 69, 85, 86, 87, 101, 102,	ر
, 103, 106, 111, 112, 116, 120, 121,	راس الواد, 88, 107, 125, 144, 157, 186,
, 123, 124, 126, 130, 132, 138, 141,	, 203, 204, 206, 227, 235, 239, 252,
, 143, 144, 156, 157, 175, 182, 186,	359, 303, 292, 264
, 187, 189, 195, 198, 199, 200, 201,	راس لعيون, 15, 187
, 203, 204, 206, 212, 213, 225, 230,	الرحبات, 271
, 232, 233, 240, 243, 247, 252, 259,	الرصفة, 106, 157, 162, 199, 201, 206,
, 260, 264, 268, 282, 283, 291, 292,	, 260, 292, 298, 316, 319, 320, 366,
, 294, 295, 297, 298, 299, 303, 304,	, 367, 369, 370, 380, 382, 388, 448,
, 305, 307, 315, 317, 318, 319, 320,	451
, 322, 323, 324, 325, 326, 327, 329,	الرفاعة, 9, 14, 15, 67, 152, 168, 198,
, 331, 333, 334, 342, 357, 360, 366,	
, 367, 373, 375, 378, 379, 380, 384,	ز
, 385, 395, 398, 431, 432, 445, 451,	زانة البيضاء, 179, 184
, 453, 454, 466, 467, 473, 481, 488,	زربية الواد, 10
سفيان, 35, 101, 192, 329	س
سقانة, 29, 121, 128, 156, 206, 222,	سبت بن غزال, 128, 153, 184, 237, 255,
329, 228	448, 292, 291, 263, 262, 257

عين التوتة, ب, 11, 13, 16, 21, 23, 24, 37,
 38, 43, 48, 57, 64, 66, 67, 69, 83, 85,
 87, 88, 101, 102, 104, 108, 113, 114,
 116, 120, 121, 123, 128, 138, 141,
 155, 156, 181, 182, 183, 185, 188,
 194, 199, 202, 204, 206, 211, 224, 228,
 229, 237, 249, 251, 253, 254, 266,
 282, 272, 286, 291, 293, 294, 314,
 317, 329, 331, 381, 384, 397, 452,
 482
 عين الحجر, 255, 260, 292, 305, 323,
 331
 عين أولمان, 48, 83, 106, 125, 157, 198,
 200, 213, 220, 227, 238, 240, 252,
 259, 260, 269, 271, 292, 299, 304,
 307, 314, 315, 316, 317, 320, 323,
 342, 349, 362, 367, 374
 عين جاسر, 98, 101, 128, 166, 179,
 180, 184, 185, 237, 257, 314, 329,
 436, 438, 460, 488
 عين القصر, 83, 157
 عين مليلة, 7, 12, 21, 33, 50, 53, 55, 59,
 60, 61, 79, 80, 87, 126, 130, 185, 337,
 361, 438, 466, 467, 470, 472, 475,
 476, 477, 479, 483
 عين ياقوت, 12, 21, 32, 40, 91

سوق نعمان, 12, 113, 145, 195, 297,
 311, 313

ش

الشلال, ح, 333, 334, 337
 الشلعلع, 14, 15, 18, 67, 80, 94, 152,
 154, 161, 169, 170, 189, 190, 193,
 195, 199, 217, 225, 231, 256, 285
 شلغوم العيد, 12
 الشوف, 184, 438
 شيلية, 12

ص

صالح باي, 25, 200, 213, 230, 238, 295,
 298, 304, 305, 313, 316, 317, 320,
 321, 322, 323, 332, 370, 388, 389,
 451

ع

العلمة, 12, 13, 24, 48, 52, 88, 93, 98,
 123, 128, 153, 292, 294, 295, 298,
 305, 326, 329, 333, 384, 451
 عين أزال, 88, 107, 121, 125, 143, 157,
 199, 210, 231, 241, 247, 251, 254,
 259, 266, 292, 303, 305, 313, 315,
 316, 317, 320, 322, 323, 331, 332,
 366, 368, 451

,278 ,247 ,220 ,209 ,201 ,169 ,143
 ,466 ,447 ,383 ,293 ,291 ,286 ,282
 488 ,487 ,477 ,475
 القصبات, 241 ,173
 قصر الطير, 333 ,331 ,314 ,259 ,157
 ,349 ,348 ,347 ,343 ,342 ,341 ,334
 ,484 ,479 ,465 ,464 ,368 ,354 ,351
 486
 القلاب, 244 ,242 ,223 ,221 ,195 ,191
 376 ,258 ,246
 القنطرة, 272 ,181 ,43 ,23 ,13 ,11 ,10
 القنطرة, 258 ,171 ,39 ,21 ,12 ,11 ,9

ك

كديّة, 331 ,291
 كوندورسي, 331 ,328 ,291 ,234 ,194 ,97
 كيمل, ب, 228 ,131 ,66 ,35 ,12 ,10

ل

لرباع, 157

م

مثليي, 124 ,67 ,36 ,22 ,16 ,14 ,11 ,10
 287 ,228 ,185 ,183 ,152 ,128
 مركونده, 128 ,127 ,104 ,37 ,35 ,19 ,14
 ,205 ,203 ,199 ,195 ,189 ,160 ,153
 ,252 ,251 ,247 ,236 ,234 ,231 ,225
 361 ,260 ,258 ,255 ,254

ف

فاج, 331 ,328 ,303 ,291 ,261 ,185 ,78
 438 ,436
 فرنساي, 22 ,21 ,20 ,19 ,14 ,8 ,7 ,4 ,2
 ,48 ,47 ,40 ,39 ,38 ,36 ,35 ,34 ,31 ,30
 ,77 ,75 ,74 ,71 ,68 ,67 ,66 ,53 ,52 ,51
 ,99 ,97 ,94 ,89 ,88 ,84 ,83 ,81 ,79 ,78
 ,111 ,108 ,105 ,104 ,103 ,102 ,101
 ,159 ,152 ,134 ,128 ,115 ,114 ,113
 ,185 ,183 ,180 ,179 ,172 ,171 ,166
 ,219 ,209 ,201 ,199 ,198 ,190 ,189
 ,262 ,260 ,256 ,247 ,242 ,229 ,222
 ,279 ,278 ,277 ,276 ,273 ,272 ,271
 ,294 ,293 ,288 ,285 ,284 ,283 ,282
 ,303 ,302 ,301 ,300 ,298 ,297 ,295
 ,318 ,315 ,313 ,312 ,311 ,310 ,304
 ,343 ,342 ,341 ,336 ,334 ,324 ,319
 ,356 ,354 ,349 ,347 ,346 ,345 ,344
 ,372 ,371 ,370 ,367 ,365 ,364 ,363
 ,391 ,385 ,384 ,382 ,380 ,378 ,377
 ,408 ,398 ,397 ,396 ,395 ,393 ,392
 484 ,479 ,476 ,474 ,471 ,436 ,421

ق

القرزي, 427 ,376 ,258 ,11
 قسنطينة, 24 ,22 ,21 ,20 ,19 ,17 ,7 ,5 ,3
 ,87 ,83 ,81 ,79 ,67 ,49 ,46 ,41 ,31 ,30

النمامشة، أ، هـ، و، أ، 2، 5، 6، 7، 9، 13، 18،	مروانة، ي، 10، 14، 15، 35، 48، 93، 101،
26، 47، 55، 66، 119، 176، 276، 281،	123، 153، 160، 161، 179، 182، 189،
310، 386، 391، 464، 473، 475، 486،	194، 195، 196، 198، 205، 215، 218،
493	231، 234، 236، 240، 247، 260، 272،
و	291، 294، 303، 306، 317، 329، 361،
وادي الماء، 10، 15، 16، 48، 123، 154، 211،	362، 383، 397، 464، 465، 466، 482،
225، 238، 291، 329، 382، 438،	485
	مستاوة، 15، 19، 35، 37، 67، 152، 154،
	163، 169، 179، 189، 225، 261، 285،
	292
	المسيلة، 7، 11، 13، 17، 23، 28، 42، 44، 45،
	46، 48، 83، 85، 87، 88، 100، 102، 109،
	112، 122، 127، 128، 131، 138، 139،
	175، 198، 228، 229، 230، 239، 257،
	292، 294، 314، 317، 328، 329، 333،
	334، 337، 374، 378، 383، 469، 479،
	482، 485، 487
	المعاضيد، 9
	معافة، 8، 24، 101، 113، 114، 115، 121،
	124، 156، 181، 182، 251، 253، 286،
	291، 314، 480، 482، 483
	مقرة، 17، 35، 110، 158، 257، 292، 314،
	329، 374
	ن
	نقاوس، 10، 18، 19، 37، 48، 78، 96، 105،
	158، 257، 272، 285، 397

3. فهرس الموضوعات

أ - ك	مقدمة
106-01	الفصل التمهيدي:لمحة جغرافية وتاريخية حول المنطقة الاولى من الولاية الاولى الاوراس النمامشة قبل 20 اوت 1956.
26-02	المبحث الاول: الاطار الاداري والجغرافي الثوري للمنطقة الاولى من الولاية الاولى.
11-02	المطلب الاول: الاطار الاداري والجغرافي الثوري للمنطقة الاولى الاوراس قبل 20 اوت 1956.
26-11	المطلب الثاني: الاطار الاداري والجغرافي الثوري للمنطقة الاولى من الولاية الاولى الاوراس النمامشة بعد 20 اوت 1956.
76-27	المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول المنطقة الاولى من الولاية الاولى قبل 20 اوت 1956.
34-27	المطلب الاول:المقاومات والثورات الشعبية بالمنطقة.
48-34	المطلب الثاني:الاضاع العامة بالمنطقة عشية اندلاع الثورة.
76-49	المطلب الثالث: اندلاع الثورة بالمنطقة الاولى وردود الفعل.
106-76	المبحث الثالث:التنظيم الاداري والعسكري وهيكله الجيش بالمنطقة الاولى قبل 20 اوت 1956 واهم العمليات العسكرية.
81-77	المطلب الاول:التنظيم العسكري وهيكله الجيش.
87-81	المطلب الثاني:أهم العمليات العسكرية في المنطقة الاولى.
106-87	المطلب الثالث:العمليات العسكرية في المنطقة الاولى قبل 20 اوت 1956
165-107	الفصل الاول:التنظيم العسكري بالمنطقة الاولى من الولاية الاولى من 20 اوت 1956 الى بدايات تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الاولى 1957/11/17
140-108	المبحث الأول:مؤتمر الصومام والثورة بالمنطقة الاولى من الولاية الاولى بعد 20 اوت 1956
126-108	المطلب الاول: المنطقة الاولى من الولاية الاولى في مقررات الصومام.
133-126	المطلب الثاني:خلافات الولاية الاولى والمنطقة الاولى السعي لحلها.

140-133	المطلب الثالث: القانون الداخلي للمنطقة الاولى من الولاية الاولى
156-140	المبحث الثاني: المراكز والمخابئ في المنطقة الاولى من الولاية الاولى ودورها في مسار الثورة
143-141	المطلب الاول: اسباب انشاء المراكز
152-143	المطلب الثاني: اهم المراكز والمخابئ في المنطقة الاولى
154-152	المطلب الثالث: اعداد المراكز والمخابئ وتموينها
156-154	المطلب الرابع: دورها في مسار الثورة
161-156	المبحث الثالث: طرق ومحطات الدوريات عبر تراب المنطقة الاولى
159-156	المطلب الاول: الطرق الرئيسية للدوريات في المنطقة الاولى
161-159	المطلب الثاني: الصعوبات التي تواجه الدوريات في المنطقة الاولى
165-161	المبحث الرابع: التسليح في المنطقة الاولى من الولاية الاولى
163-161	المطلب الاول: نوع الاسلحة في المنطقة الاولى
165-164	المطلب الثاني: مصادر الاسلحة في المنطقة الاولى
258-166	الفصل الثاني: اهم العمليات العسكرية والفدائية بالمنطقة الاولى من الولاية الاولى من 20 اوت 1956 الى نهاية سنة 1958 .
211-167	المبحث الأول: أهم العمليات العسكرية ما بين 20 أوت 1956 الى بداية تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الاولى 1957/11/17.
188-167	المطلب الاول: المعارك
195-189	المطلب الثاني: الكمائن
202-195	المطلب الثالث: العمليات الفدائية
211-202	المطلب الرابع: الهجومات
299-211	المبحث الثاني: أهم العمليات العسكرية من بداية تطبيق القانون الداخلي للمنطقة الاولى 1957/11/17 الى غاية وصول الجنرال ديغول للحكم.
221-211	المطلب الاول: المعارك
225-221	المطلب الثاني: الكمائن
227-225	المطلب الثالث: العمليات الفدائية
229-227	المطلب الرابع: الهجومات

258-229	المبحث الثالث:أهم العمليات العسكرية في المنطقة الاولى من وصول ديغول للحكم الى نهاية سنة1958 .
234-230	المطلب الاول: التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني
240-234	المطلب الثاني: المعارك
247-240	المطلب الثالث: الكمائن
250-247	المطلب الرابع: العمليات الفدائية
258-251	المطلب الخامس: الهجومات
288-259	الفصل الثالث:ردود الفعل الفرنسية السياسية والنفسية اتجاه الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 1956/ 1958
280-261	المبحث الاول: ردود الفعل الفرنسية السياسية اتجاه الثورة في المنطقة الاولى من الولاية الاولى
266-261	المطلب الاول: قانون الطوارئ
269-266	المطلب الثاني: المناطق المحرمة
274-269	المطلب الثالث: المحتشدات
280-274	المطلب الرابع : مكاتب المصالح الإدارية المتخصصة
288-280	المبحث الثاني:ردود الفعل الفرنسية النفسية اتجاه الثورة في المنطقة الاولى من الولاية الاولى
282-281	المطلب الاول: الاساليب المستخدمة في الحرب النفسية
288-283	المطلب الثاني: الهيئات الفاعلة في الحرب النفسية
363-289	الفصل الرابع:ردود الفعل الفرنسية العسكرية اتجاه الثورة في المنطقة الاولى من الولاية الاولى 1956/1958
309-290	المبحث الاول:الفرق والمراكز العسكرية الفرنسية في المنطقة الاولى من الولاية الاولى
293-290	المطلب الاول: إنشاء فرق الحركى والقومية
294-294	المطلب الثاني: إنشاء مراكز الدرك والشرطة
309-295	المطلب الثالث: إنشاء مراكز عسكرية متنوعة
337-309	المبحث الثاني: المعتقلات والسجون ومراكز التعذيب وأساليبها في المنطقة

	الاولى من الولاية الاولى
328-310	المطلب الاول : المعتقلات
335-329	المطلب الثاني: السجون ومراكز التعذيب
337-336	المطلب الثالث: أساليب التعذيب
343-337	المبحث الثالث : الحصارات في المنطقة الاولى من الولاية الاولى
339-337	المطلب الاول: حصارات 1956
341-339	المطلب الثاني: حصارات 1957
343-341	المطلب الثالث: حصارات 1958
363-343	المبحث الرابع: رد الفعل الفرنسي اتجاه الثورة في المنطقة الاولى من جوان 1958 الى نهاية 1958
350-344	المطلب الاول: تطبيق مخطط شال في المنطقة الاولى.
353-350	المطلب الثاني:التوسع في المناطق المحرمة
355-353	المطلب الثالث: الزيادة في المحتشدات وسياسة الارض المحروقة
363-356	المطلب الرابع: انشاء المزيد من المراكز الادارية المتخصصة وتشديد الحصارات
370-364	خاتمة
432-371	الملاحق
761-433	قائمة المصادر والمراجع
480-462	الفهارس

ملخص الاطروحة:

باللغة العربية

يتناول هذا البحث الدور العسكري للمنطقة الاولى من الولاية الأولى (الأوراس النمامشة) في الفترة الممتدة من سنة 1956 التي تجذرت فيها الثورة واصبحت منظمة وشاملة إلى غاية نهاية سنة 1958 التي عرفت مجيء الجنرال ديغول وسياسته الجديدة لينقذ الشرف العسكري الفرنسي، ويحلل التطور العسكري في نواحيها الأربعة باتنة وعين التوتة وسطيف وبريكة من حيث المعارك والكمائن والعمليات الفدائية والهجومات انطلاقا من مواقعها واسبابها ونتائجها وانعكاساتها، ويبرز ردود الفعل الفرنسية السياسية كتطبيق قانون الطوارئ والمحتشدات والمراكز الادارية المتخصصة ، والنفسية كالدعاية، والعسكرية كإنشاء المراكز والثكنات والمعتقلات والسجون والعمليات العسكرية، والوقوف على الوسائل التي استخدمتها فرنسا للقضاء على الثورة .

باللغة الإنجليزية

This research deals with the military role of the first region of the first state (Auras Al-Nammasheh) in the period extending from 1956, when the revolution took root and became organized and comprehensive until the end of 1958, when General de Gaulle and his new policy came to save the French military honor, and analyzes the military development in its four areas, Batna. He named Al-Tuta, Setif and Barika in terms of battles, ambushes, commando operations and attacks from their locations, their causes, results and repercussions. on the revolution.